مصر والعالم

سنة صدور

الهلال

العام المائة

الأعداد السبعة الأخيرة من السنة الأولى

دار الهلال

الغلاف للفنان :
محمـد أبوطالـــــب

مقـــدمة

بقلم : مصطفى نبيل

بدأت فكرة هذا الكتاب عند السعى إلى توفير المجلد الأول للسنة الأولى من الهلال ، وبدأنا بنشر الأعداد الخمسة الأولى لتكون فاتحة لصدور مجلدات الهلال المائة ، وكانت تحت عنوان «مصر والعالم .. يوم صدر«الهلال» .

ونقدم هنا الجزء الثانى من المجلد الأول ، الذى يشمل سبعة أعداد هى أعداد فبراير ومارس وأبريل ومايو ويونيو ويوليو وأغسطس سنة ١٨٩٣ . على نفس صورتها العريقة بحروفها القديمة المشكولة ، وكأنها صدرت بالأمس فقط لا منذ مائة عام ..

وهذه هى الطبعة الثانية ، بعد أن نفدت الطبعة الأولى التى صدرت فى ٤٨ صفحة ، وناشد الهلال أيامها القراء بإرسال الأعداد الناقصة ، وحذف من الطبعة الثانية رواية جرجى زيدان « استبداد المماليك » التى تتابع نشرها فى السنة الأولى .

وصدور أعداد السنة الأولى يلبى مطلبا ملحا كثيرا ما تقدم به الباحثون من الأجيال القديمة والجديدة ، ومن أساتذة الجامعات والمدارس وطلبتها ، ومن الأدباء والشعراء والمؤرخين .

★ ★ ★

صدرت مجلة الهلال فى إحدى اللحظات الدقيقة فى التاريخ المصرى ، فظهرت فى أواخر قرن وبداية قرن جديد ، فى أواخر القرن التاسع عشر وعلى مشارف القرن الواحد والعشرين .

و «الهلال» هى المجلة الثقافية الوحيدة الصامدة بين جميع المجلات الثقافية العربية، وتكاد تكون أهم مصادر الإشعاع الفكرى الذى يتلألأ من القاهرة ، ويصل إلى جميع أنحاء العالم ، بقى وحده وتخلى عنه رفاق الدرب، فلا توجد اليوم أية صحيفة شهرية ولا أسبوعية ولا يومية مما كان يصدر من الصحف عام ١٨٩٢ سوى الهلال والأهرام والوقائع المصرية...

ولتكن مناسبة الاحتفال بالعيد المئوى إطلالة على ذكريات المرحلة التاريخية التى ولد فيها «الهلال» ، عندما فقد الوطن استقلاله وفشلت الثورة العرابية سنة ١٨٨٢ ، لكنه لم يفقد الرغبة فى صنع التقدم ، ولا القدرة على مواصلة الطريق والسير إلى الأمام .

يوم كانت الصحافة العربية أحد مظاهر التحدى للاحتلال والإمتيازات الأجنبية ، والتصدى لمحاولات وأد الهوية الوطنية والقومية ، وكانت الصحافة الثقافية والأدبية بوجه خاص وعاء الفكر الوطنى الذى تلوذ به الطلائع المثقفة للأمة فى تصديها لخصومها التاريخيين المتألبين عليها فى عصر الاستعمار الأوربى إلى أعلى مراحله فى نهايات القرن التاسع عشر ..

وأيامها كان العالم العربى من الخليج إلى المحيط يسكنه نحو ٣٦ مليونا من البشر ، ويصل سكان مصر إلى تسعة ملايين نسمة ، وبين هذه الملايين الستة والثلاثين كان هناك نحو المليون من الأجانب الذين وفدوا إلى العالم العربى للاستيطان .

وقامت مع حلول التسعينات من القرن الماضى الإرهاصات الأولى للعمل الوطنى المتصدى للسيطرة الأجنبية ، وتشكلت خميرة العمل العربى الذى برزت بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى فى عدد من الثورات الوطنية فى مصر ومختلف الأقطار العربية .

★ ★ ★

وجاء الاحتلال البريطانى مدعيا أنه مؤقت ، وكانت مصر من الناحية القانونية تابعة للدولة العثمانية ، دولة الخلافة ، أما من الناحية الواقعية فكانت تحت حكم أقوى دولة استعمارية فى العالم ، والتى زعمت أمام العالم أنها ستجلو عن مصر بعد تثبيت سلطة الخديوى وإعادة الأمن والاستقرار للبلاد.

وسرعان ما قيد الاحتلال صلاحيات الحكومة بالمستشارين الذين وَزَّعَهم فى الوزارات ، والذين ألغوا سلطة الوزراء .

أما اللورد كرومر المعتمد البريطانى الذى لم يزد عن كونه من الناحية القانونية قنصلا عاما فى القاهرة ، أصبح الحاكم الفعلى لمدة ربع قرن .

ووقع تغيير هام فى الوضع الداخلى فى مصر فى مطلع عام ١٨٩٢ ، عندما تسلم عباس حلمى الثانى الحكم عقب وفاة توفيق ، وكان عباس شابا سعى إلى تسلم سلطاته كاملة واصطدم بكرومر الرجل القوى ، وحظى عباس بعطف الحركة الوطنية ، وسعى إلى الاحتماء بالدولة العثمانية ، مما كان له أثره فى توجيه الحركة الوطنية ناحية حركة الجامعة الإسلامية التى تبناها السلطان عبد الحميد ، وسعى الحاكم الشاب إلى الاتصال ببقايا العرابيين لتغذية المد الوطنى الصاعد ..

وأخذت موجة اليأس التى خيمت على المصريين فى الانقشاع، ونرجع هنا إلى ما نقله د. يونان لبيب رزق عن مخطوط المؤرخ المصرى ميخائيل شاروبيم عن سنة ١٨٩٢ وهو نفس العام الذى صدر فيه الهلال ، يقول : «كان ما جرى فى مطلع ذلك العام من الوفاة المفاجئة للخديوى توفيق واعتلاء ابنه الشاب الذى لم يكن قد أكمل بعد الثانية عشر عاما . عباس حلمي الثانى ، ومع ما جرى مع هذا الحدث من تطورات أثرت فى المستقبل المصرى أيما تأثير ، وهى نهاية عهد «الاستسلام» التى ميزت السنوات العشر السابقة ، فها هو قد جمع «سائر كبار الجند» لحلف يمين الطاعة للعرش» .

كما يسجل شاروبيم حدثا هاما آخر عام ١٨٩٢ ، وهو افتتاح الجسر الجديد الذى أنشئ بين بولاق القاهرة وامبابة لاتصال خطوط السكك الحديدية .. وسارت عليه قطارات السكك الحديدية من الأقصر إلى القاهرة فالإسكندرية فدمياط فرشيد فالسويس فبور سعيد ...

وشهدت بالفعل مصر تطورا هاما فى الحياة الاجتماعية فقد ارتبطت المدن النائية بالقاهرة عن طريق السكك الحديدية والطرق الزراعية ، وزاد تأثير الكتب والمطبوعات والدوريات التى أخذت تقرأ فى كل أنحاء البلاد ...

وكان الوضع السياسى الجديد وما وقع من تغيرات اجتماعية ، إشارة البدء بظهور الأحزاب السياسية والصحف الجديدة التى استفادت من ذلك الهامش الجديد ، ولم تترك ساحة الصحف والأحزاب للوطنيين بل ودخلته صحف وأحزاب مصطنعة قامت لتدافع عن الاحتلال ، مثل حزب الأحرار ، الذى أقامه محمد وحيد الأيوبى ، والذى نشرت المقطم فى ٢٢ سبتمبر ١٩٠٧ رسالة بعث بها إلى السير إدوارد جراى ، يقول فيها .. «أرفع لجنابكم .. إننا راضون تمام الرضا عن الاحتلال ، ومعترفون ومقرون بفوائده التى نقابلها بالشكر ، وبصفتنا وطنيين نرى أن مصلحة الوطن والأمن أن نعتمد فى شئوننا الأدبية والمادية على الدولة المحتلة العادلة التى تعمل دائما لخير القطر وبنيه» ! .

وشعر الوطنيون بعد صدمة الاحتلال وهدوء الأحوال ، أن الساحة انفردت بصحف يؤيد بعضها الاحتلال صراحة ، وبعضها يعكس اتجاهات وقوى فكرية وسياسية تتصارع على النفوذ فى البلاد ، فاتفقوا على إصدار صحيفة تكون لسان حالهم ، وظهرت «المؤيد» فى نهاية عام ١٨٨٩ .

★ ★ ★

وقبل المضى فى استعراض الحياة الصحفية يوم صدرت «الهلال» ، يجب التوقف عند موجة الاستنارة الأولى والتى تمثلت فى مجلة «روضة المدارس» أول صحيفة ثقافية فى مصر والعالم العربى ، التى قدمت لأول مرة المعارف الشاملة ، وضمت على صفحاتها العلم والأدب ، وجاءت فكرة إصدارها من أفكار الرواد الأوائل رفاعة رافع الطهطاوى ، وعلى باشا مبارك الذى كان وزيرا للمعارف أيام الخديوى إسماعيل وتولى رئاسة تحريرها الطهطاوى ، وتوجهت المجلة إلى طلبة المدارس ، وقد صدر عددها الأول فى أبريل عام ١٨٧٠ ، وسجل رفاعة الطهطاوى فى افتتاحيتها خطتها ونهجها .. «تعميم

العلوم وتتميم المعارف وانتشار الفنون واكثار اللطائف .. وتتكفل بانتشار أنواع العرفان بين كل محب لاقتباس العلوم من أبناء الأوطان لينتفع بها كل مولع بالاستضاءة بمصابيح المعارف المستحسنة» .

وسجلت أنها أول مجلة عربية دعت إلى العلم ولخصت الكثير من الكتب العلمية وطرحت العديد من القضايا التى كانت تشغل العلماء فى ذلك العصر.

واستمرت روضة المدارس فى الصدور سبع سنوات خصبة ، وتوقفت فى أغسطس سنة ١٨٧٧ ، بعد وفاة منشئها رفاعة بأربع سنوات .

وتعتبر مجلة روضة المدارس أول دورية عامة ذات طابع متنوع ، فمادتها أدسم من الصحف ، وأقل من الكتب . وبالنسبة لقرائها تشبه ما سجله ابن منظور فى لسان العرب من أن .. «المجلة هى الحكمة فى صحيفة» ..

ويوم صدرت الهلال كانت تصدر فى مصر من الصحف الأهرام التى صدرت يوم ٥ أغسطس ١٨٧٦ لسليم وبشارة تقلا ، والمقطم التى صدرت فى ١٤ فبراير ١٨٨٩ ليعقوب صروف وفارس نمر وشاهين مكاريوس ، والمؤيد فى ديسمبر ١٨٨٩ للشيخ على يوسف والتى سبق ذكرها ، والنيل التى صدرت فى ١٧ ديسمبر ١٨٩١ لحسن حسنى . ومن المجلات الشهرية مجلة البستان التى صدرت فى ٩ أبريل ١٨٩٢ لصاحبها عبد الواحد حمدى ، ففى تلك الحقبة عرفت مصر مجلات ثقافية أخرى ، ولدت وماتت ولكنها كانت أقرب إلى ثقافة شعب مصر ، لم تترك لها سلطات الاحتلال فرصة البقاء والتأثير ، كما عرفت الصحف المهاجرة التى ولدت فى المنفى فقد أصدر جمال الدين الأفغانى ، والشيخ محمد عبده مجلة العروة الوثقى فى باريس بعد أقل من عامين من الاحتلال البريطانى لمصر .

ومن الضرورى أن نتوقف هنا عند مجلة «الاستاذ» التى صدرت فى ٢٤ أغسطس عام ١٨٩٢ ، أى قبل صدور مجلة الهلال بأسبوع واحد ، والتى كانت بحق مدرسة الوطنية الصادقة ، تربى من خلال قراءتها عدد من الشباب الوطنى ..

ولم تكن مجلة الهلال مثل مجلة «الاستاذ» ، فالاستاذ مجلة واضحة ومباشرة ، أصدرها عبد الله النديم خطيب الثورة العرابية لكى يتصدى لقوات الاحتلال البريطانى ، ويرفع الغشاوة عن عيون من صدّق أن دور الانجليز لا يتعدى حماية الخديوى ، وكانت مثل الشهاب الذى لمع فى السماء ولكن سرعان ما اختفى ، وقد استمرت تؤدى دورها قرابة عام واحد ، قبل أن يصدر قرار بإغلاقها ، ونفى صاحبها عبد الله النديم إلى يافا ، واستمر الثائر الكبير يدفع ثمن إيمانه وولائه لأمته وعمله من أجل شعبه .

وكانت الاستاذ مدرسة فى الوطنية . لذا جاء قرار إغلاقها بتهمة مازالت تطلق حتى اليوم ، لكل من يسعى للتحرر ورفض الهيمنة الأجنبية ، وهى تهمة «التعصب الدينى» !

أما الهلال فكان لها مجال آخر ، بعد أن حددت هدفها وقصرته على نشر المعارف وإشاعة التنوير ، واهتمت بدور العقل والعلم فى حياة المجتمع ، وتجنبت المسائل السياسية المباشرة وسلطة رجال الدين المتزمتين ، وتحاشت الإصطدام بسلطة الاحتلال ، وبينما اختار النديم الثورة كان طريق زيدان الإصلاح ، والفارق بينهما هو الفارق بين العمل المباشر والعمل غير المباشر ، وكلا الطريقين يكمل أحدهما الآخر .

ولم تكن مجلة الهلال عند ظهورها تتصدى بل تتسلل ، ولم تكن تواجه ولكنها تلتف، ولذا أدرج البرت حورانى جرجى زيدان بين صفوف المناورين .

ولم تكن الهلال مثل مجلة المقتطف التى نشأت فى لبنان عام ١٨٧٦ ، وانتقل بها محرراها صروف ونمر إلى القاهرة عام ١٨٨٥ . وفى مصر أصدرا صحيفة «المقطم» التى دافعت عن السياسة البريطانية .

واكتسب جرجى زيدان خبرته الأولى فى العمل بالمقتطف سنة ١٨٨٥ ، لذا نجده فى مشروعه يتفادى سلبيات «المقتطف» ، وفى الوقت الذى كانت فيه المقتطف مجلة أدبية علمية ، أصدر الهلال لكى يمزج على صفحاتها العلم والتاريخ والأدب ، وتطالع على صفحاتها العلم والفن جنبا إلى جنب .

وأصبحت الهلال المقابل الموضوعى للمقتطف ، وشهدت سعيا حثيثا من منشئها لتجنب التبعية للمحتل ، والنأى عن الاستقطاب ، والسعى الدائب على تقديم الحضارة الإنسانية لقارئى الهلال ...

★ ★ ★

ونتساءل .. ما هو سر الهلال ... ؟ وكيف فعلتها ونجحت مائة عام مع تغير الأحوال ومرور الأيام .. ؟

يؤكد الكاتب الفرنسى موريس نادو : «أن المجلة الفكرية تنشأ من الحاجة الملحة لعدد من الكتاب يلتفون حول فكرة جديدة أو مفهوم طازج ..» ، ومن يقلب صفحات الهلال يجدها مازالت قادرة دائما على مخاطبة القارئ ، فقد كانت منبرا مؤثرا من منابر التنوير والتحديث ، ولم يكن مشروع الهلال سوى مشروع النهضة والتنوير الذى بدأناه فى القرن الماضى ، واستعدنا خلاله الاستقلال وبعث الثقافة العربية ، واتصلت بالثقافات الإنسانية . وقدم إلينا هذا المشروع حرية الفكر ، والدستور والبرلمان ، واتجهنا للتنمية . وكان محور هذا المشروع وأساسه هو تمجيد العقل والحرية وهما ملخص النهضة والتنوير .

ويقول توفيق الحكيم : «المجلة الثقافية هى التى ترتفع وتنطق باسم العقيدة الفكرية فى الظروف الخطيرة والمناسبات العصيبة ، فيحدث قولها هزات فى طبقات المجتمع المستنيرة ، ويسمع لصرير أقلامها دوى فى أزمات الفكر كأنه قصف المدافع ..» .

ويقول جرجى زيدان .. «يجب على الكاتب أن يعرف كيف يكتب للقارئ ما يفيده وما يشوقه .. فمن واجبات الكاتب الحقيقى أن يعود الناس المطالعة بطلاوة أسلوبه وحسن اختياره ، .. لا أن يجلس على كرسيه متشامخا ثم يعنفه لأنه لم يفهمه ..

وترفع أولئك الكتاب ليس قلة البضاعة ، إذ قد يكون بينهم علماء وفطاحل ، ولكنهم لم يؤسسوا عملهم على قواعد ..» .

ويقول فى موضع آخر : «لكل عصر نسق فى التأليف يلائم أهله .. وقد عولنا على إقتباس العلوم الحديثة على أصحاب هذه المدنية فنقلناها عنهم .. فعلى من يعمد إلى التأليف أن يحافظ على ملكة اللسان العربى ويتجنب التعبيرات الأفرنجية» .

وربما أكون قد أطلت ، ولكن كى أبين أن المجلة الثقافية لابد أن تكون وعاء لحركات فكرية واجتماعية ، وخبرة لدعوات جديدة وحاضنة لتيارات فعالة ، وهذا يساعدنا على وضع يدنا على سر « الهلال» ، فكان صدور الهلال رمزاً لمرحلة جديدة ، واتجاها جديداً فى الصحافة الثقافية ، واستجابة لحاجة أصيلة إلى ثقافة جامعة تفصل بين الدين والفن ، وبين الدين والعلم .

هذا بعد أن كانت معظم المجلات السابقة عليها ، إما تصدر فى حضن مؤسسات الدولة ، وإما تصدر عن المؤسسة الدينية ، وجاءت مجلة الهلال تقدم المعارف الجديدة وتملك أدوات وفن وصولها إلى القارئ .

وعندما اهتمت بالتاريخ ، اهتمت به باعتباره عبرة الماضى ودرس المستقبل ، ولم تقتصر علاقتها بالماضى بمجرد الحنين ، الذى يصيب بعض المجتمعات التى ولت فتوتها ، إنما من أجل الترابط الوثيق بين الماضى والحاضر للوصول إلى المستقبل ..

وقدمت الهلال للقارئ العربى معنى جديداً للعلم والأدب ، فليس العلم هو العلوم الدينية وحدها ، بل هو إحياء لدور الأزهر القديم عندما كان يدرس الرياضة والفلك والطبيعة والكيمياء ، ولا يقتصر الأدب على التراث فقط ، بل هو مشاعر فياضة تعبر عن العصر الذى تعيش فيه .

وينطبق عليها قول الكاتب الفرنسى جورج ديهاميل : «المجلة الثقافية الأصيلة يجب أن تحمل أثرا لكل ما يحدث فى العالم ، فتعلق على كل جديد فى الكتب ، وتتابع الأحداث ، وتحكم على الأعمال ، وتقيمها ، وتعكس فى النهاية روح المخاطرة الخالدة ، ويصبح لها عالمها الخاص الذى تظهر عناصره تبعا لأهميته الحقيقية ..» .

ونحن نفتش عن سر بقاء مجلة الهلال مدة قرن من الزمان ، لا يمكن إغفال أن سر بقائها ، هو أنها انتقلت من مشروع فردى إلى مؤسسة كبيرة راسخة ، قادرة بنظمها وقدرتها على مواجهة الأخطار وتجاوز العثرات ..

★ ★ ★

وعندما نقدم السنة الأولى من مجلة الهلال ، وعندما نحتفل بمائة عام على إنشائها فلابد أن نتوقف عند منشئها «جرجى زيدان» .

وهو الذى وفد إلى مصر من بيروت وأصدر الهلال وحرص – منذ البداية – على أن ينأى بها عن التيارات السياسية ، ويركز على الموضوعات والأخبار العلمية والأدبية والتاريخية .

وقد كتب زيدان مذكراته ، ولم يكملها ، ونشرت فى مجلة الهلال على التوالى عام١٩٥٤ ، ويذكر فيها أنه ولد فى بيروت فى ٤ ديسمبر سنة ١٨٦٠ ، من أسرة بسيطة الحال تنتمى إلى الروم الأرثوذكس ، وأنه نشأ عصاميا ، وتلقى تعليما أوليا عشوائيا قبل أن يدفعه أبوه إلى العمل فى مطعم ، فلم يكن يؤمن سوى بتعليم أبنائه مبادئ الكتابة والقراءة ، ولكنه كان محبا للإطلاع شغوفا بالمعرفة، وعندما بلغ التاسعة عشرة من عمره ، درس بجهده الذاتى لكى يتأهل للالتحاق بالكلية السورية البروتستانتية لدراسة الطب ، الجامعة الأمريكية فيما بعد .. ونجح فى ذلك ، ورغم تفوقه فى دراسة الطب فإنه لم يكد تمر عليه سنة واحدة حتى قامت أزمة حادة داخل الكلية موضوعها نظرية داروين، وأدت إلى فصل بعض الاساتذة الأجانب واستقالة البعض الآخر ، وقد نشبت هذه المعركة بعد أن ألقى د. لويس – لم يذكر بقية اسمه – محاضرة حول نظرية النشوء والارتقاء ،وعرض النظرية الجديدة عرضا علميا ، وانتهز عدد من زملائه الفرصة لمحاولة النيل منه ، فشكوه إلى مجلس الكلية الأعلى فى أمريكا باعتباره خرج على المبادئ الدينية التي انشئت من أجلها الجامعة ، وقرر المجلس إعفاء د. لويس من عمله فى الكلية فى أوائل ديسمبر ١٨٨٢ .

وأضرب الطلبة عن الدراسة ، واجتمع ٤٥ منهم فى إحدى قاعات المستشفى الألمانى ، وألفوا لجنة لتنظيم الإضراب ، كان جرجى زيدان رئيسا لها ، وطالبت بعودة المدرس المفصول ، وردت الجامعة بفصل الطلاب الذين قادوا الإضراب ووقعوا على الشكوى .

وبعد فصله وصل خطاب من القاهرة من ملحم شكور رئيس المدارس الانجليزية بالفجالة فى مصر ، يبلغ فيه أحد معارفه ، أن وكيل مدرسة الطب فى القصر العينى أبدى استعداده لقبول طلبة طب بيروت فى صفوفها بعد امتحانهم ، وسافر جرجى إلى القاهرة على أمل أن يكمل فيها دراسة الطب ، ولم يكن لديه نفقات السفر فأقرضه جاره المعلم مصباح المحمصانى ستة جنيهات . ويكمل زيدان حكايته قائلا .. «وقد رددتها له بعد سنة من وصولى إلى مصر» ، وقد وصل إلى الإسكندرية فى أكتوبر سنة ١٨٨٣ على باخرة شحنتها من البقر والغنم .

ويتضح من سياق حكايته أنه تعذر عليه الالتحاق بكلية الطب ، فاشتغل بالتحرير فى جريدة الزمان التى كان يديرها علكان صرافيان لمدة عام ، ثم عمل مترجما للقوات البريطانية ، وسافر إلى السودان فى حملة ولزلى لإنقاذ جوردون ، وقضى هناك عشرة أشهر، عاد بعدها إلى بيروت سنة ١٨٨٥ حيث درس اللغات الشرقية ، وقام برحلة إلى عدد من العواصم الأوروبية فى صيف ١٨٨٦ ، ثم رجع إلى مصر ليجعل منها وطنه الدائم.

وعلى الرغم من وصوله إلى مصر فى ظل الاحتلال البريطانى ، فإن الجو الفكرى كان على درجة من الخصوبة ، فلم يستطع الاحتلال أن يخمد صوت مصر إلا سنوات قليلة فى مستهل عهده .

وأسس جرجى زيدان مع نجيب مترى مطبعة يدوية فى شارع الفجالة عام ١٨٩١ ، وفى العالم التالى انفصل نجيب مترى وأنشأ مطبعة المعارف ، وفى ذات العام أصدر زيدان أولى رواياته التاريخية «المملوك الشارد» ، وفى النصف الثانى من عام ١٨٩٢ صدرت مجلة الهلال ، كأهم مشروع فى حياته والذى بدأه بمفرده .

وهاجر زيدان إلى القاهرة مقتفيا أثر الكثيرين من أبناء الشام ، ممن كان لهم فضل على الصحافة والأدب والمسرح ، وكانت لمصر عندهم مكانة فريدة لا ينافسها بلد آخر .

وهى ظاهرة تاريخية متبادلة بين مصر والشام ، فكانت العلاقات على الدوام متينة، فيلاحظ أن مصر والشام فى معظم المراحل التاريخية كانتا بلداً واحداً ..

جاءت موجة الهجرة الأولى عام ١٨٦٠ أيام القهر العثمانى والصراع الطائفى ، ولحقتها موجة تالية بعد هزيمة الثورة العرابية . وجاءت ضمن هذه الموجة عائلات شقير وداغر وزيدان ، ولحقتها عائلات أديب وبركات عام ١٨٩٢ ، ومن بين المهاجرين كان السيد رشيد رضا صاحب مجلة المنار وتلميذ الاستاذ الإمام ، ورفيق العظم صاحب تاريخ مشاهير الإسلام ومحب الدين الخطيب .

وكانت لبنان قد شهدت جهداً كبيراً فى إحياء اللغة العربية قام به كل من بطرس البستانى وإبراهيم اليازجى ومارون عبود .

وشقت مجلة الهلال طريقها ، فى حمل مشعل التنوير والتحديث ، ولعل فى قصة إقامة الجامعة المصرية ، ما يكشف طبيعة رسالة مجلة «الهلال» ، وأثرها فى بناء ثقافة حديثة ، وفى تبنى نشر المعارف العلمية بمعناها الشامل ، بعيدا عن تدخل الدولة من جانب ، وبعيدا عن الفكر الجامد من جانب آخر ، وخلقت المناخ الذى انتهى بقيام الجامعة المصرية .

وبدأت حكاية إنشاء الجامعة بمقال نشر فى «الهلال» فى فبراير عام ١٨٩٩ ، تلقفه الرأى العام وتبناه ، وتابعت المجلة المشروع حتى اكتماله .

ولما كانت مجلة الثقافة الجامعة أخذت تنادى بعودة التوازن إلى ثقافتنا وإفساح المجال للفلسفة والعلوم والفلك والرياضة والطبيعة والكيمياء .. وتبشر بالتطور نحو الأمام .

تدور فكرة المقال حول الحاجة الملحة لإقامة جامعة تمد المجتمع باحتياجاته العلمية، وترتفع بمستوى حياة البلاد العقلية ، وتعمل على شيوع الوعى بين الطلاب ، وتقدم العلم والمعرفة الذى ينمى فى صاحبه شخصية المواطن العقلية والمعرفية والنظرة الإنسانية والتفكير المستقل .

وكان زيدان يؤمن بأن التعليم أهم عامل فى تقدم الشعب وتطوره ، وأفرد للتعليم صفحات «الهلال» ، كما اهتم بالإصلاح الاجتماعى وضرورة تحديث كل جوانب الحياة العربية .

★ ★ ★

ودارت على صفحات « الهلال » مناقشات واسعة حول حقوق المرأة وحريتها ، وهى أول من نادى بالمساواة ودعا إلى رفع الحجاب عن الوجوه والعقول ، حتى تساهم المرأة بدورها فى عمران وتطور المجتمع .

وجاءت هذه المناقشات فى السنة الثانية من صدور مجلة الهلال وقبل طرح قاسم أمين لأفكاره فى كتابيه «تحرير المرأة» و «المرأة الجديدة» .

وبدأ طرح القضية من خلال سؤال لأحد القراء فى عدد ١٥ يناير ١٨٩٤ يتساءل .. لماذا لم تكتب الهلال عن كفاءة النساء للقيام بأعمال الرجال ؟

وأجاب محرر الهلال مؤكداً .. كفاءة المرأة المطلقة فى القيام بالأعمال العقلية والبدنية مع الرجل ، مما يستوجب المساواة فى الحقوق .

وكان السؤال والإجابة إشارة البدء ، لتناول الموضوع ، وتوالت المقالات بعضها يؤيد وبعضها يعارض ، وعندما نشر د. أمين الخورى مقاله الذى يؤكد فيه الفارق البيولوجى بين الذكر والأنثى ، رد عليه كل من جرجس إلياس واستير زهدى ، ولا يوجد عدد من أول فبراير سنة ١٨٩٤ حتى أول يونيو ١٨٩٤ إلا وأفرد عدد من صفحاته لهذه المسألة .

وعندما تعرض قاسم أمين لحملة ضارية بعد نشر كتابه «تحرير المرأة» دافعت عن أفكاره مجلة الهلال فى عددها الصادر فى أول مارس ١٩١٠ ، ومما

ذكرته ..» أن قاسم أمين من المصلحين الأفاضل ، ولا نظنه قام بنصرة المرأة إلا وهو يتوقع تلك المقاومة ، وهي شجاعة أدبية نادرة ، وليس فضل قاسم أمين في معرفة حقوق المرأة وواجبها ودورها في إصلاح الهيئة الاجتماعية بعشر معشار فضله في التصريح بذلك على رءوس الملأ ومقاومة تيار العادات والتقاليد البالية .

وسيرى أهل العصور المقبلة فضل قاسم أمين ويذكرونه بالاحترام والتقدير والإعجاب ، ويوم تتحرر المرأة ، يعرف قدر انتصاره لها في عصور جهالتها ..

ونهنئ بدورنا صاحب «المرأة الجديدة» ، بما ناله من المنزلة السامية والقدر الرفيع في عيون العقلاء ، وإن كنا لا نكتفي بالإعجاب بالكلام ، إذا لم ينهضوا وينصروه في جهاده بأقلامهم ، وإن فعلوا ذلك شاركوه فيما سينالهم» .

ولم تكتف الهلال بذلك بل ونشرت فصولاً كاملة من كتاب قاسم أمين في تحرير المرأة في سنتها الثالثة .

★ ★ ★

وعادة تواجه الأفكار الجديدة مقاومة عنيدة ، وقد تعرض جرجي زيدان في عام ١٩١٠ لحملة ضارية ، فعندما عرضت عليه الجامعة المصرية التي أنشئت حديثا تدريس مادة التاريخ الإسلامي ، وقبل العرض فوجئ بفصله قبل بدء محاضراته .

فمع بدايات الجامعة وكفاحها كي ترسي تقاليد الإستقلال والحرية ، اضطربت الحياة السياسية في مصر ، واغتيل بطرس باشا غالي في فبراير سنة ١٩١٠ ، ويصل إلى القاهرة الرئيس الأمريكي السابق تيودور روزفلت ويخطب في الجامعة خلال زيارته لها ، ويشيد بالحكم البريطاني في مصر ، ويشهر بزعماء الحركة الوطنية .

وصاحب هذه الظروف أن قدمت الجامعة المصرية الدعوة لجرجى زيدان لإلقاء محاضراته فى الفترة الأولى من العام الدراسى ، تقديراً لجهوده فى نقل الثقافة العالمية إلى اللغة العربية ، وبعد أن انتقد المؤرخين العرب الأوائل على أنهم اكتفوا بتسجيل الوقائع دون الربط بينها أو تحليل دوافعها ، وذكر أن «تاريخ الأمة الحقيقى هو تاريخ تمدنها ، وحضارتها لا تاريخ فتوحاتها وحروبها» .

وقدم زيدان محاضراته مكتوبة للمشرفين على الجامعة ، ولم يبق سوى بدء الدراسة ليلقيها على طلبتها .

ونشرت صحيفة المؤيد قبل بداية العام الدراسى قرار الجامعة الاستغناء عن جرجى زيدان كمحاضر فى الجامعة ، وأكد مجلس الجامعة – الذى كان يضم العالم الفرنسى ماسبيرو – أن سبب هذا القرار أنه ليس مقبولا لمشاعر السواد الأعظم أن يتم تعيين غير مسلم لتدريس التاريخ الإسلامى ..

وتسلم زيدان مائة جنيه تعويضا عن محاضراته التى أعدها واحتفظت الجامعة بحقوق طبعها .

وقد لقى كتابه تاريخ التمدن الإسلامى ، نقدا حادا لقوله أن الحضارة الإسلامية هى مجرد استيعاب لحضارتى الفرس والروم ، وذكر أن عرب الجاهلية أخذوا عن اليهود فكرة الحج والضحية ونظامى الزواج والطلاق ! .

ويعلق السيد رشيد رضا فى مجلة المنار جـ ٢ على هذا الكتاب بقوله .. « .. عندما تقدم جرجى زيدان بمؤلفه تاريخ التمدن الإسلامى إلى نظارة المعارف المصرية وطلب منها أن تقرره للتدريس فى مدارسها ، عهدت النظارة إلى بعض أساتذتها بمطالعته ، فتبين لهم أن فيه غلطا كثيرا وأنه غير جدير بأن يعتمد عليه فى التدريس ، ورفضته نظارة المعارف ، فانتقدت الاساتذة الذين طالعوا الكتاب لأنهم لم ينشروا على الناس انتقاداتهم ، وحملنا ما يصدر عن الرجل من أخطاء تؤخذ عليه ، أنها ليست من قبيل التعمد ولكنها ترجع إلى عدم فهم بعض المسائل ، كتفسيره خلق القرآن ..

.. ذلك ما انتقدناه عليه .. ولكن ، ظهر لنا مما كتبه بعد ذلك ومن بعض حديثه معنا ومع غيرنا من أصحابه أنه يكاد يكون من الشعوبية الذين يتحاملون على العرب ويفضلون العجم عليهم ، وكان هذا هو السبب فى ترجمة هذا الكتاب إلى التركية ..» .

وقد علق جرجى زيدان على هذه المعركة فى الهلال المجلد ١٩ ص ١٧٧ ، شرح خلاله كيف طلبت إليه الجامعة أن يلقى المحاضرات ، وهو إنما قبل حبا فى خدمة أبناء العربية ، وقد وقف حياته لهذا الغرض .. ثم يقول فى المجلد ٢٠ .. «لا جواب عندنا على الطاعن غير المواظبة على العمل الذى وقفنا له حياتنا بما يطمئن له ضميرنا فى الخطة التى رسمناها لنفسنا منه وضعنا يدنا على المحراث ، لا يهمنا إلا خدمة جمهور القراء ورضى نخبة الأدباء ، وخاصة العلماء ، وهذا ميسور حاصل والحمد لله ، فحسبنا ذلك ..» .

وكان رشيد رضا من أشد معارضى زيدان ، وهو مثله مهاجر من لبنان إلى مصر ، وقد نشرت مجلة المنار هجوما حادا على زيدان كتبه الشيخ الهندى شبلى النعمانى ، اتهم فيه زيدان بالعداء للعرب والإسلام .

وقوبلت أيضا رواياته بالكثير من صور النقد ، والتى تبلغ اثنتين وعشرين . تناول فيها التاريخ الإسلامى من العصر الجاهلى حتى أيامه ، فأثارت مثلا روايته «عذراء قريش» انتقادات كبيرة والتى كتبها عام ١٨٩٩ ونشرها فى الهلال على حلقات ، وهاجمت مجلة الموسوعات هذه الرواية ، وهى المجلة التى كان يرأس تحريرها محمد حافظ عوض ، وأخذت المجلة عليه، أن أسماء بطلة الرواية لا وجود لها إلا فى خيال المؤلف الذى نسب لمحمد بن أبى بكر المعروف بزهده عشق هذه العذراء ، وتمضى مجلة «الموسوعات» قائلة : «وبنى زيدان على هذا الباطل باطلا آخر فاختلق سببا من عنده لتفسير الأحداث ، وادعى أن على «كرم الله وجهه» أعجب بعذراء قريش عندما دخلت عليه فى زى الرجال . مع أن الإسلام يمنع تشبه النساء بالرجال» .

ورد زيدان فى هلال أول مايو ١٨٩٩ ، مسلما ببعض الأخطاء ، وقال فى عشق ابن أبى بكر للعذراء أن هذا لا يمس كرامته والحب فضيلة ..

وتلقت الهلال فى أعداد مارس و يونيو ١٨٩٩ خطابات احتجاج ، ونشرت الهلال رسالة للكاتب رفيق العظم فى أول مايو ١٨٩٩ ، يؤاخذ زيدان على إغفاله الإعتبارات التاريخية ويستنكر تأليف التاريخ الإسلامى فى شكل قصصى !

وقال زيدان ردا على هذه الحملة .. «أما الآن فقد عولنا بعد أن تتم عذراء قريش فى آخر السنة السابعة من الهلال أن نجرى فى رواياتنا التالية على أن ننسب قصص الحب إلى أشخاص غير أبناء الصحابة ، وما غرضنا إلا الفائدة العامة ..» .

وعادت مجلة الموسوعات لتجدد هجومها على روايات زيدان عندما نشر «فتاة غسان» . واعتماده على رواية متهالكة ، رفضها ثقات المؤرخين ، وهى مسألة الغرانيق التى تصطدم مع جوهر دعوة الإسلام ، والغرانيق هى الحجارة البيضاء ، وقد تناول الاستاذ الإمام فيما بعد واقعة الغرانيق فى مقال نشر فى المنار تحت عنوان «آيات سورة الحج والضلال فى تفسيرها» ، وتضيف الموسوعات ، كما أخطأ زيدان فى إعلانه أن المسلمين عزموا على غزو مكة قبل أن ينتهك صلح الحديبية .

كما أثارت رواية «أرمانوسة المصرية» عاصفة من النقد ، على أنها إحدى صور التشويق لمزيد من التسويق .

وتصدى مصطفى لطفى المنفلوطى لهذه الحملة مدافعا عن جرجى زيدان ، وكتب فى صحيفة المؤيد قائلا : «كان واسع الصدر وقف له فى طريق حياته كما وقف لغيره فريق المقاطعين فى هذا البلد الذين لا ينطقون ولا يسكتون عن مقاطعة الناطقين ، فلبسوا ثوب الانتقاد ليشتموه ، وكمنوا وراء أكمة الدين ليرموه فيصموه ، وقالوا إنه شوه التاريخ الإسلامى ، وعبث بحقائقه ، ولم يسألوه من أين نقل ولا كيف استن ، بل سألوه لِمَ لم يكتب كما كتبوا ؟ ولِمَ لم يستنتج مثلما استنتجوا ، كأنما لم يكفهم منه أن يروه بينهم مسيحيا متسامحاً حتى أرادوا منه أن يكون مسلما متعصبا ، يكتب التاريخ بلسان الدين كما يكتبون ، فلم يجدوه حيث أرادوا فرموه بسوء القصد فى

عمله ، وخبث النية فى مذهبه ... وعندى أن أحداً منهم ما كان يعتقد شيئا مما يقول ، ولكنهم كانوا يرون أن الدين سلعة تباع وتشترى ، وأنه سلعة ملك لهم وحدهم ..

وقالوا إنه سورى دخيل وفد هذا البلد مسترزقا أو متجراً فما هو بمخلص ولا بأمين ، وفاتهم أنه كان ضيفا فليس من أدب الضيافة ولا من خلال المروءة والكرم أن يمن المضيف على ضيفه .

ولا أدرى كيف تتسع صدورهم للخمّار واللص والقواد الأجانب يفتح فى مدنهم وقراهم حانة يسلب فيها عقولهم أو يسرق فيه أموالهم فلا يطاردونه ، ثم يضيقون ذرعا بالعالم ..» .

ويلاحظ أنه وجهت إلى جرجى زيدان ذات الاتهامات التى وجهت - فيما بعد - إلى الدكتور طه حسين ، رغم أن زيدان بوصفه لبنانيا بين مصريين ، ومسيحيا بين مسلمين ، قد اضطر إلى تجنب الخوض فى السياسة والدين . وكان يرى أن التاريخ العربى يجب أن يكون من المكونات الفكرية للمسلمين والمسيحيين العرب جميعا . وكان بحق كما وصفه المستشرق سير هاميلتون جيب «مدرس مصر خارج المدرسة» .

★ ★ ★

وهذه قراءة سريعة فى أعداء السنة الأولى من الهلال ، ولا شك أن قراءة الأعداد نفسها أمتع وأعود بالفائدة ، وليس هذا أكثر من دليل لهذه الأعداد قبل أن تلتقى بها .

كان الهلال عند صدوره جهداً فرديا يعتمد على صاحبه ، كسائر المجلات فى ذلك العصر ولكن الجهد الفردى فى مجلة الهلال لم يكن كافيا ، فاستنهض صاحبه جرجى زيدان أصدقاءه وأقرباءه للاشتراك فى تحريره ، ولم يظهر من هؤلاء الأقرباء والأصدقاء ، طوال السنة الأولى للهلال إلا اثنان هما إلياس زيدان ونقولا يوسف فياض .

أما إلياس زيدان فكان يقدم صاحب الهلال مقالاته باسم الكاتب وصناعته معاون فى المستشفى الفرنساوى فى بيروت . أما فياض فكان

يراسل الهلال من بيروت ، وهذان الكاتبان كان يشار إلى اسم كل منهما فى رأس مقاله ، أما مقالات جرجى زيدان فلم يكن يوقعها باسمه .

وما عداها من أسماء فلا تظهر إلا فى رسائل القراء ، ينشرها الهلال مذيلة باسماء كاتبيها ، وبعضها فى شكل أسئلة تبحث عن إجابة أو ألغاز تبحث عن حل ، أو تهنئة للخديوى أو مرثيات أو مدائح !

تصدر فى عدد فبراير لوحة لنابليون بونابرت ، ليكتب عنه فى بابه «أعظم الرجال» ، وكيف توجه نحو الديار المصرية لإنقاذها من أيدى الأمراء المماليك . وفى نفس العدد ظهر الاهتمام الكبير بإحياء اللغة العربية ، فى حوار مع مجلة الأزهر التى كتب فيها وليم كوكس - مهندس خزان أسوان - يطالب إحلال اللهجة العامية محل اللغة الفصحى ، وكانت لدعوة كوكس إلى العامية حينذاك ضجة كبيرة .. وتصدت له مجلة الهلال مدافعة عن الفصحى .

وطرح فى الأعداد الأولى سؤالا ، لماذا لا توجد قوة الاختراع لدى المصريين ؟ . وهل أحد أسباب ذلك هى اللغة ، التى تسعى الهلال إلى إحيائها .

واحتفى الهلال بعيد جلوس الخديوى عباس .

وكانت الهلال تتابع وتسجل أهم الأحداث السياسية خلال الشهر ، فلم تكن الصحافة اليومية والأسبوعية بالقوة التى عليها اليوم .

وناقش الهلال فى العدد السابع أعمال أول مجمع لغوى أنشئ فى مصر فى أواخر القرن التاسع عشر ، برئاسة السيد توفيق البكرى نقيب الأشراف ، واستمر فى مناقشة هذه الأعمال فى العددين الثامن والتاسع ، وقد حذر المجمع من سيادة الالفاظ الأعجمية ، وأوصى باستخدام ألفاظ عربية كما أوصى المجمع باستخدام كلمة «مرحى» بدلاً من «برافو» ، وكلمة «مدره» بدلا من «أفوكاتو» ، ولم يصمد هذا اللفظ وحل محله لفظ المحامى الذى اقترحه محرر الهلال ، واختار المجمع لفظ المسرة بدلاً من التليفون ، والقفاز بدلا من الجونتى ، والوشاح بدلاً من الكردون . واقترح الكاتب محمد المويلحى عشر كلمات جديدة منها بطاقة الزيارة بدلاً من كارت فيزيت ، والشرطى بدلاً من رجل البوليس ، والمشجب بدلا من الشماعة .. وطالبت الهلال ، بحمل

الكُتّاب على استخدام تلك الألفاظ ، بعد غربلتها حتى تتأيد صحتها ..

ولعل اهتمامات وكتابات زيدان هذه كانت باكورة عمله فى مؤلفه الكبير عن اللغة العربية وآدابها بعد ذلك بحوالى عشرين سنة .

ومنذ قيامها وهى سجل الأدب والفن ، فقدمت الهلال ، رواية الهوى والوفاء ، للكاتبة زينب فواز التى حدثت وقائعها فى بغداد ، ومزينة بالأشعار الغرامية .

وترصد الهلال كل المجلات الجديدة فى مصر والبلاد العربية ، وتنشر سجلا وافيا، وتحتفى الهلال بصدور مجلة السندس وما تتضمنه من مقالات فى العمارة والفنون ، وتدبير المياه والرى والصحة ، وظهر بوضوح اتجاهها العربى وقدمت بغداد العباسية .

وعاد زيدان ليكتب فى بابه أشهر الحوادث وأعظم الرجال فى أول أبريل عن محمد على باشا ، وكتب فى أول مايو عن آل عثمان ، وخصص فاتحة «الهلال» للسلطان محمد الفاتح ، فاتح القسطنطينية .

وفى عدد يونيو ١٨٩٣ إلتفت إلى الأدباء الأوربيين فجعل بطل «باب العظماء» هو فيكتور هيجو أو «هيكو» كما كان المترجمون السوريون يكتبونها ، وكان ذلك من بواكير اهتمام المجلة بنقل الفكر العالمى ، ومن هيجو الشاعر الفرنسى الكبير ، انتقل زيدان بباب العظماء فى عدد يوليو ١٨٩٣ إلى كيرلس الرابع بطريرك الأقباط الأرثوذكس العاشر بعد المائة . والمتوفى سنة ١٨٦١ ، الذى كان من رجال الاصلاح فى تاريخ الكنيسة القبطية ، ومع هيجو نشرت الهلال مقالاً عن الشيخ الرئيس ابن سينا ، ووجد جنبا الى جنب الفكر العالمى والتراث العربى ، كما نشرت حادثة ملفتة للنظر ، وهى هروب ستين سجينا من سجن طره قتل منهم ٣٩ سجينا وفر أحد عشر وأعيد الباقون إلى السجن .

★ مشكلة بطريرك الأقباط .. كان الخديوى عباس قد عزل بطريرك الأقباط الأرثوذكس ١٨٩٢ لخلافات حادة بين البطريرك وبين بطرس باشا غالى وبعض رجال الكنيسة ، واستمر البطريرك معزولاً بضعة أشهر ، ثم تم

الصلح ، وعاد البطريرك إلى منصبه، ونشرت الهلال فى باب « الحوادث المصرية » من عدد مارس ١٨٩٣ ما يلى :

« نشرنا فى الهلال الماضى ما من به الله على هذه الطائفة من انفراج الأزمة البطريركية ، وانقضاء المشاكل على يد صاحب الدولة رئيس مجلس النظار ، وتعطفات ولى النعم .. وقد كتب المجلس الملى إلى الجناب العالى يلتمس العفو من غبطة البطريرك وعودته إلى تولى إدارة البطرخانة الروحية ، فأجاب سموه التماسهم بعد أن قدم نيافة الأنبا إثناسيوس وكيل البطرخانة إستعفاءه لجنابه الفخيم .. وقدم غبطته إلى القاهرة ، وكان فى القطار الذى جاء به عزتلو أفندى إدوارد بك إلياس المندوب من جانب الحكومة السنية لاستقدام غبطته ، وجماعة من أعيان الطائفة ، واستقبله الكهنة بالبخور والشموع والأزهار ، وساروا فى شارع كلوت بك إلى الكنيسة الكبرى . وهناك دعا ببقاء الحضرة الخديوية الفخيمة ، ودولتو رياض باشا ، وبارك الجميع ، وكانت الكنيسة وما يليها غاصة بالجماهير .

وتجد متابعة مستمرة لنشاط المجلس الملى ونشاط البطريركية .

★ السوريون فى مصر ، ونشر فى عدد ابريل المقال التالى :

« يفضل السورى فى الغالب الهجرة إلى الديار المصرية ، لأنها ما برحت منذ تولاها محمد على بابا واسعا للإتجار ، فكان يتقاطر إليها السوريون للتجارة ، ومما كان يرغب إليهم ايثار هذا القطر السعيد ما كانوا يرتاحون إليه من رابطة اللغة وسيادة الأمن ، وما كانوا يؤانسونه فى إخوانهم المصريين من حسن الوفادة ورقة الجانب ، فإن المصرى عنوان اللطف ومعدن الرقة .. لاتشوقهم الأسفار ولا يميلون إلى استطلاع أحوال الأمم لاستغنائهم بما يرد على بلادهم من أجناس الناس على إختلاف المذاهب والنزعات واللغات والأزياء .. وعندما تولى الخديوى إسماعيل حبب إليهم الاستخدام فى مصالح الحكومة برواتب باهظة فحالوا بكليتهم إلى هذه الوجهة وآثروا نيل الراتب وجعل ذلك يتمكن فيهم حتى كادوا يفقدون ملكة التجارة .. وإذا نظرت إلى السوريين المقيمين فى هذا القطر وتأملت طرق معائشهم تتضح لك عاقبة كل من التجارة والاستخدام » .

★ اللورد كرومر .. أما اللورد كرومر فيذكر عنه الهلال فى مايو ١٨٩٣ هذا الخبر القصير المفعم بالدلالات :

« أصدر حضرة اللورد كرومر تقريراً عن أحوال الإدارة المصرية فى السنة الماضية ، وهو جامع لأهم الأعمال التى أجرتها الحكومة فى تلك السنة » لقد كان التقرير السنوى الذى يكتبه اللورد إلى حكومته فى لندن هو الدستور الذى تهتدى بنبراسه حكومة الخديوى عباس حلمى فى القاهرة .

وكان كرومر يفرغ من تقريره فى أوائل الصيف ، فإذا جاء شهر يوليو ركب البحر إلى إنجلترا ليقضى هناك شطرا من الصيف ثم يعود محملاً بتعليمات حكومته ، فينفذ هذه التعليمات طوال العام حتى يحين الصيف التالى .

ثم نجد فى هلال يوليو ١٨٩٣ فى باب الحوادث المصرى ..

« يسافر جناب اللورد كرومر من القاهرة فى ٣ يوليو الجارى ، وفى غد يغادر الاسكندرية ، لتبديل الهواء فى أوروبا » .

★ رمسيس الثانى ، وفى آخر أعداد السنة الأولى من الهلال « أغسطس ١٨٩٣ ، كان نجم باب العظماء ، أحد الفراعنة الكبار وهو رمسيس الثانى ، أما غلاف ذات العدد فللأمير بشير الشهابى بعد أن سبق نشر سيرة حياته فى العدد السابع .

★ جرجى زيدان .. بقى أن نستعرض مقالات جرجى زيدان ، التى كانت رفيعة المستوى ، متقدمة الفكرة ، متنوعة شائقة ، إستخدم خلالها لغة مختلفة ، ولغة مستحدثة ، فصيحة تنفر من الغريب ، ومن المحسنات ، ومن التراكيب البلاغية المقصودة لذاتها .

وقد نشر فى العددين الحادى عشر والثانى عشر بحثا طريفا شيقا عن تاريخ الكتابة وأصل الخطوط الشرقية والغربية ، وكان هذا البحث أيضا من بواكير أعماله فى تاريخ اللغة العربية وآدابها .

★ ★ ★

يا لها من رحلة طويلة باسلة ..

قطعتها مجلة « الهلال » فى خدمة الثقافة العربية ، حملت على عقود السنين الطوال مشعل الفكر فى سيرتها الطويلة المفتوحة الآفاق ، منذ صدر العدد الأول فى سبتمبر سنة ١٨٩٢ وحتى اليوم ..

ولم تكن رحلة سهلة ، بل مرت بصعوبات وعقبات وتحديات قاسية ونجحت فى تجاوزها جميعا ، لإيمان كتابها العميق بأهمية رسالتها ..

كانت يوما ترسل الصور واللوحات والرسومات إلى العواصم الأجنبية لعمل الكليشيهات ، عندما لم يتوفر عمال الحفر المدربون ، ثم أصبحت تملك فى الأربعينيات أحدث مطابع فى الشرق الأوسط ، حاصرتها الأزمة خلال الحرب الكونية الثانية ، فاضطر أصحاب مجلة الهلال إلى إصدارها كل شهرين ، وكان ذلك بين عامى ١٩٤٠ و ١٩٤٧ ، ومن يومها لم تتأخر عن الصدور أول كل شهر يوما واحداً ..

بدأت متواضعة فى مطبعة صغيرة ، كانت مقامة فى شارع الفجالة ، ومازالت تحمل اسم الهلال منذ قرن من الزمان ، ثم انتقل الهلال إلى دار كانت تطل على ميدان الإسماعيلية – ميدان التحرير حاليا . فى شارع الأمير قدادار ، ثم جاءت نقلة الهلال الكبرى إلى دارها الحالية فى شارع محمد عز العرب «المبتديان سابقاً» فى أوائل الأربعينيات . وتحولت إلى دار صحفية كبرى تصدر مجموعة من المجلات ، وأصدرت أكبر أشقائها فى العشرينيات وهى مجلة المصور ، وتتابعت إصداراتها ، وهى اليوم تصدر كل هذه الدوريات ، كتاب الهلال وروايات الهلال وحواء والكواكب وطبيبك الخاص ومجلتى سمير وميكى للأولاد والبنات .

وتمثل دار الهلال اليوم «هرم» الثقافة العربية ، تطل على القراء من فوق مائة عام من الآداب والعلوم والفنون .

إننا ندع لك – عزيزى القارئ – الرأى فيما ستطالعه فى السنة الأولى من الهلال .. ونأمل أن يفتح هذا الجزء من السنة الأولى لقارئ الهلال أبواب الزمن القديم ، فيراه متصلا بالزمن الجديد ، ويؤمن أن تطور بلادنا سلسلة متصلة الحلقات من العمل والفكر ، وإن الثقافة العربية فى أواخر القرن العشرين موصولة بالثقافة فى أواخر القرن التاسع عشر .

الهلال
الجزء السادس السنة الاولى
(اول فبراير سنة ۱۸۹۳) (۱٤ رجب سنة ۱۳۱۰) (۲٦ طوبه سنة ۱٦۰۹)

باب اشهر الحوادث واعظم الرجال



نابوليون بونابرت

(ولد سنة ۱۷٦۹ وتوفي سنة ۱۸۲۱)

هو عمدة القواد ومثال المتقنين يغني ذكره عن نعته · ولد في ۱٥ اوغسطس

(آب) سنة ١٧٦٩ في اجاكيو من جزيرة كورسكا من جزر البحر المتوسط وكان والده محاميًا واسمهُ كارلو بونابرت

ولما بلغ العاشرة من عمره ادخلهُ والده في المدرسة الحربية في بريان فقضى خمس سنوات اظهر فيها من النجابة والذكاء وحدة الذهن ما ميزهُ عن سائر رفاقهِ ولا سيما في العلوم الرياضية . وقد حكى عنهُ بعض اترابهِ انهُ كان على صغرهِ وفقرهِ كبير النفس عزيزها مغرمًا بمطالعة اقاصيص الرجال العظام لا يحب الانشاء المنمق بزخرف الكلام وكان لعزة نفسهِ لا يحتمل عتاب الاساتذة فانتهار الاستاذ كان يوقعهُ في حالة هستيرية لشدة التأثر

وكان يشغل نفسهُ ايام الفراغ من الدرس ببناء الحصون والقلاع من الثلج يمثل بها احيانًا هيئة هجوم او دفاع مع رفاقهِ التلامذة فيعجبون لمهارتهِ في فوزهِ عليهم مدافعًا كان او مهاجمًا

وفي سنة ١٧٨٣ كان في جملة التلامذة العشرة الذين وقع عليهم الانتخاب ليتموا دروسهم في مدرسة باريز الحربية فدخلها وهو لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمرهِ ولكنهُ كان في تعقل الرجال وإدراكهم

ومما يؤثر عنهُ انهُ بعد دخولهِ تلك المدرسة ببضعة اشهر كتب تقريرًا طويلاً قدمهُ لرئيسها يشير فيهِ الى ما شاهده فيها من المبالغة في بذخ التلامذة وترفههم وكثرة الخدم الذين يقومون في خدمتهم ومما قالهُ « اذا اعتاد هؤلاء القيام بخدمة انفسهم ينشأون وقد تعودوا مقاومة العوارض الجوية من الحر والبرد وتنمو فيهم الشجاعة اللازمة لكل رجل محارب » وقد نظرت عمدة المدرسة في تقريرهِ بعين الاعتبار

ولم تمضِ سنة من دخولهِ تلك المدرسة حتى نال رتبة ملازم ثانٍ في فرقة الطوبجية لما ظهر من اجتهادهِ وإنكبابهِ على الدرس والتنقيب وممارسة الحركات العسكرية . ويقال ان فرقتهُ نزلت زمنًا في اوكسون من اعمال بورغانديا وكان يتردد على بيت رجل يتعاطى الحلاقة فمر بتلك المدينة بعد عدة سنين وقد صار جنرالاً فقصد منزل ذلك الحلاق فالفى امرأتهُ هناك فسألها اذا كانت تذكر ضابطًا صغيرًا اسمهُ بونابرت كان يتردد عليهم فاجابت « نعم اذكره ولكنهُ كان فظًّا متعجرفًا

لا يبرح منفردًا في غرفته لا يخاطب احدًا » فقال لها « ولكن ياسيدتي لو اني قضيت وقتي كما تريدين حضرتك ما استطعت قيادة جيش ايطاليا الآن »

ثم كانت الثورة الفرنساوية بعواصفها وتيارها فترقى بونابرت في اثنائها الى رتبة قائمقام وكانت الجمهورية في ضيق شديد مما حلّ بها وثارت مدن مرسيليا وليون وطولون فسار بونابرت في جملة من سار لاخماد تلك الثورة في طولون واظهر في هذه الحملة ما اوجب اعجاب رفاقه الضباط به فترقي على اثر ذلك حتى صار قائدًا عاماً لفرقة الطبجية في جند ايطاليا . وكتب عنه الجنرال دومربيون الى باريس يقول « ان نصرنا كان موقوفًا على مهارة قائد الطبجية »

ثم سار في جيش عيّن لاخماد ثورة الملكيين في باريس سنة ١٧٩٥ فاجاد في تلك الحملة حتى اجرى الدماء واسكن الثورة ولم يكن قائدًا عاماً ولكنه نال على اثر ذلك رتبة قائد ثان لجيوش فرنسا الداخلية

وفي السنة التالية نال رتبة قائد عام لجنود ايطاليا وفي تلك السنة تزوّج بجوزفين الشهيرة بالجمال والذكاء وهي ارملة الجنرال بوهارنيه احد قواد الفرنساويين وكان مولدها في بيت حقير ولكن العناية قدرت لها الارتقاء الى اوج السلاطين ولولم تنقض عليها حالها من العقم ان يطلقها بونابرت بعد ذلك بسنين ويتزوّج بابنة ملك اوستريا كما سترى لتمت لها السعادة

وفي تلك السنة (١٧٩٦) سار بونابرت المرة الاولى قائدًا رئيسياً لحروب ايطاليا واستعرض جنوده قبل السفر فاذا هم في حالة الضنك من الجوع والعرى فوقف فيهم وقال « ايها الجنود . اراكم عراة جائعين واعلم ان لكم على الحكومة حقوقًا ولكنني اعلم ايضًا انها لا تستطيع القيام بادائها فها اني سائر بكم الى اخصب الارضين وسوف تفتحون مدنًا وتضعون ايديكم على خزائنها فتنالون الفخر والمجد والثروة معًا . فياجنود ايطاليا هل يعوزكم بعد ذلك بسالة او ثبات » وكانه قال لهم ان الديركتوار (الحكومة القنصلية) في باريس لا يرتكن اليها ولا يعتمد عليها فاسعوا بانفسكم فيما تحتاجون اليه من اللباس والطعام

وسار بذلك الجند وكان فوزه في تلك الحملة تاماً . وكانت اول حملاته فاستبشرت فرنسا به وسارت اعماله على ألسنة الناس سير الامثال والحكم وكلهم معجب

بشجاعته واقدامهِ على صغر سنهِ · ومما يؤْثرونهُ عنهُ انهُ كان يقول لجندهِ « ان عدوكم لا يلبث ان يرى بطشكم حتى يفر هاربًا فتعقبوهُ ومزقوهُ اربًا واسحقوهُ سحقًا » وكان لكلامهِ هذا في جندهِ تأثير اشبه شيء بتأثير السحر اذا كان للسحر تأثير · فكان ينقضُّ على عدوهِ انقضاض الصاعقة وكنت تراه اذا هاجم اليوم هذه المدينة وفتحها لا يمكث ريثما يستريح ولكنهُ يواصل السير والهجوم على غيرها وما زال كذلك حتى افتتح سائر ايطاليا وقهر جنود اوستريا وانتهت تلك الحرب في السنة التالية بعقد المعاهدات مع اوستريا وبروسيا وسكسونيا وغيرها

وقد قيل ان ملك اوستريا كتب في جملة بنود المعاهدة ما مفاده « ان امبراطور النمسا يعترف بالجمهورية الفرنساوية » فقال بونابرت للمعتمد الاوستري « امحُ هذه الفقرة لان الجمهورية الفرنساوية ظاهرة كالشمس في رابعة النهار لا يتجاهل عنها الاَّ الاعمى ولنا وحدنا ان نقيم اي نوع من الحكومة اردناه ملكيًا كان او جمهوريًا » ويستدل من قولهِ هذا انهُ كان ميالاً الى الاستبداد بالحكم المطلق والغاء الجمهورية

وعاد بونابرت من تلك الحملة الى باريس وقد رفع شأن الدولة الفرنساوية وعزز سطوتها · وقد يعجز هذا القلم عن استيفاء ما كان من احتفاء الباريسيين بهِ اذ لم يكن يمرُّ في شارع او حيّ الاَّ وتعلو فيهِ الضوضاء من اصوات المتهللين والمحتفلين حتى صار يفضل العزلة والانزواء في منزله تخلصًا من ضوضائهم ·

وفي منتصف سنة ١٧٩٨ وجه مطامعهُ نحو الديار المصرية يريد افتتاحها واستخراجها من ايدي الامراء المماليك لتسهل عليهِ الطريق الى الهند تذليلاً لانكلترا فاجتمع بالقناصل (الدير يكتوار) وشاورهم في الامر فلم يوافقوه فالحَّ عليهم وتهددهم بتقديم استعفائهِ فاذعنوا لما اراد فسار بعمارتهِ من طولون في مايو (ايار) من تلك السنة ففتح الاسكندرية ودخل الديار المصرية حتى وصل القاهرة ونازل المماليك في امبابه قرب الاهرام العظيمة وكانت لهُ معهم موقعة هائلة خاف فيها على جندهِ فوقف بازاء الاهرام وخاطبهم قائلاً « ان اربعين جيلاً من الناس ينظرون اليكم من قمم هذه الاهرام » فثارت الحمية في رؤُوسهم والتوا بالمماليك وردوهم على اعقابهم فاستتب لهُ الامر واقاموا في هذا القطر ثلاث سنوات ساروا في غضونها

لافتتاح سوريا ففتحوا يافا بعد حصار طويل وكان فيها حامية من الاتراك وغيرهم عددهم اربعة آلاف رجل فسلموا على شرط الابقاء على حياتهم فاقتضت سياسة بونابرت الحربية قتلهم جبرًا في سهل رملي خارج يافا وهي نقطة سوداء في تاريخ هذا القائد العظيم وقد نال جزاء هذا العمل لما سار الى عكا فان حاميتها لما علمت ما تمّ لحامية يافا صممت على الثبات الى آخر نسمة من الحياة فوقف الفرنساويون عند اسوار عكا وفيها احمد باشا الجزار فحاصروها شهرين فامتنعت عليهم وساعدتها عمارة انكليزية من البحر تحت قيادة الاميرال السير سدني سميث. فعادوا على اعقابهم وقد تفشى فيهم الوباء بما افسدوه من الهواء بجثث قتلاهم المساكين خارج يافا

وكان الاميرال نلسون الانكليزي قد جاءهم على اثر دخولهم مصر فحطم عمارتهم بابي قير واي تحطيم ففشلوا وضعفت آمالهم

وحصل في فرنسا امور الجأت بونابرت الى الانسحاب من مصر بنفسه سرًّا خوفًا على خروج حكومة فرنسا من يده فعهد القيادة في مصر الى الجنرال كلابر وكان من احسن قواده وخرج من الاسكندرية سرًّا

اما كلابر في مصر فقضى بطعنة من رجل حلبي يقال له سليمان فخلفه الجنرال مينو وهذا لم تطل مدة حكومته فخرج بجنده من مصر سنة ١٨٠١ منسحبًا انسحابًا قانونيًا بمساعي انكلترا وقوة الجنود العثمانية

وبعد وصول بونابرت الى باريس بقليل تجددت انتخابات حكومتها فتألفت القنصلية من ثلاثة قناصل اكبرهم نابوليون بونابرت . ومن هنا يجب ان ننظر الى بونابرت نظرنا الى حاكم نافذ السلطان لانه كان نافذ الكلمة على رفيقيه كأنه هو الحاكم المطلق وان تكن مظاهر اعماله باسم الجمهورية الفرنساوية غير انه كان هو وحده الجمهورية برمتها حتى ان الحزب الملكي كانوا ينتظرون منه اعادة حكم البوربون الى فرنسا اما هو فكان حريصًا على اجتناء ثمرة اتعابه بنفسه

واول شيء باشرته القنصلية هذه المرة مخابرة اوستريا وانكلترا بشأن المعاهدات فاجابه الاثنان سلبًا فاضطر الى الحرب ولكنها انتهت بعقد المعاهدة معها . اما معاهدة انكلترا فلم تمكث طويلاً لانها كانت قاضية عليها باخلاء مالطا ولم تخلها فشق ذلك على بونابرت وتهدد انكلترا فشهرت عليه الحرب واتحدت معها دول اخرى وهي

اسوج وروسيا واوستريا وكان في عزم نابوليون ان يقطع خليج المانش ويهاجم انكلترا فارتعدت تلك الجزيرة واخذت تتأهب للدفاع

وقبل الشروع في الحرب قام الفرنساويون قومة واحدة يطلبون جعل مملكتهم امبراطورية وانتخبوا نابوليون بونابرت امبراطورًا عليهم وتوجوه مع امرأته جوزفين في دسمبر من تلك السنة . فدخلت سنة ١٨٠٥ والفرنساويون فرحون بامبراطورهم يتأهبون للحرب وفي اواسط اوغسطس زحف بجيشهِ الجرار وقوادهِ العظام وكان تعداد تلك الحملة نحو ثلاثمئة الف مقاتل فكانت موقعة اولم ثم اوسترلتز فانكسرت الجيوش النمساوية وانسحب الروسيون وانعقدت معاهدة برسبرج في ٣٠ دسمبر وكان النصر تامًا للفرنساويين الأ ان الاميرال نلسون الانكليزي حطم عمارة كبيرة كانت للفرنساويين والاسبان قرب قادس ولم تعد تقوم للفرنساويين قائمة في البحر من ذلك الحين وهكذا انتهت تلك الحملة

وفي سنة ١٨٠٦ اتحد الانكليز مع بروسيا واسوج وعقدوا محالفة لمحاربة فرنسا ولكن الفرنساويين فازوا في هذه الحرب ايضًا حتى دخل نابوليون مدينة برلين ظافرًا فازداد فخر الفرنساويين ولكنهم خسروا جانبًا عظيماً من رجالهم على ان ذلك لم يكن ليبغضهم بامبراطورهم . ومما يحكى ان نابوليون لاقى امرأة من نساء الفلاحين في فرنسا كانت مسرعة لمشاهدة الامبراطور فقال لها « وما الذي يحملك على مشاهدتهِ وهو لم ينفعكم في شيء وانما انقذكم من شر ورماكم في شر اعظم كنتم تحت سلطة البوربون فصرتم تحت سلطتهِ » فاجابتهُ المرأة « لا بأس من ذلك لان نابوليون ملكنا نحن واما البوربون فكانوا ملوكًا للاشراف » اما روسيا فعادت صفراء اليدين واضطرت لعقد معاهدة الصلح ايضًا

فعاد الفرنساويون سكارى بما اوتوا من الفوز وهذا اعلى ما وصلوا اليهِ من درجات الفخر والسودد لانهم ذللوا معظم دول اوربا

وفي سنة ١٨١٠ طلق نابوليون امرأتهُ جوزفين لانها لم تلد لهُ ولدًا وتزوَّج بماريا لويزا ابنة الامبراطور فرنسيس ملك اوستريا وفي السنة التالية جاءهُ منها غلام لقبوهُ يوم ولادتهِ بملك رومية

وفي سنة ١٨١٢ جرد نابوليون جيشًا جرارًا وسار بهِ لمحاربة روسيا ومهاجمة

موسكو عاصمتها اذ ذاك وكان عدد ذلك الجيش خمسمئة وخمسة وسبعين الفاً من الرجال والف ومائتي مدفع فدخل حدود المملكة الروسية في يونيو من تلك السنة فسار الفرنساويون على عجل يريدون مهاجمة الروسيين على حين غفلة فالتقوا بهم في سمولنسك فظهروا عليهم فتقهقروا فتعقبوهم حتى وصلوا بوروديتو فاتتهم نجدة فعادوا على الفرنساويين وحاربوهم فتقهقر الروسيون فتتبعهم الفرنساويون حتى اطلوا على مدينة موسكو عن بعد فسروا وابتهجوا لتيقنهم بافتتاحها عنوة وما زالوا حتى دخلوها فاذا هي خالية من السكان وفيها القصور والبنايات والخيرات من المصنوعات الثمينة وغيرها فعكفت العساكر على النهب والسلب . وفيما هم في ذلك اذا بالنيران قد انتشبت في اربع جهات العاصمة ولم ينتبهوا الاّ وقد كادوا يذهبون فريسة لها فعلموا ان اخلاءها انما كانت مكيدة عليهم ففروا منها ولم يصدقوا انهم نجوا من الحريق وكان ذلك سبباً لفشلهم فشلاً لم يذوقوه قبل ذلك الحين وكان ذلك اول انحدارهم من ذروة الفخر والمجد فكتب نابوليون الى القيصر يطلب اليه الصلح فاجابه « انه لا يمكنه المخابرة في شيء الاّ اذا خلت ارض الروس من الفرنساويين جملة » فانسحب الفرنساويون من روسيا بحالة الضنك الشديد مما قاسوه من البرد القارس لمرورهم على الجليد حتى مات جانب عظيم منهم من شدة البرد

ولم يكد الجند الفرنساوي يعود من تلك الحرب الهائلة حتى نهضت دول اوروبا وتحالفوا على محاربتهم حرباً نهائية تخلصاً منهم وكانت هذه هي المحالفة السادسة التي تحالفتها دول اوروبا ضد الفرنساويين (سنة ١٨١٣) فاجتمع من الجيوش المتحالفة نحو من اربعمئة الف مقاتل في هولاندا وعلى ضفاف الرين وابتدأت الحرب في بداية سنة ١٨١٤ فاظهر الفرنساويون بسالة وثباتاً جديرين بهم ولكن الحرب كانت هائلة والعدوُّ كان عنيداً . واتفق وهم في حروبهم ان الاحزاب في باريس اختلفت آراؤهم وقاموا يريدون تنصيب البوربون فاغتنم العدو تلك الفرصة وسار جانب منهم الى باريس وهاجموها فعلم بونابرت فكرَّ يريد الدفاع عنها فعلم وهو في الطريق ان العدو قد دخلها عنوةً فوقع في وهدة اليأس فعرضت عليه الدول المتحالفة ان ينسحب بالقائه الى جزيرة البا وتكون عطية له

مع اربعمئة من رجاله الخصوصيين وما يحتاج اليه من النفقات فاضطر للقبول بذلك فسار على رغمه . وتولى عرش فرنسا لويس الثامن عشر غير انه لم تمض سنة حتى عاد نابوليون وتولى الامبراطورية وانزل لويس

ودخلت سنة ١٨١٥ التي حصلت فيها موقعة ووترلو الشهيرة التي لا ينساها المؤرخون ولا سيما الانكليز منهم لانها كانت القاضية بسقوط رجل فرنسا العظيم نابوليون الاول ونفيه الى جزيرة القديسة هيلانة وكانت تلك الموقعة بين نابوليون وانكلترا قضت فيها العناية بانكسار الفرنساويين والقاء القبض على امبراطورهم والحكم عليه بالنفي الى جزيرة القديسة هيلانة قضى فيها ست سنوات ومات (في ٥ مايو (ايار) سنة ١٨٢١) وقد قال الذين حضروه ساعة وفاته ان افكاره لم تبارح فرنسا ولسانه لم ينفك عن ذكرها وذكر ولده الذي كان كل رجائه فيه وجنده الذين كثيرًا ما قادهم في الحروب والانتصارات ويتخلل ذلك ذكر العناية الالهية التي بيدها الحياة والموت والرفعة والضعة

وقد قيل انه قال في منفاه « قد ارتكبت ثلاث غلطات سياسية وهي اني كان يجب ان اصالح فرنسا باخلاء اسبانيا وان ارجع بولونيا ولا اذهب الى موسكو وان اعقد صلحًا في درسدن (سنة ١٨١٣) باخلاء همبورج وبعض البلاد الاخرى التي لم يكن لي بها منفعة »

وكان من القواعد المتبعة عنده الثبات حتى قال « ان الثبات اساس النصر » ومنها ايضًا قوله « ان من لم يتم عملاً كأنه لم يبتدئ به » وكان يستاء مما يجري عليه الناس من مراعاة الخواطر والمقامات فقال « يجب ان تكون حالة الانسان مرآة قواه » وكان كثير الاعتماد على نفسه محبًّا للحقائق كارهًا للاقوال النظرية التي لا يمكن اخراجها الى حيز الفعل . وكان يقول عندما يعرضون عليه احدًا لتوليته بعض المناصب « اريد رجلاً اكبر رأسًا واصغر لسانًا من هذا » ولم يكن يميل الى شقشقة اللسان ولا فصاحة الكلام او بلاغته وكان يقول « ان في مجلس الاعيان اناسًا كثيرين افصح لسانًا واحسن بيانًا مني ولكني كنت اقمعهم بكلمتين لا تخرجان عما هو في حد قولنا اثنان واثنان اربعة » وكان اذا اعتذر احد امامه عن اتمام عمل بانه عمل النهار كله ولم يتمه يقول له « الم يكن عندك ليل » ومن اقواله « ليس في قاموسي كلمة مستحيل » وغير ذلك مما جرى مجرى الامثال والحكم



الدكتور ميخائيل مشاقه

(ولد سنه ١٨٠٠ وتوفي سنه ١٨٨٨)

هو من افراد هذا القرن ونابغة من نوابغهِ ذكاء وفطنة وشهامة ولد في قرية رشميَّا من اعمال جبل لبنان من عائلة ذات نسب جليل يتصل بيوسف بتراكي الذي هو جدُّ جدّ صاحب الترجمة ولقب بمشاقة لاحترافهِ تجارة مشاقة الحرير . وكان والده جرجس في بلاط الامير بشير الشهابي الكبير امير جبل لبنان اذ ذاك ومن المقربين منه فنقل بيته الى دير القمر مركز الامارة ليكون قريباً من مكان وظيفتهِ

وكان ميخائيل نبيهاً ذكيًّا متوقد الذهن فتمكن من القراءة في مدة وجيزة وكان له ميل طبيعي الى الرياضيات فتلقن الحساب البسيط عن ابيهِ ثم تعلم مسلك الدفاتر

وكان على صغر سنهِ يجالس كبار القوم ويستفيد من احاديثهم فسمع من يهود دير القمر انهم يعرفون اوان الخسوف والكسوف قبل حدوثهما فمال الى استطلاع كيفية ذلك فلم يستطع فازداد قلقهُ وكان يعتقد مثل اعتقاد اكثر اهل تلك الايام من ان علم الفلك ينبئ صاحبهُ بالغيب

وفي سنة ١٨١٤ قدم بطرس عنحوري خال صاحب الترجمة من دمياط الى دير القمر وكان بارعاً في علم الفلك وسائر العلوم الرياضية والطبيعية فانتهز ميخائيل تلك الفرصة وطلب الى خاله ان يدرسهُ علم الفلك فسر بطلبهِ واخذ يدرسهُ

باجتهاد فاكتسب منهُ جانبًا كبيرًا بمدة قصيرة فاحبهُ خالهُ محبة شديدة واعجب بذكائهِ وفطنتهِ وفي سنة ١٨١٧ ذهب ميخائيل الى دمياط وتعين كاتبًا في محل عمهِ هناك وكان كبير النفس لا يقنع باقل من الاستقلال فما لبث زمنًا حتى تعاطى التجارة بنفسهِ واكتسب ثروة صغيرة

واتفق انهُ طالع سنة ١٨١٨ كتاب سياحة الفيلسوف فولني فوقع في حالة التردد من امور الدين وصار ذلك شغلاً شاغلاً لافكاره

ومن غريب اخلاقهِ وحميدها انهُ لم يكن يرى شيئًا او يسمع عنهُ الاَّ احب استطلاع كنههِ وكانت لهُ ثقة تامة بقواه العقلية ولذلك كان يعتقد انهُ يقدر ان يتعلم كل ما ارادهُ

ويحكي انهُ حضر عرسًا في مدينة دمياط كانت تصدح فيهِ الموسيقى فسأَلهُ احد الحاضرين عن لحنٍ هل يعرفهُ فاظهر البعض الآخر استخفافًا بهِ فثارت في رأسهِ الشهامة وعزم من تلك الساعة ان يدرس فن الموسيقى ففعل وتمكن منهُ حتى أَلف فيهِ رسالة بديعة بعد ان اتقن الضرب على سائر آلاتهِ

وفي سنة ١٨٢٠ ظهر في دمياط وباء الطاعون فرجع ميخائيل الى دير القمر وهو لم يفتر عن المطالعة وكان يطالع الجبر والمقابلة بنفسهِ

وبعد ذلك انتدبهُ الامير بشير ليكون مدبرًا عند امراء حاصبيا فاكرموا مثواه ووهبوه اراضي واسعة في جهات الحولة ونهر اللدان وقرية في قضاء القنيطرة وهذا يدلنا على مقدار ما اعجبوا بهِ وباعمالهِ ولكنهُ اصيب بمرض سنة ١٨٢٨ فاضطر لان يعود الى دير القمر للمعالجة فتعالج خمسة اشهر كان في اثنائها يلاحظ العلاج الذي كان يتناوله ويود لو انهُ كان يعرف صنعة الطب جريًا على طبيعتهِ كما قدمنا فحالما نقه من مرضهِ عكف على مطالعة ما وصلت اليهِ يداه من الكتب الطبية حتى فهم اكثرها ولكنهُ عجز عن ادراك كثير من اصطلاحاتها وكان خاله المتقدم ذكره قد عاد الى دير القمر فافهمهُ اياها واستعان ايضًا بطبيب آخر ايطالي كان هناك

وفي سنة ١٨٣١ جاء ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا الكبير بجنودهِ لافتتاح عكا وكان بينهُ وبين الامير بشير تحالف نجاه الامير لمعاضدتهِ في ذلك الحصار

وقدم ميخائيل مشاقه برفقة الامير ومن ثم انضم الى الجنود المصرية ورافقها الى دمشق وحمص يطبب جرحاها والمصابين بالكوليرا (الهواء الاصفر) ثم رجع الى دير القمر وقد لحقهُ بعد ذلك بسبب حروب ابراهيم باشا خسائر جسيمة مالية حتى اضطر للتطبيب بالاجرة وكان قبل ذلك يطبب مجانًا ونزح الى دمشق واقام فيها واغتنم فرصة بوجود الدكتور كلوت بك الشهير هناك مع الحملة المصرية فطالع ما نقصهُ من الطب عليهِ فتمكن من تلك المهنة حتى والتهُ الحكومة رئاسة اطباء دمشق

ولم يكن يقنع بعلم دون آخر فانهُ لما تمكن من الطب طلبت نفسهُ شيئًا آخر فدرس المنطق وتوسع فيهِ وعند ما خرجت الجنود المصرية من سوريا تعين مترجمًا للمستر وود الذي أُرسل قنصلاً لدولة انكلترا في دمشق

وفي سنة ١٨٤٦ قدم الديار المصرية وواظب على ممارسة العمليات الجراحية في مدرسة القصر العيني حتى نال الدبلوما الطبية مع لقب دكتور ثم عاد الى دمشق وتحركت افكارهُ اثناء ذلك حركة دينية وجعل يتردد بين الديانة المسيحية وما ذهب اليهِ فولتير حتى وقع على كتاب البينة الجلية فاخذ يراجع فيهِ وفي غيرهِ لعلهُ يهتدي الى ما يريح ضميرهُ من التردد ثم اخذ يطالع كتبًا جدلية بين طائفتي الكاثوليك والبروتستانت وجرى بينهُ وبين البطريرك مكسيموس مظلوم اذ ذاك مجادلات طويلة انتهت بانحيازه الى طائفة البروتستانت وصار من اكبر المدافعين عنها وعن تعاليمها تكلمًا وكتابة

وفي سنة ١٨٥٩ تعين هو قنصلاً للولايات المتحدة الاميركانية في دمشق وفي السنة التالية كانت الثورة المشهورة بل المذبحة المعلومة في دمشق وغيرها من سوريا فاصاب الدكتور مشاقة جراحًا كثيرة ولولا مساعدة الامير عبد القادر الجزائري ما نجا من القتل ولكنهُ تمكن بمساعدتهِ من الالتجاء الى مكان طبب فيهِ جراحهُ حتى شفي

وبقي هذا الرجل عاملاً في الطب والسياسة والديانة والفقه والحساب وسائر انواع العلوم حتى كانت سنة ١٨٧٠ فاصيب بفالج بجانبهِ الايمن فانقطع عن اشغال القنصلاتو فاحيلت لولده نصيف بك

اما هو فلم ينفك عن العمل في بيتهِ ولم يكن يخلو منزلهُ من الزائرين على اختلاف الاجناس والطبقات لمشاهدتهِ وتحقق ما سمعوهُ عنهُ وقد اتيح لنا الحظ بزيارتهِ سنة ١٨٨٣ في منزلهِ بدمشق فاذا بهِ رجل ذو هيبة ووقار بحلة القديس يلبس العمامة والجبة طويل القامة كبير الجثة لطيف الحديث واسع الاطلاع كثير الترحيب بزائريهِ كسائر اهل دمشق وقد اطلعنا على كثير مما كتبهُ ولم يطبعهُ من المؤلفات وفي جملة ذلك رسالة في الالحان الموسيقية العربية ومطول في الحساب والمعين على حساب الايام والاشهر والسنين مذيل بجداول لمائة سنة تحتوي على مطابقة ايام الشهور العربية والرومية والقبطية والعبرانية والاسلامية ومواقع كسوفات الشمس والقمر لطول دمشق وعرضها وغيرها

اما الكتب التي طبعت من مؤلفاتهِ فاكثرها ديني جدلي وفي جملتها كتاب سماه البرهان على ضعف الانسان جوابًا لصديق لهُ كان تابعًا لتعاليم فولتير

وكانت وفاتهُ في السادس من شهر يوليو (تموز) سنة ١٨٨٨ في دمشق الشام ولهُ من العمر تسع وثمانون سنة قضاها في العمل والاجتهاد وخدمة بني الانسان

الامير عبد القادر الجزائري

« ملخصة من تاريخ سوريا سنة ١٨٦٠ (لم يطبع) تأليف صديقنا الفاضل نعمان افندي قساطلي »

(تابع لما قبلهُ)

قلنا في العدد الماضي ان المراكشيين حاولوا لغزو زملة الامير وانهُ خاف القلة جندهِ فيها ولكنهُ عادت اليهِ نخوتهُ فهجم ليلاً بذلك الجيش القليل وفرق شمل المراكشيين ثم عادوا فاجتمعوا ثانية وهاجموهُ فطاردهم وظهر عليهم ولكنهُ خسر جانبًا من رجالهِ فرأى الانسحاب افضل لهُ فرجع الى الجزائر فوصل مكانًا علم بعد وصولهِ اليهِ ان الجيش الفرنساوي على مسافة ثلاث ساعات منهُ ورأى ان جيشهُ قد انهكهُ السفر والحرب فخشي ان يقع هو وزملتهُ في يد الفرنساوية لانهُ لا يستطيع الرجوع والمراكشيون من ورائهِ يطاردونهُ ولكنهُ عاد فرأى انهُ قد بذل قصارى جهدهِ فبعث اليهِ برسالة وسطر فيها مفصحًا عما هو فيهِ من الضيق وقال « اراكم

قد وفيتم بما بايعتموني عليه وبذلتم جهدكم في مغاضدتي واما الحالة الراهنة فتقضي علينا بالتسليم للعدو وعندي ان التسليم للفرنساوية خير من التسليم للمراكشيين فما رأيكم »

فاجابوهُ انهم على رأيهِ فنظر اليهم فاذا هم عدة من احسن الرجال واشدهم وقد رافقوهُ في حروبهِ خمس عشرة سنة فشق عليهِ ان ينتهي جهادهُ هذا بالتسليم للعدو ولكنهُ اذعن لحكم الضرورة قسرًا وهو غير خائب لانهُ جاهد الجهاد الحسن مدة ١٥ سنة حتى نفدت الحيلة

واراد ليلة ٢١ دسمبر سنة ١٨٤٧ كتابة شروط التسليم فلم يستطع لتساقط الامطار وهبوب العواصف فبعث اثنين من خاصتهِ دفع اليهما ختمهُ شاهدًا على صدق نيابتهما عنهُ امام قائد المعسكر الفرنساوي الجنرال لاموريسير فذهبا وعرضا الشروط ومن مقتضاها ان يبارح الامير بلاده ويسكن في الاسكندرية بما معهُ من الرجال والنساء والاولاد او في مدينة بورصة فقبل الجنرال الشروط بدون تردد وسرّ لانتهاء متاعب فرنسا في حروب هذا الامير واخبر فرنسا بذلك فابتهجت باريس . وهكذا سلم الامير ولكنهم احتفلوا بهِ عند قدومهِ المعسكر احتفالاً عظيماً

وفي ٢٥ منهُ سافر الامير بمن اراد مرافقتهُ من رجالهِ وعددهم ثمانون على دارعة الى طولون فقوبلوا بالترحاب ثم طالبوا اليهِ التنازل عن اشتراطهِ السكنى في الاسكندرية اوغيرها من المدن العثمانية وان يقيم في فرنسا بكل احترام وبكل ما يحتاج اليهِ من النفقات فابى ثم انقلبت حكومة فرنسا من الملكية الى الجمهورية وبعد اخذ ورد اجابوهُ الى ما اراد ولكنهم اشترطوا عليهِ ان يتعهد بعدم الذهاب الى الجزائر فتعهد بذلك كتابة هو ورجالهُ في اذار (مارس) سنة ١٨٤٨ وبات ينتظر الامر بالذهاب فورد عليهِ الجواب على غير المراد ومفادهُ ان الجمهورية تعتبرهُ اسيرًا كما تركتهُ الحكومة السالفة وجعلوه في السجن مع رجالهِ . فتكدر الامير كدرًا لا مزيد عليهِ ولكنهُ كان يتأسى في سجنهِ بالكتابة والتأليف ورأى رجالهُ يتذمرون من الاسر فالح عليهم ان يتركوه ويذهبوا لانهم غير مكلفين باحتمال الاسر من اجلهِ فابوا الاَّ مرافقتهُ في السراء والضراء وبقوا في ذلك الاسر الى اكتوبر سنة ١٨٥٢

فقدر الله ان البرنس نابوليون كان متجولاً في انحاء المملكة فمر بابيس حيث كان

الامير مأسورًا فزارهُ وعدهُ بالانقاذ و بعد بضعة ايام اطلق سراحهُ ودعاهُ لزيارتهِ في باريس فقوبل فيها بالتجلة والاكرام والباريسيون مطلُّون من الشبابيك والكوى لمشاهدة الامير البدوي الذي شغل دولة فرنسا ١٥ سنة بالحروب ثم دعي لزيارة البرنس نابوليون في قصره فسار مع اربعة من اخصائهِ وكانت الحفلة حافلة فتكلم الامير معتذرًا عن عدم معرفتهِ العوائد الجارية في فرنسا وطلب الاغضاء عما ربما يأتيهِ مما يخالف ذلك وتعهد له بعدم الرجوع الى الجزائر فشكرهُ البرنس وبعد الغداء طاف بهِ في القصر واهداهُ جوادًا عربيًّا . وبالاختصار ان احتفال البرنس نابوليون بالامير عبد القادر كان عظيماً جدًّا وبعد مضي شهر في باريس اتفق اجماع الفرنساوية على ارجاع الامبراطورية فكان الامير في جملة المنتخبين ووقع الانتخاب على البرنس نابوليون ولما تنصب زارهُ وهناهُ فلاقى منهُ كل رعاية واعطاهُ سيفًا مكتوبًا عليهِ « من الامبراطور نابوليون الثالث الى الامير عبد القادر ابن محيي الدين »

وفي ٣١ دسمبر سنة ١٨٥٣ بارح الامير فرنسا فوصل الاستانة فاحتفل بهِ سفير فرنسا هناك احتفالاً شائقًا وبعد ايام سار الى بورصة على نية الاقامة فيها فاقام فيها وله نفقات معينة من فرنسا تبلغ اربعة آلاف جنيه سنويًّا تنفق عليهِ وعلى رجالهِ ولم يطلب له المقام هناك فاستأذن بالعود الى فرنسا فعاد ومكث فيها مدة ثم عاد الى بورصة قضى فيها بضعة اسابيع ريثما اعد نفسهُ ورجالهُ ومتاعهُ وبارحها الى بيروت فوصلها في ٢٤ يونيو (حزيران) سنة ١٨٥٦ ومنها الى دمشق فخرج للقائهِ جماهير كبيرة بالاحتفاء اللائق رجالاً ونساءً حتى وصل المحل المعد لاقامتهِ ثم اتخذ مسكنًا له في محل يقال له العمارة في دمشق واقام فيهِ وقد طابت له المعيشة في تلك المدينة الفيحاء الى آخر ايامهِ لما لاقى من لطف اهلها وانسهم وكان يقضي معظم وقتهِ في المطالعة والصلاة والتأليف لا يخلو مجلسهُ من العلماء والفضلاء

وفي سنة ١٨٦٠ كانت الثورة المشهورة في دمشق وهي المذبحة التي ذبح فيها المسيحيون وكان الامير من اكبر المعارضين لاجرائها ولما نفدت حيلتهُ في منعها اصر على بذل قصارى جهدهِ في كف الاذى عن المسيحيين

فلما علم يوم الاثنين في ٩ يوليو (تموز) سنة ١٨٦٠ بابتداء المذبحة تكدر جدًا وبعث حالاً الى كل مغربي في دمشق وفرقهم في احياء المدينة لانقاذ من يستطيعون انقاذه من المسيحيين فكانوا يهجمون كالاسود بقلوب لا تهاب الموت ورؤوس قد ثارت فيها الحمية والمروءة فيأتون بمن يستطيعون انقاذهُ رجالاً ونساء واولادًا الى دار الامير ولما علم النصارى بما عزم عليه الامير كانوا يفرون اليه من تلقاء انفسهم ويقيمون في بيته حتى غصت داره فاخذ البيوت المجاورة له واخلاها واقام فيها اللاّئذين به وفي جملتهم قناصل الدول وغيرهم وكان ينفق عليهم كل ما يحتاجون اليه من الطعام وغيره وممن عاضدهُ في هذا العمل الخيري العالمان الشريفان محمود افندي حمزة واخوهُ اسعد افندي رحمهم الله اجمعين

وفي ثالث يوم المذبحة هجم الاكراد الثائرون على بيت الامير للقبض على النصارى فدافعهم الامير ورجاله والشريفان بكل ما في وسعهم فعاد الاكراد خاسرين ثم ان والي دمشق اذ ذاك وعد النصارى اذا سلموا ودخلوا القلعة انهم يكونون فيها آمنين من القتل فاجتمع فيها نحو من خمسة آلاف وكانت اراد بهم الغدر بعد ذلك بجماعة من الدروز كانوا قادمين للنهب فخرج اليهم الامير ورجاله وتهددوهم بالرصاص فخافوا وكروا على اعقابهم

وبقيت الثورة سبعة ايام متوالية لم يفتر فيها لحظة عن نصرة المظلومين وانقاذهم من القتل وتطبيب الجرحى وتعزية الثكالى والارامل واليتامى

وكان يقضي اكثر الليالي ساهرًا والبندقية في يده حرصًا على من في حماه فاذا غلب عليه النعاس اسند رأسه الى فمها قليلاً

وفي ١٥ يوليو سنة ١٨٦٠ جاء دمشق والٍ جديد وعزل القديم واخذت الاحوال في الهدوء وقد كان في حمى الامير من النصارى يوم جاء ذلك الوالي نحو اربعة آلاف نفس وفي القلعة نحو ستة آلاف وبعد يسير جاء فؤاد باشا لتحري المسألة ومقاصة المعتدين وهكذا انتهت المذبحة

اما النصارى فهم كافة مقيدون بفضل هذا الرجل العظيم لانه جاء عملاً برهن على عظم نفسه ومروءته وشهامته وقد نال جزاءهُ من الدول الاوربية

فبعثت اليهِ بوسامات الشرف ورسائل الثناء وخصوصاً الدولة العلية ايدها الله

ولما هدأت الاحوال عاد الى السكينة وعكف على المطالعة والصلاة والتدريس. وفي سنة ١٨٦٣ استأذن الامبراطور في الذهاب الى الحج فاذن فزار الحرمين وقضى فروض الحج كما يجب وزار الطائف والمدينة المنوّرة وكان حيثما حل يلاقي كل رعاية واكرام وفي اثناء عودهِ من الحجاز سنة ١٨٦٤ مرّ بالاسكندرية وانتظم في سلك الجمعية الماسونية في ١٨ يونيو (حزيران) من تلك السنة وبعد ايام عاد الى دمشق وعكف على ما اعتادهُ من التدين والصلاة واشتهر بالتقوى حتى كان الصوفيون يعتبرونهُ مكاشفاً وينزلونهُ منزلة سيدي محيي الدين ابن العربي والشيخ عبد الغني النابلسي وكان لهُ في قلوب اعيان دمشق منزلة رفيعة جدًّا وقد كتب كتباً في التصوف والتوحيد ولم يترك ملابسة العربية مطلقاً ونظرًا لمحافظتهِ على عهودهِ مع نابوليون كان يدعوهُ صديقهُ الباسل

وكانت معيشتهُ في بيتهِ في غاية البساطة مع الترتيب وما زال معظماً مكرماً محترماً لدى كل من عرفهُ حتى توفاه الله سنة ١٨٨٨ في منزلهِ في دمشق فاسف الناس واستعظموا المصاب فيهِ وابنهُ والكتاب والعلماء ورثتهُ الجرائد في سائر الاقطار تغمدهُ الله برحمتهِ ورضوانهِ

باب المقالات

اللغة العربية الفصحى

واللغـــة العامية

قرأنا لجناب المستر وليم ولكوكس خطبة تلاها في كلوب الأزبكية ودرجتها جريدة الازهر الغراء في عددها الاخير الصادر في الشهر الماضي وموضوع تلك الخطبة «لمَ لم توجد قوّة الاختراع لدى المصريين الآن» وقد افاض حضرة

الخطيب في ذكر الاسباب المانعة لتلك القوة ثم اتى على ذكر العلاج وعدّد الطرق المؤدية الى ايجادها . وليس من غرضنا الخوض في شيء من مآل تلك الخطبة الاَّ فيما يتعلق باللغة العربية

فقد قال حضرته ان من جملة العوامل في فقد قوّة الاختراع عند المصريين استبقاءهم اللغة العربية الفصحى واشار باغفالها واستبدالها باللغة العامية اقتداء بالامم الاخرى وذكر منها بنوع خاص الامة الانكليزية وقال انها استفادت افادة كبيرة باغفال اللغة اللاتينية التي كانت لغة الكتابة عندها واستبدالها باللغة الانكليزية الحاضرة

وعندنا ان المستر ولكوكس لم يصب المرمى في رأيه من هذا القبيل لأن ما صدق على اللغة الانكليزية لا يصدق على لغتنا لاسباب كثيرة نذكر منها

اوّلاً ان الانكليز باستبدالهم اللغة اللاتينية باللغة الانكليزية قد استبدلوا لغة اجنبية بلغة وطنية وليس كذلك الحال في اللغة العربية فأن الفرق بين لغة الكتابة ولغة التكلم عندنا ليس بالشيء الكبير وقد لا يكون اكثر من الفرق بين لغة كتّاب الانكليز ولغة عامتهم الذين لا يعرفون القراءة

ثانياً ان استبدال اللغة العربية الفصحى باللغة العامية اذا انقذنا من شرّ فانه يوقعنا في شر اعظم منه لان الناطقين بالعربية تختلف لغتهم العامية لاختلاف الاصقاع والفرق بين لغة مصر والشام ليس باقل من الفرق بين اللغة الفصحى واللغة العامية وكذلك بين لغة احد هذين البرين ولغة بلاد المغرب او الحجاز او غيرها من البلاد العربية ولا يخفى ما بين هذه الاقطار العربية من العلائق الادبية والمدنية والسياسية فباستبدالنا اللغة الفصحى باللغة العامية المصرية مثلا نحرم ابناء برّ الشام وبلاد المغرب من فائدة ما نكتبه في تلك اللغة وهكذا لو استبدلناه باللغة العامية الشامية او المغربية او الحجازية واذا لم نخسر بذلك الا الجامعة العربية فكفى بها خسارة

ثالثاً ان اللغة في كل أين وآن تتبع حالة عقول الناطقين بها ارتقاء وانحطاطاً فلغة العامة منحطة بنسبة انحطاط افكار الناطقين بها وليس لها ان تقوم مقام اللغة الفصحى ولا سيما العربية لانها ارقى لغات العالم وفيها من اساليب

التعبير ما تعجز لغة العامة عن القيام بمثله فاذا اردنا تدوين العلوم على أنواعها باللغة العامية كما اردنا أي حضرة الخطيب فلا اظنها تقوم بتأدية المعاني الكتابية كما يجب ومن اين نأتي بالالفاظ التي نعبر بها عن الاصطلاحات العلمية ولا سيما الحديثة منها وقد كادت تعجز اللغة الفصحى عن القيام بها . فاذا قال اننا ندخل اليها تلك الاصطلاحات نقول ان الاصطلاحات المشار اليها ليست بالشيء القليل وانما هي قسم عظيم من اللغة ولا سيما لغة العلم فان معظمها اصطلاحات علمية . وتعليم العامة الفاظ اللغة الفصحى كما هي اسهل من تعليمهم الاصطلاحات العلمية وادخالها الى لغتهم وهذا شأن اللغة في سائر انحاء العالم . والمستر ولكوكس يعلم ان الكتب العلمية العالية المكتوبة بالانكليزية الآن لا يستطيع عامة الانكليز فهمها ولو مهما بولغ في ايضاحها و بسطها وذلك دليل على ان بين العامة والخاصة حجاباً لو حاولنا حسره عادت الطبيعة فسدلته

رابعاً ان الجامعة العربية قائمة بالمحافظة على اللغة الفصحى اذ لولا القرآن الشريف والمحافظة عليه منذ صدر الاسلام وعودنا اليه في اصلاح ما تفسده الطبيعة من لغتنا لتشتت شمل الشعب العربي واصبح كل قطر من الاقطار العربية مستقلاً عن الآخر لا يفهم لغته كتابة ولا تكلماً كما حصل بالامم التي كانت تتكلم اللغة اللاتينية فقد أصبح لكل منها لغة مستقلة لا تفهمها الامة الاخرى مثال ذلك فرنسا وايطاليا واسبانيا وغيرها والفضل الأكبر في حفظ الجامعة العربية الى الآن القرآن الشريف والمحافظة عليه

خامساً ان اغفال اللغة الفصحى يستوجب اغفال كل ما كتب فيها من العلوم على أنواعها منذ الف وثلاثمائة سنة وهي خسارة لا تعوّض ولو مهما قيل في فائدة اللغة العامية في الكتابة

فيتضح مما تقدم ان استبدال اللغة العربية الفصحى باللغة العامية رأيٌ اغفالهُ اولى بنا ليس فقط لكونه عقيماً بل لانه مضرٌ باللغة والناطقين بها علماً وعملياً وادبياً

على اننا لا يليق بنا ختام الكلام في هذا الباب قبل الاشارة الى ما طالما شكوناه من توخي بعض الكتاب اختيار الالفاظ المستهجنة المهجورة اما اظهاراً لبراعتهم في حفظ مفردات اللغة واما احياء لالفاظ طوتها يد الايام لما اقتضته

حالة الحضارة وتنوّع احتياجات الناس . فاذا قال المستر ولكوكس انهٔ انما اراد اغفال مثل هذه اللغة فاننا نوافقه فيهِ ونؤيد قولهُ لانّ استعمال الالفاظ المستهجنة يحول دون الغاية المقصودة من تلك الكتابة ولا سيما في المواضع العمومية كالكتب التاريخية والقصص الادبية اما في المواضع العلمية العالية فان الضرورة تبيح لهم استخدام الالفاظ الوضعية لما وضعت لهُ بغير تساهل وعلى الخصوص لان تلك المواضيع انما يقرأُها افراد من خاصة الناس وهم مكلفون بمعرفة اوضاعها واصطلاحها

اما في القصص والروايات والتواريخ وسائر المواضيع الادبية العمومية فالكاتب مكلف بانتقاء الالفاظ التي تفهمها العامة مع مراعاة جانب اللغة والاعراب فاذا عرض للكاتب معنى لهُ لفظان الواحد مهجور والآخر مألوف فانهُ مطالب باغفال المهجور واستعمال المألوف وتلك قاعدة من قواعد الانشاء الصحيح لا تخفى على حضرات الكتاب فبدلاً من ان نقول « وجلس سجاح وجههِ » نقول « وجلس تجاه وجههِ » لمطابقة سجاح وتجاه المعنى المقصود زنة ومعنى وعندنا ان المجاوزة الى ما وراء ذلك واستخدام كلمتين او ثلاث مألوفة تؤدي معنى مراداً افضل من استخدام كلمة واحدة مهجورة تؤدي ذلك المعنى وان خالفنا في ذلك على نوع ما قاعدة من قواعد البلاغة لاننا نتمكن من الجهة الثانية من افهام المطالع اذا كان عامياً او غير عامي ما اردنا فهمهُ بدلاً من ان نحملهُ على الملل من القراءة والتقاعس عن المطالعة ونحن نود مواظبته عليها لتحصل الفائدة المقصودة من كتابتنا . ويجب علينا فهم المقصود بالذات من كتابة الكتب الادبية للعامة باننا انما نريد بذلك اكتسابهم المبادئ الادبية او التاريخية لا تعليمهم الفاظ اللغة وقواعدها لانهم في غنى عن ذلك لاشتغال كل منهم بعمل يعمل بهِ لأود حياتهِ ولا حاجة بهِ الى دخائل اللغة . اما من اراد منهم درس قواعد اللغة ومفرداتها فهناك كتب خاصة بذلك فليعتمد عليها

وخلاصة القول ان المواضيع العلمية العالية لا غنى لكاتب فيها عن الاركان الى ما وضع لكل علم من الاوضاع والاصطلاحات ولا مندوحة لهُ عن استعمالها فهمها العامي او لم يفهمها على ان العامي في غنى تام عن هذه المواضيع لبعدها عن مداركه واحتياجاته

اما المواضيع التاريخية والادبية العمومية وما جرى مجراها فالكاتب فيها مطالب بتجنب كل ما يحول دون فهمها لدى الخاص والعام فيجب ان تكون عبارته فيها بسيطة واضحة سلسة خالية من كل تعقيد حتى تكون المعاني جلية المطالع كل الجلاء لا يحتاج في فهمها الى التوقف لحظة او مراجعة معجمات اللغة والاَّ فان عجز الكاتب عن ذلك يعدّ نقصاً في واجبات صناعته

ونحن في موقف نلتمس فيه لحضرة المستر ولكوكس عذراً على ما ارتآه لانه على ما نظن انما حكم بافضلية استبدال اللغة الفصحى باللغة العامية لما رأى في بعض الكتب من التعقيد من مثل ما تقدمت الاشارة اليه

على اننا لو سرنا في كتابتنا على الخطة التي اشرنا اليها بحيث نجعلها بسيطة واضحة مع مراعاة جانب اللغة والاعراب ما تركنا لحضرته او لسواه باباً للاعتراض او وجهاً لابداء مثل ذلك الرأي والله سبحانه وتعالى اعلم

باب المراسلات

المد والجزر

حضرة الفاضل منشىء الهلال

ما هو سبب حصول المد والجزر في البحر المالح وما هي كيفية تأثير القمر في ذلك ولم لا يحدث في البحر العذب

(السويس) ميخائيل حنا

معاون اول محافظة السويس

(الهلال) المد ارتفاع ماء البحر عند الشواطئ وامتداده نحو اليابسة والجزر عكسه اي انخفاض ذلك الماء وانحساره عنها ولكل من المد والجزر مواقيت معينة يشاهدها سكان السواحل ويحدث كل منهما مرتين كل اربع وعشرين ساعة وخمس وعشرين دقيقة اي كل يوم قمري . ومقدار المد والجزر يختلف باختلاف عمز

القمر وبعده عن الارض . اما كيفية تأثير القمر في المد والجزر فيظهر مما يأتي

لا يخفى ان الارض كرة متحركة في الفضاء كسائر النجوم السيارة تدور حول الشمس . والقمر سيار يدور حول الارض ولكل منهما مواقيت في الدوران معلومة . ولا يخفى ايضاً ان سائر الاجرام السماوية متشابهة في ذلك اي انها اما شموس ثابتة كشمسنا واما سيارات دائرة كارضنا وقمرنا . ولا حاجة بنا الى تفصيل ما قيل بشأن هذا النظام منذ القدم وانما يكفينا الاشارة الى ما وصل اليه الفلاسفة في ابحاثهم الاخيرة وفي مقدمتهم شيخهم العلامة اسحق نيوتن فانهم اثبتوا ان حركة الاجرام السماوية مهما تنوعت واختلفت فاساسها « الجاذبية العامة » ويراد بها الجاذبية المتبادلة بين الاجرام المتحركة والثابتة بحيث تتوازن قواتها فلا يختل نظامها وهي فاعلة بين كل جرم وآخر على التبادل فالارض تجذب القمر والشمس تجذب الارض والقمر والقمر يجذب الشمس والارض وكل من هذه تجذب سائر الاجرام السماوية وكل من الاجرام السماوية يفعل مثل ذلك

والمد والجزر يحدثان عن جذب الشمس والقمر للارض وانما التأثير الاكثر للقمر لقربه منها . ولايضاح ذلك نفرض الارض كرة سابحة في الفضاء تغطي المياه كل سطحها ولنفرض القمر كرة اصغر منها تدور حولها فالكرتان تتجاذبان ومعلوم ان الجاذبية تقلّ كلما بعدت الاجزاء المتجاذبة والعكس بالعكس فالقمر يجذب الجزء الاقرب اليه من الارض اكثر مما يجذب الجزء الذي بعده فلنفرض القمر واقعاً فوق الارض تماماً فهو يجذب السطح القريب منه اكثر من الجزء الواقع تحت ذلك السطح ويجذب هذا الجزء اكثر مما يجذب السطح المقابل الواقع في الجهة السفلى من الارض . وقد فرضنا الارض مغمورة بالمياه فالجذب يكون على معظمه في الماء الواقع على السطح العلوي وعلى اضعفه في السطح السفلي وعلى متوسطه فيما بينهما اي في الجزء الجامد منها

ولو كانت الارض جامدة ولا ماء عليها لما حصل تغيير على سطحها ولكن الماء لسهولة تحركه يندفع بالجذب لجهة الجاذب بنسبة قربه منه فيرتفع الماء الواقع على السطح العلوي لانه اقرب الاجزاء الى القمر ويتبعه الجزء الجامد المتوسط اما السطح السفلي فلأن الجاذبية اقل تأثيرًا عليه من ذينك الجزئين فيبقى ابعد

عن القمر منها فيظهر لمن يعاينهُ من اسفل انهُ مرتفع عن موضعهِ الاصلي

فيتضح مما تقدم ان وجود القمر في الجهة الواحدة من الارض يسبب ارتفاع الماء من الجهتين المتقابلتين فينحسر عن الجهتين الواقعتين بينهما فاذا كان القمر في الشرق يرتفع الماء في سطحي الارض الشرقي والغربي وينحسر في سطحيها الشمالي والجنوبي والعكس بالعكس

قد فرضنا الارض فيما تقدم مغمورة بالمياه في كل سطحها ولكن الماء بالحقيقة لا يغمر الا نحو ثلاثة ارباعها فارتفاعهُ في جهة يحصره من جهة اخرى فيظهر ذلك عند الشواطىء مظهر الجزر ثم اذا تحوّل القمر الى جهة اخرى بدورانهِ يبطل تأثير جذبهِ هناك فيعود الماء ويمتد نحو الشاطئ وهو المد

ولما كان موقع القمر في جهة يسبب ارتفاع الماء في جهتين كما تقدم وكان القمر يمر بكل جهة مرة في اليوم كان انحسار الماء عن الشواطئ وامتداده عليها يحدث مرتين في اليوم وبعبارة اخرى يحدث المد والجزر في المكان الواحد مرتين كل يوم وهو الواقع

ثم ان مقدار المد والجزر يختلف باختلاف موقع القمر من سطح البحر فيزداد كلما كان اقرب الى الخط العمودي . ولما كانت الشمس تجذب الارض كما يجذبها القمر (ولكن اقل مقدارًا بنحو النصف) كان لموقع الشمس من القمر تأثير في ازدياد المد والجزر. واعظم المد يكون اذا كان القمر بدرًا او هلالاً لانهُ في الحالة الاولى يكون مقابل الشمس فيجذب كل منهما الارض في الجهة المقابلة فيتضاعف ارتفاع الماء بنسبة مجموع جذبيهما لان جذب كل منهما يحدث مدًّا فيزداد الانحسار في الجانبين بتلك النسبة وفي الحالة الثانية يكون الاثنان الى جهة واحدة فيكون المد بنسبة مجموع جذبيهما معًا ايضًا . اما اذا كان القمر في الربع الاول او الربع الآخر فيكون مائلاً على الشمس ويكون المد بنسبة الفرق بين مديهما ومما يؤثر في ازدياد المد والجزر قرب القمر من الارض فيكون اعظم عند ما يكون القمر في الاوج وهو اقرب مسافة بينهُ و بين الارض

هذه هي كيفية تاثير القمر في المد والجزر اما عدم حدوثهِ في الابحر الصغيرة (الانهر) فسببهُ ان تاثير جذب الشمس والقمر على الارض لا يظهر مظهر المد

والجزر الّا لفعله في الابحر الكبيرة (الاوقيانوس) اما في الابحر الصغيرة كالبحر المتوسط والبحر الاحمر وغيرها فلا يظهر فيها الّا لاتصالها بالابحر الكبيرة واما الابحر الصغيرة غير المتصلة بالاوقيانوس فقلما يكون له فيها تاثير ومن باب اولى عدم تاثيرها في الانهر وذلك ليس لعدم تاثير جذب القمر فيها ولكن لسبب صغرها وجريها فلا يظهر فيها عامل الجذب والله اعلم

﴿ الدوتة شكر واعتراض ﴾

حضرة الفاضل منشىء الهلال الاغر

اشكركم على ما تفضلتم به من الايضاح لما اشكل عليَّ من امر امتهان السيدات واستبدادهنَّ وقد افضتم في الموضوع واشبعتم الكلام وقد كان يجدر بي الوقوف عند ذلك والاكتفاء به ولكنني رأيت في ايضاحكم المشار اليه ما حملني على العود الى البحث فيما تفرع عن مسالتنا الاولى ما يتعلق بامر الدوتة فاقول

اراكم قد شددتم النكير على طالبي الدوتة وبالغتم في تعنيفهم حتى قد يقال انكم تجاوزتم الى وراء ما يستوجبون وعتقدي ان الدوتة مهما قيل بشانها لا تخلو من الحسنات

ولا يخفى على حضرتكم ان بين شباننا عددًا كبيرًا ممن قد منحتهم الطبيعة ذكاءً وهمة ونشاطًا وقد تلقنوا العلوم وتهذبوا في المدارس حتى اصبحوا في استعداد تام لمعاطاة الاعمال العظيمة ولكن فراغ ايديهم من النقود يسد دونهم ابواب التقدم ويذهب بمواهبهم ومعارفهم ادراج الرياح حتى تطويهم الايام وهم بين تحرق وتأسف عاضين على نواجذ اليأس والفاقة . فهؤلاء اذا اتيح لهم التزوج بذوات اليسار لا اقل من ان تساعدهم الدوتة على استخدام قواهم ومعارفهم وناهيك عما قد يأتون من الاعمال العظيمة خدمة للانسانية والهيئة الاجتماعية واذا قلبنا صحف التاريخ وطالعنا سير الرجال العظام نرى عددًا كبيرًا منهم انما كان نبوغهم نتيجة اقترانهم بنساء غنيات استخدموا اموالهن في اعمال جاءت باحسن النتائج وفي بعضهم كانت سببًا لتاسيس دول وانشاء امم

هذا ولا انكر ما للدوتة من السيئات والرأي لحضرتكم

القاهرة (ر . ن .)

(الملال) لا ننكر على حضرة المعترض ما قرره من الحقائق لانه نطق بالحق واسند اقواله الى الحوادث الواقعية والادلة التاريخية ولكننا لا نرى في ما قاله اعتراضاً لما ذكرناه لاننا لم نحكم بعدم جواز اقتران الفقير بالغنية وانما قلنا « ان من يتزوج فتاة لمجرد الحصول على مالها بقطع النظر عن خصالها فقد باع نفسه لها » وقد فسرنا قولنا بما نصه « كأن يقول انا لا اقبل بفلانة الا اذا اعطيتموني المقدار الفلاني من المال » وقد جوزنا اقترانه بها « اذا كان لها مال بحق الارث بمقتضى الشرع لان ذلك المال لا يعد من قبيل الدوته » لان اصحاب النفوس الابية الذين هم على ما وصفهم به حضرته من المواهب والتهذيب والذين يرجى منهم نفع الهيئة الاجتماعية لا يتبذلون انفسهم الى حد ان يشترطوا في زواجهم شروط المساومة فيعينوا المقدار الذي يريدونه من المال . اما اذا اتيح لشاب التزوج بفتاة وافقت اغراضه من كل الوجوه وكانت غنية فمن الجهل ان يرفضها ويفتش عن الفقيرة اذ لم نقل ان شرط الاقتران الفقر ولكننا قلنا ان الرجل من ينظر في رفيقة حياته الى اوجه المناسبة من حيث خصالها واحوالها الشخصية قبل كل شيء ثم اذا اتفق انها كانت ذات يسار فهذا لا يعد عيباً فيها بل هو مكمل لاسباب السعادة وقد يكون كما قال حضرته سبباً لاعمال عظيمة تاتي باعظم النتائج وافضلها ولنا مما نشاهده كل يوم اقوى دليل على ذلك

على اننا لا نزال وان نزال على يقين ثابت بان « من يتزوج فتاة لمجرد الحصول على مالها بقطع النظر عن خصالها فقد باع نفسه لها والتي تقبل بمن لم يطلبها الا رغبة في مالها فقد قيدت نفسها بيدها وابتاعت البلاء بدرهمها والرجل ان لم يكن رأس امرأته ورئيس اهل بيته مستجلباً رزقه بيده فانه يكون بلاء على اهله وقدوة سيئة لاولاده وحملاً ثقيلاً على عاتق ذوي قرابته وصحبه »

هذا واننا نشكر لحضرة المعترض اضعاف شكره لنا لتاييده قولنا من حيث ظن في اعتراضه ما يناقض رأينا ونتقدم الى حضرات الكتاب الافاضل ان ينبهونا الى ما يشكل عليهم او يرون فيه ما يخالف الحقيقة وفوق كل ذي علم عليم

تاريخ الشهر

الحوادث المصرية

عيد الجلوس الخديوي

احتفل القطر المصري عموماً والقاهرة خصوصاً بعيد جلوس الجناب العالي الخديوي في الثامن من الشهر الماضي وهو اول تذكار احتفل فيهِ بجلوس سموّ العباس اعزّه الله

فتقاطر المهنئون من الامراء والعلماء والوجهاء بالملابس الرسمية من سائر جهات القطر لاداء فروض التهاني تذكاراً لجلوس سموّه على الاريكة الخديوية

وقد ورد علينا من جناب الشاعر الاديب عبد الله افندي عمرو بالمنصورة بيتان عامران في تاريخ ذلك العيد المبارك وهما :

ان يوم الجلوس عيد سعيد * بأمير للملك مصر تولى
قلت فيهِ بطالع السعد ارخ * بالخديو عيد الجلوس تجلى

١٣١٠

اعاده الله على سموّه وسائر اهل البيت الخديوي الرفيع العماد بالخير والاسعاد

الجناب العالي الخديوي

اهدت جلالة ملكة انكلترا نشان الحمام العلي الشان الى الجناب الخديوي الفخيم وقد احتفلت القاهرة احتفالاً شائقاً بتقديمهِ الى سموّه في التاسع والعشرين من دسمبر الماضي أُغصت بهِ ساحة عابدين العامرة والسراي الخديوي بدواعي الاحتفال وقد قلد سموّه بالنيابة عن جلالة الملكة جناب اللورد كرومر معتمدها السياسي بمصر

الوزارة المصرية

لما تولى الجناب العالي عباس باشا حلمي ايده الله الاريكة الخديوية في الثامن من يناير سنة ١٨٩٢ كان عطوفتلو مصطفى باشا فهمي رئيساً للنظار من عهد المغفور له الخديوي السابق فقدم عطوفته استعفاءه جرياً على الواجب في مثل تلك الحال فامر سموه باقراره واستبقاء الوزارة القديمة كما كانت في عهد والده رحمة الله

وقد اشاع اهل القاهرة منذ بضعة اشهر ان بعض ذوي المناصب يسعون لدى الجناب الخديوي في تغيير الوزارة وكان جنابه العالي في الاسكندرية فلما حلت ركابه في القاهرة مضت مدة ولم يحدث ما يحقق تلك الاشاعات فبطل التحدث فيها

وعقب ذلك اصابة عطوفتلو مصطفى باشا بمرض عضال اشتدت وطأته عليه كثيراً حتى خاف الناس من عواقبه وكانوا يصبحون ويمسون وهم في شاغل على صحته حتى منّ الله عليه بالشفاء . فلما دخل في دور النقه بعث اليه الجناب العالي يسأله الاستقالة من منصبه ويشكره على سابق خدماته في الحكومة ثم تناقلت الالسنة والجرائد ان سموه كلّف عطوفتلو فخري باشا ناظر الحقانية سابقاً ان يشكل وزارة جديدة تحت رئاسته وكان ذلك مساء السبت في ١٤ يناير الماضي . فتشكلت الوزارة ولكن بدون مشورة حكومة انكلترا فشق ذلك على جناب اللورد كرومر وكيل انكلترا السياسي بمصر فبعث الى حكومته تلغرافياً ينبئها بما حصل ويستطلع رأيها وينتظر اعلاماتها

فوردت عليه الاعلامات بعدم استحسانها ذلك فبلّغ جنابه جواب دولته لسموّ الجناب العالي صباح الثلثاء في ١٦ منه وانه ينتظر الجواب عليه في مثل تلك الساعة غداً

وفي الغد تشرف اللورد كرومر بمقابلة سموّه ودار بينهما حديث اختلفت فيه الروايات وتناقضت الاقاويل ما لا يحسن بنا الخوض فيه لخروجه عن دائرة ابحاثنا وانما يهمنا تقرير الحقائق من حيث وجهتها التاريخية فنقول ان المفاوضة انتهت بسلام وآلت الى استقالة فخري باشا فقط وتعيين دولتلو افندم رياض

باشا رئيساً للوزارة الجديدة مكانة وهو الوزير الوطني الذي يغني ذكره عن تعداد صفاته

وفي ١٩ يناير صدر النطق الكريم بتشكيل الوزارة الجديدة على الوجه الآتي

دولتلو رياض باشا رئيس لمجلس النظار وناظر للداخلية
سعادة محمد زكي باشا ناظر للاشغال العمومية والمعارف العمومية
« تكران باشا « للخارجية
« بطرس باشا غالي « للمالية
« احمد مظلوم باشا « للحقانية

وقد استلم كل من حضرات النظار مهام وظيفته والناس يتهللون بما نواه الجناب العالي ايده الله من الخير والاسعاد لرعاياه بانتخابه حضرات الوزراء وفيهم اشهر القائمين بنصرة الوطنية لا زالت الديار المصرية رائعة بظل سموه الفخيم محفوفاً بالوزراء الامناء الذين يسيرون في سائر اعمالهم على مقتضيات رغبة امير البلاد الرافع لشأن الوطنية لا زال مؤيداً نافذ الكلمة معززاً لحكومته منشطاً لابناء البلاد خدمته الصادقين.

﴿ جيش الاحتلال ﴾

زادت الحكومة الانكليزية جنودها الاحتلالية في مصر فارسلت اليها اورطتين وقد كانت جيوشها في سائر القطر لا تزيد على الثلاثة آلاف فاصبحت الآن خمسة

﴿ الغاء بعض العوائد وتخفيض بعضها ﴾

قد استهلت سنة ١٨٩٢ بالانعام الخديوية على ابناء هذا القطر السعيد بالغاء بعض العوائد وتخفيض البعض الآخر فقد امر اعزه الله من اوّل السنة الحاضرة بتخفيض مبلغ مئة واربعة عشر الف جنيه من الاموال الخراجية المقرّرة على اطيان مديريتي جرجا والجيزة وبالغاء عوائد الدخولية من حكمدارية سواكن والغاء احتكار الحكومة للعاج وان يستبدل هذا الاحتكار برسم قدره عشرة بالماية من القيمة الاصلية تدفع عند ادخال هذا الصنف الى القطر المصري.

ضبط الالفاظ المعربة

شكلت الحكومة المصرية لجنة مؤلفة من بعض رجال مصالحها عهدت اليها وضع قاعدة تتبع في مصالح الحكومة لتهجئة الالفاظ الفرنساوية التي تنقل كما هي الى اللغة العربية والالفاظ العربية التي تنقل كما هي الى اللغة الفرنساوية

لائحة المستخدمين
للحكومة المصرية

ذكرنا في العدد الماضي صورة لائحة المستخدمين للحكومة المصرية وقد تشكى المستخدمون من المادة ٣٢ منها القاضية بعدم ترقية المستخدمين الاّ بعد مضي سنتين من تاريخ آخر علاوة اوترقية فيما يختص بارباب الوظائف الصغيرة وثلاث سنوات فيما يختص بارباب الوظائف الكبيرة فنظرت الحكومة السنية في شكواهم وقررت تأخير تنفيذ تلك المادة الى اول سنة ١٨٩٤ القادمة

طوابع اميرية

اصطنعت مصلحة البوسطة المصرية طوابع جديدة شبيهة بالطوابع العادية ولكنها خالية من ذكر القيمة ومكتوب عليها « طوابع اميرية »

والمراد بهذه الطوابع ان تستعمل في المصالح الاميرية وتلصق على المكاتبات المتعلقة بالحكومة وقد اخذت مصالح الحكومة باستخدام هذه الطوابع من بداية السنة الحاضرة وكانت الرسائل الاميرية قبل ذلك ترسل بالبوسطة بدون طوابع مطلقًا

الجنود المصرية والدراويش

حصلت في اوائل الشهر الماضي موقعة غير منتظرة بين الهجانة المصريين والدراويش في ناحية امبيجول بالقرب من حلفا وكيفية ذلك مأخوذًا عن مصدر رسمي ان نحوًا من ١٢٠ هجانًا مصريًّا وفيهم جماعة من عرب العبابدة في خدمة الحكومة المصرية ادركوا ساقة الدراويش صباح ٣ الشهر الماضي فاطلقوا عليهم الرصاص وهم يشدون رحالهم ففر الدراويش الى التلال المجاورة واطلقوا النار منها نحو ساعة

اما فرسان الدراويش فكانوا مختفين وراء التلال فحملوا على الهجانة المصريين وكانوا واقفين وجمالهم وراءهم فدخل الدراويش بينهم وبين جمالهم والتحم الفريقان وتقاتلا بالسلاح الابيض وكانت رماحة الدراويش تحمي ظهورهم فقاتلتهم الجنود المصرية قتالاً حسناً مع قلة عددهم وكثرة عدد الدراويش ثم هجم فرسان الدراويش ومشاتهم على ميسرة الجنود المصرية واشتدت المعركة وقتل كثيرون من الفريقين حتى قتل البكباشي بين وفقد الصاغقولاغاسي محمد فؤاد افندي قائد الهجانة فاضطرت الجنود المصرية الى التقهقر بعد خسارة ٢٦ هجاناً و٨ شاوشية و٢ من خدمة الاسبتالية و١٥ جريحاً وعاد الكل الى شرس

اما خسارة الدراويش فبلغت ٦٣ رجلاً و٢٢ فرساً و٣٠ هجيناً اي نحو مضاعف خسائر الجنود المصرية

مشروع السكة الحديدية بين مصر وسوريا

اطلعنا على تقرير نشره سعادة انطون بك لطفي صاحب هذا المشروع فآثرنا تلخيصه لما فيه من الايضاح الوافي عن كل ما يتعلق بمشروعه فنقول

يبتدئ الخط الحديدي من محلة الاسماعيلية الى طرابلس الشام وطوله ٦٢٧ كيلومتراً يضاف اليها خط فرعي ينشأ من نقطة بين حيفا ويافا الى نابلس طوله ٣٠ كيلو متراً وقد قال حضرته انه ربما جعل ابتداء الخط من الصالحية بدلاً من الاسماعيلية فيمر بطريق القنطرة وعند ذلك تقطع قنال السويس بالصنادل التجارية

اما الاراضي التي سيمر عليها ذلك الخط فمستوية في نحو ثلثيها قلما تحتاج الى تمهيد . والثلث الثالث ولا سيما الواقع منه بين حيفا وطرابلس فانه يحتاج الى اصلاح لا يتعدى الوسائل البسيطة من الحفر والردم

واعظم عمل تحتاج اليه هذه السكة قنطرة حديدية طولها مئة وعشرون متراً وعلوها ٤٠ تقطع قنال السويس عند الاسماعيلية لا تزيد نفقاتها عن مليوني فرنك بما فيه مهمات النقل . اما جملة نفقات المشروع فقد قدرها المهندسون بثمانية وثلاثين مليون فرنك واذا ابتدئ بالخط المشار اليه من الصالحية تقل هذه النفقات مليونين من الفرنكات

ثم افاض في تقدير ما ينتظر من ربح هذا الخط وجاء بالاسناد الواقعي والقياس الحسي فبلغ مجموع الايراد نحو سبعة ملايين فرنك سنويًّا من البضائع الصادرة والواردة ما عدا اجرة نقل الركاب وقد فرض ان النفقات السنوية تبلغ نصف هذا الايراد فيكون الربح الصافي ثلاثة ملايين ونصف مليون من الفرنكات وبنسبته الى راس المال يساوي تسعة بالمائة وهو ربح جيد

ثم توسع حضرته في ذكر منافع هذا الخط الحديدي وما ينتج عنه من توطيد العلائق وازديادها بين بريَّي مصر والشام وما يحصل من الارباح المتبادلة التي ينتظر ازديادها كل سنة بما يستحدث فيها من الفروع بارتباطها بالخطوط الحديدية في آسيا الصغرى من جهة وبلاد فارس والهند من اخرى فيرتبط برًّا مصر وسوريا باوروبا من جهة (عن طريق الاستانة) وبالشرق الاقصى من جهة اخرى

اما المدة اللازمة لاتمام هذا الخط فقدّرها سعادته ثلاث سنوات على الاكثر

ونحن نحث حضرات المتمولين من الوطنيين في مصر وسوريا على الاشتراك في تنفيذ هذا المشروع وها قد بسطنا لديهم التقديرات اللازمة من النفقات والايراد وغير ذلك مما يبين لحضراتهم انهم بالاشتراك فيه لا يخدمون بلادهم فقط بل يخدمون انفسهم ايضاً لان المنتظر ان تكون ارباح هذا الخط وافية تزداد يومًا فيومًا

تاريخ الحوادث السورية

العلامة الدكتور كرنيليوس فانديك

في الثالث والعشرين من دسمبر (كانون الاول) من السنة الماضية كان العرس الذهبي لحضرة استاذنا الخطير العلامة الدكتور كرنيليوس فانديك في بيروت وهو ختام السنة الخمسين من اقترانه السعيد فاقبل الى داره وفود المهنئين من الاصدقاء والاعيان يهنئونه وقرينته به وقد قدموا لهما الهدايا عربونًا للاخلاص

فنحن نشارك حضرات الاصدقاء بتقديم مراسم التهنئة ونطلب اليه تعالى ان يطيل بقاء ذلك الشيخ الجليل راتعاً بالصحة الجيدة وهناء العيش

مجلس بلدية بيروت

اعيد انتخاب مجلس بلدية بيروت اثناء الشهر الغابر فوقع الانتخاب على الوجهاء الآتي ذكرهم وهم محمود افندي الخوجه ونخله افندي التويني وجورج افندي نقاش ونقولا افندي منسي وحبيب افندي طراد ومحيي الدين افندي حماده ومحمد ابو عمر افندي الداعوق وعبد القادر افندي قباني وابراهيم افندي طياره وجرجس افندي حبيب بسترس وبشاره افندي المعاني ونخله افندي خليل سرسق

الطائفة الارثوذكسية في دمشق

بلغنا من بعض الافاضل هنا ان الخلاف بين غبطة البطريرك والطائفة الارثوذكسية في دمشق قد زال تماماً وان غبطته قد وقّع على مطاليب الطائفة التي ذكرناها في العدد الماضي من الهلال . وكنا ننتظر ورود تفصيل ذلك من حضرة مراسلنا الدمشقي فلم يرد علينا شيء منه حتى الآن وربما ورد ذلك في اثناء هذا الشهر فنذكره في العدد القادم

وفي كل حال نرجو ان تتحقق امانينا بزوال الخلاف فننسى ما قاسيناه في السنة الماضية مما كاد يذهب برونق هذه الطائفة ويجعلها مضغة في الافواه وليس على الله امر عسير

اخويه القبر المقدس في اورشليم

وردت علينا رسالة ضافية بامضاء « ابن بيروت » اراد كاتبها شرح الحالة الداخلية لرهبان تلك الاخوية . وقد رأينا فيما ذكره حضرته من اجرائهم ما اوجب ترددنا في تصديقه واجلالنا من كان في منزلة تلك الاخوية عن مثله فاكتفينا بالاشارة . اصلح الله الاحوال ووفق هذه الطائفة الى ما فيه اجتماع الكلمة وعلى الله الاتكال

تاريخ الحوادث الاجنبية

فرنسا ووزارتها ومسألة بناما

ذكرنا في الهلال الماضي ما كان من امر التهمة الموجهة على مديري شركة بناما وما تلطخ به النواب والوزراء من الدنايا وقد تركناهم على موعد محاكمة المتهمين في جلسة ٣ يناير الماضي

وقد قرأنا في جرائد اوربا وانبأتنا الشركات التلغرافية بان المحاكمة جرت في جلسات متتابعة وقد تحققت التهمة على عدد عظيم من المتهمين وحصل في اثناء ذلك نزاع كبير بين بعض اعضاء مجلس النواب آل الى المبارزة (دويلو) بين البعض منهم وعلت اصوات الجرائد وكثرت التعبيرات من الدول الاخرى

وفيما هم في ذلك سقطت وزارتهم بغتة وهي الوزارة التي تألفت بالامس على اثر قضية بناما . واما سبب الاستعفاء فلم يتحقق جيدًا وانما يظنون انه مبني على خلاف حصل بين الوزراء . ولكن الوزارة التي تشكلت الآن هي نفس الوزارة السابقة الاَّ وزيرين أُبدلا بسواهما

باب الالغاز

ورد علينا حل اللغز الاول المندرج في الجزء الرابع من الهلال نظماً من حضرات الادباء محمد افندي صادق تاجر في سمنود ومحمود افندي حمدي مدرس في الرمل باسكندرية وجرجس افندي فيلوثاوس في طنطا وهو لفظ « هلال »

وورد حل اللغز الثاني من جناب الفاضل الشيخ محمد صلاح الدين سند الازهري وجناب الاديب جرجس افندي فيلوثاوس بطنطا وهو لفظ « امس »

لغزان

(١)

ايها النحوي ما　　كلمة مكبرة
ايما حاولتها　　لم تزل منكسرة

« محمد صلاح الدين سند الازهري »

(٢)

ما اسم ثلاثي الحروف بناؤه قد حاول التشبيه فيه ذوو الفكر
ذو بهجة تصبو اليه اولي النهى وتهيم شوقاً في هواه وما شعر
يهدي ويرشد وهو ناه صامتٌ يسري دواماً لا يميل الى نفر
ومن العجيب اذا ازيلت عينه تلقاهُ براً للاساءة قد غفر
ولربه في قلبه سرٌ بدا واذا جززت الرأس اهداك الدرر
وبرأسه سرُّ التواضع ظاهر مع انه عالي المكانة مفتخر
فارفع نقاب خفائه كي نهتدي بضياء فكرك في الاقامة والسفر

محمد صادق
تاجر بسمنود

التعطفات الشاهانية
على دولتلو رياض باشا

علمنا والجريدة كاد يتجز طبعها ان الحضرة العلية الشاهانية قد انعمت على حضرة الوزير الوطني الخطير دولتلو افندم رياض باشا بالنشان العثماني المرصع وقد كان لهذا الانعام وقع حسن لدى اهل القطر المصري كافة فنحن نهنئ دولة الوزير بما نال ونتمنى له دوام الترقي لا زال مشمولاً بتعطفات جلالة السلطان الاعظم وسمو الخديوي المفخم ابدهما الله

حل المسألة البطريركية القبطية

علمنا بمل السرور والهلال تحت الطبع ان الازمة البطريركية القبطية قد انفرجت والحمد لله بهمة الوزير الوطني الخطير دولتلو رئيس النظار وعناية ولي النعم سمو الخديوي المعظم

وكيفية ذلك ان عطوفتلو بطرس باشا غالي ناظر المالية وحضرات الاساقفة الستة المقيمين في القاهرة الآن قد اجتمعوا عدة مرار بصاحب الدولة والاقبال رياض باشا رئيس النظار في يومي ٢٧ و٢٨ الشهر الماضي وبعد المداولة في الامر تقرر ان يقدم نيافة الانبا اثناسيوس وكيل البطركخانة استعفاءه الى الحضرة الفخيمة

الخديوية ثم يصدر الامر العالي بعودة غبطة البطريرك الى كرسيه في البطركخانة

وقد تعهد حضرات الاساقفة المتقدم ذكرهم بان غبطة البطريرك يحل حضرة الانبا اثناسيوس من الحرم وتعود المياه الى مجاريها

هذا واقصى مرادنا ان يكون هذا الحل حداً فاصلاً لهذه الازمة فيكون الشهر الماضي مباركاً على المسيحيين لانفراج الازمتين البطريركتين الارثوذكسية في دمشق والقبطية في مصر فتكون هذه السنة سنة سعيدة على الفئتين مقرونة بالوفاق والوئام. وعسى ان لا نعود الى التكلم عن هاتين الطائفتين الا في ما يدل على التعاضد واجتماع الكلمة والقيام بشأن المدارس والكنائس ونشر العلوم والمعارف والله الموفق في كل حال

﴿ السكك الحديدية في السلطنة العثمانية ﴾

« عن مكاتب المقطم في الاستانة »

يبلغ طول الخطوط الممدودة الآن في انحاء السلطنة ٢٧٤٠ كيلومترًا منها سكة طولها ٨٣٤ كيلو مترًا ممتدة من الاستانة الى فاكارل ودده اغاج لشركة نمسوية واخرى طولها ٤٤٨ كيلو مترًا من سالونيك الى متروفيز فزيبقجية وهي لشركة نمسوية ايضاً. واخرى طولها ٤٩٨ من حيدر باشا وهو القسم الشرقي من الاستانة في تركيا اسيا الى صاري كوي وهي لشركة عثمانية . وسكة ايدين بولاية ازمير طولها ٥١٤ وهي لشركة انكليزية وسكة قصبة ولاية ازمير طولها ٢٦١ وهي لشركة انكليزية ايضاً . وسكة مرسين فطرسوس فاطنه طولها ٦٧ وهي لشركة عثمانية بالاسم . وسكة يافا فالقدس طولها ٨٦ وهي لشركة عثمانية بالاسم ايضاً . وشركة مودانيه فبروسة طولها ٤٢ وهي لشركة عثمانية بالاسم

فهذه السكك التي يبلغ طولها ٢٧٤٠ كيلو مترًا كما تقدم كلها لشركات اوربية وان كان من هذه الشركات ما يسمى عثمانيًا فذلك ليس لانه عثماني حقيقة بل لان اناسًا من العثمانيين سعوا في الحصول على الامتياز به ثم باعوا الامتياز الى شركات اوربية وتركوا مستقبل تلك السكك وارباحها الطائلة غنيمة باردة للاوربيين

واما السكك التي اعطي الامتياز بانشائها وقد شرع في انشاء بعضها ولم يشرع في البعض الآخر حتى الآن فطولها ١٢٦٢ كيلومترًا وكلها تخص الشركات الاجنبية فعلاً وإن كانت عثمانية اسماً فسكة دده اغاج الى سالونيك وطولها ٢٧٥ صاحب امتيازها رينه بودوى وهي عثمانية اسماً وسكة سالونيك الى موناستير وطولها ٢١٧ كيلو مترًا صاحب امتيازها كاثلاً وهي عثمانية اسماً وسكة صارى كوى الى انقره وسولها ١٣٥ صاحب امتيازها كاثلاً ايضاً وهي عثمانية اسماً · وسكة بيروت فدمشق فالمزيريب وطولها ٢٥٠ صاحب امتيازها حضرة الوجيه حسن افندي بيهم فهي عثمانية اسماً ولكنها فرنسوية فعلاً · وسكة بروم الى بشبتلي وطولها ٧٦ كيلومترًا صاحب امتيازها توكلما كريس الالماني وهي عثمانية اسماً وسكة عكاء فحيفا فدمشق الشام وطولها ٢٣٠ صاحب امتيازها بيلنغ الانكليزي وهي عثمانية اسماً

المستر جيمس بلين

نقل الينا البرق في ٢٨ الشهر الماضي وفاة المستر جيمس بلين احد رجال اميركا السياسيين وكان في جملة المترشحين لرئاسة الجمهورية في العام الماضي ولكن الاكثرية وقعت للمستر هريسون

ولد سنة ١٨٣٠ وتفقه في العلوم ونبغ بنوع خاص في العلوم الرياضية حتى تعين استاذًا لها في المدرسة الحربية في كنتكي ثم انتخب عضوًا في مجلس النواب سنة ١٨٦٢ وبعد سبع سنوات انتخب رئيساً له وما زال في ذلك المنصب الى سنة ١٨٧٤ والف كتاباً عنوانه « عشرون عاماً في مجلس النواب »

وفي سنة ١٨٨٨ تعين وزيرًا للداخلية برئاسة هريسون على الجمهورية حتى كانت السنة الماضية فاستعفى من الوزارة وترشح لرئاسة الجمهورية فكانت الاكثرية للمستر هريسون وبقي معتزلاً عن العمل حتى وافته المنية في اواخر الشهر الماضي كما قدمنا

رئيس مجلس بلدية بيروت

علمنا من بريد سوريا الاخير بعد ان درجنا اسماء حضرات اعضاء مجلس البلدية الجديد في محل آخر من هذا العدد ان رئاسة ذلك المجلس قد عهدت

بامر ملجأ الولاية الى حضرة الوجيه النزيه عزتلو محمد افندي بيهم فعسى ان تتحقق اماني البيروتيين بما يرجونهُ من الاصلاحات في عهد حضرتهِ وحضرات الاعضاء الكرام

سؤالان

حضرة الفاضل منشىء الهلال الزاهر

ارغب اليكم ان تنشروا السؤالين الآتيين في اعمدة مجلتكم الغراء ولكم الفضل وهما

(١) هل عرب سوريا وفلسطين المسيحيون عموماً من اصل عربي ام لا . ويشترط ان يكون الجواب مؤيداً بالادلة التاريخية وغيرها

(٢) كم عدد الشعب العربي في كل من الممالك العربية وغيرها

بندلي صليبا الجوزي

موسكو (روسيا) في اكادمية موسكو العلمية

باب التقريظ والانتقاد

رواية سمير الامير

هي رواية ادبية غرامية تأليف صديقنا الكاتب الفاضل سعيد افندي البستاني مؤلف رواية ذات الخدر اراد بها وصف عوائد الامراء اللبنانيين واخلاقهم وصفاً يظهر محاسن بعضها ومساوئ البعض الآخر مع استحسان الحسن منها واستقباح القبيح فجاءت الرواية وافية بالغرض مع متانة في عبارتها وبلاغة في انشائها مما يستوجب الثناء على حضرة المؤلف الفاضل

وقد طلب الينا حضرته ان ننظر في الرواية نظر المنتقد فنبين ما يخطر لنا بشأنها ان حسناً وان قبيحاً فنستأذنهُ في ابداء ما عنَّ لنا من هذا القبيل فنقول

ان مدار القصة على امير لبناني كان له ابن اسمهُ ثاقب وابنة اسمها فريدة فازوج الابنة لاحد اقربائهِ بغير رضاها واحب ثاقب فتاة من غير عائلتهِ اسمها ليلا فغضب والدهُ وسائر ذوي قرابتهِ وتآمروا عليهِ وحكموا بوجوب ادخالهِ في الجندية ابعاداً له عنها فانتظم في سلكها وترقى حتى صار معاوناً في بعض الاقضية

اما اختهُ فريدة فكانت تقاسي من زوجها عذاباً اليماً واذا التجأت الى والدها

اعادها ابوه قسرًا حتى تواطأ زوجها وخادمته على تسميمها فدست لها السم في قصعتها ولكن المقادير اعادت الشر على فاعله فماتت الخادمة مسمومة ثم حملت فريدة ووضعت غلامًا ناقص الخلقة فدق ذلك على زوجها حتى نغص عيشها فماتت قهرًا

وكان الامير الوالد بعد ان بعث بثاقب الى الجندية خطر له ان يأتي بلميا ويزوجها باحد خدمه تخلصًا منها فاستقدمها وحاول اقناعها فلم تذعن فاعادها الى بيتها واوصى بعض رجاله ان يكمنوا لها في الطريق ويقتلوها . فلما سدل الليل نقابه اطلقوا عليها الرصاص فسقطت فارادوا الاجهاز عليها فاتفق مرور ثاقب فقتل واحدًا منهم وفر الباقون ثم اوصلها الى بيتها . وسألت الحكومة في اليوم التالي عن قاتل ذلك الرجل فتقدم ثاقب واعترف بالقتل فحكم عليه بالاعدام فكتب الى حبيبته مودعًا فوقع الكتاب في يد الحاكم فلما تلاه علم حقيقة حاله فاستقدم لميا واستطلع حقيقة امرها وبعث الى عائلة ثاقب ووبخهم وحكم بوجوب تزويج ثاقب بلميا فتزوجها . اه

هذا هو مدار القصة ملخصًا . وقد قال في كيفية تسمم الخادمة « انها لما اغترفت (السكباج) في قصعة الاميرة افرغت فيه السم وقد كان موضوعًا في هنة من الورق السميك ثم رمت بالورقة من نافذة المطبخ وما تلتها ثم اخذت القصعة ودخلت بها الى الاميرة فهبت الريح في غيبتها من النافذة فردت الورقة الى رصيف المطبخ وكانت قدر السكباج عند قاعة الرصيف فسقطت الورقة في السكباج وكان لم يزل بعض السم في اثنائها فذاب في المرق ولما فرغت الخادمة من صف الطعام اسرعت الى المطبخ لتأكل شيئًا فأكلت من القدر وماتت »

ولكننا لا نرى ان التي أفرغت السم بيدها ترمي الورقة من النافذة الاّ اذا لم يبق فيها شيء على انها اذا كان فيها شيء لا بد من ان يطير عند طيران الورقة وعودها الى القدر وهب بعد كل ذلك انه بقي فيها شيء بين اثنائها فلا نظنه يكون كافيًا لاماتة الفتاة بتلك السرعة واذا قيل انها اكلت من ذلك الطعام شيئًا كثيرًا فاثر فيها لكثرته قلنا وكيف تأكل ما في القدر ولا ترى الورقة التي افرغت السم منها بيدها وكيف اذا رأتها لا تترك الطعام وتخاف السم

وقال في دخول ثاقب الجندية انهُ مكث فيها طويلاً حتى ترقى ولم نسمعهُ يذكر لمياء اثناء ذلك مع ما ولغ في شغفهِ بها حتى استهان خرق شرف عائلتهِ من اجلها . وقد ظهر ايضاً انها ليست اكثر منهُ تذكرًا لهُ لاننا رأيناها عند ما بعث والدهُ يستقدمها اليهِ عالت نفسها بشاهدة ثاقب في بيت ابيهِ وكان قد انتظم في الجندية منذ اشهر وربما سنين وهي لم تعلم وهذا مخالف لعادة المحبين ومخل بنواميس المحبة

وقد بالغ حضرتهُ بحرية ثاقب وحبهِ للعدل . ثم رأيناهُ اباح لهُ خيانة مصلحتهِ اذ أوعز الى الطبيب الذي جاء للكشف عن سبب وفاة الخادمة ان يغضي عن سبب وفاتها بالسم حفظًا لشرف صهرهِ

وحبذا لو اغفل حضرة المؤلف الاشارة الى ماخالج فكر ذلك الرجل عند ما جاء للاجهاز على لمياء لان مثل ذلك لا يستحسن ذكرهُ في رواية ادبية يطالعها الرجال والنساء

وقد رأينا في انقاذ ثاقب لمياء شيئًا من التكلف اذ لم نرَ موجبًا لايقاد ذلك الباغي النار وهو يفضل المبالغة في الاختفاء وإنما اراد المؤلف بالنار اهتداء ثاقب الى حبيبتهِ في ظلام ذلك الليل وهل يخفى ما في ذلك من التساهل

كتب ثاقب الرسالة لحبيبتهِ من السجن يودعها الوداع الاخير ثم استحضرهُ الحاكم اليهِ ولمياء حاضرة ولم يكن ثاقب عالمًا بحضورها فاذا بهِ لم يندهش لمشاهدتها بغتةً وكأن لم يكن فيهِ شيء من اللهفة وهنا يقع القارئ بالفشل لانهُ يتوقع من ثاقب اظهار الدهشة والاضطراب عند مشاهدتهِ اياها

وفيما خلا ذلك فالرواية آية في البلاغة وحسن الوصف ولكن لنا عليها ملاحظة لغوية لا تخرج عما جاء في كلامنا عن (اللغة العربية الفصحى ولغة العامة) لان في الرواية كثيرًا من الالفاظ المهجورة مع امكان استبدالها بالفاظ مألوفة تؤدي معناها . منها قولهُ بتك (قطع) و زنهر (شدد النظر) وسجاج (تجاه) وفذّ (منفردًا) وما شاكل ذلك . وقد ذكر اطعمة لا وجود لها في لبنان مثل السكباج والعليث وغيرها

هذا ولا يخفى ان الانتقاد لا يرفع قدر المنتقد ولا يحط قدر المنتقد عليهِ اذ لكل كاتب رأي والعصمة لله وحدهُ سبحانهُ وتعالى

قاموس طبي

(انكليزي وعربي)

تقدمت لنا الاشارة في العدد الثالث من الهلال عن هذا القاموس تأليف حضرة النطاسي البارع الصاغقولاسي الدكتور خليل افندي خير الله ونبشر حضرات الاطباء والصيادلة الآن بانه قد نجز طبعه في مطبعة التأليف مصدرًا برسم الجناب العالي الخديوي اعزّه الله (١) لانه قدمه لسموه تقدمة العبودية وتكرّم سموّه ايده الله وابقاه بقبول تلك التقدمة تنشيطًا للعلم وذويه ورغبة في نشر المعارف بين ابناء الوطن العزيز

والكتاب كبير الحجم جيد الورق نظيف الطبع يشتمل على الكلمات الاصطلاحية الطبية والعلمية والصيدلية مما تهم الاطباء والصيادلة معرفته بنوع خاص مع ترجمة كل منها بحسب الاصطلاحين المصري والسوري

ثمن النسخة الواحدة منه عشرون غرشًا مصريًّا او خمسة فرنكات وربع واجرة ارساله بالبوسطة اربعة غروش ويطلب من ادارة الهلال بمصر وكلائه في الجهات

توفيق العناية برسالة الهداية

اهدانا اعضاء المجلس الملي القبطي في الاسكندرية نسخة من كتاب « توفيق العناية برسالة الهداية » فطالعناه فاذا هو يتعلق بالمسألة القبطية الاخيرة ومداره البحث في ما جرى من المعاملة بين غبطة البطريرك ونيافة الاسقف رئيس المجلس الملي ووكيل البطركخانة

وقد نهج المؤلف في ذلك الكتاب منهج السؤال والجواب وهو يشتمل على اثني عشر سؤالاً واجوبتها . ومجمل مؤدي هذه الاسئلة يعود الى سبب اذاعة حرم البطريرك وهل يعتبر ذلك الحرم قانونيًّا وهل يعتبر قبول الاسقف مسند التوكيل بعد ذلك تعديًا وهل كان يجب عليه الاستعفاء مما انتدبته الطائفة اليه والسعي في التوفيق بين الفريقين ولماذا لم يخدم الاسقف الاسرار المقدسة منذ دخوله دار البطريركية الى غير ذلك من الاسئلة

---

(١) مأخوذًا من رسم فوتوغرافي بديع الاتقان من صنع محل كيجيان وشريكه في القاهرة وهو اتقن رسم من رسوم سموه

وقد أُلحق كل سؤَال بجوابهِ ومرجع تلك الاجوبة ان سبب اذاعة الحرم البطريركي مجرد تأثر غبطتهِ وتحماه من جهة الاسقف لقبوله مسند التوكيل وان صورة الحرم غير قانونية وان قبول الاسقف لمسند التوكيل لا يعد تعديًا لانهُ لم يكن يستطيع الاستعفاء خوفًا على الطائفة من التشتت اذا بقي مركز رئاستها خاليًا وان السعي في التوفيق لم يكن ممكنًا اذ ذاك وان توقفهُ عن خدمة الاسرار المقدسة انما كان عملاً بالنص الالهي

وفي ذيل الكتاب تنبيه ختامي ذكر فيهِ ما جاء من حلّ المسأَلة المختصة بنيافة الاسقف واشار الى ما تقدم ذكرهُ في الهلال عن قيام نيافتهِ بخدمة الصلاة في ٢٥ دسمبر سنة ١٨٩٢ وتلاوتهِ الاعلان المبين للاسباب التي امسكتهُ عن القيام بذلك الى ذلك الحين وما خولهُ اياه الآن

الراوي

تلقينا العدد الاول من مجلة الراوي لناشرها حضرة الاديب بطرس افندي حنا في اسيوط فاذا هي مجلة علمية ادبية تصدر في الخامس عشر من كل شهر وقد طالعنا ذلك العدد فاذا فيهِ بعد المقدمة مقالة في الحياة واخرى في الرياح ومقالة مسهبة في جرائم النساء وملخص تاريخ مدينة اسيوط وغير ذلك مما تلذ مطالعتهُ

اما قيمة الاشتراك فهي ٢٥ غرشًا في السنة فنحث حضرات الادباء على الاشتراك فيها تنشيطًا للكاتب وترويجًا لبضاعة الادب

المملوك الشارد

تأليف منشئ الهلال

هي رواية تاريخية ادبية تشرح حوادث النصف الاول من هذا القرن ومن ابطالها محمد علي باشا والامير بشير الشهابي وابراهيم باشا وغيرهم

الهلال

الجزء السابع — السنة الاولى

(اول مارس سنة ١٨٩٣) (١٢ شعبان سنة ١٣١٠) (٢٣ امشير سنة ١٦٠٩)



﴿ الجناب العالي عباس باشا الثاني ﴾

﴿ خديوي مصر المعظم ﴾

﴿ الاحتفال بفتح الخط الحديدي بين اسيوط وجرجا ﴾

﴿ اصلاح خطأ ﴾ وقع خطأ في تنمير صفحات الملزمة السابقة لهذه فجعلت نمرتها الاولى ٢٨١ بدلاً ١٩٣ فيجب اعتبار اولها ١٩٣ وآخرها ٢٠٠

تقدم لنا في ما مضى من عداد الهلال كلام عن انشاء الخط المشار اليه الى سوهاج وقد وصل الآن الى جرجا وهي النقطة التي ينتهي اليها الخط المشروع فيه . وقد تحرك الركاب العالي مخترقاً الصعيد للاحتفال بفتح ذلك الخط فتحاً رسمياً اثناء الشهر الغابر وتفصيل سياحته اعزهُ الله كما يأتي

تحرك الركاب العالي من القاهرة في صباح السبت ٤ فبراير الماضي في القطار الحديدي بصحبة النظار الكرام ورجال المعية السنية ومدير السكة الحديدية فوصل اسيوط في مساء ذلك اليوم وبات سموه هناك في بابورات الركايب الخديوية وفي صباح اليوم التالي ركب القطار على الخط الجديد فوصل جرجا في الظهيرة فاطلقت المدافع وصدحت الموسيقى بالسلام الخديوي وترنمت تلامذة المدارس وصاحت العساكر بالدعاء ببقاء الذات الفخيمة الخديوية ثم فتح الخط رسمياً بحضور الجماهير من الوزراء ورجال المعية السنية ومديري اسيوط وجرجا وقنا وعدد غفير من المدعوين على اختلاف الطوائف والملل ثم تشرف عمد مديرية جرجا واعيانها ووفد من مديرية قنا بالمثول بين يدي جنابهِ الفخيم

وفي مساء ذلك اليوم ركب سموهُ اليخت الخديوي (فيروز) عائداً بحراً الى سوهاج وبات هناك وتحرك ركابهُ العالي في صباح الاثنين ٦ منهُ من سوهاج بحراً ايضاً الى ابي تيج فوصلها في عصر ذلك اليوم وبات هناك وغادرها في صباح الثلاثاء ٧ منهُ فوصل الروضة في مساء ذلك اليوم وبات هناك وبرح الروضة في صباح الاربعاء ٨ منهُ فوصل المنيا في مسائهِ وبات هناك وسار من المنيا في صباح الخميس ٩ منهُ فوصل بني سويف مساء ذلك اليوم فبات هناك وبكر في صباح الجمعة ١٠ منهُ من بني سويف فوصل القاهرة في المساء وقد اشتاقت العاصمة لانفاس مولاها واميرها عزيز مصر وفخرها ايدهُ الله

اما احتفال اهل الصعيد بقدوم سموهِ فيعجز هذا القلم عن استيفاء وصفهِ لانك كنت تشاهد علامات الزينة واقواس النصر واعلام الترحاب تخفق على ضفتي النيل ولا تسمع الا اصوات الدعاء ببقاء ولي النعم عزيز مصر المفخم وكانت مظاهر الزينة على اتقنها في البنادر التي تشرفت بوطء قدميهِ او التي وقف بخته الميمون اليها او بات فيها وقد تقدم ذكرها

وقد كان لتلك السياحة المباركة وقع في النفوس وترحاب في القلوب حتى لم تكن تسمع الا التحدث بها ولا تقرأ الا شرح احتفالها وقد شغلت الجرائد معظم اعمدتها في تفصيل امرها ودرج ما جادت به قرائح الشعراء

وقد استحسنّا اقتضاب بعض ما ورد من الابيات التاريخية في شأن ذلك فنقول

قال حضرة الفاضل صاحب العزة اسماعيل بك عاصم مؤرخًا سفر الجناب العالي من القاهرة

ومصر يوم النوى كانت مؤرخة   سر ياخديوي وعد في اجمل السعد ١٣١٠

وقال مؤرخًا عودة سموه

والناس من فرح قالت مؤرخة   يامصر عاد الخديوي زاين السعد ١٣١٠

وقال حضرة الفاضل ابراهيم افندي رمزي احد اعيان الفيوم

فالصعيد الآن للاهلين قد   شاد تاريخين فيما صححوه
قال في تشريف واليهم به   خط جرجا بالصعيد افتتحوه ١٣١٠

وقال الاستاذ الفاضل محمد افندي عبد الله بالمدرسة الاميرية باسيوط مؤرخًا تشريف سموه تلك المدينة

مرحبًا انا نؤرخ   بك اسيوط اضاءت

وقالت السيدة خديجة المغربية باسيوط

سياحة العباس أرخ بها   نصر من الله وفتح قريب ١٣١٠
وايضًا عباسنا أرخ ونادي به   انا فتحنا لك فتحًا مبين ١٣١٠
وايضًا لنصر العزيز وان ارخوا   به جندنا لهم الغالبون ١٣١٠

وقال الاستاذ الفاضل الشيخ سليمان العبد تهنئة بالعود السعيد

ما انشد التاريخ فيه مؤرخًا   سير الخديوي للصعيد سعودهُ ١٣١٠

وهناك كثير من القصائد والعرائض ما لا يسعنا المقام لذكرها ولكننا نكتفي بالاشارة اليها ونطلب الى الله تعالى ان يعزز سمو اميرنا المعظم ويوفقهُ الى ما فيه خير الامة والوطن فتحقق آمالنا فيه لازال مؤيدًا بامرائه معززًا بوزرائه محفوفًا برجال معيتهِ محاطًا بآمال رعيتهِ ما توالى الملوان وتكرر الجديدان

باب اشهر الحوادث واعظم الرجال

الامير بشير الشهابي الثاني

المعروف بالكبير او المالطي

« ولد سنة ١٧٦٧ وتولّى سنة ١٧٨٨ ونفي سنة ١٨٤٠ وتوفي سنة ١٨٥٠ »

هو اعظم امراء بني شهاب حكام جبل لبنان في الاجيال الاخيرة وهم عرب يتصل نسبهم الى قريش قدموا بلاد الشام في صدر الاسلام وما زالوا يتناوبون الاحكام في لبنان ووادي التيم مع العائلات الاخرى من الامراء وغيرهم تحت رعاية الباب العالي الى اواسط هذا القرن

اما الامير بشير فهو اعظم الامراء الشهابيين سطوة وهيبة وإمالة وبطشاً واطولهم حكماً تنصر والده في آخر ايامه ثم توفي عن ولدين حسن وبشير فتزوجت والدتهما وتركتهما وهما في ضيق من العيش وكان حسن اكبرهما سناً فانتظم في خدمة الامير يوسف الشهابي امير جبل لبنان اذ ذاك واقام في قصبة الامارة بلدة دير

القمر . اما الامير بشير فاصبح وحيدًا منفردًا وكان لوالدهِ خادمة امينة فلازمت الغلام شفقة عليهِ واقاما في برج البراجنة قرب مدينة بيروت . اما والدته فسكنت مع زوجها الجديد في قرية الحدث قرب البرج وكانت تعول ولدها بشيرًا وتسعفهُ بما يقوم باود حياتهِ من الطعام واللباس

ولما ناهز السادسة عشرة انفت نفسهُ من تلك المعيشة فغادر البرج قاصدًا دير القمر ونزل في بيت الدين بالقرب من الدير في منزل رجل يقال لهُ الشيخ ابو علي البعذراني وكان شيخ مجلس (خلوة) محترمًا محبًا للبر وكان يؤانس في وجه الامير بشير مهابة الاسود وشهامة الرجال ففتح لهُ صدر بيتهِ وانزلهُ على الرحب والسعة فأقام عندهُ بضع سنين يقضي نهارهُ في الصيد وليلهُ في التحرق لما هو فيهِ من ضيق المعيشة مع شرف الحسب والنسب ولكنهُ كظم على مضض الحياة ينتظر فرصة ينهض بها من حضيض الذل الى ما تطلبهُ نفسهُ من المعالي

فاتفق ان دروز لبنان وهم الفئة الكبرى من سكانهِ انفوا من حكومة الامير يوسف واجمعوا على انزالهِ واقامة امير سواه وكان كبير الدروز اذ ذاك الشيخ بشير جنبلاط وكان نافذ الكلمة شديد البطش فشاور العقلاء والاعيان فأخبرهُ بعضهم عن الامير بشير وقال « ان هذا اذا تولى الامارة كان آلة بيدنا لصغر سنهِ وقلة احزابهِ » فقال الشيخ بشير الحيّ بهِ وليكن مجيئهُ الى منزلي سرًّا لأراه ولا يعلم بهِ احد فبعثوا اليهِ فجاء في منتصف الليل ودخل على الشيخ وحياهُ فسألهُ اذا كان يريد ان يتولى لبنان فقال « ومن اين لي ذلك ولا مال عندي ولا رجال » فقال « اما المال والرجال فنحن نقوم بتقديمها لك فكن ثابت الجاش وتربص ريثما نخلع الامير يوسف » وامر وكيلهُ فجاء بصرَّة من الدراهم دفعها اليهِ قائلاً خذ هذه الآن ومتى انفقتها ابعث اليك بمثلها واحفظ هذا سرًّا حتى يؤن الوقت فشكره الامير بشير وخرج ولم يعلم بهِ احد

ولكن صدق من قال « كل سرٍّ جاوز الاثنين شاع » لان الامير يوسف علم بما تواطأ عليهِ الدروز والامير بشير فعول على اعدامهِ قبل تمكنهِ من الحكم فبعث اليهِ اخاهُ حسنًا وامره ان يقتلهُ ويأتي برأسهِ فسار حسن على الرغم منهُ حتى اتى بيت الدين فبلغ الامير بشيرًا ذلك فجاء ببندقيتهِ وذخيرتهِ وجلس في

صدر الحجرة فلما اطل عليهِ اخوهُ من بعيد ناداه قائلاً « لا تقترب من هذا البيت والّا فاني قاتلك لا محالة » وهوّل عليهِ بالبندقية فقال لهُ « انا جئت لاخاطبك في امر » قال « لا تخاطبني في شيء اما كفاكم اني مقيم هنا ولا ينظر اليّ احد كأنما انا من السوقة اليس ذلك عاراً على الامير يوسف » فخجل حسن وعاد واخبر بما كان وحسّن للامير الرفق باخيهِ فبعث اليهِ جواداً يريد تقريبهُ منهُ وهو غير واثق بما سمعهُ عنهُ

اما الدروز فكتبوا الى الجزار والي ولاية صيدا وكان لبنان تحت ولايتهِ يشكون من الامير يوسف واستبداده فبعث اليهِ الجزار ان ينزل او ان يبعث اليهِ احداً من ذوي قرابتهِ رهناً ضامناً لتسديد ما تأخر عليهِ من مال الحكومة فارسل الامير بشيراً تخلصاً منهُ ويقال انهُ لما امرهُ بالذهاب الى عكا ليكون رهناً عند الجزار قال لهُ « مر يا ولدي الى الجزار في شغل » فاجابهُ « اخاف ان اذهب ولدك وارجع ولد الجزار » فلم يفقه الامير لما قالهُ

فوصل عكا مصحوباً بكتب التوصية من الشيخ بشير للجزار وغيره من رجال حكومتهِ وفي جملتهم رجل يهودي اسمهُ حايم كان مديراً لدائرة الجزار وبيده الحل والعقد وعائلة سكروج وكانوا كتّاباً في ديوانهِ فساعدوا الامير بشيراً مساعدة قوية فولاهُ الجزار الامارة على لبنان والبسهُ الفروة واعطاه العدة والرجال وامره بالذهاب الى دير القمر لاستلام مهام مصلحتهِ فسار في مائتي جندي وعلم الامير يوسف بقدومهِ ففرّ من الدير ودخلها الامير بشير وتولاها وكان الشيخ بشير جنبلاط وانصارهُ انصاراً للامير في كل ما يريد فتعززت خطوتهُ وذاع صيتهُ

ولكن لم يستتب لهُ الامر الّا بعد مقتل الامير يوسف لان اعوجاج حكم الجزار كان يقضي بالامارة لمن يدفع اليهِ الرشوى الكبرى فكان يتعهد الامير يوسف تارة بدفع قدر اعظم مما يدفعهُ الامير بشير فيوليه ثم يزيد هذا على ذلك القدر فيعيده ويعزل ذاك . وكان اللبنانيون يشتكون احياناً من قساوة الامير بشير فيتآمرون عليهِ ويتظلمون منهُ وبقي الحال كذلك حتى قُتل الامير يوسف في عكا بامر الجزار سنة ١٧٩٠ . وكيفية ذلك ان الجزار كان سائراً الى الحج فوصل اليهِ وهو في المزاريب كتاب من الامير بشير يذكر فيهِ من دسائس الامير يوسف وكان

هذا قد التجأ الى حمى الجزار في عكا فكتب الجزار الى نائبه هناك ان يقتله ثم ندم على مسارعته فبعث اليه ان لا يقتله ولكن سبق السيف العذل فقتل الامير يوسف شنقاً قبل وصول الكتاب الثاني ويقال انه وصل واخفاه ابن السكروج كاتب الجزار خدمة لمصلحة الامير بشير ولما عاد الجزار وتحقق ذلك منه قتله

فاستتب الامر للامير بشير غير ان الفتن بين ولايتي صيدا ودمشق لم تكن تنقطع واللبنانيون تارة يثيرون على امرائهم وطوراً يستبد فيهم محصلو الاموال ونظراً لكثرة الفئات والطوائف في لبنان لم يكن يخلو ذلك الجبل من فتنة تهرق في سبيلها الدماء وتسلب الاموال وكان الامير بشير يدبر كل ذلك حيناً بالحكمة وآونة بالقوة وتارة بالحيلة والدهاء حتى بهر الحكام وسحر الرعية وزد على ذلك انه لم يكن في مأمن من صداقة رئيسه الجزار والي صيدا لان الجزار لم يكن يرعي ذماماً ولا يتفاضل الامراء عنده الا بنسبة ما يدفعونه اليه من الخراج والاموال وكان اذا ولى اميراً لا يأمن انتقاضه فيسترهن عنده ابنه او اخاه او زوجته فاذا عزله بعث اليه بالرهن واسترهن احداً من ابناء الامير الجديد وهكذا

وفي سنة ١٧٩٩ قدم بونابرت بجيوشه لافتتاح سوريا بعد ان دوخ الديار المصرية فافتتح يافا ثم جاء عكا وحاصرها وكان الامير بشير عوناً كبيراً للفرنساوية يمدهم بالمؤونة والزاد وقد سرَّ نصارى لبنان بقدوم تلك الجيوش وخاف الدروز. ولما طال الحصار على الفرنسويين وامتنعت عكا عليهم بمساعدة العمارة الانكليزية تحت قيادة السير سدني سميث ملَّ الامير بشير من معاضدتهم ثم وردت عليه كتابات من السير سدني يبين له فيها « ان الفرنساوية لما دخلوا مصر نشروا منشورات ادعوا فيها انهم مسلمون وقد كسروا الصلبان في رومية » و بعث اليه بنسخة من ذلك المنشور فنفر الامير من الفرنساوية وقطع المؤونة عنهم وكان ذلك من جملة اسباب فشلهم وعودهم على الاعقاب ولم يفتحوا عكا مع انهم حاصروها زهاء شهرين

وكان الجزار قد تغير على الامير لمساعدته الفرنساوية ثم علم بكفه عن مساعدتهم ولكنه لم يقرَّه في مكانه فتوسط له السير سدني سميث وكان بين هذا والامير صداقة ومهاداة وسافر الامير اثناء تغير الجزار عليه في مركب من عمارة السير سدني الى الاسكندرية وكان ذلك المركب بانتظاره في طرابلس وبالغ

السير سدني في اكرام الامير واحبه محبة شديدة لما رأى من هيبتهِ وجسارتهِ وأمر بتصويره وخاطب بشأنهِ الصدر الاعظم الذي قدم غزة لمحاربة الفرنساوية ليعيده الى منصبهِ في امارة لبنان فاعادهُ

ولكنهُ اضطر بعد قليل لمغادرة لبنان لعدم رضوخ اصحاب المقاطعات لهُ فسافر في عمارة السير سدني الى قبرص واقام فيها ستة اشهر ثم سافر معهُ الى الاسكندرية وما زالوا في البحر المتوسط بين ذهاب واياب نحو شهرين وبعد ذلك عاد الى امارتهِ في لبنان وكانت بينهُ وبين الجزار ومن والاهم مكانهُ حروب دامت اربع سنوات ثم تصالح الامير والجزار سنة ١٨٠٣

وفي السنة التالية توفي الجزار وخلفهُ ابراهيم باشا (غير ابن محمد علي باشا) ولم تطل ولايتهُ فخلفهُ سليمان باشا وكان من مماليك الجزار وبينهُ وبين الامير صداقة فاقرهُ في امارتهِ وايد نفوذه وكان اولاد الامير يوسف من اكبر مناظري الامير في الامارة وكثيرًا ما كانوا يتمكنون من اغراء الجزار على عزلهِ والتولي مكانهُ بمساعدة مديرهم جرجس باز واخيهِ عبد الاحد فلم يصفُ لهُ الكاس حتى قتلهما بدسيسة سنة ١٨٠٧ . وتوفي سنة ١٨٠٩ بنى الامير بشير جسر نهر الكلب وبعد سنتين بنى جسر نهر الصفا وكان للامير بشير ثلاثة اولاد وهم الامراء قاسم وخليل وامين

وفي سنة ١٨١٣ جاء الى الامير رجل حمصي اسمهُ بطرس بن ابراهيم كرامة وكان شاعرًا فصيحًا ومنشئًا بليغًا حسن الخط وكان قد قرأ صناعة الانشاء والشعر على الشيخ امين الجندي الشاعر المشهور فجعلهُ الامير نديمًا عندهُ ثم وكل اليهِ تعليم ابنهِ الامير امين وصار بعد ذلك كاتب يدهِ

وكان بجوار دير القمر قرية يقال لها بيت الدين وقد تقدم ذكرها فاتخذها الامير مسكنًا لهُ وبنى فيها الدور لسكناه ولسكنى اولادهِ وفي جملتها السراي الباقية الى هذا العهد المعروفة بسراي بيت الدين وفيها مقرُّ متصرفية لبنان الى هذه الغاية . واجرى الى بيت الدين قناة من ماء تحت عين زحلتنا على مسافة ثلاث ساعات يسمى نبع القاع بجانبهِ نهر الصفا وغرس فيها المغارس والبساتين حتى اصبحت من اجمل المساكن وابهاها

وكان الجنبلاطية عونًا كبيرًا لهُ في كل حروبهِ واعمالهِ لانهم هم الذين سعوا

في امارته وقد شدوا ازره وقاموا بنصرته وايدوا حكومته ماديًّا وادبيًّا ولكنهم كانوا يفعلون ذلك حبًّا بتعزيز سطوتهم وتأييد نفوذهم فكانوا ينظرون من وراء مساعدتهم الى ما يؤيد نفوذهم على العائلات الاخرى الدرزية التي كانت تناظرهم في السطوة ونفوذ الكلمة وقد سعوا في استخدام الامير بشير لاغراضهم حتى سئم هو من استبدادهم واعتراضهم له في اعماله فرأى انه لا يخلو له الجو الَّا اذا كسر شوكتهم وتفرد بالاحكام فعوَّل على التخلص منهم

ولكنه لم يكن يتظاهر بالامر فاتفق ان احد الامراء المدعو الامير حسن اراد التزوج بابنة ولما لم يرض ابوها به غضب وقتله وكان ذلك برضاء الشيخ بشير جنبلاط فغضب الامير على الامير حسن وامر بالقبض عليه ففرَّ الى دمشق وهناك استسلم ووشى بالامير انه مسيحي وهيج عليه الوالي فحقد الامير على الشيخ بشير لانه نسب ذلك اليه · وفي اثناء ذلك بنى الشيخ بشير جامعًا في المختارة بالقرب من بيت الدين وتظاهر بالاسلامية فازداد حقد الامير عليه واضمر له الشر وعوَّل على تعضيد الاحزاب المضادة له من الدروز ولكنه كتم ذلك في باطن سرّه وبقي مظهرًا الصداقة له كالعادة

وفي سنة ١٨١٩ توفي سليمان باشا والي عكا وخلفه عبد الله باشا الخزنه دار ابن علي باشا احد مماليك الجزار فاقر الامير في امارته ولكنه اخلف بعد قليل وولى غيره مدة قصيرة ثم عادت الامارة اليه مكرمًا مع الهدايا والتقادم على ان يكون اميرًا على لبنان مدة حياته ولكن بعض اللبنانيين لم يذعنوا له بدسيسة ممن كان اميرًا قبله وابوا دفع الاموال كما اراده هو فقامت بينه وبينهم حروب آلت الى خصام طويل بين ولايتي صيدا ودمشق وكان الامير يحارب مع عبد الله باشا والي صيدا او عكا ضد درويش باشا والي دمشق وقد أخلص النية وبذل قصارى الجهد في تلك المساعدة حتى اوجس درويش باشا خوفًا وكان عالمًا ان الفضل في ذلك النصر للامير بشير فكتب اليه يستجلب رضاه واعدًا اياه بالولاية على صيدا ولقبه بوالي الشام وصيدا فأعرض الامير عن اجابته وبعث الكتاب الى عبد الله باشا فسرَّ هذا من صداقته وكتب اليه ان يثابر في محاربة الدمشقيين ولقبه بوالي الشام وصيدا ايضًا · اما الامير فجاء عكاء يريد ارجاع عبد الله باشا

عن عزمهِ في ذلك فلم يجبهُ وسار في الجند كما امرهُ وعاد الى المحاربة فاعتبرت الدولة العلية اعمال عبد الله باشا هذه تعديًا على حقوقها فانجدت درويشًا وانذرت الامير بذلك فاذعن ولكنها اشترطت عليهِ بواسطة الشيخ بشير شروطًا صعبة في امارتهِ فلم يرضَ فاتفق الامير والشيخ على تولية الامير عباس فقبل درويش بذلك وعقد الامير مع الامير عباس عهدًا ان يحافظ هذا على بيت الامير بشير وكل مالهُ أثناء غيابهِ وركب قاصدًا عكا فعلم ان درويش باشا بعث للقبض عليهِ فعرج الى صيدا ونزل من ضواحي بيروت في مراكب ومعهُ من الحاشية نحو مئة وخمسين رجلاً قاصدًا مصر سنة ١٨٢١ وفيها اذ ذاك ساكن الجنان محمد علي باشا واليًا فلاقى منهُ كل رعاية واكرام

وكان الغرض من قدومهِ اليهِ الالتماس منهُ ان يتوسط لدى الباب العالي في العفو عن عبد الله باشا لان الدولة كانت تحب محمد علي باشا وتعد خاطرهُ على أثر ما اوتيهِ من النصر في حرب الوهابيين في بلاد العرب بعد ان تعبت الدولة في قهرهم

وكان محمد علي باشا اذ ذاك في شاغل من امر الحرب في الموره وكانت الدولة قد بعثت اليهِ ان يجند جندًا لمحاربتها فلما جاءهُ الامير مستنجدًا طيب خاطرهُ ووعدهُ بالمساعدة وكتب الى الباب العالي بذلك واسكن الامير في بني سويف ريثما يرد الجواب وشدد في طلب العفو تشديدًا كبيرًا لانهُ كان راغبًا في امتلاك قلب الامير ولسانهِ ليكون لهُ عونًا في ما نواه من فتوح الشام

ولبث الامير في مصر حتى وردت الاوامر بالعفو عن عبد الله باشا فحملها شاكرًا بعد أن تداول مع محمد علي سرًّا بشؤون كثيرة تعود الى مقاصد الباشا في برّ الشام . وسار الامير من مصر الى عكا بكل اكرام مصحوبًا بسلاحدار الباشا حاملاً الفرمان بالعفو فواصل عكا وحل ذلك فسرّ عبد الله باشا بفوزه ولكن الجنود العثمانية في الشام طلبت النفقات المعينة في مثل هذا الصلح ولم يكن عند عبد الله باشا نقود وكان الامير قد جاءه بنحو نصف القدر اللازم من محمد علي فضرب عبد الله باشا الباقي ضروبًا على المقاطعات وفي جملتها جانب على الامير وكان الامير قد زاد حقدًا على الشيخ بشير ولا سيما لما بلغهُ تواطؤه مع الامير

عباس عليه فاحب التخلص منه قطعياً ففرض عليه جانباً كبيراً من ذلك المال فدفع جانباً واعتذر عن الباقي فشدد عليه ففرّ الى دمشق فطلبه الامير من واليها فامره بالذهاب ثم التمس من عبدالله باشا التوسط له عند الامير بالعفو فاظهر الامير القبول فحضر الشيخ بشير وكان لا يزال خائفاً من الغدر به فجاء في جماعة من رجاله الى بيت الدين وسار توًّا الى مقابلة الامير في سرايته فجعل رجاله صفين مرّ بينهما ذليلاً خائفاً من الغدر به حتى دخل على الامير وسلم عليه فامره بالجلوس فجلس مكتئباً واجساً وامر له بالقهوة فلم يستطع تناولها لما كان فيه من الارتعاش ولكنه امسك الفنجان واراد الارتشاف منه فنظر اليه الامير بعين الغضب فازداد ارتعاش يده حتى انسكبت القهوة على ثيابه وكان منظر الامير مهيباً بغير غضب فكيف بالغضب . ولم يستطع الوقوف حتى حوّل الامير بنظره عنه الى نافذة بقربه فنهض الشيخ مستأذناً وخرج

ثم بعث اليه الامير ان يصرف من جاء بهم من الرجال لئلاً يتكدر خاطره عليهم فانصرفوا عنه فخاف الشيخ ففر الى حوران فضبط الامير ارزاقه وممتلكاته فعاد الشيخ بشير ناقماً وجمع اليه احزابه الدروز وبعض احزاب الامراء مناظري للامير وقدموا لمحاربته فقامت الحرب بينهما شديدة حتى اضطرّ لاستنجاد ولاة طرابلس وعكا ومحمد علي باشا في مصر فبعث اليه محمد علي باشا « ان الفي مقاتل متأهبة تنتظر امركم »

ولكن لم يعد من حاجة اليها لان والي الشام قبض على الشيخ بشير وباقي المشايخ وقتل احدهم الشيخ علي العماد لانه من اكبر زعماء الثورة وكان لوالي دمشق ثار عليه وبعث بالباقين الى عكا اما الامراء المتحزبون معهم فقبض عليهم الامير وامر بسمل اعينهم وقطع رؤوس السنتهم

اما الشيخ بشير فكتب الامير الى عبدالله باشا بان يقتله لان اصل الشر منه ثم علم الامير ان الباشا قد اطلق سراحه واذن له بالسكنى خارج السجن فبعث الى محمد علي باشا على يد ابنه الامير امين لانه كان اذ ذاك في مصر يخبره بالامر ويلتمس منه كتاباً الى عبدالله باشا بقتل الشيخ بشير فبعث اليه برسول خاص بشأن ذلك فقتله شنقاً مع شيخ آخر وبقيت جثتاهما مطروحتين امام

باب عكا ثلاثة ايام

وبقتل الشيخ بشير خلا الجوّ للامير بشير ففرق اولاده وذويه حكاماً في المقاطعات وهدأت الاحوال الى سنة ١٨٢٦ حينما قدمت مراكب الاروام إلى بيروت وكان قدومها عدوانيا لان اليونان كانوا في حرب مع الدولة العلية في المورة فبعثوا بمراكبهم الى سواحل سوريا لافتتاح الثغور

فلما بلغ الامير قدام تلك المراكب جمع اليه رجاله ونزل الى حرج بيروت لدفعها وكانت قد اطلقت بعض القنابل على المدينة فلما علم اليونان بتجمع الرجال لدفاعهم تحولوا عن المدينة

وفي سنة ١٨٣٠ انتدبه عبد الله باشا لفتح قلعة سانور في نابلس فسار وفتحها فتحًا ايد ما عرف به اللبنانيون من الشجاعة والاقدام وفي السنة التالية قدم المغفور له ابراهيم باشا بن محمد علي باشا لحصار عكا

والسبب الحقيقي لقدومه يكاد يكون مجهولاً لان المؤرخين قلما افصحوا عن حقيقته ولكننا قد عرفناه ممن عاصر الامير وكان من حاشيته وسمع حقيقة الخبر من فيه قال ان محمد علي باشا لما قدم اليه الامير بشأن العفو عن عبد الله باشا تداولا في امور كثيرة تعود الى التعاضد والتعاون عند الحاجة ولذلك رأينا عزيز مصر لم يتقاعد عن نجدة الامير في حروبه مع الشيخ بشير كما قدمنا وإما محمد علي فكان عازمًا على توسعة نطاق حكمه بافتتاح سوريا وكان يظن ان صنعة الجميل مع عبد الله باشا والامير تكفي لبلوغ امانيه ولكنه رأى من عبد الله باشا اعوجاجًا عن غرضه والغالب ان هذا كان طامعًا بمثل مطامع محمد علي فلما علم بما نواه هذا صار يحاذره

وادرك محمد علي ذلك فعزم على اختباره والتعويل على تنفيذ مقاصده بالقوة فبعث الى الامير بشير ان يبعث اليه بجانب من الاخشاب التي يحتاج اليها في بناء المراكب فباشر الامير اجابة طلبه فمنعه عبد الله باشا فشق ذلك على محمد علي واعتبره بظاهر الامر مخالفًا لاوامر الدولة العلية لان تلك المراكب انما هي للحكومة السنية فجرد لمقاصده حملة تحت قيادة ولده ابراهيم باشا فسار لحصار عكا كما قدمنا

فبعث عبدالله باشا الى الامير ان يعد رجالة ويأتي لدفع الجنود المصرية عن عكا وكتب ابراهيم باشا بمثل ذلك لما بينة وبين والده من العهود فوقع الامير في حيرة بين ان يطيع رئيسة الشرعي او يقوم بمواعيده لدى والي مصر وكان حاقدًا على عبدالله باشا لانة رأى منة استبدادًا فيه بعد ان كان هو المسبب في عوده الى ولاية عكا فترجح لديه افضلية نصرة الجنود المصرية فجمع رجالة وسار قاصدًا عكا وكان ابراهيم باشا قد استبطأ حضوره فكتب الى والده بذلك فغضب محمد علي وكتب الى الامير يتهدده فادركه الكتاب وهو قادم الى عكا وفي جملة ما قال له فيه « اذا تأخرتم عن الحضور الى ولدنا ابراهيم أخربنا دياركم وغرسنا موضعها زيتونًا » فظل سائرًا الى صحراء عكا فاستقبلة ابراهيم باشا بترحاب لانة كان في حاجة كلية الى مساعدته فيما جاء من اجله

وكان الامير عضدًا قويًّا للجنود المصرية في حصار عكاء وغيره من اعمالهم في سوريا وكان ابراهيم باشا يحترمة كثيرًا ويدعوه « والدنا » وكان اعتماده في كثير من المواقع عليه وعلى اولاده ولا سيما الامير خليل فانة حارب عنة حروبًا كثيرة في طرابلس وغيرها . اما اهل لبنان فكان دروزهم ضد ابراهيم باشا ونصاراهم معة غير ان الدروز اضطروا اخيرًا الى الاذعان بمساعي الامير وتهديده وقد جاهد هذا مع الجنود المصرية جهادًا حسنًا وعرض بنفسه للخطر مرارًا حتى كان يضطر احيانًا الى التنكر بلباس الفعلة وغيرهم خوفًا من مكامن الدروز

وبعد ان فتح ابراهيم باشا عكاء وقبض على عبدالله باشا وبعث به الى الاسكندرية سار الى دمشق وبعث الى الامير ان يوافية اليها فجند اليها وفتحوها وعاد الامير الى بيت الدين وسار ابراهيم باشا لفتح حمص ففتحها وسار منها الى حلب يحارب الجنود العثمانية ففتحها وسار حتى فتح ايقونية وهناك قبض على الصدر الاعظم قائد الجنود العثمانية وسار الى مرسين فترسيس وما زال في فتوحاته حتى توسطت الدول الافرنجية وتم الصلح بين الدولة العلية وابراهيم باشا على ان يقف عند حدوده في سوريا وان يكون واليًا عليها جابيًا لاموالها

ولما كادت تهدأ الاحوال انتقض النابلسيون وهاجوا وماجوا حتى اضطر محمد علي ان يأتي بنفسه لنجدة ولده فاتى واخمد الثورة وعاد وكان ذلك سنة ١٨٣٣

ثم رأى ابراهيم باشا ان الامر لا يستتب له الّا اذا جرد اللبنانيين والنابلسيين وغيرهم من السلاح فعهد بذلك الى الامير فجمع السلاح ولم يكن ذلك كافيًا لاستتباب الراحة لان البلاد لم ترضخ لحكومتهِ رضوخًا تامًا والدولة لم تفتأ عن محاربتهِ تارة بعد اخرى فقضى ابراهيم باشا في سوريا نحوًا من تسع سنوات لم يهدأ له فيها بال . وفي سنة ١٨٣٧ قدم الدكتور كلوت بك كبير الاطباء المصريين الى بيت الدين فطلب اليهِ الامير ان يستأذن محمد علي باشا في ارسال بعض اللبنانيين يدرسون الطب في القصر العيني على نفقة الحكومة فنال ما طلبهُ وبعث بعضًا منهم الى تلك المدرسة

وفي سنة ١٨٣٨ امر ابراهيم باشا ان يلبس اولاد الامير بدل العمائم الطرابيش وكتب الامير الى اقاربهِ ان يفعلوا ذلك ايضًا ففعلوا

وفي سنة ١٨٤٠ توسطت الدول الاوروبية ثانية في فض الخلاف فعقدوا مؤتمرًا اقروا فيهِ على وجوب اخلاء الجنود المصرية للديار السورية . ومما حملهم على اخلائها ايضًا ان الحكومة المصرية جندت عسكرًا ادخلت فيهِ شبانًا من الذين كانوا قد أُرسلوا لدراسة الطب في مصر فلما بلغ نصارى لبنان وسوريا ذلك خافوا أن يجري ذلك عليهم اذا استقام الامر للمصريين بينهم فانتفضوا عليهم وكان الامير بشير مع ذلك يحاول اقناعهم في الخضوع فلم ينجح وحاول جمع سلاحهم ثانية فلم يفز

ورأت الدول ان ابراهيم باشا لا بد من اخراجهِ من سوريا بالقوة فجاء ريشارد وود الانكليزي بمأمورية سرية وكان يعرف العربية فاغرى السوريين على كتابة عرض يطلبون فيهِ من الدولة العلية وسفراء دول انكلترا وفرنسا والنمسا ان يخرجوا الجنود المصريين من بينهم فكتبوا وارسلت الكتابة الى الاستانة

فجاء الاميرال نابيه في عمارة انكليزية الى مينا بيروت وبعث يتهدد متسلمها ويبشر اللبنانيين والسوريين بقدوم عمارات اخرى من دول اخرى لانقاذ سوريا من الدولة المصرية ثم جاءت العمارة العثمانية وفيها بوارج افرنجية كما تقدم واطلقت المدافع على بيروت فتحققت الجنود المصرية ان الانسحاب اولى بهم بعد ان دافعوا دفاع الابطال وصبروا صبر الرجال

اما الامير فخاب امله وكان يظن ان فرنسا تساعده عند الحاجة فلم يتحقق ظنه فاضطر الى التسليم فسلم فأمر بالذهاب بمن اراد من اهله وذويه للاقامة في مالطة فأخذ اولاده وحفدته وكاتبه المعلم بطرس كرامة وسائر الحاشية وسار مودعاً لبنان بدموع الاسف في مركب أعد له حتى اتى مالطة. فأقام فيها مكرّماً نحو سنة ثم استأذن في الاقامة في الاستانة فأذن له فأقام فيها مع اولاده نحو ثلاث سنوات ثم أرسل الى الاناطول الى بلدة اسمها زعفرانبول فاقام فيها سنة ونصف سنة ثم اقام في بورصه سنتين منفياً ايضاً ثم عاد الى الاستانة ومات هناك شيخاً هرماً ودفن في كنيسة الارمن الكاثوليك بغلطة.

اما اولاده فالامير امين اعتنق الديانة الاسلامية بعد مجيئه الى الاستانة واستأمن فلم يسر مع والده الى المنفى واما الامير خليل فبقي مسيحياً حتى توفي في الاستانة

اما بطرس كرامه فتعين مترجماً في الباب العالي وبقي مع ذلك محافظاً على صداقة الامير وتوفي بعده بضعة اشهر في الاستانة ايضاً

هكذا كانت نهاية هذه العائلة بعد الحروب الطويلة والمعاناة الشديدة

وكان الامير بشير ربع القامة كثير الشعر حادّ العينين عظيم الهيبة جدّاً ويروى عن هيبته وشدة بأسه وصرامته روايات اشبه بالخرافات منها بالحقائق

ومما يحكي عنه انه كان لعظم هيبته لا يستطيع احد ان يطيل النظر اليه بغير ان يخافه . وكان جهوري الصوت حتى قد يسقط الرجل خوفاً ورعباً بمجرّد سماع صوته اذا غضب ولولا ذلك لم يستطع ان يحكم اللبنانيين المعروفين بالشجاعة وشدة البأس وقوة الاجسام والعقول . ومما يحكى عن صرامته ان احد رجاله الذين كان يبثهم في انحاء لبنان لحفظ الطرق من اللصوص جاءه يوماً قائلاً « رأيت ايها الامير امساً في وادي العليق فتاة مارّة منفردة في ظلام الليل غير خائفة فعجبت من جسارتها فسألتها عما جرّأها على المسير وحدها في ذلك الوادي المخيف فقالت اني لا اسير وحدي لان ابا سعدى (تريد الامير بشيراً) سائر معي فعجبت لجسارتها وتركتها »

فحملق الامير بالرجل حتى كاد يقع صريعاً من الخوف وقال له « لقد صدقت الفتاة ولكن ما الذي جرّأك انت على مخاطبتها وهي سائرة بنفسها في طريقها »

وامر فقبض عليهِ ويقال انهُ قتلهُ

ويروى عنهُ من امثال هذه الحكاية شيءٌ كثير تشيب لهولهِ الاطفال

ومما يحكى عن هيبتهِ انهُ لما كان في الاستانة وكان قد زادهُ الشيب هيبة ووقارًا دعاهُ أُصدر الاعظم لزيارتهِ في مجلس الوكلاء فلما حضر وقف لهُ ولكرمهِ فلما خرج عنف الوكلاء الصدر على وقوفهِ لهُ فوعدهم انهُ اذا جاء ثانية لا يقف لهُ . فلما زارهُ المرة الثانية لم يستطع الاَّ الوقوف رغماً عنهُ فسأَلهُ الوكلاء بعد خروجهِ عما حمله على الوقوف واخلاف وعدهِ قال « اني وقفت لهُ رغماً عني لاني حالما رأيتهُ وما هو فيهِ من الهيبة لم اشعر الاَّ اني وقفت بغتة »

وكان اذا جلس في مجلسهِ لا يجلس الاَّ جاثيًا على طرف مقعد وغدارتهُ مصفوَّة الى جانبهِ

أما لباسهُ فكان بسيطًا لا يزيد عن القفطان الحريري والجبة والعمامة وفي اخر ايامهِ لبس الطربوش كما يشاهد في الصورة

وكان عفيف النفس قليل النهم في الطعام وكان يدخن في شبق كبير يسع ربع رطل مصري من التبغ فاذا اخذ في التدخين يتصاعد الدخان من فيهِ كدخان الاتون متخللا شعر شاربيهِ ولحيتهِ

وكان قويَّ البنية شديد البطش . اما آدابهُ فكانت من العفة على جانب عظيم وكان بعيدًا عن مغازلة النساء ورعاً تقيًّا مثابرًا على الفروض الدينية حتى اقام كنيسة للصلاة في نفس منزلهِ في بيت الدين وقضى حياتهُ طاهرًا عفيفًا لم يدنس عرضهُ ولا شرفهُ بدنيئة حتى توفاه الله

﴿ اصلاح خطأ ﴾ (١) وقع خطأ في مقالة « الطائفة الارثوذكسية وغبطة البطريرك » صفحة ٢٢٥ من العدد الخامس فقيل ان المبلغ الذي اوقفهُ البطريرك لعائلتهِ في اثينا الفا فرنك والصواب مائتا الف فرنك مع رباها لسبع سنين

باب المقالات

علم التاريخ وتاريخهُ

التاريخ في اللغة تعريف الوقت · وعلم التاريخ معرفة احوال الامم وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائعهم وانسابهم وافرادهم ووفياتهم · والغرض منهُ الوقوف على تلك الاحوال · وفائدته العبرة بها بالاطلاع على تقلبات الزمن

وينقسم التاريخ الى مدني وهو ما تقدم وطبيعي ويبحث عن الموجودات العضوية وغير العضوية المؤلفة منها الكرة الارضية · والمدني ينقسم الى عمومي وخصوصي · والعمومي يتضمن تاريخ البشر عموماً وينقسم اعتيادياً الى اربعة اعصر وهي العصر القديم منذ الخليقة الى سقوط مملكة الرومان وانقراضها سنة ٤٧٦ م · والعصر المتوسط منذ سنة ٤٧٦ الى افتتاح القسطنطينية سنة ١٤٥٣ والعصر المتأخر من تلك السنة الى سنة ١٧٨٩ ثم العصر الحديث وهو الحالي

والتاريخ الخصوصي يشمل التاريخ الخاص المتعلق بموضوع واحد كتاريخ مملكة او ولاية او مدينة او دولة او عائلة او شخص والمتعلق بشخص واحد يسمى ترجمة او سيرة او حادثة ما كثورة كتاريخ الاصلاح ومذبحة المماليك وحادثة عرابي وظهور المتمهدي ونحو ذلك · ويسمى التاريخ الخصوصي باسماء تختلف باختلاف موضوعه كتاريخ الكنيسة والتاريخ السياسي والشرعي والقضائي والتجاري والادبي والعلمي وغير ذلك وقد يسمى التاريخ المدني باسماء غيرها بحسب المجرى الذي يجري فيهِ

اما التاريخ الطبيعي فينقسم الى ثلاثة اقسام كبرى وهي علم الحيوان وعلم النبات وعلم المعادن ويتعلق بهِ علم الجيولوجيا الذي يبحث عن طبقات الارض وتوزيع المعادن فيها وما تقلب عليها بمرّ الدهور

اما واضع علم التاريخ فغير معلوم ولكنا نعلم ان الانسان ميال بفطرتهِ الى تدوين الحوادث التي يشاهدها او يجري بهِ اما حفظاً لآثاره او خدمة لمن يأتي

بعضٌ من ابناء نوعه او لاغراض اخرى . ويدلنا على ذلك ان الانسان قبل ان تعلم الكتابة كان يقيم الانصاب والتماثيل ويشيد الابنية ويريد بها الاشارة الى عمل عمله او الرمز عن حادث شاهدهُ او ما شاكل ذلك

ثم تدرّج من هذا الى استخدام الرسم او النقش على الحجارة او غيرها لمثل تلك الغاية حتى نشأت الكتابة الصوَرية ثم الرمزية فصار يدوّن تلك الوقائع نقشاً على الحجارة او الهياكل كما فعل المصريون القدماء بالكتابة الهيروغليفية والاشوريون بالكتابة المسمارية والفينيقيون بالفينيقية والصينيون بالصينية وغيرهم بغيرها ومثل هذه الكتابة كان مستعملاً منذ عهد غير بعيد في اماكن كثيرة من العالم المكتشف حديثاً في امركا واوستراليا وجزائر المحيط

والمصريون القدماء اكثر الناس استخداماً للنقش على الحجارة وتدوين حوادثهم بالكتابة الهيروغليفية ما يشاهدهُ كل من زار هياكلهم وآثارهم الباقية في انحاء شتى من الديار المصرية الى هذه الغاية وفي جملة ذلك وريقات وكتب من البابيروس (البردي) مكتوبة بالحرف الهيروغليفي او الهيراتي المتولد عنهُ

اما تدوين التاريخ بصفة كتب ترتبت فيها الحوادث وتناسقت الوقائع فاقدم ما نعلمهُ كتاب التاريخ المقدس او بالاحرى تاريخ الخليقة او الاسفار الخمسة والغالب انها كتبت في زمن موسى (عم) في القرن الخامس عشر قبل الميلاد

واقدم مصادر التاريخ بعد تاريخ الخليقة اشعار هوميروس الشاعر اليوناني الذائع الصيت فانهُ كتب قصصاً على سبيل الرواية ادخل فيها التاريخ اليوناني القديم وقد نظمها في القرن العاشر قبل الميلاد

اما التاريخ بالصفة التاريخية المنطبقة على حدود هذا العلم فاول من دونهُ هيرودوتس الرحالة الشهير الملقب بابي التاريخ كتب تاريخهُ في القرن الخامس قبل الميلاد شرح فيهِ وقائع الدول القديمة التي توالت الى ذلك العهد وهو اول من استعمل كلمة Historia اللاتينية بالمعنى المراد منها الآن عند الافرنج واما مؤدّاها الاصلي فهو (البحث)

وبعد هيرودوتس ظهر تيسياس المؤرخ الطبيب الفارسي في القرن الرابع قبل الميلاد وكتب تاريخ الفرس القديم

وهؤلاء المؤرخون الثلاثة هم عمدة التاريخ القديم واليهم المرجع في تحقيق الحوادث التاريخية القديمة فيما عدا التاريخ المقدس

وقد ظهر في نحو ازمانهم جماعة كتبوا فصولاً تاريخية صغيرة مثل زينوفون الذي ظهر في القرن الرابع ق م وهو لم يكتب الاّ شيئاً زهيداً في تاريخ اليونان ومثله توسيديدس وغيره

وقد حذا حذو هؤلاء كثيرون ممن جاؤوا بعدهم . وفي جملتهم سبانيتوس احد كهنة المصريين في القرن الثالث قبل الميلاد وكتب تاريخاً عن مصر لم يصلنا منه الاّ ما نقله يوسيفوس المؤرخ العبراني عنه . وظهر بعد هذا ثيودوروس السيسيلي نحو زمن الميلاد ثم ظهر يوسيفوس وغيره ممن لا حاجة بنا الى ذكرهم وفي جملتهم جماعة كبيرة من مؤرخي الرومان وغيرهم

هذه خلاصة ما اتصلنا اليه في اصل علم التاريخ ومصادر التاريخ القديم اما التاريخ الحديث فيقال اجمالاً ان لكل امة او مملكة عمدة وثقات يرجعون اليهم في تصحيح تواريخهم ووقائعهم

اما مؤرخو العرب فكثيرون وقد استقصي ما صنفوهُ منها باللغة العربية فبلغ زهاء الف واربعمائة منها ما هو خاص ببلدة او افراد او قلعة وهذه كثيرة ومنها ما هو عام واشهرها تاريخ ابن بشكوال والمقري للاندلس وتاريخ ابن بطريق وابن جرير الطبري وابن خلدون وابن خلكان وابن الاثير والمسعودي وابن العميد وابن الفرات وابي الفداء وابن الوردي والقرماني والحبي والرازي والبخاري والمقريزي والسمعاني وابن العبري وابن الجوزي وابن هاشم وابن عباس والواقدي والذهبي وابي المحاسن والنويري وغير ذلك ما يطول شرحهُ وهؤلاء ثقات تاريخ الاسلام وممالكهم وعمدة مؤرخيهم

اما الازمان التي يجعل المؤرخون ابتداء تاريخهم منها فتختلف باختلاف الامم والممالك فالمسيحيون يبتدئون بتاريخهم من ميلاد المسيح الاّ الاقباط فانهم يؤرخون من مقتل الشهداء في عهد الامبراطور ديوقليطس فيبدأُون من يوم تولية هذا الامبراطور في ٢٩ اغسطس (آب) سنة ٢٨٤ والمسلمون ما عدا الفرس يبدأُون من الهجرة النبوية وهو اليوم الذي هاجر فيهِ النبي (صلعم) من مكة الى المدينة

وقد رأوا انه كان في ١٦ يوليو (تموز) سنة ٦٢٢ بعد الميلاد . اما الفرس فيؤرخون من جلوس ملكهم يزدجرد شاه على سرير المملكة وكان جلوسه سنة ٦٣٢ للميلاد . والارمن يؤرخون من يوم اجتماع مجمع تيبن الذي حرم احكام مجمع خلكيدونيا وفصل الكنيسة الارمنية على اليونانية وكان اجتماعهُ في ٩ يوليو (تموز) سنة ٥٥٢ . والهنود يبدأون بتاريخ كاليوغ سنة ٣١٠١ قبل الميلاد اما الصينيون فحسابهم مرتبك لانهم يستخدمون في الامور التاريخية سلسلة من الادوار السنوية والشهرية واليومية بحيث يقع الالتباس في بداءة تاريخهم غير ان المعوّل عليهِ عند اصحاب صناعة تحقيق التواريخ ان تاريخهم يبتدئ سنة ٢٣٩٧ قبل الميلاد. واليهود اول تاريخهم الخليقة

اما الامم القديمة فيرجعون بتواريخهم الى مدات بعيدة خرافية والغالب فيهم ان يؤرخوا من يوم جلوس ملوكهم او حدوث حادث عظيم في مملكتهم كخراب مدينة او تأسيسها او حصول زلزلة او ما شاكل مما لا حاجة بنا الى ذكره

هذا والمؤرخون من حيث صحة الرواية نوعان راوون ومشاهدون اما الراوون فهم الذين ينقلون ما يروونهُ اما سماعاً واما استدلالاً والمشاهدون هم الذين يشاهدون الوقائع بانفسهم ويدونون ما يشاهدونهُ ويسمى المؤرخ المشاهد « شاهد عين » وهؤلاء اصدق المؤرخين واولى بالاعتماد على تواريخهم ولا سيما اذا اصدقوا الخبر وخلصوا من شوائب الاغراض

اما فضل التاريخ فقد بالغ الاقدمون فيهِ . قال شيشرون انهُ « شاهد الازمنة ونور الحق وحياة الذكر ومدبر الحياة ورسول القدم وان الذي يجهل ما جرى قبلهُ طفل والانسان اذا لم يحيِ معهُ حوادث من جاء قبلهُ لا فائدة من حياتهِ »

وقال العلامة ابن خلدون « ان فنّ التاريخ فنٌّ عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية اذ هو يوقفنا على احوال الماضين من الامم في اخلاقهم والانبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومهُ في احوال الدين والدنيا فهو محتاج الى مآخذ مقدرة ومعارف متنوعة وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما الى الحق وينكبان بهِ عن الزلات والمغالط »

وقال العلامة ابن الاثير ما مؤداه « لقد رأيت من يزدري علم التاريخ ويحتقره

لظنه انه مجرد قصص واخبار ومجموع روايات واسمار وما عرفوا ما انطوى عليه من الفوائد الادبية والدينية »

وقال بعض الملوك يوصي ولده « يا بني لا تغفل عن قراءة الكتب ولا سيما التواريخ القديمة فانك تطلع بها بكل سهولة على ما كسبه غيرك بكل مشقة »

وقد قال الشاعر

ليس بانسان ولا عاقل من لا يعي التاريخ في صدره
ومن درى اخبار من قبله اضاف اعمارًا الى عمره

المجتمع اللغوي العربي

يسرُّنا ويسرُّ كل ناطق بالضاد ماتراهُ من اهتمام المجتمع اللغوي العربي بشؤونه ومواصلة الاجتماعات والبحث في انتقاء الالفاظ التي تحتاج اليها اللغة العربية لتقوم مقام معان استحدثت في لغتنا بعد جمع الفاظها وضبطها من المعاني التي اقتضتها طبيعة العمران وسنة الارتقاء

ولا يخفى اننا طالما تمنينا عقد مثل هذا المجتمع لما رأينا من افتقار لغتنا اليه للغاية التي قدمناها حتى اتيح لنا ذلك بهمة ولي النعم سمو العباس الافخم فتألف هذا المجتمع برئاسة الحسيب النسيب سماحتلو السيد توفيق البكري نقيب السادة الاشراف وشيخ المشايخ فصرنا نتوقع بلوغ الامنية وسد موضع النقص في لغتنا الشريفة التي قد اجمع علماء اللغات كافة من مشارقة ومغاربة على انها ارقى لغات العالم وادقها

وقد قرأنا في الجرائد اليومية ان المجتمع المشار اليه اقر في جلسته المنعقدة في ٤ الشهر الغابر وهي الجلسة السادسة على عشر الفاظ تقوم مقام عشر من الالفاظ الدخيلة التي تطرقت الينا من اللغات الاجنبية او لغة العامة وقد قرأها على المجتمع سماحة رئيسه الفاضل وهي

(١) مرحى (برافو) وهي كلمة تعجب تقال للرجل اذا اصاب المرمى . قال ابن مقبل اقول والقول معقود بمسلحه مرحى له ان يفتما سمعه يطر

ومثلها ايجى واذا اخطأ قيل

(٢) برحى (في)

(٣) مِدرَه (افوكاتو)

مدره القوم هو المدافع عنهم وانشد

وانت في القوم اخو عفة ومدره القوم غداة الخطاب

(٤) المسرة (التليفون)

قال في لسان العرب هي آلة يسارُّ فيها كالطومار (الصحيفة) وهي تشمل معنى التليفون تماماً

(٥) عم صباحًا (بون جور)

(٦) عم مساء (بون سوار)

(٧) البهو (الصالون)

(٨) القفّاز (الجوانتي)

قال صاحب اللسان القفاز لباس الكف وهو شيء يعمل لليدين ويكون له ازرار تزر على الساعدين من اليد وتلبسة المرأة في يديها وهما قفازان

(٩) النمرق (نمرو)

(١٠) الوشاح (الكردون)

هذا واننا نعدُّ هذه الخدمة باكورة اعمال هذا المجمع من حيث اللغة وهي تستوجب شكرنا لهم وثناءنا على همتهم ولا يشعر بمقدار فضلهم في ذلك الاّ من يعاني الكتابة ويقف كل يوم مرارًا اذ يعترضه معنى لا يهتدي له الى لفظ يؤدّيه تمامًا

على اننا لانحسب انفسنا الاّ شركاء لحضراتهم في هذه الخدمة يلزمنا ما يلزمهم من الاهتمام فيها فيجوز لنا بمقتضى ذلك ان نشاركهم في العمل ولو تذكيرًا او ان يحسبوه تطفلاً منا وانما الغاية حسنة في الحالين والحق لايخفى على اثنين . والعبرة في حصول الفائدة من اي الوجهين . ونتقدم اليهم ان يعتقدوا صدق نيتنا فيما نكتبه اذ لاغرض لنا الاّ خدمة اللغة خدمة صادقة منزهة عن كل شين واذا أذن لنا بابداء رأينا فنقول

(١) اننا لم نر في لفظة (مدره) الكفاءة التامة لتنوب مناب لفظة (ابوكاتو) بكل معانيها اذ ان هذا اللفظ في اللغات الافرنجية يفيد المدافعة عن الاخرين في الامور الشرعية وهذا لا تفيده لفظة مدره لان المراد بها زعيم القوم والمتكلم عنهم بما له من الرئاسة عليهم كما هو الحال في رؤساء الاحزاب وزعمائها كما يفهم من الشعر الذي اورده سماحة الرئيس ومن قول ذي الاصبع العدواني

يا ابن الجحاجحة المداره والصابرين على المكاره

الجحجح السيد والجحاجحة السادة

اما الافوكاتو فعلى خلاف ذلك كما لا يخفى . وايضاً فاننا قد اعتدنا كلمة اخرى اقرب كثيراً للمعنى المراد مألوفة بيننا يفهمها الخاص والعام وهي كلمة (محام) فانها تفيد معنى افوكاتو تماما ولنا منها اشتقاقات تسهل استعمالها فنقول حامى عنه ويحامي عنه وفن المحاماة ما لا يتأتى لنا في لفظ مدره وقد وردت لمثل هذا المعنى في كلام البلغاء . قال ابو تمام في لاميته الشهيرة التي مطلعها « الا انها الربع الذي خف آهله » ما يأتي والضمير للربع

اسائلكم ما باله حكم البلى عليه والا فاتركوني اسائله
لقد احسن الدمع المحاماة بعد ما اساء الاسى اذ جاور القلب داخله

واذا فرضنا استواء اللفظين في مطابقة الاصل فالافضل لنا استعمال محام لانها شائعة مفهومة وهذا اول ما يجب ان نتوخاه في انتقاد الالفاظ

(٢) ان (نمرة) لا تؤدي المراد من (نومرو) الافرنجية بل هي في غير معناها لان نومرو تفيد في الاصل العدد أو الارقام وقد اطلقت على العلامات او الارقام التي يستخدمها التجار وغيرهم ليميزوا بها اصناف السلع بعضها عن بعض اما النمرة فهي النكتة من اي لون كان . والنكتة النقطة السوداء في الابيض والبيضاء في الاسود . واذا جاز لنا استعمالها بمعنى نومرو فينقصنا الفعل منها اذ ليس في اشتقاقاتها ما يقوم مقام (نمّر) العامية وهذا نقص لا يسدّ الا بالتفتيش عن لفظ آخر يؤدي هذا المعنى

وعندنا ان مادة (رَقَم) تؤدي الغرضين معاً لانهم يقولون « رقم الثوب خططه واعلم بان ثمنه كذا » ومنه قولهم « يجوز بيع الشيء برقمه » فلنا الرقم بمعنى نومر و تماماً

و« رَقَم » تقوم مقام نَمَّرَ العامة . ولنا بهذا المعنى ايضًا رقم ترقيما فنرى ان اختيار احد هذين الاشتقاقين اقرب الى الغرض المراد من اختيار النمرة

اما الالفاظ الباقية فهي أقرب ما نعلمه الى المعاني المرادة بها ونفكركم بنوع خاص على انتقاء لفظة المسرَّة للتلفون فهي فيما نرى افضل لفظة لهذا المعنى ولم يفقه لها احد من قبل ولكننا نوجه انتباه حضرة رئيس المجتمع واعضائه الكرام الى ما ذكرناه عن اللفظين الآخرين

هذا ونذكّر حضراتهم بان لغتنا سائرة على سنة الارتقاء الطبيعية كاللغات الاخرى وكسائر احوال العالم ولا بد لها في اثناء هذا الارتقاء من التولد والدثور كما يحصل في الاعضاء الحية لان اللغة في هذا الاعتبار حية بحياة الناطقين بها تنمو بنموّ احتياجاتهم ولا بد في ذلك من اتباعها سنة نمو الاجسام الحية من دثور بعض مادتها وتولد بعض آخر مكانه والا فمن العبث محاولة اماتة النامي الجديد واحياء الداثر القديم اذ اننا اذا حاولنا ذلك انما نكون قد حاولنا مخالفة النواميس الطبيعية

ونرى ان اسلافنا الاقدمين قد ادركوا ذلك وساروا على مقتضاه لانهم رأوا الفاظًا استُحدثت في اللغة اما باستحداث مسمات جديدة لم تكن قبلاً واما جريًا على سنة النموّ فرأيناهم قد افرطوا على استعمال بعض الالفاظ المستحدثة ودعوها الفاظًا مولّدة ولا بد من انهم فعلوا ذلك لاستحسانهم اياه ولم يستنكفوا منه

اما نحن الآن ففي حال تضطرنا الى اكثر من ذلك لكثرة ما استحدث في هيئتنا الاجتماعية من المعاني الجديدة مما لا مندوحة لنا عن استعماله واستخدام الالفاظ اللازمة له غير ان اكثره اذا لم نقل كله لا نجد له الفاظًا في معجماتنا ولا سيما الاصطلاحات العلمية التي تعد بالمئات او الالوف فنحن في حاجة الى اقتفاء آثار اسلافنا في استخدام الالفاظ المولدة او المستحدثة اذعانًا لحكم الضرورة التي هي من طبيعة العمران . فنتقدم الى حضراتهم ان ينظروا في ملاحظاتنا هذه لعلهم يسعفوننا برأيهم لما نعهده فيهم من سعة المعرفة والتمكن من دخائل اللغة

وهناك امر آخر نختم مقالنا بالاشارة اليه وهو قولهم « اكثر من السؤال ولا تكثر من الدروات » فان كلاً من كتاب العربية يعرض له اثناء كتابته الفاظ اعجمية يعسر عليه تعريبها وانتقاء الفاظ عربية مطابقة لها زنةً ومعنىً او يخطر

له معنى عامي مستحدث لا يستطيع التعبير عنه باللغة الفصحى فاذا طلب حضراتهم الى كل كاتب من هؤلاء ان يعرض عليهم الالفاظ التي أُشكل عليه تعريبها او التعبير عنها لكي ينظروا فيها ويتشاوروا عن اوضاع تطابق المراد منها كان ذلك اكثر فائدة واسرع نتيجة

هذا وإنا نخشى ان يؤخذ كلامنا هذا على غير ما اردنا منه فنصرّح بأننا انما اردنا به مجرّد الفائدة العمومية بكل اخلاص والله الموفق الى السداد

وقد عثرنا بعد كتابة ما تقدم على اعمال الجلسة السابعة المنعقدة في يوم الجمعة ١٧ الشهر الغابر فاذا فيها خطاب تلاهُ سماحة الرئيس الفاضل وموضوعه « الوفاقات في العادات » اراد به « ذكر بعض العادات والاحوال التي اتفق فيها العرب في الجاهلية والفرنج الآن » ومما ذكره من تلك العادات التهادي بالزهر والرياحين في ايام المواسم والاعياد . ورفع ما على رؤوسهم للتعظيم . واقامة التماثيل لمن اشتهر من الرجال . وقص اذناب الخيل . وارسال ذيول النساء ولا سيما في الحلل النفيسة التي يلبسنها ايام المواسم . والانحناء في السلام . وتصوير الملوك على السكة المضروبة من الدنانير والدراهم . وأمرة الدول والملوك وتسمى عند الفرنج (ارامواري) وهي صورة حيوان او نبات او غيره بجملة الممالك وسماً له يوسم به ما يختص به من الاشياء كالسكة او الاعلام او الآثار . وبيوت الامتعة وهي المعروفة الآن بالانتيخانة والاستئذان قبل الدخول . وتقديم ورقة قبل الطعام وفيها اسماء الاطعمة . والمبارزة وهي الدويللو او نحوهُ . ووجود الفرق الثورية مما يماثل فرق هذه الايام كالنهلست وغيرهم

وقد جاء من الادلة والشواهد بشيء كثير بين شعر ونثر من اقوال الائمة والشعراء وغيرهم مما يدل على سعة اطلاعه ووفرة معارفه . وقد فهمنا من سياق ادلة سماحته انه اراد بتلك العادات انها كانت جارية عند العرب بغير تقييدها بزمن (الجاهلية) وذلك مما يستفاد مما اورده من الادلة والشواهد ولا سيما عن تصوير الملوك على السكة وأمرة الدول والملوك . وقد ذكر سماحته شاهدًا على استعمال الامرة ان الملك الظاهر بيبرس من ملوك مصر اتخذ صورة الاسد امرة له والملك الظاهر سلطان من سلاطين المماليك ولم يكن عربيًّا . ولا ريب ان لفظة (الجاهلية) وقعت

في ابلاغ الجرائد سهوًا بغير علم حضرة الخطيب . وعدنا ان ذلك الخطاب مما تتنافس به المنتديات العلمية وتتفاخر به المحافل العربية ويا حبذا لو عثرنا عليه كاملاً فنزين الهلال به افادة لحضرات القرّاء

ثم تلا حضرة المحترم عزتلو محمد بك المويلحي مقالة مسهبة في بيان بعض اغراض المجتمع وعرض عشر كلمات دخيلة ذكر ما يقابلها في اللغة العربية وهي

(١) (البالكون) الطَنَف . وهي السقيفة تشرع فوق باب الدار

(٢) (مركب التوربيد) الحُرّاقة . وهي سفينة فيها مرام للنيران يرمى بها العدو في البحر

(٣) (المودة) الجديلة . وهي الشاكلة والحال والطريقة والمذهب

(٤) (كارت فزيت) بطاقات الزيارة

(٥) (الكلوب) المَربَعْ . وهو مجتمع القوم ومتحدثهم

(٦) (شهادة الدراسة كالبكالوريا) الحذاقة

(٧) (البالطو او البارديسو) العاطف . والمعطف وهو ما يلبس فوق الثياب

(٨) (وضع المكدام في الطريق) حصب الطريق بالحصباء

(٩) (احد رجال البوليس) الشُرْطي والجلواز والتؤتور

(١٠) (الشباعة او بورت مانتو) المشجب

وقد قال حضرته في بيان غرض المجتمع ان له غرضين (١) ان يرى الذين يرمون اللغة العربية بالعجز والقصور ان العرب في جاهليتهم واسلامهم كانوا محيطين بكثير مما يحيط به الغربيون اليوم وان الباحث في لغتهم لا يعييه ان يجد فيها ما يماثل هذه المستحدثات (٢) اذا اراد احد كتاب اللغة كتابة غير مشوبة بالدخيل اوجد مدرجة في الالفاظ التي يسبك بها معانيه مما تتناقله الجمعية وتنشره او مما يعثر عليه هو بنفسه

الى ان قال « وعلى هذا فلا محلّ لما توهمه بعض الناس وتظنناه من ان مقصد الجمعية في هذا السبيل هو حمل جميع الطبقات من الناس على استعمال ما تستخرجه الجمعية من تلك الالفاظ في احاديثهم »

نقول وبودنا ان يتجاوز موضوع هذه الجمعية ما وراء ذلك الى حمل الكتاب

(ولبس جميع طبقات الناس) على استخدام تلك الالفاظ بعد تمحيصها وغربلتها بغربال الانتقاد حتى تتأيد صحتها او افضليتها على سواها فيكون مجتمعنا هذا بمنزلة مجتمعات الفرنج اللغوية (الاكادمية) وإلاّ فتكون فائدته متصورة على مثل ما كنّا نستفيده من اراء اعضائهِ قبل ان التأم فلا يكون هناك فائدة من تأليفهِ ولذهبت آمالنا فيهِ ادراج الرياح . اما اذا جعل اقرارهُ على ما ينتقيهِ ويحصه من الالفاظ اقرارًا رسميًا يدرجهُ في صحيفة رسمية خاصة بهِ او بالصحيفة الرسمية المصرية على ما نعلمهُ من تأييد سموّ الجناب العالي لهُ ورغبتهِ في تنشيطهِ فيكون ذلك اقرب الى سدّ عوز الكتاب وتخلصهم من شائبة التردد ونكون من الجهة الثانية قد بلغنا الغاية التي رجوناها من انعقاد هذا المجتمع في ظل الحضرة الخديوية الفخيمة اعزها الله

باب المراسلات

بغداد

حضرة الفاضل منشىء الهلال الاغر

لم نقرأ منذ زمن شيئًا عن بغداد وجهاتها مع عظم شهرتها في التاريخ واهميتها في العالم العربي وما تضمنهُ تاريخها من الامور التي تلذ مطالعتها كثيرًا لتأثيرها في النفس وبما اني قد لاحظت ان لكم وكيلاً في دار السلام جئتكم بهذه ارجو تكليفهُ انشاء مقالة تصف حالة تلك البلاد الحاضرة مع بيان تاريخها او اتحافنا بمثل هذه المقالة من قلم جنابكم البارع ولكم الفضل الداعي

(الاسكندرية) « جورج فيلبيدس »

(الهلال) بغداد قصبة العراق العربي واقعة على جانبي نهر دجلة وقد كانت مهد التمدن العربي وزينة حضارة الاسلام بناها الخليفة المنصور ابو جعفر اخو ابي العباس مؤسس الدولة العباسية سنة ١٤٥ هـ وكان اخوهُ ابو العباس

السفاح لما استتبّ له امر الخلافة بنى الهاشمية بقرب الكوفة وجعلها سريرًا له فلما تولى المنصور وتأسست الراوندية فيها كره سكناها لذلك ولجور اهل الكوفة لانه لم يكن بأمن اهلها على نفسه لانهم كانوا قد افسدوا جنده فخرج يرتاد له موضعًا يسكنه هو وجنده فانحدر الى جرجرايا ثم صعد الى الموصل وسار نحو الجبل في طلب منزل يبني فيه مدينة فوقعت عينة على مكان عند دجلة واستشار اهل تلك الحواز من الاديرة ومشايخ القرى فنصحوا له ان يبني على ضفتي النهر فاختط المدينة وبناها وانتهى بناؤها سنة ١٤٩ فجاءت مدينة رفيعة العماد عريضة السور حصينة وكان كل من جاء بعده من الخلفاء يزيد في بنائها وتحصينها وزخرفها حتى بلغت في زمن هارون الرشيد من الجمال والرونق وحسن الترتيب وعمار الاسواق ورواج التجارة واتقان الابنية الفاخرة ما ليس بعده غاية وبلغ عدد سكانها على رواية الاتابكي الفي الف وخمسمئة الف نفس وهو نحو عدد سكان مدينة باريس الآن وقد جاء في « حضارة الاسلام » عن وصف بذخ اهلها وتوسعهم في المعاش قوله

« انها (بغداد) تزهو ببهاء سلطان وتضم اليها عيون الاعيان الذين اذا لقي السائر منهم جماعة في الطرق لا يفطن لهم من حيث الكثرة مع ان اقلهم في الثروة والجاه يتعذر على اكبر المدن ان تلقى سكناه وتسع جنده وغاشيته والطامعين اليه من كافة الوجوه وهذا دليل على عظمة هذه المدينة وبلوغ العمران منها فلقد يمشي اهل النعمة فيها بالغلمان والحاشية الى عدد يوهم السامع بعيدًا عن الصدق . فشاهدت في محلة العتابية اميرًا قد ركب في مئة فارس واحدق به الغلمان حتى ملأوا الطريق وسدوا السبيل على الناس وكلهم في ابهى زي واجمل لباس وشاهدت في مشرع القصب على دجلة فتى من اولاد النعمة قد سار بموكب عظيم من الخيل والرجل كأني به قيصر في مركبه او كسرى في جلال موكبه »

وقد كان ترف الرعية من ترف خلفائهم وحكامهم فان الخلفاء وعمالهم والبرامكة كانوا يوسعون للناس في العطايا ويسهلون عليهم ابواب الرزق ولا سيما في عهد الرشيد فانه كان يهب ويبذخ ويعطي بغير حساب والدولة يومئذ في ابان مجدها وقد بلغت شمسها الهاجرة وهي ارفع منزلة بلغتها الدولة الاسلامية العربية .

وقد قيل في ترف الرشيد انه كان ينفق على طعامه كل يوم عشرة آلاف درهم ولما تزوج بزبيدة بنت جعفر ادب مأدبة لم يتفق لها مثيل في الاسلام كان يهب فيها اواني الذهب مملوءة بالفضة واواني الفضة مملوءة بالذهب ونوافج المسك وقطع العنبر حتى بلغت جملة النفقة خمسة وخمسين الف الف درهم ومن امثلة البذخ في الاثاث ان زبيدة امرأة الرشيد صنعت بساطاً من الديباج عليه صورة كل حيوان من جميع الاجناس جعلت صور الطيور فيها ذهباً واعينها من يواقيت وجواهر وقد اصطنعت كثيراً من ادوات البيت من الذهب المرصع والاقمشة الموشاة بالذهب وغير ذلك مما تحار به العقول حتى اتخذوا الابر والمسامير التي يدقونها في مجالسهم لتعليق الثياب من الذهب وموائدهم من العرعر والذهب منازل فيها واكثروا من الجواري والخدم والحاشية والمماليك وغيرهم مما لم يأته الاكاسرة ولا القياصرة قبلهم

وبقيت بغداد في مجدها هذا في زمن الخليفة المأمون ابن هارون الرشيد وامتازت في ايام هذا الخليفة برفع منار العلم والعلماء . وللخليفة المأمون فضل لا ينساه العالم في حفظ العلوم القديمة الى هذه الايام لانه جاء بالعلماء والفلاسفة والمترجمين وامرهم باستخراج علوم تلك الايام من اللغات اللاتينية والفارسية واليونانية الى اللغة العربية ولولا ذلك لاندرست تلك العلوم لفقدانها في الكتب التي كتبت فيها اولاً

واخذت بغداد بعد الرشيد والمأمون تسير القهقرى في الحضارة وتوالت عليها الحروب والاحن حتى تغير حالها وانحطت عمارتها فقال فيها بعضهم يرثيها بقصيدة على اثر حريق اصابها في آخر القرن الثاني للهجرة مطلعها

بكيت دماً على بغداد لما فقدت نضارة العيش الانيق
ومنها اصابتنا من الحساد عين فافنت اهلها بالمنجنيق
وقوم احرقوا بالنار قسراً ونائحة تنوح على غريق

وما زالت بغداد في حوزة العباسيين وهي تدخل تارة في سلطة السلاطين من آل بويه وطوراً آل سلجوق ولكن الخلفاء لا يخرجون منها الى سنة ٦٥٦ ﻫ فافتتحها هولاكو التتري فدخلت في حوزة التتر الى سنة ٧٩٥ ﻫ حينما افتتحها القائد

الذائع الصيت تيمورلنك المغولي الذي لو لم تعاجلهُ المنية لاخرب الارض وقتل من فيها لانهُ كان سفاكًا للدماء ويقال في دخولهِ بغداد ما تذيب لهولهِ الاطفال وتقشعر لهُ الابدان

و بقيت بغداد في حوزة بني تيمور الى سنة ٩٠٦ ثم صارت تتناوبها ايدي الفرس والعثمانيين الى سنة ١٠٤٨ ﻫ فاستقرت للدولة العلية العثمانية في عهد السلطان مراد الرابع ولا تزال في حوزتها الى الآن

هذا ملخص تاريخ بغداد وحالها في الزمن الاول اما حالتها الآن فالمدينة واقعة على ضفتي دجلة اي ان نهر الدجلة يمر في وسطها فيقسمها الى قسمين شرقي ويسمى الرصافة وغربي ويسمى الكرخ وبين القسمين جسر مؤلف من زوارق متماسك بعضها ببعض

بناؤُها من الاجر والكلس والجص وقد ادخلوا ماء النهر في انابيب من حديد الى بعض الدور لسقاية الحدائق

وكان لها سور عظيم هدم معظمهُ مدحت باشا و بنى بحجارتهِ بنايات مفيدة · و يسكن البغداديون صيفًا السراديب وقاية من الحر نهارًا واما ليلاً فينامون فوق السراديب وارضها كثيرة الغبار صيفًا والوحل شتاء

عدد سكانها بحسب احصاء سنة ١٨٨٥ مئة الف نفس باختلاف الطوائف والملل واكثر الغرباء فيها من الفرس والترك والهنود والاكراد وما الافرنج فقليلون

اما اهلها فيغلب فيهم اللطف والرقة ومحبة الغريب

اما تجارتها فتغلب فيها البضائع الهندية والمحصولات الوطنية كالصوف والعفص والكتان والدمقس والكثيراء وانواع الحنطة والحبوب

اما صناعتها ففيها معامل للآجر والخزف ونسج الحرير للمابوسات الدمشقية والزجاج والبارود وترميم السفن والطباعة والجوخ والخام وأُخر اخرى لحلاجة القطن

وفي بغداد عدة مدارس منها تحت ادارة الحكومة ومنها تحت ادارة شركة من ابناء البلاد وتعلم فيها اللغات العربية والتركية والفارسية والفرنساوية وسائر مبادىء العلوم اللغوية والطبيعية والرياضية وما شاكل

وفيها من المعابد لسائر الطوائف من المسلمين والنصارى واليهود

وهي الآن قاعدة ولاية بغداد التابعة للدولة العثمانية ايدها الله

وقد اختصرنا في شرح حالتها على امل ان يتكرم علينا حضرة الفاضل وكيل الهلال في بغداد بمقالة يستوفي فيها الشرح اجابة لطلب حضرة المقترح ولهُ منا مزيد الشكر سلفاً

التاريخ

حضرة الفاضل منشىء الهلال الاغر

بما ان مجلتكم الغراء تاريخية ارجوان تفيدونا عن تعريف التاريخ واسم واضعهِ وتاريخهِ واهميتهِ وكل ما يتعلق بهِ ولكم الفضل

طنطا جرجس فيلوثاوس

(الهلال) ترون الجواب على هذا السوال في باب المقالات من هذا العدد

اصل عرب سوريا وفلسطين

سيدي الفاضل منشىء الهلال

نشر الهلال الاغر في عدده السادس سؤالين لحضرة اللوذعي بندلي افندي صليبا الجوزي من اكاذمية العلوم في موسكو مؤداها هل عرب سوريا وفلسطين المسيحيون عموماً من اصل عربي ام لا وكم هو عدد الشعب العربي في كل من الممالك العربية الخ وعلى ذلك نجيبه

ان القول الفصل في معرفة اصل السوريين لم يتاتَّ لاحد من علماء التاريخ لهذا اليوم لما تردَّد على البلاد من طوائف البشر وحسبنا ان نعيد على الحقائق نظراً اجمالياً فنرى ان السكان الاصليين الذين عمروا القطر السوري في بدء زمنهِ التاريخي كانوا قبائل شتى تجمعهم الارومة السامية على انهم ظلوا على بداوتهم حتى جاءهم الفينيقيون او الكنعانيون والفلسطينيون فاحتلوا بلادهم وضيقوا عليهم في اطرافها حتى استغرقوهم بينهم او كادوا ثم ان المصريين كانوا كلما استفحل منهم

مالك على اريكة بتجهز الكتائب ويغزو الشام فظلت لذلك فلسطين تارة لهم وطورًا لغيرهم وناهيك بالكلدان الذين كانوا يشنون الغارة من بين النهرين الى خاصية الشام فتفرّ الامم والقبائل من امامهم صوب القطار السوري متجهة الى من فيه من الشعوب كما جرى حين اذ اغار كدرلعومر العيلامي ففرّت الناس من وجهه وفي جملتهم ابراهيم الخليل في من انضم اليه من قومه وكانت هذه الغارة العيلامية على ما ذهب اليه بعضهم سببًا في تزاحم الشعوب على تخوم مصر ودخولها فتاسيس دولة الرعاة (الهكسوس) فيها واعقب ذلك استفحال الفينيقيين وامتداد تجارتهم واستعمارهم ثم اعتزاز الحثيين وانقسامهم شطرين شمالي وجنوبي ثم طرد الرعاة من مصر بعد ان سادوا فيها اجيالاً فخرجوا وانتشروا في الارجاء السورية وتلاهم خروج العبرانيين بجماهيرهم ونهوض ممالكهم واستغراقهم كثيرًا من الشعوب الاولى ثم محاربتهم مع ملوك بين النهرين وجلاء سبيهم الى اقصى اسيا واسكان بعض المدن بجالية الانحاء الاخرى من الشرق

واعقب هذا مجيء السيثيين من الشرق واجتياز جماهيرهم البلدان العامرة وبلوغهم حتى سوريا واستعمارهم بلدة في فلسطين ثم ارتدادهم عن غارتهم بشتاتهم وتناثر عقدهم . ويلي هؤلاء نهوض دولة الماديين فالفرس واختلاطهم بالسكان الاصليين مع بقاء الغارات تباعًا دراكًا من الصوب المصري حتى فتحت مصر ايضًا فصارت البلدين تحت سيادة واحدة ثم جاء اسكندر المكدوني ففتح البلاد وتوغل فيها وصيرها خلفاؤه المقتسمون مملكة يونانية صرفًا وما زالت العناصر اليونانية سائدة حتى بعد اذ دانت البلاد للدولة الرومانية ولكن ذلك لم يكن ليمنع امتزاج الرومان بالسكان وبقاء ذلك على تعاقب السنين وتوالي الدول الرومانية الى زمن الهرم والضعف اللذين كانت تلك الدولة بهما في الجيل السابع المسيحي حين اذ جاء المسلمون من الامة العربية ففتحوا البلاد واستعربوها بان خافهم منها العدد العديد من سكانها فبرحوها ضاربين في عرض السلطنة الرومانية واقامت فئة منهم الجزية ودانت فئة اخرى بالاسلامية والتجأ جماعة الى لبنان مزدحمين فيه فاصبحت سوريا عربية سيما بعد ان اتخذها الامويون دارًا لخلافتهم ورسخت فيها قدمهم . ثم انتقلت دار الخلافة الى بغداد وتوالى على التسوّد في سوريا من

المسلمين ملوك بعضهم من غير الامة العربية كالجراكسة والسلاجقة والاتراك واشباهم ممن كانوا في جمهرة من الاتباع والاشياع وفي خلال دولهم جاء الصليبيون من أمم اوروبا كالفرنسيس والانكليز والالمان والايطاليان وسواهم واجتاحوا الثغور والاراضي المقدّسة واقاموا ردحاً من الزمن في مملكة معزّزة الاركان ممن كان يأتيها من نصارى الفرنجة حتى عاد ملوك المسلمين الى العزّة فغلبوهم على ممالكهم وطردوهم فشتت بذلك شمل جماعاتهم وظلّت الدول الاسلامية على تنوعها الى ان قدم ساكن الجنان السلطان سليم العثماني الغازي بجيوش الاتراك فغلب على البلاد وامتلكها واضافها الى ممالكه واختلط ساكنها ممن تحت امرته وما زالوا يختلطون ويمتزج عناصرهم الى اليوم

فمن هذا البيان يتضح جلياً ان اختلاف الامم في القطر السوري لم يبق للباحث التاريخي وثوق في القول بجرثومة السوريين لهذا العهد اذ ان من البديهي ان السائدين في قوم لا بد ان يخالطوهم فيصبحون على كرور الايام كانهم من ابناء الامة الواحدة سيما وان المغلوب مولعٌ بتقليد الغالب والسير على منهجه

واذا صح هذا القول على عامة السوريين وفيهم الاسلام مع ان منهم ابناء الفاتحين فما القول بالنصارى الباقين من سلالة المغلوبين الا انهم لا يعرف لجملتهم اصل شعبي الا نادراً

غير انا عهدنا الغساسنة (قبيلة من العرب المتنصرة) كانت نازلة في ضاحية الشام منذ العصور الاولى للتاريخ المسيحي وانها كانت مخالفة للرومان والسواد الاعظم من اتخاذها بدين بالنصرانية فلما فتح المسلمون ديار الشام واستفحل امرهم دان بعض هؤلاء العرب بالاسلامية وشتت شمل الباقين او لبثت فئة منهم على الجزية . ثم كرّ بهم الزمن فتحضروا ولم تزل بعض العيال المسيحية تنتسب اليهم الى اليوم

اما لبنان فقد كان حمىً للنصارى ولذلك ازدحم اليه الذين انفوا من الارتضاء باحدى شروط الفاتح وما زال منيعاً الى ان خان امراءه بعض ملوك الروم حين اذ عاد الى مجاملة الخلفاء

وقصارى القول ان التاريخ لا يدل على اصل النصارى الساكنين بر الشام ولعلهم شذبت من كل الامم الذين اتصلوا بالسوريين وشملهم المسلمون الا بعض

العيال من الفئتين تعد على الاصابع اذ ما برحت حافظة انسابها وفي صدر هؤلاء اشراف المسلمين الذين يتصل حسبهم بحضرة صاحب الرسالة المحمدية

ومتى تبين ذلك وان لاسبيل الى تمييز الاصول بالوسائل التاريخية الميسورة لنا نتج ايضاً ان الجواب على السؤال الثاني عسير اذ لا يستطاع الاهتداء الى عدد الشعوب العربية وفي كلا الجوابين يتعذر البيان معززاً بالادلة التاريخية لانا نعدم من التاريخ نصّاً يؤيد القول الواحد او الآخر وحسبنا في ما تقدم مقنعاً

سوري

أتتوقف تربية الاولاد على الوالدات اكثر مما على الوالدين

حضرة الفاضل مدير الهلال الاغر

عثرت في العدد الخامس من مجلتكم الغرّاء على مقالة في « اتتوقف تربية الاولاد على الوالدات اكثر مما على الوالدين » عوّل فيها صاحبها على الوجه الايجابي اي ان الفضل الاول في التربية للوالدة على انها هي المنوطة بذلك . ومحصل ادلته (١) ان ملازمة الولد مقصورة على الأم لقوله « ومن الامور المقرّرة ان الملازم للطفل في ذلك الوقت ان هي الاّ والدته » بين يكون الوالد منكباً على مزاولة مهنته و بالتالي فللأم فرصة لتربية الولد اكثر من الوالد (٢) امتياز المرأة عن الرجل بصفات رقة الجانب وسهولة الطبع وسرعة التأثر بحيث تسلك مع اولادها بالرفق واللين والمسالمة على ان الوالد لا يندر ان يكون قاسياً سريع الغضب بدليل تعاظم اعماله الذي يورثه سرعة الضجر و بالتالي فهو غير قادر على القيام بهذه المهام خير قيام

فآثرت ان ابدي ما لاح في خاطري الفاتر مما يتعلق في هذا البحث لعلّ فيه ما يصلح ظهوره لدى القراء الكرام و ينيلني العفو عن اقتحامي امام الكتبة الافاضل

اوّلاً اسلم مع حضرة الباحث ان الوالدة تلازم الولد اكثر من الوالد ولكنني انكر عليه ان اكثرية الملازمة تفيد الفائدة الكبرى في التربية او بالحري ان الوالدة تصرف مدة ملازمة ابنها في تربيته لان الوالدة الفاضلة لها اشغال ضرورية

في البيت تضطرها الى مزاولتها تحول دون ملاحظة سلوك ولدها . وانما العبرة في التربية ملاحظة سلوك الولد ومراعاة احوالهِ ويقوم ذلك بترهيب الولد من الشرّ بايضاح مضارهِ وردعهِ عنهُ وبترغيبهِ في الخير بايضاح منافعهِ وامرهِ بهِ ولعمري لا يتيح للوالدة ان تلازم ابنها على هذه الصورة اكثر من الوالد لانهماكها بأشغال البيت كما سبق . وان كانت ترافقهُ جسدًا اكثر منهُ فهي لا تستطيع ان ترافقهُ ملاحظة وبالحرى لا فضل للوالدة في التربية اكثر من الوالد

ثانيًا اسلم موقتًا مع الباحث بكبراه في الدليل الثاني وهي امتياز الوالدة على الوالد بصفات رقة الجانب وسهولة الطبع وسرعة التأثر بين ان الوالد قاسي سريع الغضب . ولكنني انكر صغراه المقدرة اي ان اتصاف الوالدة بهذه الصفات يؤهلها لان تحسن التربية الأ اذا اثبتها بالبرهان القاطع وأورد على ما افسدها بهِ — وهو ان تلك الصفات في الوالدة المربية تؤثر في الولد صفات الدلال والبطر والتصلف بحيث يتعذر على الوالدين ارضاؤهُ ما لم يرغباهُ الامر الذي يعزُّ عليهما ويضر بخلقهِ وصحتهِ . وفي هذا القول اشارة كافية لكل لبيب الى الاخلاق السيئة التي يتربى عليها الولد على افتراض اتصاف مربيتهِ بالصفات التي اشار اليها الباحث الاديب وبالتالي فادّعاء حضرتهِ ان سلوك الوالدة مع اولادها طريق الرفق واللين والمسالمة خير تربية مردود لانهُ خطأ كما تقدم بل تربية سيئة

اما الوالد فلأ نهُ قاسٍ (لا غضوب كما اشار) لهُ سطوة على اولاده ورهبة في قلوبهم بحيث يخشون الا الطاعة لهُ فتربيتهُ مؤثرة اكثر ونرى في الحوادث العائلية اليومية ان الوالدة تهدّد ولدها بعقاب والده لهُ اذ تقول لهُ « متى اتى والدك اشكو لهُ امرك » او « هوذا والدك آت فاخبره عن ذنبك » وما شاكل ذلك وفي مثل هذه الحوادث دليل على عجز الوالدة عن التربية الحقيقية وذلك لا اتصافها بصفات اللين والمسالمة والمسامحة والتمليق التي اشار الباحث الى بعضها وعلى ذلك قد جرى بين العامة مثلٌ مغزاه « ان اولاد الارملة يغلب ان لا يكونوا مهذبين » لاعتقادهم بالاستقراء ان الوالدة تقصر عن اتقان التربية

اما اذا اقتضى بعض الاحيان السلوك مع الولد سبيل الرفق واللين والمسالمة فالوالد لا يقصر عن ذلك لانهُ مهما كان سريع الغضب وشديد القساوة فالحنوّ

الابوبة يهيج فيه عواطف اللطف والرقة والمسالمة نحو ولده ولذلك سأمت مع الباحث بكبراءهُ موقتاً وفي ذالك كفاية لأُولي الالباب

هذا ما بدا لي مع الاقرار بعجزي وللباحث وغيره من ارباب النظر أحقاق الحق ولو دارت رحى الحرب عليَّ جون (صيدا) نقولا حداد

الجهل عمًى

حضرة الفاضل محرر جريدة الهلال الغراء

ارجو ان تتكرموا بدرج رسالتي هذه في اعمدة جريدتكم تذكرة لقوم يعقلون

قاتل الله الجهل قد اشتدت ظلماته فحجبت الضياء في وقت آن لشمس العلم ان تظهر فيه بعد الغروب فتبصر بها عيون عميت وتهتدي بها عقول ضلت وقد اتسع نطاق المعارف ودنت قطوفها فما من بلد من البلاد او جهة من الجهات الاّ وهي روضة من رياض العلوم التي نتوصل بها الى اكتشاف الحقائق حتى عرفنا ما عرفناهُ عن سير الكواكب ومقارنة النجوم بعضها ببعض فقام البرهان واتضحت الحجة على صحة قوله تعالى (والقمر قدرناهُ منازل) وقوله (الشمس تجري لمستقر لها) وقوله (وكل في فلك يسبحون) الى غير ذالك . وقد علم الفلكيون اسباب اقتران الكواكب بعضها ببعض واتصالها بالشمس والقمر وحيلولة الارض بين النيرين فلم يبق للجهال حجة يستدلون بها اذا انكسفت الشمس وانخسف القمر او غيرهما من بقية الكواكب . على ان هناك ما يتخوف منهُ بدلالة احاديث باطلة واكاذيب عاطلة مثل قولهم يا بنات الحور فولوا للقمر ينور وفي زعمهم ان الحوت كاد يبلغ القمر اولا صراخهم ودعاؤُهم وطرق نحاسهم فالى متى تظل هذه العوائد راسخة بيننا ونور التمدن ملأ الاقطار وبدد ظلام الجهل من جميع الامصار وانكشفت الغياهب وانقشعت حروب المواهب وانسدل الستار على كل بأس وعار وخفّت المتاعب وسهلت المصاعب وزال كل وعر بنظافة المنزلات وصيرورتها معدنًا لطبيع كل ما يعني ويبهر وعم العموم ذلك الا النفر اليسير منهم الجهلة والمتدينين الذين لا نزال بهم وبجهلهم اضحوكة للضاحكين

ومضغة في افواه الماضغين وقد قال فيهم بعض واصفيهم

عجبي لبعض الناس كيف توشحت اخلاقهم بغرائب الاضداد
منع الهدى عنهم فصار كأنه كنز صينة بطارق الارصاد
وارب سفسطة دعوها حكمة مع كونها خفا وسوء مبادي
واذا الغرور أصاب من عقل الفتى لاح الضلال له بثوب رشاد
عاشت لعمرك في البلاد اساقل لم يرعووا بالنصح والارشاد
ان جئت تسمعهم حديثا نافعا اصبحت في واد وهم في واد
واذا عكست سمعت من افواههم قصصا اتت عن جرهم عن عاد
بروايةٍ قد افرغت بقوالب مشبوكة مرفوعة الاسناد
لو لم يكن للبعث بعض علائمٍ تبدو لقلت القول من حماد
لو رمت وصف معالم ونفاقهم وخداعهم بالحصر والتعداد
لملأت اطباق الثرى والسبـ ـع الافلاك بالانشاء والانشاد
يا من يرى ان الصلاح مؤمل هيهات دون مناك خرط قتاد
جهلا حووا لؤما طووا شرا نووا ذلوا هووا ضلوا غووا بعناد
قلب بلا نور واعصاب بلا حسٍّ وفاكرة بغير سداد
فكأنهم خبث تجسم واكتسى لؤما ليبلي الارض بالافساد

ولكن ما العمل خاب الامل حيث ماجت الارض واختلط طولها بالعرض ودار القطب على محور لايصلح للارتكاز ووقع عرش المدرف وقدمت على صدوره الاعجاز ونادت الناس ما هذه الضجة وما تلك الرجة فقول قوم زادوا في الطين بلة وفي الطنبور نغمة حيث صاروا يطبلون ويصيحون ويزمرون ويجلبون ويضحكون منا الغرباء عند ما انخسف القمر في ليلة ١٤ من ربيع الثاني سنة ١٣١٠ مع ان خسوفه كان كما اخبرتنا به التقويمات وانبانا حساب الفلكيين قبل وقوعه باعوام ومع هذا كما نرى الجهال على عادتهم القديمة وعقولهم السخيفة فمن لنا بمن يهذب افكارهم وينير عقولهم بنور المعرفة والعلم حتى يرجعوا عن ضلالهم القديم وينتظموا في سلك من عرف الحق حقا فاتبعه والباطل باطلا فتجنبه لان العاقل من اتحدت كلمته مع نجباء الوطن وغلت قيمته بين أولي

العظيمة وتمسك بعروة الفضائل واستأصل شأفة الرذائل واحتذى حذوة الحكماء وعمل بقول العلماء وبيّن ان هذه الخرافات من الآفات وانكر هذه الافكار كل الانكار حتى يكون قدوة لمن اهتدى وسراجًا لمن استهدى ولله در من قال:

الا هيا بني الاوطان نسعى ... الى روض المعارف والكمال
فلا ترجعوا لموطنكم مقامًا ... سوى اوج التمدن والجلال
فصالحنا بعزة انضمامٌ ... وبذل مع خلوص وامتثال

القاهرة — قاسم هلالي
مهندس بديوان الاشغال

« حلّ »

قد ورد علينا حلّ اللغز الثاني المدرج في العدد الماضي من الهلال نظماً من حضرة الاديبين حسن افندي فهمي كاتب بمحافظة السويس وقبلان افندي دميان وكيل الهلال في منوف وهو (بدر)

تنبيه واعتذار

قد الجأتنا كثرة الرسائل الى الاغضاء عن درج شيء من رواية استبداد المماليك في هذا العدد ونعد حضرات القراء ان نعوض عليهم ذلك في العدد الآتي ان شاء الله تعالى

ونتقدم الى حضرات المراسلين الذين لم تصدر رسائلهم في هذا العدد ان يعذرونا لاننا ندرج الرسائل بحسب تاريخ ورودها واهمية موضوعها واما حضرات السائلين والمقترحين فنرغب اليهم ان يذيلوا سؤالهم باسمائهم واضحة مع ذكر القابهم ومحل اقامتهم رأساً والاّ فلا لوم علينا اذا اغفلنا اسئلتهم وامسكنا عن الاجابة عليها · وقد وردت علينا عدة مسائل واقتراحات مذيلة بامضاآت لم نستطع حل رموزها والاغرب من ذلك ان بعضها مذيل بامضاآت من الارقام ولا نفهم المراد من هذا التستر على انهم اذا ارادوا ان لا تدرج اسماؤهم في ذيل رسائلهم او اذا ارادوا الرمز عنها بحرف او لفظ فانهم مخيرون ولكن لا بد من ايضاح مرادهم من هذا القبيل في ذيل رسائلهم الينا ولهم الفضل

تاريخ الشهر

الحوادث المصرية

المجلس الملي القبطي وغبطة البطريرك

ذكرنا في الهلال الماضي ما منّ به الله على هذه الطائفة من انفراج الازمة البطريركية وانقضاء المشاكل على يد صاحب الدولة رئيس مجلس النظار وتعطفات وليّ النعم . وقد كتب المجلس الملي الى الجناب العالي يلتمس العفو عن غبطة البطريرك وعودته الى تولي ادارة البطركخانة الروحية فاجاب سموُّهُ التماسهم بعد ان قدم نيافة الانبا اثناسيوس وكيل البطركخانة استعفاءه لجنابهِ الفخيم

وفي الساعة الرابعة من يوم السبت ٤ فبراير الماضي قدم غبطتهُ الى القاهرة وكان في القطار الذي جاء به عزتلو افندم ادوار بك الياس المندوب من جانب الحكومة السنية لاستقدام غبطتهِ وجماعة من اعيان الطائفة واستقبلهُ الكهنة بالبخور والشموع والازهار وساروا في شارع كلوت بك الى الكنيسة الكبرى وهناك دعا ببقاء الحضرة الخديوية الفخيمة ودولتلو رياض باشا وبارك الجميع وكانت الكنيسة وما يليها غاصًّا بالجماهير

وفي العاشر من فبراير حضر جناب الانبا يوأنس مطران الاسكندرية للطائفة القبطية قادمًا من دير الانبا بولا وعاد الى مقر اسقفيتهِ وفي ١٥ فبراير جاء نيافة الانبا اثناسيوس مع حضرة الاغومانوس فيلوثاوس لمقابلة غبطة البطريرك فقابلهما بغاية الرضى بحضور الاساقفة وعزتلو بطرس باشا غالي واعيان الطائفة وبذلك الاجتماع زال كل اثر للخلاف وعادت المياه الى مجاريها

فنحمد الله تعالى على انفراج هذه الازمة ونرجو ان يدوم الوفاق بين ابناء هذه الطائفة وغبطة بطريركها لان يد الله مع الجماعة

مدير الاوقاف

تعين سعادتلو فيضي باشا مديرًا لادارة الاوقاف المصرية فنهنئة ونهني المنصب به

المرافع

احتفل اهل القاهرة في الرابع عشر من فبراير الماضي بالمرافع السنوية وكان يومًا مشهودًا نصبت فيها الدكاكين والقباب والسرادقات في ساحة الاوبرا الخديوية لوقوف الجماهير وفي جملتهم كبار الموظفين والاعيان والذوات وكان سرادق الجناب العالي عند مدخل الاوبرا في اجمل ما يكون من الزخرف والبهاء جلس فيه سموه وحوله حضرات النظار الكرام لمشاهدة الموكب الكبير الذي هيأته لجنة المرافع

اما الشوارع فكانت غاصة بالجماهير من سائر الطوائف والملل ناهيك عن المئات بل الالوف المطلين من النوافذ والغرفات حوالي الساحات وفي شوارع عابدين و وجه البركة والاسماعلية وغيرها

وفي الساعة الحادية ونصف بعد الظهر سار الموكب من ساحة عابدين فمر في الشارع ثم طاف بين سرادقات ساحة الاوبرا مبتدئًا من سرادق الجناب العالي اعزه الله . والموكب مؤلف من عربات مثلت فيها بعض الآثار المصرية كالاهرام والنيل او بعض الحوادث العجيبة كتزييف النقود او بعض الاعمال المستحدثة كسكة حديد جرجا ومصارف العاصمة او بعض الامور المضحكة او ما شاكل ذلك مما ينشرح له الصدر

وكان النثار من الملبس والحمص والفول يتساقط على الناس تساقط الامطار يتضاربون به كانما هم في حرب فلم ينج جالس او مارّ من ضربة او ضربات

وقد اعجبنا من كل ما شاهدناه بنوع خاص ائتلاف الجماهير قلبًا وقالبًا على اختلاف جنسياتهم واديانهم واشكالهم ولغاتهم فقد كانوا يتضاربون بالنثار و يتهادون الازهار كانما هم ابناء عائلة واحدة ربوا في بيت واحد فجاء ذلك ماحيًا لآثار ما توهم بعضهم نموه بين سكان هذا القطر السعيد من شبه الخلاف او النفور ولم يبق ادنى ريب في ان السلام عام والقلوب متألفة تنادي بصوت

واحد ابغش مولانا العباس الافخم ولتنا يد حكومنة السنية بوزرائو الفخام ورجال معيتو العظام

طلبة الطب في القصر العيني

رفع طلبة المدرسة الطبية عريضة الى الجناب العالي يشكون من بعض المواد في قوانين المدرسة فارسلت عريضتهم الى دولتلو رئيس النظار فعقد دولتة مجلس النظار وتداولوا في الامر ساعة فاقروا على وجوب عود التلامذة الى دروسهم وفرقهم كالعادة مظهرين الخضوع والطاعة وانهم اذا اطاعوه في ذلك نظر دولتة في مطالبهم فاجابوا مذعنين وذهبوا الى دروسهم واخذت الحكومة تنظر في مطالبهم

نظارة المعارف العمومية

علمنا بمزيد السرور ان نظارة المعارف العمومية قد احيلت عهدتها الى صاحب الدولة رياض باشا فدولتة الآن رئيس مجلس النظار وناظر الداخلية والمعارف العمومية فنهنئ المعارف بالتجائها الى زعيم انصارها ورافع منارها اعزه الله واعانه في بلوغ مناه

جيش الاحتلال

سيزاد جيش الاحتلال حتى يبلغ عدده ثمانية آلاف جندي وقيل عشرة آلاف

الحوادث السورية

الطائفة الارثوذكسية في دمشق وغبطة البطريرك

نقلنا خبر انفراج الأزمة الارثوذكسية في العدد الماضي على لسان احد الافاضل هنا وبتنا ننتظر الانباء المنفصلة من جناب مراسلنا في دمشق فجاءتنا تلك الانباء على غير ما كنا نتوقعه اذ يظهر منها ان ذلك الانفراج كان ظاهريًا وموقتًا وقد بالغ حضرته في اشتداد تلك الازمة لان الخلاف لا يزال يتفاقم والخصام يشتد فاستعذنا بالله من عاقبة ذلك وامسكنا عن ذكر التفاصيل ضناً بكرامة الطائفة

وجئنا نلتمس من جانب الحكومة السنية فصل ذلك الخلاف وايقاف الجاني عند حده اذ ليس لدينا من نلتجئ اليه في هذه الحال سواها ولا يقدر على فض ذلك المشكل غيرها . والطائفة الارثوذكسية في مقدمة الطوائف كلها اخلاصاً للدولة العلية ورضوخاً لاحكامها فالمنتظر من دولة الوالي وحضرة مدير بوليتيقة سوريا الاخذ بناصر المظلوم وكبح جماح الظالم وقطع السنة المفسدين واصحاب الاغراض الذاتية الذين قد وقفوا في سبيل الاصلاح ببلاغاتهم الكاذبة ومفترياتهم التي ما انزل الله بها من سلطان لغرض في نفوسهم استهانوا كل شر في الحصول عليه . ونتوسل اليه تعالى ان يرفع الحجاب الذي لا يزال حائلاً بين الحق ومريديه انه السميع المجيب

جمعية مستشفى القديس جاورجيوس للروم الارثوذكس

من جملة الآثار الخيرية للطائفة الارثوذكسية في بيروت مستشفى القديس جاورجيوس الذي تأسس بهمة سعاة البر من ابناء هذه الطائفة وتنشيط خدمة الانسانية وفي مقدمتهم استاذنا الخطير العلامة الدكتور كرنيليوس فانديك وقد اخذ المشروع منذ نشأته في النمو والاتساع ولم تمض عليه العشر سنوات منذ تأسيسه حتى اصبح ملجأً رحباً للفقراء وذوي الاسقام من سائر الطوائف والملل ومقصداً للمطببين من سائر انحاء المدينة ونواحيها فينال كلٌّ ما يحتاج اليه من المشورة والعلاج واذا احتاج العليل الى عملية جراحية او كان مصاباً بمرض يستدعي المزاولة وحسن العناية فانه يقيم في المستشفى على الرحب والسعة آكلاً شارباً يتعهده الاطباء المرتين والثلاث يومياً حتى يمنّ الله عليه بالشفاء او بأمر من عنده وتلك مآثر تخلد لمؤسسيها ومباشريها الذكر الجميل والاجر الجزيل

وقد قرأنا في جريدة بيروت ان جمعية هذا المستشفى قد احتفلت احتفالها السنوي في يوم الاحد الواقع في الخامس من شهر فبراير الماضي وهو اليوم الذي تأسس فيه المستشفى تأسيساً رسمياً فحضر ذلك الاحتفال حضرات نائب الشرع الشريف ودفتر دار الولاية بالنيابة عن دولة الوالي ونخبة من وجوه الطوائف وخطب في الجمهور عدة من افاضل المدينة وخطبائها يعددون مآثر ذلك العمل

الجليل ويشكرون للجمعية التي اسستة والمحسنين والاطباء الذين قاموا بنصرتو

ونحن نبارك حضرات الخطباء في ذلك ونطلب اليو تعالى ان يوفق هذه الطائفة الى ما فيو الخير لها ولسائر بني الانسان وينقذها من غائلة الازمة البطريركية كما انقذ اخواننا الاقباط في هذه الديار انة على كل شيء قدير

اليوبيل الاسقفي

احتفلت الكنائس الكاثوليكية في التاسع عشر من شهر فبراير (شباط) الماضي بعيد اليوبيل الاسقفي لقداسة البابا لاون الثالث عشر تذكارًا لمرور خمسين عامًا تمامًا من ارتقاء سيادتو درجة الاسقفية

الحوادث الخارجية

مسألة بناما

قد انتهت محاكمة المتهمين بمسألة بناما فحكم على المسيو فرديناند دولسبس وولده شارل بالسجن خمس سنين وغرامة قدرها ثلاثة آلاف فرنك وعلى كل من الموسيو كوتو والمسيو فونتان بالسجن سنتين وغرامة ثلاثة آلاف فرنك وذلك لخيانتهم الذين ائتمنوهم . وحكم على الموسيو ايفل بالسجن سنتين وغرامة قدرها ٢٠ الف فرنك بسبب الخيانة ايضًا

وقد برئت ساحة كل من روفيه ودفيس وجريفي ورنول وكوتو من اعضاء مجلس النواب اما الآخرون فثبت انهم مجرمون

على ان ذلك لا يعتبر حلاً نهائيًا لمسألة بناما لان المحكوم عليهم من مديري الشركة سيستأنفون قضاياهم الى محكمة الاستئناف وربما خفف حكم الاستئناف من صرامة الحكم الابتدائي ثم اذا جاء شهر مارس المقبل شرع في القسم السياسي من هذه المسألة وهو المتعلق منها بارتشاء النواب فان جمهور الفرنساويين ينتظر بفروغ صبر الشروع في هذه القضية التي سيزاح فيها اللثام عن كثير من الخفايا

اما الموسيو فرديناند دولسبس الشيخ الهرم فانة غير مسجون لشيخوختو وضعفو

وهو مقيم الآن في بيت خارج باريس لا يخرج منه وقد استولى عليه جفاف الاعصاب واخذت تظهر فيه مظاهر الخرف وقد حدث ما حدث بمسألة بناما والمحاكمة وصدر الحكم وهو لا يعلم عن ذلك شيئًا لان الاطباء منعوا القائمين بخدمته من اطلاعه على شيء منه فاذا طلب الجرائد لمطالعتها اعطوه الصادرة في تاريخ ذلك الشهر من السنة الماضية فيقرأها معتقدًا انها جرائد هذه السنة

وقد جاء ولده شارل بعد صدور الحكم عليه لكي يقابله لعلمه انه اذا ابطأ عن زيارته بضعة ايام يشتد حزنه وتزداد فيه مظاهر الخرف فلما طلب الذهاب لزيارته أُذن له فسار مصحوبًا بامرأته وشرطيين فقضى عنده يومًا وعاد مكتئبًا الحالة والده وقد تأثر بنوع خاص لما تصور ما آلت اليه حالة من الاهانة وتلطخت به سيرته من الاوساخ . ولله در الشاعر العربي القائل

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه فكل رداء يرتديه جميل

ايطاليا

قد تلطخت ايطاليا بمثل ما تلطخت به فرنسا من وقوع التهمة على جانب من كبار موظفيها باشتراكهم في الرشوى في تزوير حصل في بعض البنوك وقد اخذت الحكومة ومجلس النواب في تحقيق التهمة على اربابها وقبض على بعض مديري البنوك ولا تزال المحاكمات جارية

المانيا

لا تزال الحكومة الالمانية مصرة على وجوب اتباع القانون العسكري الجديد القائل بزيادة الجيش زيادة كبيرة

انكلترا ومراكش

نرى انكلترا تمديدها في الاعمال المراكشية وتستنبت فيها اغراسًا تنتظر نتاجها اما عاجلاً واما آجلاً وقد بعثت السير راد جواي سفيرا الى سلطان مراكش ليخاطبه ببعض الشؤون التجارية والتسهيلات المالية لتعامل الاجانب فيها بالتجارة وغيرها وتخفيف الضغط عن اليهود وابطال تجارة الرقيق ولكن لا نرى هذه المساعي الخيرية الا وسيلة لنيل الخير لنفسها

الفرنساويون في تونس

ذكر المقطم في رسالة من احد افاضل العثمانيين ان الفرنساويين يحتقرون حضرة الباي وقد اغلوا يديه عن التصرف في حكومته فلا يصدر امرًا الا بعد مصادقة الوزير الفرنساوي المقيم هناك وتسبب عن ذلك استخفاف رعاع الفرنساويين بحضرة الباي ايضًا . وقد افاض المكاتب في وصف استبداد الفرنساويين هناك في السياسة والمطبوعات والقضاء وغير ذلك

نظارة المعادن والاحراش والزراعة العثمانية

قد انشئت في الاستانة نظارة جديدة مستقلة عن سائر نظارات الدولة وموضوعها النظر في ما يتعلق بمعادن البلاد واحراشها وزراعتها وذلك من الادلة الساطعة على رغبة جلالة مولانا السلطان الاعظم في تنشيط زراعة المملكة والانتفاع بمعادنها وقد صدرت الارادة السنية الشاهانية رامًا بتعيين عطوفتلو سليم افندي ملحمه ناظرًا لها لتمام ثقة الحضرة الشاهانية بكفاءته للقيام بهذا العمل الخطير فنهنئ عطوفته ونرجو ان يكون ذلك مقدمة للارتقاء الى مقام اسمى منه في ظل الحضرة السلطانية ايدها الله

باب التقريظ والانتقاد

قد رأينا ان كلمة « انتقاد » وحدها لا تؤدي المراد من غرضنا في فتح هذا الباب لاننا انما نريد بها ما يريده الافرنج من كلمة (Critic) المستعملة لاعندهم ويريدون بها ابداء رأيهم في ما يقرأونه او يسمعونه ان حسنًا وان قبيحًا فدعوناه لذلك « باب التقريظ والانتقاد » تقريبًا من معنى المراد وما فتحناه الا لعلمنا بما يترتب عليه من الفائدة الحاصلة من تبادل الآراء وان العاقل من اعتقد الضعف في نفسه وعلم ان انتقاد ما يكتبه او يقوله لا يحط من

قدره اذ اننا لا ننتقد الا ما نراه جديرًا بالمطالعة ومستحقًا للانتقاد . والهلال مطالبه بدرج ما يرد من المنتقد على كتاباتهم دفعًا لالتباس او ايضاحًا لابهام وليس لمجرد الدفاع او المغالطة اذ لكل كاتب رأيٌ ونحن اول من اقرّ بعجزه واعترف بقصوره وما العصمة الا الله وحده سبحانه وتعالى

رواية الهوى والوفا

هي رواية تشخيصية ذات اربعة فصول تاليف حضرة الكاتبة الفاضلة السيدة زينب فوّاز ويستدل من تلاوتها ان وقائعها حدثت في بغداد وضواحيها . وفي فصولها طلاوة ورقة مزينة بكثير من الاشعار الغرامية الطلية والادوار الشجية فنثني على حضرة مؤلفتها الفاضلة ونحض بنات جنسها اللطيف على الاقتداء بها في خدمة الادب ونحث حضرات القراء على مطالعتها تنشيطًا لها ولأمثالها حتى يقبلن على التاليف ولا سيما في فن الروايات لانهن اولى من الرجال في تمثيل العواطف لما خصهنّ به الطبيعة من رقة الاحساس ودقة الشعور

العلم في الصغر

هو كتيب في دروس السنة الرابعة من المدارس الابتدائية في علم الحساب تاليف الاديب عبد الواحد افندي حمدي وهو يحتوي على فصول في التربيع والتكعيب والنسبة والتناسب والربح والخليطة والشركة والمتوسط العددي وفي ذيل كل فصل تمرين لايضاحه . والكتاب جدير بالمطالعة ومستوجب للثناء على حضرة مؤلفه وهو يطلب من مكتبة امين افندي هندية بالسكة الجديدة ومن الشيخ مصطفى صالح الفر الخطاط بجوار مدرسة باب الشعرية ومن المكتبة الادبية بشارع درب الجماميز

مجلات جديدة

المهندس مجلة علمية رياضية فنية صناعية ادبية تصدر بمصر في اول كل شهر لصاحب امتيازها المهندس البارع احمد افندي كامل قيمة اشتراكها في السنة مئة غرش صاغ في القطر المصري ١١٢ خارجه وقد تصفحنا العدد الاول منها

فاذا فيه مقالات في العمارة والفنون النفسية وتدبير المياه والري والصحة في السكن وفي المباني الخصوصية والعمومية وتركيب الهواء والزراعة والآلات الزراعية ومتفرقات في الرياضيات وخصوصاً في الهندسة والفلك والطبيعة وبحث في النفس الناطقة وفي كيف حدث الطب وغير ذلك من المواضيع المهمة والمجلة كبيرة الحجم متعددة الصفحات والمواضيع فنحث الادباء ولا سيما المهندسين على الاقبال عليها ونشكر لحضرة منشئها الفاضل شكراً جزيلاً

﴿ المدى ﴾ مجلة علمية ادبية شهرية لمحررها الاديب احمد افندي لطفي قيمة الاشتراك فيها بالسنة ٣٠ غرشاً في القطر و٣٥ خارجه · وفي العدد الاوّل منها نبذة من كلام ابي بكر الصديق (رضه) يليه باب الرسائل وفيه مكاتبات بين صديقين ثم مقالات ادبية وعلمية وملزمة من كتاب النفحات العباسية في الدروس الجغرافية فنثني على حضرة منشئها الفاضل ونتمنى لمجلته الغراء مزيد الانتشار

﴿ الثمرة ﴾ مجلة علمية ادبية تاريخية فكاهية تصدر في الاسكندرية نهار الاربعاء من كل ثلاثة اسابيع لمنشئها الاديب انطونيوس افندي منصور قيمة اشتراكها عشرة فرنكات في السنة

وقد طالعنا الجزء الاول منها فاذا فيه بعد المقدمة مقالة في علوم المتقدمين واخرى في ترجمة الفيلسوف افلاطون وبحث في سرعة النور ومتفرقات شتى من الاخبار مذيلة برواية «ذات البين بين الزوجين» فنثني على حضرة منشئها ونرجو لها نجاحاً

﴿ المدرسة ﴾ جريدة علمية تهذيبية تصدر في القاهرة في اليوم الاول من كل شهر عربي الا شهري محرم وصفر يديرها ويحررها حضرة الاديب مصطفى افندي كامل قيمة اشتراكها في السنة ثمانية غروش مصرية

وموضوع هذه المجلة يفهم من عنوانها فانها تبحث في ابحاث مدرسية مفيدة ولا سيما لتلامذة المدارس فنتمنى لها الارتقاء والانتشار

﴿ شكر الهلال ﴾

لا يسع الهلال الا الشكر والثناء لما لاقاه ويلاقيه كل يوم من اقبال حضرات القراء ومؤازرة اولي الفضل فلا يمر يوم لا يزيد فيه عدد الراغبين فيه

والمقبلين عليهِ او تتوارد علينا رسائل الاستحسان من نصراء العلم وزعماء الفضل يعضدون ازرنا ويمدحون من الخطة التي سلكناها في انشائهِ

فنتقدم الى حضراتهم شاكرين لحسن ظنهم بنا ونعدهم بالمحافظة على هذه الخطة ملتمسين السبيل الذي توخيناه ونتوخاه في سائر كتاباتنا وهو سبيل الارتقاء الطبيعي تدريجاً حتى يكون كل تالٍ منها اقل نقصاً من سابقهِ ولله الامر في كل حال

قاموس طبي انكليزي وعربي

هو القاموس الذي اشرنا اليهِ في الهلال الماضي وذكرنا موضوعهُ وبشرنا الاطباء والصيادلة بصدورهِ والآن نخبر حضراتهم انهُ يطلب من ادارة الهلال وثمنهُ عشرون غرشاً ونفقات البريد اربعة غروش فمن اراد الحصول عليهِ فليرسل ٢٤ غرشاً طوابع بوسطة باسم ادارة الهلال فيرسل اليهِ القاموس حالاً

الهلال
الجزء الثامن من السنة الاولى
اول ابريل سنة ١٨٩٣ (١٤ رمضان سنة ١٣١٠) (٢٤ برمهات سنة ١٦٠٩)

باب أشهر الحوادث واعظم الرجال



محمد علي باشا
مؤسس العائلة الخديوية
(ولد سنة ١٧٦٩ وتولى سنة ١٨٠٥ وتوفي سنة ١٨٤٩)

قد رأينا تسهيلاً لشرح سيرة هذا الرجل العظيم ان نقسم ترجمة حياته الى خمسة اقسام وهي (١) صبوته وشبيبته أي من ولادته الى نزوله مصر (٢) كيفية ارتقائه منصة الاحكام (٣) اعماله الحربية (٤) اصلاحاته (٥) صفاته الشخصية

❋ اولاً · صبوتهُ وشبيبتهُ ❋

انظر الى خارطة بلاد الروملي في سواحلها الجنوبية على مسافة ٢٢٠ كيلو متراً من الاستانة غرباً ترَ قرية اسمها قواله لا يزيد عدد سكانها على الثمانية آلاف نفس · وكان في تلك القرية في اواسط القرن الماضي رجل اسمهُ ابراهيم آغا كان متوليًا خفارة الطرق ولد لهُ سبعة عشر ولدًا لم يعش منهم الاَّ واحدٌ وفي سنة ١٧٧٣ توفي هذا الرجل وامرأته عن ذلك الولد وسنهُ اربع سنوات واسمهُ محمد علي .

فاصبح الغلام يتيماً ليس لهُ من يعولهُ الاَّ عمٌّ اسمهُ طوسون آغا وكان متسلمًا على قواله فجاء به الى بيته شفقة عليهِ غير ان المنية عاجلت طوسون فقتل بامر الباب العالي بعد ذلك بيسير فاصبح الغلام يتيماً قاصرًا وليس من ينظر اليهِ

وكان لوالدهِ صديق يعرف بجوربجي براوسطا فشفق على الغلام وجاء به اليهِ وعني بتربيتهِ مع اولادهِ غير ان ذلك لم ينسهِ حالهُ من اليتم فكان يشعر بالذل وضعة النفس · ويروى عنهُ بعد ان ارتقى ذروة المجد واعتلى منصة الاحكام انهُ كان يحدث اخصاءهُ عما قاساه في صبوتهِ من الذل الى ان يقول

« وُلد لابي سبعة عشر ولدًا لم يعش منهم سواي فكان يحبني كثيرًا ولا تغفل عينهُ عن حراستي كيفما توجهت ثم توفاه الله فاصبحت يتيماً قاصرًا واُبدل عزي بذلّ وكثيرًا ما كنت اسمع عشرائي يكررون هذه العبارة التي لا انساها عمري وهي (ماذا عسى ان يكون مصير هذا الولد التعيس بعد ان فقد والديهِ) فكنت اذا سمعتهم يقولون ذلك اتغافل عنهُ ولكنني اشعر باحساس غريب يحركني الى النهوض من تحت هذا الذل · فكنت اجهد نفسي بكل عمل استطيع معاطاته بهمة غريبة حتى كاد يمرُّ عليَّ احيانًا يومان ساعيًا لا آكل ولا انام الاَّ شيئًا يسيرًا · وفي جملة ما قاسيتهُ اني كنت مسافرًا مرةً في مركب فتعاظم النوء حتى كسرهُ وكنت صغيرًا فتركني رفاقي وطلعوا الى جزيرة هناك على قارب كان معنا اما انا فجعلت اجاهد في الماء وسعي تتقاذفني الامواج وتستقبلني الصخور حتى تهشمت

يداي وكانتا لا تزالان بالعمل وما زلت حتى اراد الله ووصلت الجزيرة سالمًا وقد اصبحت هذه الجزيرة قسماً من مملكتي الآن »

ومما يحكى عنه في ايام صبوته انه كان يتردد على رجل فرنساوي مقيم في قواله اسمه الموسيو ليون وكان من كبار التجار محبا للفضيلة وحالما رأى محمد علي للمرة الاولى شفق عليه واحب مساعدته لما توسم فيه من الفطنة والنباهة فكان يقدم له كثيرًا من حاجياته ويسعفه بكل ما في وسعه حتى الفه محمد علي كثيرًا وهذا هو سبب اوثوقه بالامة الفرنساوية بعد توليه الاحكام في مصر واستخدامه افرادًا منهم في مصلحة البلاد . ويقال انه رحمه الله بعث سنة ١٨٢٠ الى الموسيو ليون المشار اليه يدعوه الى مصر يقضي فيها زمنًا في ضيافته فاجاب دعوته ولكنه مات قبل قدومه فاسف عليه محمد علي كثيرًا وبعث الى شقيقته هدية تساوي عشرة آلاف فرنك

قلنا انه ربي في صبوته ببيت جربتجي براوسطا وتعلم من صغره ما يتعلمه ابناء تلك البلاد من العاب السيف والجريد والحكم وما شاكل فنبغ فيها حتى اذا بلغ اشده انتظم في سلك الجهادية تحت ادارة مربيه فاظهر في تحصيل الضرائب مهارة وبسالة عجيبتين فرقاه الى رتبة بلوك باشي وزوجه احدى ذوات قرابته وكانت مطلقة وتملك جانبًا من النقود والعقار فترك الجهادية وتعاطى التجارة وعلى الخصوص في صنف الدخان لانه اكثر اصناف التجارة في بلاده . وقد برع في تلك التجارة حتى اكتسب شهرة واسعة وثقة عظمى لدى عملائه وكان قد ذاق لذة التجارة واحبها مذ كان يتردد على الموسيو ليون المتقدم ذكره ولذلك رأيناه بعد ان تولى مصر يوجه انتباهه بنوع خاص لتنشيط التجارة

وما زال يتعاطى التجارة الى سنة ١٨٠١ حينما عوّل الباب العالي على اخراج الفرنساوية من مصر بمساعدة انكلترا . وكان الفرنساويون قد جاؤا مصر تحت قيادة نابوليون بونابرت سنة ١٧٩٨ فحاربوا الامراء المماليك ودخلوها عنوة واقاموا فيها ثلاث سنوات والحكومة العثمانية تبعث اليهم الجنود وتحاربهم تارة وحدها وطورًا بمساعدة انكلترا وهم قائمون بين اقدام واحجام الى سنة ١٨٠١ فبعثت الحكومة العثمانية اليهم عمارة قوية تحت قيادة حسين قبطان باشا وفيها قوات انكليزية وبعثت الصدر الاعظم في حملة من جهة البر

ثانياً . كيفية ارتقائه منصة الاحكام

وكان محمد علي في جملة القوة البحرية وقد تجنّد اليها في جملة من تجند في براوسطا بصفة معاون لعلي آغا ابن مربيه على ثلاثمئة جندي الباني (ارناؤوط) فجاءت العمارة الى ابي قير وكانت الغلبة هناك للفرنساويين ثم عاد علي آغا الى بلاده تاركاً رجاله تحت قيادة محمد علي وكان هذا قد ترقى الى رتبة بيكباشي . ثم تغلب العثمانيون بمساعدة العمارة الانكليزية وحملة الصدر الاعظم ودخلوا البلاد واخرجوا الفرنساويين منسحبين انسحاباً قانونياً وجعلوا يهتمون في تأييد سلطة الباب العالي فيها

وكان في الجنود العثمانية جماعات من الارناؤوط والانكشارية والغليونجية فتفرقت هذه الجنود لحماية مصر السفلى وبعض مدن الصعيد . اما الانكليز فكانوا تحت قيادة الجنرال هتشنسون فنزلوا الاسكندرية ريثما يقيمون في القطر المصري والياً عثمانياً يؤيد سلطة الباب العالي ويكبح جماح المماليك الذين كانوا لا يزالون يحاولون الاستقلال

فاقاموا محمد خسرو باشا وكان في الاصل من مماليك حسين قبطان باشا وهو الذي سعى له في هذه الولاية فجاء القاهرة وقاصّ الذين كانوا فيها من محالفي الفرنساوية . وكان في يده اوامر سرية باعدام المماليك جملة باي وسيلة كانت فبعث الى محاربتهم وكانوا في الصعيد فتضايقوا ولم يروا وسيلة الا الالتجاء الى فرنسا فكتبوا اليها يستنجدونها متعهدين باجراء كل ما تطلبه منه فلم يسعدهم الحظ بمساعدتها

اما الحملة التي بعثها خسرو باشا الى الصعيد فعادت ولم تأت بفائدة ثم حاربهم مراراً في اماكن مختلفة وفي جملتها موقعة بعث اليها حملة وامر محمد علي وكان قد ترقى الى رتبة سرششمة وصار قائداً لاربعة آلاف من الالبانيين ان يسير في رجاله مدداً لتلك الحملة فسارت الحملة وحاربت المماليك وانكسرت قبل وصول محمد علي ورجاله فنسب قائدها انكسارهُ الى تأخر محمد علي عن المجيء وأبلغ ذلك لخسرو باشا وكان هذا حاقداً على محمد علي فاستقبل ذلك البلاغ

بالتصديق واقرّ على اعدامهِ سرًّا وكتب اليهِ ان يوافيهُ في منتصف الليل للمخابرة ببعض الشؤون فادرك محمد علي مراده ولم يجب الدعوة ولم يرَ وسيلة لنجاتهِ من مكيدتهِ وعدوانهِ الاّ بالالتجاء الى المماليك فانحاز اليهم واخذ في مخابرتهم سرًّا وجهرًا فتمكنوا بذلك التحالف من اخراج خسرو باشا من القاهرة قهرًا ففرَّ الى دمياط واناموا مكانهُ طاهر باشا ثم قتل طاهر واحتل محمد علي القلعة برجالهِ فقام احمد باشا والي الشرطة اذ ذاك يطلب الولاية فاخرجهُ المماليك من القاهرة ذليلاً ثم اتحد الجميع وساروا لمحاربة خسرو باشا في دمياط فاسروهُ وجاؤوا بهِ الى القاهرة وحجروا عليهِ في القلعة

اما الباب العالي فلما بلغهُ ما حصل في مصر بعث اليهم واليًا اسمهُ علي باشا الجزائرلي فلم يصل القاهرة الاّ بعد شق الانفس ولما وصلها عمد الى الكيد بالمماليك ومحمد علي فعادت العائدة عليهِ

وكان للمماليك زعيمان الالفي والبرديسي يتنازعان السلطة وكان الالفي قد سار الى انكلترا يطلب مساعدتها على رفيقهِ للاستئثار بالسلطة فلما عاد من سفرتهِ اغتنم محمد علي تلك الفرصة واوغر صدر مناظره البرديسي عليهِ فنصب لهُ مكيدة لم يقع فيها ولكنهُ فرَّ الى الصعيد فظن البرديسي ان جوّ القاهرة قد خلا لهُ ولكن محمد علي كان لهُ بالمرصاد فحرك الالبانيين عليهِ واوعز اليهم سرًّا ان يثوروا ويطالبوا برتباتهم فقاموا وتهددوا البرديسي اذا لم يدفع اليهم المتاخرات فضرب على اهل القاهرة اموالاً واستبد في تحصيلها بقساوة فثاروا جميعًا عليهِ فاضطر الى مغادرة القاهرة ولم يعد يرجع اليها . وكان ذلك سنة ١٨٠٤

فلما فرّ الاميران لم يبق في القاهرة من رجال السلطة الا محمد علي فجمع اليهِ العلماء والمشائخ وتفاوضوا في اخلاء سبيل خسرو باشا فاقروا على ذلك وان يعود الى منصبهِ فاعادوهُ ولكنهُ لم يمكث فيهِ الاّ يومًا واحدًا ثم اخرجوهُ من القاهرة الى رشيد ومنها الى الاستانة وكل ذلك بمساعي محمد علي وحسن درايته واتقان سياستهِ . ثم تظاهر ان الامور لا تستقيم في مصر الا بتنصيب والٍ عثماني حرّ واشار بتنصيب خورشد باشا وكان في الاسكندرية فوافقهُ العلماء والمشائخ في ذلك على ان يكون هو نائبًا عنهُ في الاحكام بصفة قائمقام وبعثوا الى الباب العالي يخبرونهُ

بذلك ويسترحمون تثبيت انتخابهم فاجيب طلبهم

غير ان خورشد باشا رأى محمد علي مستأثرًا بالنفوذ عليه بما معه من الجند الالباني فخاف عاقبة ذلك فاستقدم جندًا مغربيًا (الدلاتية او الدلاة) يكونون له عونًا وقت الحاجة فادرك محمد علي قصده فوقف له بالمرصاد ثم جعل الدلاتية يسيئون معاملة اهل القاهرة وينهبون ويقتلون اعتمادًا على نفوذ الباشا فسئم اهل القاهرة منهم ولا سيما المشائخ والعلماء ·

وفي ٣ صفر سنة ١٢٢٠ ورد لمحمد علي خطٌ شريف بولاية جدَّة فالبسه خورشد باشا الفروة والقاووق المختصين بهذه الرتبة وقد توسم قرب تخلصه منه فخرج محمد علي يريد الذهاب الى جدة وفي نفسه ان لا يخرج من مصر فقامت العساكر وطالبوه بالعلوفة فقال « هذا هو الباشا طالبوه بها » وسار الى منزله في الازبكية (قرب اوتيل شبرد) وهو ينثر الذهب على الناس فازدادوا له حبًّا ولخورشد باشا كرهًا

وبعد ثلاثة ايام (لا ندري ما دار اثناءها بينه وبين علماء البلاد ومشائخها) سار المشائخ والعلماء جميعًا الى محمد علي في منزله ينادون بصوت واحد « لا نقبل خورشد باشا واليًا علينا » فقال « ومن تريدون اذًا » قالوا « لا نريد احدًا سواك » فامتنع اولاً وجعل يرغبهم في خورشد ويحملهم على الاذعان والسكينة وهم لا يزدادون الاَّ اصرارًا على طلبهم فوافقهم فاحضروا له الكرك والقفطان والبسوه اياها وبعثوا الى خورشد ان ينزل من القلعة فابى فحاصروه فيها وكتبوا الى الباب العالي بذلك فورد الفرمان بولاية محمد علي في ١١ ربيع آخر سنة ١٢٢٠ ه (٩ يوليو (تموز) ١٨٠٥) وعزل خورشد باشا فخرج هذا من القلعة بامر من الاستانة وغادر البلاد وفي نفسه من الغيظ على محمد علي ما ليس وراءه غاية

ولكن المماليك كانوا اشد غيظًا منه لما ظهر لهم من تلاعب محمد علي بهم واستخدامه اياهم لاغراضه فثاروا وفي مقدمتهم الالفي فانه حالما علم بتولية محمد علي نزل بعصابته وخابر حكومة انكلترا بخلع محمد علي واشترط على نفسه انها اذا فعلت ذلك سلمها البلاد حالا فعلم قنصل فرنسا بذلك فعرقل مسعاه فعكف على مصالحة محمد علي باشا على شيء يرضى به الاثنان فلم يتفقا فعاد الالفي لمخابرة

سفير انكلترا فاقنع هذا الباب العالي فبعث والياً اسمهٔ موسى باشا مع العفو عن المماليك وكادت تنطلي هذه الحيلة لولم يقم العلماء والمشائخ من جهة وسفير فرنسا في الاستانة من جهة اخرى ويوضحوا للباب العالي مقاصد المماليك فثبت محمد علي ولكنهُ أُمر ان لا يتعرَّض للمماليك فيا بعد لصدور العفو عنهم قبلاً ولكن المقادير ساعدتهُ فتوفي البرديسي بعد قليل ثم الالفي فتولى على المماليك شاهين بك ولكن شوكتهم ضعفت ولم تعد تقوم لهم قائمة

اما انكلترا فاعتبرت ارجاع محمد علي مخلاً بنفوذها فبعثت حملة تحت قيادة الجنرال فرازر لارجاع سلطة المماليك ولكن المماليك كانوا قد تبعثروا في البلاد فاقامت الجنود الانكليزية على سواحل القطر مدة ثم عادت بخفي حنين بعد الاتفاق على صلح فاجتمعت السلطة في قبضة محمد علي باشا . ثم سعى بعضهم في المصالحة بينهُ وبين شاهين بك زعيم المماليك فتصالحا وقدم هذا الى مصر في الهدايا الثمينة فاكرمهُ محمد علي وبنى لهُ قصراً لسكناه في الجيزة وفي ٥ جمادي الآخرة سنة ١٢٢٣ هـ بويع السلطان محمود الثاني على عرش الاستانة العلية

ثالثاً . اعماله الحربية

فلما رسخت قدم محمد علي باشا في مصر اخذ في تسليم مصالح حكومتهِ الى من يثق بهم من ذوي قرباه لانهُ كان شديد المحبة لعائلتهِ ولا شك ان ازره اشتد بهم

ثم استفحل امر الوهابيين في شبه جزيرة العرب فارسل السلطان محمود خان يعهد الى محمد علي باشا امر اخضاعهم وتخليص البلاد من ايديهم

والوهابيون فئة من المسلمين ذهبوا الى اغفال كل الكتب الدينية الاسلامية الا القرآن الشريف فهم بمنزلة الطائفة الانجيلية عند المسيحيين . زعيمها الاول يدعى محمد عبد الوهاب ولد سنة ۱۱۱۰ هـ (سنة ١٦٩٦ م) ولما شب تفقه وحج ثم اظهر دعوتهُ فالتفت حولهُ احزاب كثيرة فافتتح نجداً فالحجاز فالحرمين وما زال يفتتح في بلاد العرب حتى توفي سنة ١٢٠٥ هـ (سنة ١٧٨٩ م) وسنهُ ٩٥ سنة فاستمرَّ احزابهُ في اعمالهم حتى سنة ١٢٢٤ هـ (سنة ١٨٠٩ م) تحت قيادة الامير سعود وقد اصبحت حدود مملكتهم من الشمال صحراء سوريا ومن الجنوب بحر

العرب ومن الشرق خليج العجم ومن الغرب البحر الاحمر فنهبوا الكعبة وقد استفحل امرهم ولم يرَ الباب العالي بدًّا من تكليف بطل مصر ومحيي معالمها رحمة الله

فاجاب محمد علي باشا مطيعاً وجعل يجمع القوّات اللازمة لتلك الحملة لكنه فكر في امر المماليك فخشي اذا سارت الحملة ان لاتكون البلاد في مأمن منهم فيجمعون كلمتهم ويعودون الى ما كانوا عليه من القلاقل فعمد الى اهلاكهم قبل مسير الحملة لكنه في الوقت نفسه عمل على اعداد مواد الحملة فجنّد اربعة آلاف مقاتل تحت قيادة ابنه طوسون باشا ثم طلب الى الباب العالي ان يبعث الى السويس بالاخشاب لبناء المراكب اللازمة لنقل الجند ومعدات الحرب فارسل اليه ما طلب فابتنى ثمانية عشر مركبًا واعدّها عند السويس في انتظار الحملة

اما المماليك فكانوا قد يئسوا من الاستقلال بالاحكام لما رأوا ما حلّ بسلفائهم وما عليه محمد علي باشا من العزيمة فكفوا عن مطامعهم واكتفوا بالتمتع بارزاقهم وممتلكاتهم في حالة سلمية فقطن بعضهم الصعيد وبعضهم القاهرة ونشتتوا في انحاء القطر . وكان شاهين بك وهو الذي تولى رئاستهم بعد وفاة الالفي قد اذعن لمحمد علي باشا كما تقدم فاقطعه ارضاً بين الجيزة وبني سويف والفيوم فأوى اليها . وفي محرم سنة ١٢٢٦ هـ (فبراير (شباط) سنة ١٨١١ م) سار قواد الحملة من القاهرة وعسكروا في قبة العزب في الصحراء ينتظرون باقي الحملة ومعها طوسون باشا . وتعين يوم الجمعة لوداع طوسون والاحتفال بخروجه ورجاله الى قبة العزب فاعلن ذلك في المدينة ودعي كل الاعيان لحضور ذلك الاحتفال وفي جملتهم المماليك وطلب اليهم ان يكونوا بالملابس الرسمية

ففي يوم الجمعة ٥ صفر سنة ١٢٢٦ هـ (اول مارس (اذار) سنة ١٨١١) احتشد الناس الى القلعة وجاء شاهين بك في رجاله فاستقبلهم الباشا في قصره بكل ترحاب ثم قدمت لهم القهوة وغيرها ولما تكامل الجمع وجاءت الساعة امر محمد علي بالمسير فسار الموكب وكل في مكانه منه جاعلين المماليك الى الوراء يكتنفهم الفرسان والمشاة حتى اذا قتربوا من باب العزب من ابواب القلعة في مضيق بين هذا الباب والحوش العالي امر محمد علي فاغلقت الابواب واشار الى الالبانيين (الارناؤط) فهجموا على المماليك بغتة فانذعر اولئك وحاولوا

الفرار تسلقًا على الصخور ولكنهم لم يفوزوا لان الالبانيين كانوا اكثر تعودًا على تسلقها . واقتحم المشاة المماليك من ورائهم بالرصاص فطلب المماليك الفرار بخيولهم من طرق اخرى فلم يستطيعوا لصعوبة المسالك على الخيول ولما ضويق عليهم ترجل بعضهم وفروا ساعين على اقدامهم والسيوف في ايديهم فتداركتهم الجنود بالبنادق من الشبابيك فقتل شاهين بك امام ديوان صلاح الدين وحاول بعضهم الالتجاء الى الحريم او الى طوسون باشا بدون فائدة . ثم نودي في المدينة ان كل من يظفر باحد المماليك في اي محل كان ياتي به الى كخيا بك فكانوا يقبضون عليهم وياتون بهم اليه افواجًا وهو يقتلهم

وكان عدد المماليك المدعوين الى الوليمة اربعمئة فلم ينجُ منهم الا اثنان احدهم احمد بك زوج عديلة هانم بنت ابراهيم بك الكبير كان غائبًا بناحية بوش والثاني امين بك كان قد اتى القلعة متاخرًا فرأى الموكب سائرًا نحو باب العزب فوقف خارج الباب ينتظر خروج الموكب . ثم لما اقفلت الابواب بغتة وسمع اطلاق النار علم المكيدة فهمز جواده وطلب الصحراء قاصدًا سوريا . والمتبادر على الالسنة ان امين بك هذا كان داخل القلعة فعند ما حصلت المعركة همز جواده فوثب به من فوق السور لجهة الميدان فقتل جواده وسلم هو والاقرب للحقيقة ان هذه الاشاعة مختلقة او مبالغ فيها . ثم نودي في الاسواق ان شاهين بك زعيم المماليك قد قتل فخافت الناس ثم طافت العساكر في المدينة ينهبون بيوت المماليك وياخذون حريمهم وجواريهم وعلا الصياح

وفي اليوم التالي نزل الباشا من القلعة وطوسون معه وطاف المدينة يامر الناس بايقاف النهب وقتل كل من حاول ذلك ولكنه حرّض على قبض من يظفرون به من المماليك في سائر انحاء القطر فكانوا ياتون بهم افواجًا يسوقونهم كالغنم الى الذبح فبلغ عدد من قتل من البكوات ٣٢ بيكًا . وفي اليوم التالي نزل طوسون باشا الى الاسواق في فرقة من الجند لتسكين القلوب وايقاف النهب . اما الجثث التي كانت في القلعة فاحتفروا لها حفرًا جعلوا فوقها التراب وصرح محمد علي باشا بحماية نساء المماليك ولم يسمح بتزويجهنَّ الا لرجاله

ولما خلت البلاد من المماليك عكف محمد علي على المهام الاخرى واخصها

مساعدة الوهابيين فكتب الى غالب شريف مكة يخبره باعداده حملة تنقذه من الوهابيين فيفتح طرق الحرمين لجميع المسلمين وطلب اليه ان يمهد له السبيل فاجابه شاكرًا ووعد بالمساعدة

اما سعود امير الوهابيين ما نبأته الجواسيس بما نواه محمد علي فامر فاجتمع حوله خمسة عشر الفًا ليدفع بهم جنود مصر . اما حملة طوسون فركبت البحر من السويس حتى أتت ينبع على الساحل الشرقي البحر الاحمر ومنها يتصل الى المدينة فتملكوا ينبع وساروا منها الى صفر وفيها معسكر الوهابيين وقد تاهبوا للدفاع فهجم طوسون باشا فتقهقر سعود ورجاله اولاً ثم ارتدوا على الجيوش المصرية فانهزموا تاركين كل مؤنهم وذخائرهم وجمالهم وعادوا الى ينبع . فعلم محمد علي باشا بذلك فجند جندًا كبيرًا مددًا لابنه فاشتد ازر طوسون وجمع اليه القوتين وسار حتى اتى المدينة فاطلق عليها النار فهدم بعض السور ثم دخلها واثخن في حاميتها حتى سلمت فكف السيف عنها . فانتشر خبر افتتاح المدينة في سائر الحجاز فخاف الوهابيون وفرح اعداؤهم ولا سيما الشريف غالب . وقد كان في جدة لا يدرى ماذا يكون من امر تلك الحملة فلما علم بانتصارها كاد يطير من الفرح

واجلى الوهابيون مكة خوفًا من اهلها فجاءها طوسون واحتلها وكتب الى ابيه ففرح فرحًا لا مزيد عليه لما اتاه الله من النصر على يد ابنه نصرًا لم يتأتَّ لغيره من القواد العثمانيين وجيء اليه بقائد حامية المدينة من الوهابيين فارسله في خفر الى الاستانة فقتلوه حال وصوله اليها . اما من بقي من دعاة الوهابيين فكانوا لا يزالون في مأمن خارج مكة تحت قيادة كبيرهم سعود

فلما جاء صيف سنة ١٨١٣ (سنة ١٢٢٨ هـ) علموا ان جنود طوسون لا يحتملون حر تلك البلاد وانهم اذا ناهضوهم اذ ذاك يتغلبون عليهم فجندوا وساروا الى تربة شرقي مكة فحاربوها واستولوا عليها ثم ساروا الى المدينة وتهددوها بعد ان استولوا على كل ما بين هاتين المدينتين من القرى والمدن فاتصل الخبر بمحمد علي فلم ير بدًّا من ذهابه بنفسه لنصرة الجنود المصرية وقد اصبحت مصر في مأمن من المماليك وغيرهم فسار في جند عظيم حتى اتى جدة فنزلها في ٣٠ شعبان سنة

١٢٢٨ هـ (٢٨ اغسطس (آب) سنة ١٨١٣ م) فلاقاه الشيخ غالب شريف مكة وترحب به وبعد ان ادى فروض الحج رأى ان الشريف ليس ممن يعتمد عليهم في الدفاع فعمد الى خلعه بطريقة تضمن حقن الدماء ففاز ثم وضع يده على ممتلكاته وبعث به وبعائلته الى القاهرة ومنها الى سالونيك فعاش فيها اربع سنوات ومات . اما الوهابيون فمات قائدهم سعود في درعية في ٢٦ ربيع آخر سنة ١٢٢٦ هـ (١٧ افريل (نيسان) سنة ١٨١٤ م) فانحطت سطوتهم فاقاموا عليهم ابنه عبدالله ولم يكن كفوءا . وحصلت بينه وبين الجنود المصرية مناوشات كثيرة لم تأت بنتيجة . وفي ٢٨ محرم سنة ١٢٣٠ هـ (١٠ يناير (ك٢) سنة ١٨١٥ م) حصلت موقعة كبيرة بين جنود محمد علي والوهابيين تحت قيادة فيصل اخي عبدالله شفّت عن انتصار المصريين فتقدم طوسون الى نجد . إلا انه اضطر اخيرًا الى التوقف لقلة المؤن وهو لم يبلغ درعية

ثم اقتضت الاحوال عود محمد علي الى مصر فعاد وقد فتح طريق الحرمين ولكنه لم يُبِد جميع الوهابيين فوصل القاهرة في ٤ رجب سنة ١٢٣٠ هـ (يونيو (حزيران سنة ١٨١٥ م) فاهتم بتدريب الجند على نظام جند اوربا وكان اوّل من فعل ذلك في مصر فاصدر امرًا عاليًا في شعبان سنة ١٢٣٠ هـ (يوليو (تموز) سنة ١٨١٦ م) مؤداه ان الجنود المصرية ستدرب على النظام الحديث وهو النظام الفرنساوي فعظم على الجهادية ولا سيما الارناؤط الامتثال الى هذه الاوامر فراى ان يدخل هذا النظام اولاً بين الجنود الوطنية لانهم اقرب الى الطاعة من هؤلاء الالبانيين ومن كان على شاكلتهم

وفي اثناء ذلك عاد طوسون باشا من الحجاز فخرج الناس لملاقاته بالاحتفال والاكرام ثم نزل الاسكندرية حيث كان ابوه مقيماً فوجد امرأة قد وضعت اثناء غيابه غلامًا دعته عباسًا . وبعد يسير اصيب طوسون بالم شديد في رأسه وحمى لم يعش بعدها الا بضع ساعات . وكان محمد علي في القاهرة . ولما اتصل به الخبر كان على ضفة النيل الغربية بجوار اهرام الجيزة . فقالوا له ان طوسون مريض فاسرع الى الاسكندرية لمشاهدته فلما دنا من المكان علم بوفاته فوقف مبهوتًا لا يبدي حراكًا وبقي على مثل هذه الحال ثلاثة ايام متوالية . ونقلت جثة

طوسون باشا الى القاهرة ودفنت قرب مسجد الامام الشافعي وراء جبل المقطم حيث مدفن العائلة الخديوية اليوم

وبعد قليل عاد محمد علي الى روعه فاخذ يهتم في امر الوهابيين خشية ان يعودوا الى ما كانوا عليه فكتب الى عبدالله بن سعود ان يأتي اليه بالاموال التي استخرجها الوهابيون من الكعبة وان يتأهب متى قدم للمسير الى الاستانة . فاجابه يعتذر بعدم امكانه الشخوص وقال ان تلك الاموال قد تفرقت على عهد ابيه وارسل له هدايا فاخرة فارجع اليه محمد علي تلك الهدايا واوسعه تهديدًا . ثم جرد اليه حملة عهد قيادتها الى ابنه ابراهيم باشا وكان باسلاً مقدامًا وقائدًا مجربًا لا يهاب الموت شديد الغضب سريعه ولكنه كان سليم القلب حرّ الضمير ولذلك كانت احكامه عادلة صارمة



— ابراهيم باشا —

وفي ١٠ شوال سنة ١٢٣١ هـ (٣ سبتمبر (ايلول) سنة ١٨١٦ م) سار ابراهيم باشا بحملتهِ من القاهرة في النيل الى قنا ومنها في الصحراء الى القصير على شاطىء البحر الاحمر ومنها بحرًا الى ينبع ثم الى المدينة وتربص هناك بجميع قواتهِ يستعد لهجوم شديد امتثالاً لمشورة ابيهِ . فالتمت حولهُ عصبة جديدة من القبائل المحالفة ولما تكاملت قواتهُ اقام الحرب سجالاً وما زال بين هجوم ودفاع حتى فاز وقبض على زعيم الوهابيين عبدالله فارسلهُ الى ابيهِ فوصل القاهرة في ١٨ محرم سنة ١٢٣٣ هـ (١٧ نوفمبر (ت ٢) سنة ١٨١٨ م) فأذن لهُ بالمثول بين يدي الباشا وتقبيل يديهِ فرحب بهِ كثيرًا لانهُ كان يعجب بجسارة الوهابيين ثم سألهُ ما ظنهُ بابراهيم فاجابهُ قائلاً « انهُ قد قام بواجباتهِ ونحن قمنا بواجباتنا وهكذا اراد الله » . وفي ٣٠ محرم أُرسل الى الاستانة وطافوا بهِ في اسواقها ثلاثة ايام ثم قتلوهُ . وخلع جلالة السلطان على ابراهيم باشا خلعة شرف مكافأَةً لهُ وسماهُ والياً على مكة . فاتصلت هذه الاخبار بدرعية فخاف اهلها فهدموا المدينة وفروا من وجه الموت فاحتلتها الجنود الظافرة . وانتهى امر الوهابيين . اما محمد علي باشا فانهُ نال من انعام السلطان الاعظم لقب خان مكافأَةً لاخلاصهِ وبسالتهِ وهو لقب لم يمنح لاحد من وزراء الدولة الاَّ لحاكم القرم

ولما انهى هذا الرجل الخطير حار باتهِ في بلاد العرب فكر في افتتاح السودان على امل ان يلاقي فيها الكنوز الثمينة من معادن الذهب بجوار البحر الازرق ناهيك عما هنالك من المحصولات والواردات العجيبة من الصمغ والريش والعاج والرقيق وغير ذلك . فجند خمسة آلاف من الجند النظامي وبعض العربان وثمانية مدافع وجعل الجميع تحت قيادة اسماعيل باشا احد اولاده فسارت الحملة من القاهرة في شعبان سنة ١٢٣٥ هـ (يونيو (حزيران) سنة ١٨٣٠ م) في النيل فقطعت الشلال الاول فالثاني فالثالث حتى السادس فأتت شندي والمتمة وقد اخضعت كل ما مرت بهِ القرى والبلدان بدون مقاومة . ومن شندي سارت الى سنار على البحر الازرق وراء الخرطوم . ولم يكن من القبائل التي يعتدُّ بها هناك الاَّ الشائقية فقاوموا قليلاً ثم سلموا ودخلت سنار وكردوفان في املاك مصر فسار اسماعيل باشا في جنوده الى فزغل وهناك ظن انهُ اكتشف

معادن الذهب . ثم فشا في رجاله الوباء فمات منهم كثيرون ثم اتته نجدة من ثلاثة آلاف رجل تحت قيادة صهره احمد بك الدفتردار فاشتد ازره فأقام صهره هذا على كردوفان وسار في جيش الى المتمة على البر الغربي من النيل ثم عدّى الى شندي في البر الشرقي لجباية المال وجمع الرجال فاستدعى اليه ملكها واسمه النمر وقال له اريد منك ان تأتي اليّ قبل خمسة ايام بملء قاربي هذا من الذهب والقمح من العساكر » فجعل ذلك الملك يستعطف اسماعيل باشا ليتنازل عن ذلك القدر فقبل منه اخيرًا عوضًا عن الذهب مبلغ عشرين الف ريال من الفضة فاجابه الى ما اراد ولكنه لم يكن يستطيع جمعها في تلك المدة فطلب اليه تطويل الاجل فضربه اسماعيل بالشبق (الغليون) على وجهه قائلاً « لا . ان كنت لا تدفع المال فورًا ليس لك غير الخازوق جزاء » فسكت النمر وقد اضمر له الشرّ وصمم على الانتقام فطيب خاطره ووعده باتمام ما يريد وفي تلك الليلة جعل يرسل من التبن الجاف احمالاً الى معسكر اسماعيل علفًا للجمال وانما جعله حول المعسكر كأنه يريد اشعاله . وفي المساء اتى الى اسماعيل في سرب من الاهالي ينفخون بالمزمار و يرقصون رقصة خاصة بهم فطرب اسماعيل وضباطه لذلك ثم اخذ عدد المتفرجين من الوطنيين يتزايد شيئًا فشيئًا حتى اصبح كل اهل المدينة هناك . فلما تكامل العدد امرهم ملكهم بالهجوم فهجموا بغتةً على اسماعيل ورجاله ثم داروا بالنيران على التبن فاشعلوه فمات اسماعيل باشا وكثير ممن كان معه بين قتل وحرق . وفي اليوم التالي اتموا على الباقين وساقوا سلبهم الى المدينة

فاتصل الخبر باحمد بك الدفتردار فاشتعل غيظًا واقسم انه لا يقبل اقل من عشرين الف رأس انتقامًا لاسماعيل فنزل بجيشه القليل ولم ينفك حتى انفذ قسمه فقتل ذلك العدد من الرجال متفننًا في طرق قتلهم على اساليب مختلفة فهدأت الاحوال بعد ذلك وهكذا تمّ افتتاح السودان . وما زال احمد بك على حكومة سنار وكردوفان الى سنة ١٢٤٠ هـ (سنة ١٨٢٤ م) ثم ابدل برستم بك

وفي سنة ١٢٣٩ هـ او سنة ١٨٢٥ م ارسل محمد علي باشا بامر الباب العالي حملة مصرية تحت قيادة ابنه ابراهيم باشا لمحاربة المورا في بلاد اليونان فسار

وحارب واظهرت العمارة المصرية في تلك الحروب شجاعة الابطال ولولا اتحاد الدول مثنى وثلاثًا على الجنود العثمانية والمصرية لما قامت لليونان قائمة في تلك الحرب ولكنا نقول ان ابراهيم باشا عاد عود الظافرين بعد ان بذل في سبيل ذلك عشرين مليون فرنك وثلاثين الف مقاتل

ثم كانت حملة ابراهيم باشا على سوريا لافتتاح عكا لاسباب تتضح للقارىء من مراجعة ترجمة الامير بشير الشهابي الثاني في العدد الماضي من الهلال فجرّد محمد علي باشا سنة ١٢٤٧ ﻫ (سنة ١٨٣١ م) حملة في البر والبحر فارسل البيادة والطبجية عن طريق العريش برًّا وسار ابراهيم باشا في بطانته بحرًا . اما حملة البرّ فاستولت على غزة ويافا بغير شديد مقاومة ثم وصل ابراهيم باشا الى يافا وسار في جيشه الى عكا فوصلها في ٢١ جمادى الاولى سنة ١٢٤٧ ﻫ (٢٦ نوفمبر (ت ٢) سنة ١٨٣١ م) فحاصرها برًّا وبحرًا الى ٢٦ ذي القعدة منها (٢٧ مايو (ايار) سنة ١٨٣٢ م) فهجم عليها هجمة نهائية شفت عن تسليمها . ثم سار قاصدًا دمشق فاخضعها ولم تدافع الاَّ يسيرًا وبارحها الى حمص حيث كانت تنتظره الجنود العثمانية تحت قيادة محمد باشا والي طرابلس فوصلها في ٩ ربيع اوّل سنة ١٢٤٨ ﻫ (٨ يوليو (تموز) سنة ١٨٣٢ م) فعسكر فهجم عليه محمد باشا وبعد الاخذ والرد استولى ابراهيم باشا على حمص فخافت سوريا سطوة هذا القائد العظيم فسلمت له حلب وغيرها من مدن سوريا . فتغير وجه المسأَلة باعتبار الباب العالي فبعث حسين باشا السر عسكر بجيش عثماني لايقاف ابراهيم باشا عند حدّهِ فجاء وعسكر في اسكندرونة فلاقاهُ ابراهيم باشا وحاربهُ وانتصر عليهِ ولم يعد يلاقي بعد ذلك مقاومات تستحق الذكر . ثم تقدم في اسيا الصغرى تاركًا طورس وراءهُ . وكان الباب العالي قد ارسل رشيد باشا في جيش للاقاتهِ فجند ابراهيم باشا جندًا كبيرًا من البلاد التي افتتحها وسار نحو الاستانة لملاقاة رشيد باشا فالتقى الجيشان في دسمبر (ك ١) سنة ١٨٣٢ م في قونية جنوبي اسيا الصغرى فتقهقر رشيد باشا برجالهِ واخترق ابراهيم باشا اسيا الصغرى حتى تهدَّد الاستانة

فتداخلت الدول وفي مقدمتهنَّ الدولة الروسية فانفذت الى مصر البرنس مورانيف لمخاطبة محمد علي باشا بذلك وتهديدهِ فبعث الى ابراهيم باشا ان

بتوقف عن المسير . ثم عقدت بمساعي الدول معاهدة من مقتضاها ان تكون سوريا قسماً من مملكة سوريا وابرهيم باشا حاكماً عليها وجابياً لخراج ادنه وقد تم ذلك الوفاق في ٢٤ ذي القعدة سنة ١٢٤٨ (١٤ مايو (ايار) سنة ١٨٣٣ م) وهو المدعو وفاق كوتاهيا . فعاد ابراهيم باشا الى سوريا واهتم بتدبير حكامها وجعل مقامه اولاً في الطاكية وابتنى فيها سراياً وقشلاقات وولى اسماعيل بك على حلب واحمد منكلي باشا على ادنه وطرسوس اما الاجراآت العسكرية فلم يكن يسوغ لاحد ان يتداخل فيها الا هو

وكان ابراهيم باشا سائراً بالاحكام بكل دراية وحكمة خشية سوء المغبي الا انه مع ذلك لم ينج من ثورة ظهرت في ضواحي السلط والكرك في اواخر سنة ١٢٤٩ هـ (منتصف سنة ١٨٣٤ م) وامتدت الى اورشليم وبعد الاخذ والرد اضطر ابراهيم باشا الى المحاصرة في اورشليم لانها ذات اسوار منيعة ثم امتدت الثورة الى السامرة وجبال نابلس

وفي ١٦ يونيو (حزيران) منها هجم المسلمون على صفد وفيها جماهير من اليهود فهدموا منازلهم وقتلوا رجالهم وفتكوا بنسائهم واصبحت تلك المدينة في حوزتهم ثم اجروا مثل هذه التعديات على المسيحيين في الناصرة وبيت لحم واورشليم ولكنهم لم يتمكنوا مما تمكنوهُ بصفد ويقال بالجملة ان سوريا اصبحت بسبب ذلك شعلة ثورويه فاتصل الخبر بمحمد علي باشا فبارح الاسكندرية الى يافا فتقربت منه وجهاء البلاد وسراتها ثم عمدت الجيوش المصرية الى قمع الثائرين فسلمت العصاة الاّ النابلسيين فانهم قاوموا طويلاً لكنهم اذعنوا اخيراً ثم هاجم المصريون السلط والكرك وهدموهما وبعد قليل عادت الثورة الى جبال النصيرية فاعترض اهلها فرقة من الجند كانت سائرة من اللاذقية الى حلب واعادوها الى حيث اتت . فارسل المصريون سبعة آلاف مقاتل اتحدوا بثمانية آلاف من الدروز والالمانيين تحت قيادة الامير خليل بن الامير بشير امير لبنان وسار الجميع الى النصيرية واخضعوهم ثم سعى ابراهيم باشا في تجريد السوريين من السلاح خوفاً من عودهم الى الثورة ففعل لكنه لم يستطع تجريد اللبنانيين . وكان الامير بشير وابراهيم باشا على وفاق تام وكانهما خلقا ليتحدا

سيأتي البقية

باب المقالات

اللغة العربية والمجتمع اللغوي

ذكرنا في الهلال الماضي عشرين لفظة عربية انتقاها المجتمع اللغوي لتقوم مقام عشرين لفظة اجنبية دخيلة على اللغة العربية وقد اوردنا رأينا في عشر منها فاستحسنّا ثماني وقدمنا ملاحظاتنا على لفظين وهما مِدْرَه « افوكاتو » ونمرة « نمرو » وفضلنا على الاولى لفظة « محامٍ » وعلى الثانية « رقم » وجئنا بما خطر لنا من الادلة والشواهد لتأييد قولنا على قدر ما سمح به المقام . وقد سرّنا كثيرًا ما قرأناه على اثر ذلك في مجلة الاستاذ الغراء في عددها التاسع والعشرين من ابداء رأيها في ذلك وان تكن قد خالفتنا في بعض الوجوه وانما سرّنا دخولها في البحث لتمحيص الحقيقة شأن الكاتب العارف بابواب المناظرة

وقد يجدر بنا الاكتفاء بما ذكرناه هناك وبما ذكره الاستاذ تاركين للجمعية مطلق الاختيار اذ الرأي راجع اليها في كل حال ولكننا رأينا ان نذكر هنا كلمة لا تخلو من الفائدة

قال الاستاذ « ان لفظ مدره يقوم بالمراد من افوكاتو فانه كما يدل على السيد الشريف في قومه يدل على المقدم في اللسان واليد عند الخصومة والقتال والمقدم في اللسان عند الخصومة صفة جامعة لكل ما يخاصم فيه سواء كان حقًّا شرعيًّا او مدنيًّا او جنائيًّا له او عليه فهو اعم من لفظ محام الآتي من مادة حمى الشيء منعه ودفع عنه وليس فيه معنى المطالبة بالحقوق ولا درء الحدود ولا رد الشبه ولا ابطال الدعاوي ولا تأييد سابق الادلة والبراهين ولا تأويل معنى قانوني ولا تخطئة قاض ولا تفسيق شاهد وهذا كله يندرج في الخصومة على ان كل معنى اريد من افوكاتو فانه من معاني المدره الخ »

نقول اننا نوافق الاستاذ في دلالة مدره على المعاني التي ذكرها ولكن

لا يخفى عليه ان معنى الرئاسة او السيادة يتجلى فيها كلها لانه مدلول اللفظة الاصلي كما يفهم من القاموس وكما استعملهُ الكتاب والشعراء ولم نقرأ لاحدهم نظماً او نثراً يدل على استعمالها بمعنى افوكاتو قط بخلاف لفظة « محام » فانها تدل على المعنى المراد من افوكاتو واستعملها بلغاء العرب لهذا المعنى في اشعارهم وقد اوردنا قول ابي تمام من هذا القبيل في الهلال الماضي

وزد على ذلك ان لفظة محام شائعة مستعملة لهذا المعنى بفهمها الخاص والعام وقد تداولتها الالسنة ودونها الكتاب لهذا المعنى ايضاً ولم يقتصر استعمالها في صقع دون آخر من الاصقاع العربية فهي شائعة في مصر والشام والعراق والغرب وسائر البلاد العربية وقد استعملها ايضاً مَنْ اخذ عن العربية من الامم الذين خالطوا الدول العربية او امتزجوا بالشعب العربي في آسيا الصغرى والروملي وفارس وغيرهم وكلهم يريدون بها لفظة افوكاتو تماماً وهب انهما ومدره متساويتان من حيث الاباية عن افوكاتو فهي اولى بالاستعمال لشيوعها وتداولها وذلك اول ما يجب ان نتوخاه في انتقاء الالفاظ

اما النمرة فقد وافقنا الاستاذ في مخالفة معناها لمعنى نمرو الافرنجية ولكنه فضل لفظة « عدد » في الابانة عنها على لفظة « رقم » وعندنا ان هذه افضل لما تقدم من دلالتها على ما يستخدمهُ التجار من الارقام والعلامات على السلع للدلالة على اثمانها واما شيوع لفظة « عدد » في الجرائد فقاصر على ما هو للاعداد ولا تستعمل لغير الاعداد بخلاف « رقم » التي تدل على الاعداد والعلامات مثل نمرو لان التجار يقولون ان هذا الصنف من البضاعة نمرو س او ن او نجمة او هلال وما شاكل من الاحرف والعلامات ويريدون بها مقادير معينة اصطلحوا عليها في الاثمان ولولا ذلك لفضلنا لفظة « عدد » لشيوعها ومع ذلك فالراي للجمعية

اما الالفاظ الاخر التي ذكرناها ولم نبد رأينا فيها فلا باس من الاشارة الى ما عنَّ لنا بشأنها فنقول

(١) الحرّاقة . نوافق الاستاذ بانها لا تؤدّي المراد من مركب التوربيد لان هذه ترمى منها المواد المفرقعة تحت طبقات الماء واما الحراقة فترمى منها

النيران على العدو في الهواء

(٢) المَرْبَع . للكاوب لا تخلو من التكلف لعدم شيوعها وربما كان النادي افضل منها فانه مجلس القوم ما داموا مجتمعين فيه وقد استعملها الكتاب قديماً وحديثاً لهذا المعنى

(٣) الجَديلة . المودة والمراد بالمادة في الاصل النوع ثم استعملت للدلالة على انواع الملابس خاصة وقد رأى الاستاذ ان يستبدلوها بلفظة النمط او الطراز ولكننا نخالفه في ذلك اذ نرى لفظة « زي » اقرب الجميع لمعنى المودة والزي الهيئة وعند المولدين هيئة الملابس ومنه قول الشاعر

اتاني في قميص اللاذ يسعى ✻ عدوٌّ قد تلقب بالحبيب

فقلت له لما استحسنت هذا ✻ وقد اقبلت في زيٍّ عجيب

وزد على ذلك انها مستعملة مالوفة والراي للجمعية

(٤) الطَنَف . البالكون والطنف يراد به افريز الحائط والسقيفة تشرع فوق باب الدار . فهي اقرب الى ما يسميه العامة الدرونه او الرفراف او التندة وهو يشرع فوق ابواب الدور والحوانيت للوقاية من حر الشمس او تساقط المطر واما البالكون فعندنا ان « شرفة » اقرب ما يدل عليه لان الشرفة من القصر ما اشرف من بنائه وهي مستعملة شائعة ومشتقة من الاشراف المراد من بناء البالكون

اما الالفاظ الست الباقية فلا نرى فيها ما يمنع استعمالها وقد احسنت الجمعية في انتقائها جزاها الله عنا خيراً

اما اعمال المجتمع فقد رأى الاستاذ الاغر ان تكون عامة في كل ما يختص بالفنون العربية من اللغة وما يتعلق بها كالصرف والنحو والبيان والبديع والمنطق والتاريخ وتقويم البلدان والترجمات والرياضيات بحيث تقرر الحكومة اعتماده لتحيل عليه النظر في المؤلفات الجديدة قبل طبعها . قال وربما اتسع نطاقه فاحيل عليه امتحان الناس في فنون مخصوصة لنيل الشهادة العلمية . ثم افاض في ذكر ما رآه من الطرق المؤدية لتوسعة نطاق هذا المجتمع وتعميم فوائده

نقول مع اعترافنا بامكان تاليف مجتمع يقوم بهذه الاعمال واكثر منها فضلاً عن ان حضرات اعضائه وسماحة رئيسه الفاضل من نخبة رجال الفضل المتضلعين

بالعلوم — اننا لا نرى ما رآه زميلنا الفاضل وفي اعتقادنا ان اقتصار المجتمع على النظر في الامور اللغوية اقرب الى الغرض المقصود واسرع نتيجة لان صرف قوة مجتمع الى جهة واحدة اولى من تفريقها في جهات مختلفة خوفًا من ضياعها وتلاشيها

اما المواد اللغوية التي سيكون معظم اهتمام المجتمع فيها فهي قسمان اعجمية دخيلة وعامية مستحدثة

اولاً « الالفاظ الاعجمية » ويدخل تحتها

(١) الاصطلاحات الصناعية — وفيها اسماء الصنائع الحديثة كالمسمرزم والفوتوغرافيا والزنكوغرافيا · واسماء ادواتها وآلاتها كالتلفون والتلغراف والفونغراف والتلسكوب والمكرسكوب · ومن هذا القبيل ما يعد بالالوف من اسماء ادوات السكة الحديدية والهندسة والتلغراف وسائر الصنائع والحرف

(٢) الاصطلاحات العلمية — وفيها اسماء العلوم كالجيولوجيا والفيسيولوجيا والباثولوجيا والسبيرتزم وغيرها واسماء المسميات الكيمية والطبيعية وفي جملتها اسماء العناصر المكتشفة حديثًا كالكلور والفلور والبروم والاكسجين والهيدروجين والنيتروجين والباريوم والسترونتيوم · ومركباتها كاكسيد الباريوم وكلوريد الصوديوم والحمض الهيدروكلوريك او النتريك ونترات الاميل وغير ذلك مما لا نرى امكان العثور على ما ينوب عنه من الالفاظ العربية ولا بد لنا من استبقائها على ماهي عليه او ببعض الاصلاح في التلفظ بها

(٣) الاصطلاحات الادارية او السياسية — كقولهم القنصل والجنرال والبوليس والبرلمان والبروتستو والباطنطه والبورصة والنيهلست والسوسياليست والامبراطور والكردينال والكومسير والدبلوما وما شاكل

(٤) الالفاظ الاعجمية التي التقطتها العامة من مخالطة الاعاجم وتقليدهم في المساكن والملابس والمآكل — فمنها اسماء الملابس الافرنجية كالبالطو والجاكت والبنطلون والكونلا والكرافات والجوانتي · واسماء المساكن كالسراي واللوكاندة والهوتيل والبالكون والصالون والسلاملك · واسماء الاطعمة كالكستلاته والبفتيك

والروزبيف · وعبارات المعاشرة والمجاملة كقولهم باردون و بارول دنير وفورس ماجور وغير ذلك مما لا يقع تحت الحصر لكثرته وتنوعه

ثالثاً « الالفاظ العامية المستحدثة »

وهي ما استحدث من المعاني الحديثة التي لم تكن في الجاهلية او صدر الاسلام · منها

(١) الالفاظ المستعملة لمعانٍ مستحدثة كقولهم في مصر « معلوم » وفيها معنى التأكيد و « يادَاْعَادِيْ » و« بِسَلاَمْتُو » و « بَرَكَـه » و « بَرْضُو » و « خَاطْرُو » و « بَلاَشْ » و « أمَّالْ » و « يَاسَلاَمْ » وقولهم في الشام « مَلاً » ويريدون بها الاستهزاء بما يأتي بعدها او احتقاره وهذه الالفاظ وان كانت في الاصل تدل على معانٍ معروفة الاّ ان العامة يريدون بها غير ذلك ومن تأمل في مدلولاتها الحديثة يرَ انها تدل على غير ما كانت عليه قبلاً

(٢) الاشتقاقات الفعلية والاسمية المستحدثة التي اقتضتها سنة الارتقاء — من ذلك قولهم « حَنَعْمَلْ » بمعنى سأعمل ويراد بها قرب حدوث العمل كأنه يقول ها اني قد هممت بالعمل و « عَبَيْعْمِلْ » بمعنى الحال المستمر مما ليس في اللغة العربية الفصحى شيء منه · ومثل ذلك استعمالهم صيغة « فَعُّولْ » او « فَعُولَةْ » للتصغير والتحبب معاً فيقولون في نصر الله « نصُّور » ونعمان « نعوم » وشكر الله « شكور » وفي عائشة « عيُّوشه » وفي امينة « أمُّونه » وفي فاطمه « فطُّومه » وما شاكل · ومن هذا القبيل ما استحدث من الالفاظ التي تشبه حروف الجرّ منها قول المصريين « بتاع » والسوريين « تبع » للافادة عن الملكية وقس عليه

(٣) الامثال التي جرت على السنة العامة — والمثل منها بمنزلة اللفظة الواحدة وهذه كثيرة لا تحصى ولا تعد ولا يخفى ان ما تؤديه الامثال قد لا يؤديه غيرها من طرق التعبير لان المثل يكتسب بالاستعمال اظلالاً من المعنى فوق المراد من الفاظه الاصلية

وما قدمناه او اشرنا اليه انما هو نقطة من بحر لا تعيه المجلدات الضخمة وليس

هنا محل الافاضة فيه وانما ذكرنا ما ذكرناه على سبيل المثال

ومما استلفت اليه انظار المجتمع ايضاً طرق التعليم المتبعة في كثير من المدارس الوطنية وهي الطريقة القديمة التي اصبحت عثرة في سبيل تقدم الطلبة ولا سيما في العلوم اللغوية فان معظم كتبها مطول ومحشوّ بما لا حاجة للطالب اليه الاّ متى حصل جانباً عظيماً من علوم اللغة

وبمناسبة استطرادنا الى لغة العامة نقول ان المرحوم الشيخ خليل اليازجي نجل المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي كان قد باشر تأليف معجم دعاه « الصحيح بين العامة والفصيح » اراد به ذكر الالفاظ العامية في مصر والشام وبازائها ما يقابلها من الالفاظ العربية الفصحى وقد رأيناه رحمة الله يجمع فيه ويرتبه عند قدومه القاهرة منذ بضع سنين لكن المنية عاجلته قبل ان يتم تأليفه ولا ندري ما تمّ من امره بعد ذلك ولعل جناب شقيقه اللغوي الفاضل الشيخ ابراهيم اليازجي ان يكون آخذاً في اتمام هذا العمل العظيم لان في اتمامه خدمة كبيرة للغة العربية والاّ فاننا نوجه انتباه المجتمع اللغوي الى الاهتمام في مثل هذا المشروع فانه يشمل جانباً عظيماً من واجباته

هذا ومعلوم ان الحكومة المصرية اقوى دعائم النزعة العربية او هي ركنها الوحيد والعائلة المحمدية العلوية ايدها الله اول من قام بنصرة اللغة العربية وتنشيطها ورفع منارها في الاجيال الاخيرة والادلة على ذلك كثيرة لا تحصيها الشروح ـ والمجتمع اللغوي لا يتأيد الاّ بتعضيدها تعضيداً رسمياً وذلك ما نتوقعه من سموّ وليّ النعم خديوينا المعظم فرع تلك الشجرة المباركة فيومئذ ازر المجتمع ونقتطف من اثماره الشهية قريباً ـ ومعلوم ايضاً ان في اخواننا المصريين ولا سيما حضرات اعضاء المجتمع الكفاءة التامة للقيام بهذه الخدمة لتضلعهم بعلوم اللغة وتمكنهم من مفرداتها ودخائلها ولكننا نذكر حضراتهم ان لهم في انحاء الشام والعراق والمغرب وغيرها شركاء في هذه اللغة يهمهم منها ما يهمهم وان بينهم رجالاً قد انقطعوا الى اتقان علومها اعواماً طوالاً ساهرين على تعزيزها ورفعة منزلتها فاذا اقترحوا على جماعة منهم ان يشاركوهم في خدمتهم هذه اما بالمراسلة واما باستقدامهم على يد الحكومة السنية كان ذلك ادعى الى اجتماع الايدي واقرب الى زيادة

الارتباط واقدر على نشر ما يقرون عليه من الالفاظ

ونرى في كل حال كما رأى حضرة الاستاذ الفاضل ان يعرض المجتمع ما يقررهُ على العلماء وارباب الاقلام بنشره في الجرائد الحالية او في نشرة خاصة به ويضرب اجلاً للمتنافسين شهرًا او اكثر حتى اذا دوَّن كل من هؤلاء رأيهُ وملاحظاته ينظر المجتمع فيها فاذا رأى الرجوع الى شيء منها والاَّ فلهُ الرأي كما هو الحال في الحكومة المصرية ومجلس شورى القوانين والله الموفق الى الصواب

السوريون في مصر

يربو السوري في بلاد ما برحت منذ القدم مهدًا للتجارة وبين قوم اتصل ارومتهم بالفينيقيين الذين هم اول من اخترق البحار ومال الى الاسفار بقصد الاتجار . ويعيش ابناء السواحل منهم بين ارباب التجارة والقائمين باعبائها ويخالطون فئاتٍ من الغرباء من جالية الافرنج وغيرهم ممن يأتونهم لترويج بضائعهم . فيتدربون على ملكة البيع والشراء والاخذ والعطاء ويرون من طبيعة الاقليم عندهم ما يحسّن لهم الاسفار وجوب الاقطار ثم لا يلبثهم يوم لا يسمعون فيه بمهاجرة عشرات منهم الى انحاء شتى من العالم طلبًا للكسب وسعيًا وراء الاثراء فيشبُّون على حب الاغتراب وطلب المعالي متمثلين بقول الشاعر

ترحل عن مكانٍ فيهِ ضيم * وخلِّ الدار تنعي من بناها
فانك واجدٌ ارضًا بارض * ونفسك لاتجد نفسًا سواها
ومن كانت منيتهُ بارض * فليس يموت في ارض سواها

وهم عاكفون من جهة اخرى على تعلم اللغات واتقانها فاذا اتمَّ السوري دروسهُ او اتقن تجارتهُ ولم يتعاط عملاً يقعدهُ عن السفر جعل ديدنهُ الاقلاع عمّا هو فيهِ من السعي وراء ما يكفيهِ مؤونة الخمول ورفع منزلتهِ بين الاقران . فيقدح زناد الفكرة في الجهة التي يختارها لمسيرهِ فيفضل في الغالب الديار المصرية لانها ما برحت منذ تولاها المغفور لهُ محمد علي باشا بابًا واسعًا للاتجار فكان يتقاطر

اليها السوريون يتعاطون التجارة التي كانت اذ ذاك واسعة لاتصالها بالسودان وبلاد العرب وفارس والهند من الشرق واوروبا واميركا من الغرب

وما كان يرغب اليهم ايثار هذا القطر السعيد على سواه ما كانوا يرتاحون اليه من رابطة اللغة وسيادة الامن وما كانوا يؤانسونه في اخوانهم المصريين من حسن الوفادة ورقة الجانب فان المصري عنوان اللطف ومعدن الرقة ولكنه يؤثر الاقامة على الاغتراب ومعاناة الاسفار لما خصّ الله به تربة بلاده من الخصب وبما اولاه من حسن الرعاية وتأييد الامن وتكاثر اسباب الكسب السهل بعد ان دانت الديار المصرية للعائلة المحمدية العلوية بما توخاه ولاتها من الرفق بالرعية وتسهيل اسباب معيشتهم فهم من اجل ذلك في امن وسكينة لا تشوقهم الاسفار وهم لا يميلون الى استطلاع احوال الامم لاستغنائهم عن ذلك بما يرد على بلادهم من اجناس الناس على اختلاف المذاهب والنزعات واللغات والازياء فيمر في اسواقهم كل يوم مئات بل الوف من الجالية القادمين من انحاء العالم وفيهم الاوروبي والاميركي والشامي والتركي والفارسي والهندي والسوداني والحجازي واليمني وغيرهم مما لا يحصيه عد وكل منهم آمن مطمئن اقام او رحل استوطن او نزح

فالف السوريون الاقامة بينهم يتعاطون اعمالهم التجارية حتى نبغ منهم جماعة اكتسبوا مالاً طائلاً بجدهم واجتهادهم وهؤلاء هم في الغالب اغنياء السوريين في الديار المصرية . وهذا كان دأبهم الى الثلث الاخير من هذا القرن

اما في الازمنة الاخيرة فقلما يأتون هذه الديار للاتجار لتضيق هذا الباب بفتح ترعة السويس واتصال البحرين الابيض بالاحمر فتحوّلت مجاري التجارة الى اوروبا وتزاحم الافرنج على ابوابها واتفق تولي الخديوي الاسبق اسماعيل باشا فحبب اليهم الاستخدام في مصالح الحكومة برواتب باهظة فمالوا بكليتهم الى هذه الوجهة وآثروا نيل الراتب وجعل ذلك يتمكن فيهم حتى كادوا يفقدون ملكة التجارة الاّ فئة منهم

فالسوري يأتي الديار المصرية الآن يلتمس خدمة في دوائر حكومتها غالبًا وشتان بين مجيئه هذا ومجيء اسلافه من قبل وقد اصبح منذ رضي بالاستخدام خاملاً مغلول اليدين وقد قصرت باعه عن مباراة اسلافه ومعاصريه في اكتساب

الاموال لانهُ قنع براتب يتناولهُ آخر الشهر ثم لا يكاد يدخل الشهر التالي الاَّ وقد انفقهُ وربما استدان ما يعينهُ على نفقات باقي الشهر ولا فرق في ذلك بهظ الراتب او قلَّ فانهُ مُنفِقهُ لا محالة سواءٌ كان مئة غرش او مئة جنيه او اكثر او اقل فان القاعدة العمومية انفاق الراتب قبل انقضاء الشهر

ونحن نعرف بين هؤلاء الموظفين كثيرين من اصحاب الرواتب الباهظة ولا يخطر لنا ما نعلمهُ من ابواب النفقة عندهم انهم يحتاجون الى اكثر من نصفهِ ولكننا لا نراهم الاَّ وقد انفقوهُ واستدانوا فوقهُ . وهذه حالة توجب قلقهم وتستدعي تيقظهم لانهم يقضون اثمن سني حياتهم لا يجمعون شيئًا يرتكنون اليهِ وقت الحاجة . ناهيك عما يتهددهم من استغناء الحكومة عنهم في زمن لا يعرفونهُ . فويل لمن يأتيهِ الامر بالرفت وهذه حالتهُ فانهُ يصبح (الاَّ فيما ندر) صفر اليدين مغلول القبضتين كثير النفقات لما اعتادهُ من البذخ والاسراف والتأنق بالمأكل والمشرب والملبس وهو مع ذلك لا يستطيع عملاً تجاريًّا كان او صناعيًّا لتعوده معيشة الترف وقضاء معظم اوقاته اما في اماكن اللهو واما بمطالعة الروايات او باشياء اخرى لا تختلف عن ذلك كثيرًا فيقع في حيرة وربما قاده اليأس الى المهاجرة الى حيث لا يعرفهُ احد هذا اذا لم يكن مقيدًا بعائلة او شيء آخر يحملهُ على البقاء تحت هذه الاثقال ولا ادري ما تكون عاقبة امره اذا لم يتوفق الى خدمة في احدى مصالح الحكومة ولكن بعد ان يذوق مرَّ العذاب ويعض على نواجذ الندم ويندب الزمن الذي قضاه في ما لم يغنِ عنهُ شيئًا ويقسم ان يشير على كل من عرفهُ ويوصي اولاده واولاد اولادهِ ان يبتعدوا عن هذه الخدمة

على ان للاستخدام حسنات ولا سيما في مصالح الحكومة المصرية ولكنها لا توازي نذرًا يسيرًا من سيئاتها لان السوري انما يغادر وطنهُ طلبًا للكسب الحسن حتى يستوفي ما ينسيهِ مشاق الاسفار والابتعاد عن الاهل والخلان . والسوريون اهل مهارة في اساليب التجارة يشهد لهم بها العارفون ويؤيد صحتها تاريخ اسلافهم الاقدمين وموقع بلادهم ولنا من شواهد الاحوال اقوى دليل فاليك العيان ودع عنك الخبر ها ان في القطر المصري من التجار عددًا عديدًا وهم اخلاط من سائر الطوائف والملل ولا ترى السوري فيهم الاَّ من امهرهم في ابواب التجارة واقدرهم على اكتساب الاموال

وإذا نظرت الى السوريين المقيمين في هذا القطر وتأملت طرق معائشهم تضح لك عاقبة كلٍّ من التجارة والاستخدام لانك ترى الذين جمعوا مالاً منهم انما جمعوهُ بطريق التجارة ليس الاّ ولا يغرّنك من حسنات الاستخدام نيل المناصب والرتب والالقاب وانما العمدة فيما تذخره لعائلتك ولاولادك ولا ترى واحدًا في كل مئة من المستخدمين من اذخر شيئًا يستحق الاعتبار وربما لو بحثت تراه انما اذخره من غير باب الاستخدام .

اما اذا احسن المستخدم التصرف في نفقاتهِ واقتصد في طرق معايشهِ حتى يدّخر شيئًا من رزاتبهِ مع ما يستحقهُ من المكافأَة او المعاش في آخر ايامهِ فيكون قد اصاب الغايتين وتمتع بالحسنيين لان في خدمة الحكومة شرفًا وأبَّهةً تتطاول اليها الاعناق وتمتد اليها الرجال ويكون من الجهة الثانية قد قام بخدمة هي من اجلّ الخدمات العمومية لمصلحة بني الانسان · ولكننا نبغض هذه الخدمة الى من لا يعرفون كيف يقومون بها حتى تقوم بهم واذا داموا لها فانها لا تدوم لهم

وما يصح على السوريين من هذه الحيثية يصح على المصريين وان يكن هؤلاء احق بتولي تلك الخدمات واجدر بالتمتع بصالح البلاد الاّ اننا نرى من تكاثفهم على الخدمة وتعليق آمالهم بها وانقطاعهم اليها ما لا تحمد عاقبتهُ فننصح لهم ان يوجهوا انتباههم الى باب من ابواب الثروة قد اختصت بهِ الديار المصرية وقلّ ان يضارعها فيهِ غيرها من البلاد الا وهو باب الزراعة فان وادي النيل واد خصب كثير النتاج بما يحملهُ اليهِ النيل المبارك من السماد بفيضانهِ كل سنة فاذا اعتنى الآباء في توجيه افكار اولادهم وترغيبهم في الزراعة وادخالهم في المدرسة الزراعية فان لهم مستقبلاً حسنًا يعود على سائر القطر بالنفع الجزيل

ولا نريد بما تقدم ان يقتصر الشبان كافة عن خدمة الحكومة وانما مرادنا ان يقلعوا من معتقدهم ايثار هذه الخدمة على غيرها من الاعمال التجارية والزراعية فلا يتكاثفون عليها وتحوم آمالهم حولها حتى تضيق مصالح الحكومة عنهم ويبقى جانب كبير منهم غفلاً من العمل يئنون من وطأَة البطالة وهم كما قدمنا لا يستطيعون عملاً يقوم بأود حياتهم وبخلاف ذلك لو توجهت الافكار الى الابواب الاخرى فتتوزع الاعمال وينال كلٌّ نصيبهُ وتكون المنفعة عامة ومتبادلة

وهناك باب من ابواب العمل لا يصح التغاضي عنه نريد به باب الصناعة ويسوءنا ان نرى السواد الاعظم من شباننا في مصر وسوريا ينظرون اليه بعين الاحتقار وهم يقرأُون في جرائد اوربا واميركا ويشاهدون باعينهم من آثار الصناعة كالسكك الحديدية والتلغراف والتلفون وغيرها ما يقوم لديهم مقام الدليل القاطع بان الصناعة من اشرف الاعمال واكثرها نفعاً لثروة الامة ورفاهها

ولم يخفَ ذلك على انظار حكومتنا السنية فانشأَت المدارس الصناعية على انواعها ومدرسة الزراعة وغيرها مما نرجو ان تأتي بالفائدة المطلوبة والله الموفق الى السداد

باب المراسلات

الحماة والكنة

حضرة الفاضل منشىء الهلال الاغرّ

جرى على الالسنة ان الحماة والكنة ضدان لا يتفقان وضرب بهما المثل في شدة التنافر حتى قيل في كل اثنين اختلفا انهما مثل الحماة والكنة والذي اراه انهما يجب ان تكونا مثلاً في الوفاق لان الحماة التي تحب ولدها يجب ان تحب زوجته لانها تعلم انهُ لم يختَرها رفيقة لحياته الا لانهُ احبها ووضع كل آماله فيها فيقضي الحنوّ الوالدي عليها بالحنوّ اليها ومحبتها واعتبارها بمنزلة ولدها . والكنَّة تعلم ان حماتها انما هي سبب وجود زوجها وهي التي ربتهُ ولها عليهِ الفضل الاعظم فيجب عليها ان تحترمها اكراماً لهُ وان تتخذها بمنزلة والدتها لانها اصبحت الصق بها من الوالدة ولذلك قلت انهما يجب ان تكونا مثلاً في الوفاق والذي نراه خلاف ذلك فما سبب هذا التضاد وما الوسيلة لملافاته افيدونا ولكم الفضل

(الاسكندرية) « سليم . م »

(الهلال) الحماة والدةٌ ربّت ولدها مذ كان في احداثها الى ان دبّ ثم شبّ

وهي لا تغفل ساعة عن حراستهِ والحنوّ اليهِ جاع او عطش او توجع وكم قضت من الليالي ساهرة لا تعرف الرقاد جاثية الى سريره تغذيهِ بلبنها وتضمهُ الى صدرها . اذا بكى ربتتهُ واذا مشى استعاذت بالله من عيون الناس عليهِ لا يرتاح لها بال الاَّ اذا كان الى قربها فاذا غاب عن عينيها شيعتهُ عواطفها وحام قلبها حولهُ وهي لا تعرف موضعاً لآمالها الاَّ فيهِ وقد تنسى سائر الناس في سبيل مرضاته واستجلاباً لراحتهِ . فاذا شبَّ اخذت تفكر في زواجهِ وقد تشرع في ذلك وهو غافل عنهُ فكلما رأت فتاةً تنظر اليها بعين المنتقد لعلها تؤانس فيها ما يؤَهلها لاكتساب قلب ولدها الذي هو اعزّ الناس عندها ولا ترى بين اقرانهِ اكمل منهُ ولا اجمل وقد يخال لها ولا سيما في هذا الزمن ان آمال البنات حائمة حولها وانهنَّ انما يكرمنها او يحترمنها استجلاباً لرضاها لعل اختيارها يقع على واحدة منهنَّ وهي لذلك لا تزداد الاَّ اعجاباً بولدها ولا سيما اذا كان اهلاً لذلك فلا تعود تعلم على من تجعل اختيارها منهنَّ وهي في كل حال تحسب اختيارها لفتاة اكبر منة لها عليها لاعتقادها ان البنات قلما يعثرن على على مثل هذا النصيب ثم اذا وقع اختيارها على فتاة واعجبت ابنها لا تلاقي منها ومن اهلها اثناء الخطبة الاَّ الاحترام والاكرام فتزداد اعجاباً بولدها وتنتظر وقت اقترانهِ بفروغ صبر حتى تتمتع بما تنتظره من الاحتفاء والاحتفال جزاء لما قضتهُ في تربية ولدها من الاتعاب لتكون هي الآمرة الناهية يرجع اليها الاثنان ولا سيما كنتها في كل امرٍ كبيرًا كان او صغيرًا

اما الكنة فهي في الغالب فتاة ربيت في حجر والديها لا تسمع منذ نعومة اظفارها الاَّ تحدث الناس في البنات والتشاؤم بولادتهنَّ وتعوُّذ الوالدين بالله من تكاثرهنَّ اما متى شبَّت فلا تعود تذكر ذلك لما ترى من احتفاء الشبان بها وتسابقهم الى مشاهدتها وتقديها في الاجتماعات العمومية والاصغاء الى حديثها وتكالبهم على اكتساب رضاها وان كان ذلك لا يخرج عن حدود الملاطفة الخارجية الى ان تقع من قلب بعضهم موقعاً حسناً ويعقد النية على خطبتها فيجتهد في استمالتها وبذل الوسائل في مرضاتها واذا اتيح لهُ محادثتها جعل مدار كلامهِ بثَّ ما لها في قلبهِ من المكانة وما ينويهِ لها من السعادة المستقبلة فاذا خطبها لا تسمع منهُ الاَّ الاطراء في خصالها والمبالغة في حبهِ لها وتكريس حياتهِ من اجلها والسعي

في ما يجلب لها السعادة واول شيء يتوخاه في حديثه واعماله اقناعها ان لها في قلبه المكان الاول وانه انما يريد الحماة من اجلها وانه لم يدهمر عمره بمثل ما شعر به نحوها الى غير ذلك مما يجعلها تطير على اجنحة الامال وتتيه في عالم الخيال وتتمثل لها السعادة عبدًا رقاً فتتوق الى يوم يتم لها منه الموعد فتصبح صاحبة البيت ورئيسته والآمرة الناهية فهي تقوم باستقبال زائريها وتستعد للقيام بالواجبات البيتية كما كانت والدتها في بيت ابيها لانها ستكون في مستقبل ايامها رئيسة لعائلة جديدة مستقلة عن عائلة حميها

فاذا تمّ هذا الامر ودخلت بيت حميها لا تلبث برهة حتى ترى خلاف ما انتظرت وهكذا ايضًا حماتها لان كلاًّ منهما كانت تعتقد ان ذلك الزواج سيكون سببًا لراحتها واستقلالها والترأس على البيت فترى خلاف ما انتظرت فيقع التنافر بينهما . ويساعد في ذلك ما بينهما من اختلاف الذوق على نسبة اختلافهما في السن والتربية وسائر انواع المعيشة . فيزداد التنافر وقد تستحيل ازالته الا اذا كانت احداهن حكيمة طويلة الاناة وذلك ينتظر غالبًا من الحماة لانها اكبر سناً ولانها كانت يومًا ما كنةً وهي اولى بملافاة الامر والدعوة الى ائتلاف القلوب

وعلى الكنة ان تكون اقرب الى الاذعان لحماتها واحترامها وبالاجمال نقول ان ملافاة ذلك الخصام يقوم بامر وهو في غاية البساطة يتكفل بازالة كل اسباب الخصام نريد به ان عقد الزواج المقدس يجعل بين الحماة والكنة رابطة مقدسة اشبه شيء برابطة الوالدة بولدها فاذا اعتبرت الحماة الكنة ابنة لها واعتبرت الكنة حماتها بمنزلة والدتها هان كل عسير على شرط ان تعتقد كل منهما ذلك باخلاص وصدق طوية

والرابطة الوالدية التي تحدث بين الحماة والكنة بواسطة الزواج ليست من قبيل الفرض بل هي حقيقة شائعة عند سائر الامم فان الحماة عند الافرنج يعبرون عنها بقول الانكليز daughter-in-law اي « والدة بحسب الشريعة » والكنة mother-in-law اي « ابنة بحسب الشريعة » واما الفرنساويون فيسمون الحماة Belle mére اي والدة جميلة والكنة belle fille اي ابنة جميلة وهو تعبير يدل على ما يؤيد قولنا لان الجمال وصف يدل على المحبة وفي الحالين نرى ان الشرائع

توجب الائتلاف بين الحماة والكنة والهيئة الاجتماعية تدعو اليه والعقل السليم يحكم بوجوبه ولا سبيل اليه الا بمعاملة كل منهما الاخرى بما بين الوالدة والولد بكل اخلاص . فعلى الحماة محبة كنتها وعلى الكنة احترام حماتها فيمتنع كل ما يدعو الى التنافر ويغلب تسلط السلام والسكينة . اما اختلافهما في الذوق فلا يقف في سبيل ذلك لانه لا يخرج عما هو عادي بين الاولاد ووالديهم لاختلاف ما ربيا عليه وتعوداه ولا نراه يؤول الى مثل ما يؤول اليه بين الحماة والكنة والسبب في ذلك اخلاص المحبة وحسن النية قولاً وفعلاً فينظر كل منهما الى اعمال الآخر بعين الرضى وعين الرضى عن كل عيب كليلة . هذا ما نراه والله سبحانه وتعالى اعلم

الرضاعة

لجناب الاديب الياس افندي زيدان

« معاون بالمستشفى الفرنساوي في بيروت »

(١) يجب على الوالدة ان ترضع ولدها بنفسها وان المراضع لا تقوم مقامها

من المعلوم ان للمرأة وظائف خصوصية لا يستطيع الرجل ان يقوم بها وهو وحده عاجز عن القيام بجميع وظائف الحياة ولا غنى له عن الاستعانة بامرأة حتى تتوفر له احوال معيشته وراحة مستقبله ولذلك اذا ودّ المعيشة بنفسه منقطعاً كل الانقطاع عن المرأة تعترضه صعوبات تضر في حالته المادية والعقلية والاّ لانفصل الرجل عن المرأة منذ ازمان

ومثلما نقول عن اضطرار الرجل للمرأة نقول عن اضطرارها له لتقوم بتلك الوظائف التي لا تستطيع تركها بغير ان تتزعزع بنيتها لانها في حالة من التركيب تستدعي تلك الوظائف لتستطيع البقاء في حالة الموازنة — وبما ان الرضاعة هي وظيفة من وظائفها الخاصة بها فيجب عليها العمل بها لتقوم بطلب القوة التي تستدعي ذلك

وقد يظن اللواتي ربين في بحبوحة الراحة وسعة العيش وقصور الدلال ان

الرضاعة تضر باجسامهنّ وجمالهن فيعتزلنها ويسلمن اولادهن الى رحمة المراضع ومن مع كل ذلك لا يزلن ذاهبات في النحول والضعف فيزددن نفورًا من الرضاعة على حين ان تركهن لها هو الذي قادهن الى هذه الحال

ولا ننكر ان الرضاعة تضر اللواتي يستعملنها بافراط مع التشبث بعوائد عالمية مضرة باجسامهن لاننا نرى المنقطعات عن اللذات المختلفة في زمن الرضاعة يكتسبن ويكسبن اولادهن صحة وجمالاً وراحة ويتخلصن ويخلّصنَ اولادهن من عذاب المراضع وقساوة معاملتهن فانهن كم ابكين العيون دمًا واورثن اولئك الصغار الابرياء ادواء عضالة مزمنة من تغيير حليبهن في الكمية او المائية خصوصًا اللواتي مارسن منهن الرضاعة مرات عديدة متوالية حتى لم يبق في حليبهن من المواد المغذية شيء يذكر وهن على الغالب قلما يعتنين باولئك الصغار فيعطينهن الثدي متى اردن ويتلاعبن بهم تلاعب الرياح بالسفن اذ ليس في قلوبهن الحنو الوالدي الذي هو في قلوب والداتهم وهي المحبة الخالصة التي لا تقبل غشًا اوجدها الله فيهن محافظة على بقاء النوع

(٣) واجبات الوالدة نحو ولدها في زمن الرضاعة

اول ما يستدعيه الحنو الوالدي من الام هو ان يكون ارضاعها ولدها (من قلبها لا من شفتيها) والا فتكون حياة ذلك المسكين حياة عذاب وشقاء وربما فارق دنياهُ قبل ان ينطق لسانهُ وهذه المعاملة شائعة في البلاد المتمدنة حيث تعرض النساء في لذات العالم المتنوعة كالمراسح ومحلات الرقص ونحو ذلك غير مفكرات باولادهن ولا منتبهات الى الاعتناء بهم فيرضعنهم تخلصًا من صراخهم لا حفظًا لحياتهم وهي معاملة لا يسمح بها الله ولا يقضي بها العدل ولا ترضى بها الانسانية

ثانيًا على الوالدة ان تعتني بصحتها هي تمام الاعتناء مدة الرضاعة لكي يبقى حليبها غزيرًا مغذيًا وفي تركيبهِ الطبيعي حتى لا يضر في صحة الطفل التي هي شديدة التأثر بالعوامل والتغيرات التي تطرأ عليها

ثالثًا عليها ان تعتني بصحة ولدها منتبهة اشد الانتباه الى تغذيتهِ فما دامت هذه منتظمة وكافية فالصحة جيدة والنمو مستديم والعكس بالعكس

وقد اجمع اكثر الاطباء على ان تكون وقعات الغذاء في الاشهر الاولى مرة كل ساعتين في النهار وكل ثلاث ساعات في الليل مدة اربعة اشهر ثم يوخذ في ان ينقص من عددها حتى تصبح بعد الشهر السادس مرة كل ثلاث ساعات في النهار وكل ست في الليل · ومدة الرضاع في الوقعة لا يجب ان تزيد عن ١٠ دقائق فبهذه الطريقة يبقى الغلام في حالة الصحة وتبقى والدته مرتاحة ولا يجب ان يلقم الحلمة عند كل صراخ يؤديه او صوت يبديه اذ لا شيء اضر في صحة الاطفال من عدم الانتظام في المعيشة كما لا يخفى

(٣) هل تقدر كل والدة ان ترضع ولدها

من الشائع على السنة العموم ان الامرأة النحيلة لا يدرّ ثديها ولا تصلح للارضاع فهذا الاعتقاد يصح اذا كانت تلك النحولة ناتجة عن علة في الجسم اي ضعف في القوى اثر النهوض من داء عضال او غير ذلك

اما اذا كانت المرأة في حالة الصحة فهي قادرة تمام المقدرة على القيام باحتياج ولدها وتغذيته من لبنها الخاص والّا لزم ان تترك ساكنات المدن الرضاعة على الاطلاق لانهن على وجه العموم ضعيفات البنية نحيلات القوام وقد لاحظ الاطباء ان اللواتي اعتدلت اجسامهن يفيض ثديهن و يستطعن تغذية اولادهن بكل راحة احسن مما تقدر عليه اولئك اللواتي تظهر عليهن مظاهر القوة وسمات النشاط

(ستاتي البقية)

اعتذار لحضرات المراسلين

ورد علينا ردٌّ من الاديب اسبيريدون افندي ابو الروس في « هل الآداب بالطبع ام بالوضع » وردٌّ من الاديب يعقوب افندي جمّال بمصر في « أتتوقف تربية الاولاد على الوالدات اكثر مما على الوالدين » وقد رأينا ان نكتفي بما جاء به المتناظران في كل منهما في الاعداد السالفة خوفاً من الاطالة في الاخذ والرد والموضوع لا يحتمل ذلك فنرجو المعذرة لعدم نشر الردّين المشار اليهما وما يرد في حكمهما

تاريخ الشهر

الحوادث المصرية

اوامر عالية

صدر امر عال يقضي بان صف الضباط والعساكر في البوليس التابعين لاحكام قانون المعاشات العسكرية الصادر في ٢٢ يونيو سنة ١٨٧٦ الذين يجرحون اثناء تأدية مهام وظائفهم بجراح تجعلهم غير صالحين لخدمة وغير قادرين على التعيش يعاملون في امر المعاش معاملة صف الضباط والعساكر الذين يجرحون في ساحة القتال طبقاً للمادة ١٧ من القانون المذكور اما الذين يموتون فتعطى حقوقهم بالمعاش بمقتضى المادة اورثتهم

وصدر امر آخر بما يتعلق باستبدال المعاشات باطيان من اطيان الدومين وبنقود بشرط ان لا يتجاوز ما يستبدل بالنقود عشر المعاش المستحق لصاحبه على ان لا يكون الاستبدال اجبارياً على الحكومة ولا على راغبي الاستبدال وانه اذا كان معاش من يرغب في استبداله لا يزيد على ٣٦ جنيهاً في السنه حق له ان يستبدل نصفه بنقود ونصفه الآخر باطيان ثم يجوز للمستبدل ان يأخذ اطياناً ازيد من معاشه بشرط ان يدفع ثمن الزيادة

عفوٌ كريم

صدر الامر العالي من مراحم الحضرة الخديوية الفخيمة في الثالث عشر من الشهر الغابر بالعفو عن المحبوسين لمدة ستة اشهر او الباقي من سجنهم ستة اشهر

مكارم الحضرة الخديوية

تكرمت الحضرة الخديوية الفخيمة بمبلغ ثمانين جنيهاً لمساعدة المصابين بالزلازل

من اهالي زانت من بلاد اليونان وبعث المبلغ المشار اليهِ الى قنصل اليونان الجنرال حتى يوزعهُ على المصابين

ادارة البوليس ومأمورو المراكز

اصدر صاحب الدولة رياض باشا منشورًا الى المديريات بشأن علاقة ادارة البوليس بمأموري المراكز وهذا نصهُ

« انا لما انفصلنا عن نظارة الداخلية المرة الاخيرة كما تركنا ادارة البوليس في المراكز بالمديريات تحت سلطة مأموري المراكز مباشرة بصفة رؤساء والآن لما عدنا للنظارة وجدنا ان الحالة تغيرت عن قبل وادارات البوليس خرجت عن سلطة مأموري المراكز وصارت تقريبًا ادارة مستقلة بنفسها في المراكز ولما بحثنا عن الاسباب التي استوجبت هذا التغيير من قلم الضبط والربط في نظارة الداخلية تقدم لنا منهُ المذكرتان المرسل لكم صورتهما طي هذا . والذي اريدهُ منكم والحالة هذه اولاً هو انكم توضحون لنا بالتفصيل القاعدة التي كانت جارية منذ كانت ادارة البوليس تحت رئاسة وسلطة مأموري المراكز ثم تبينون لنا ملاحظاتكم وآراءكم بغاية الحرية في اي القاعدتين اوفق واصلح بالنسبة لادارة البوليس وبالنسبة للامن العام وبناء عليهِ لزم ترقيمهُ لسعادتكم للاجراء »

وكالة الداخلية

تعين سعادة محمود باشا رياض نجل صاحب الدولة رياض باشا وكيلاً لنظارة الداخلية فنهنيء سعادتهُ بهذا المنصب ونهنيء المنصب بهِ

مدرسة الطب المصرية

ذكرنا في العدد السابع من الهلال ما كان من مطالبة المدرسة الطبية المصرية ببعض الحقوق وبتوقفهم عن معاطاة الدرس وبها وعدهم بهِ دولتلو رئيس النظار اذ ذاك ثم احيلت نظارة المعارف لعهدة دولتهِ كما ذكرنا في ذلك العدد وعلقت الآمال باصلاح الحال وقد اصدرت نظارة المعارف الجليلة بشأن هؤلاء التلامذة قرارًا هذا نصهُ

« ان التلامذة الموجودين الآن بمدرسة الطب في السنة الخامسة الدراسية يعاملون على مقتضى قانون المدرسة الصادر في ٣٠ فبراير سنة ١٨٩٣ اسوة بتلامذة السنين الاربع الاول وان الامتحان العمومي الذي اداهُ تلامذة السنة الخامسة المذكورة في العام الماضي حالما كانوا في السنة الرابعة يعتبر امتحانًا ثالثًا نهائيًا بشرط ان يكونوا حصلوا في هذا الامتحان على الدرجات الخاصة بالامتحانات النهائية المنوّه بها في المادة ٣٤ من القانون وبذلك يكونون قد جازوا من الامتحانات النهائية ثلاثة امتحانات وحيث على مقتضى القانون المذكور يقتضي على هؤلاء التلامذة ان يصلوا بعد ذلك امتحانين احدهما الامتحان العمومي امتحان آخر السنة للسنة الخامسة والثاني الامتحان العمومي للسنة السادسة وهذا الامتحان الاخير يعتبر الامتحان الرابع النهائي وحيث يقتضي ان يكون الزمن بين الامتحانين سنة كاملة كما هو نص القانون وحيث انهُ لو حصل ذلك لكان فيهِ ضرر على اولئك التلامذة اذ يكونون قد اقاموا بالمدرسة سبع سنوات اي مدة سنة زيادة عما هو مقرر في القانون فقد تحددت اوقات الامتحانين المذكورين كما يأتي

(اولاً) الامتحان العمومي لتلامذة السنة الخامسة وهو امتحان آخر السنة يجري في شهر يونيو سنة ١٨٩٣ كما هو مقرر في القانون

(ثانيًا) الامتحان العمومي عن هؤلاء التلامذة عن السنة السادسة وهو الامتحان الرابع النهائي يجري في شهر اكتوبر سنة ١٨٩٣ بحيث يكونون وقد برهنوا على حسن السلوك »

جيش الاحتلال

لا تزال اضافات جيش الاحتلال ترد الينا وقتًا بعد آخر وقد اخذ الجيش في بناء طابية (حصن) على جبل المقطم في الجهة المطلة منهُ على القلعة فتكون تلك الطابية مشرفة على القلعة وهم يهتمون ببناء ثلاثة محلات كبيرة لاقامتهم في رمل الاسكندرية وبعمل اعمال وترميمات في الاسكندرية والعاصمة والقلعة والعباسية وخط ضرب النار في ابي قير واعلنوا المقاولين بتقديم مهمات الغذاء لمدة سنة غايتها شهر مارس من السنة القادمة

جمعية توسيع نطاق الخطوط الحديدية

اجتمعت هذه الجمعية وقررت مد سكة حديدية من جرجا الى قنا مع كبري في فرشوط وخط من كفر الزيات الى قلين وخط من منوف الى اشمون وخط من الفيوم الى الغرق وخط البراري من بلقاس الى دسوق مع كبري عند دسوق وخط من دمنهور الى حوش عيسى وخط من دمنهور الى الملاحة بطريق الدليبة

وسيعرض هذا القرار على مجلس النظار ويرى رأيه فيه

سلطان جاهور

قدم الى العاصمة اثناء الشهر الغابر حضرة سلطان جاهور من سلاطين الهند وسيقيم بيننا شهرًا ثم يتوجه بالسلامة الى لندن

القسم السامي العام في مؤتمر اللغات الشرقية

اطلعنا على الخطبة التي القاها حضرة الكاتب الفاضل رفعتلو احمد افندي زكي مترجم مجلس النظار في جلسة القسم السامي من مؤتمر اللغات الشرقية المنعقد في ٨ سبتمبر سنة ١٨٩٢ وفيها بيان الكتب والرسائل التي قدمها حضرة الخطيب الى المؤتمر منها كتاب «مفتاح القرآن» لمراجعة الآيات القرآنية في المصحف الشريف مع تعيين مواقعها . ومعجم جامع لألفي وعشرين لفظة من الالفاظ العربية المضاعفة مثل زلزل وبربر ونحوها لفائدة المشتغلين برد اللغات الى اصلها . ومعجم لتحرير الاعلام الجغرافية وردها الى اصولها المعروفة عند اهلها . ونسخة منقحة من رسالته الموسومة بموضوعات العلوم . وغير ذلك مما يدل على سعة معارفه وعظم اجتهاده وتوجب له الثناء والشكر من كل ناطق باللغة العربية ويجعله قدوة حسنة لشبان النجباء القائمين بالنهضة المصرية الاخيرة

مآثر الجمعية الخيرية الاسلامية

لا تجتمع الجمعية المشار اليها مرة الا وتقرر فيه عملاً خيريًا وفي جملة ما

قررته في جلستها الاخيرة تعيين رواتب شهرية لعائلات يبلغ عدد اعضائها نحو ستة وار بعين عضواً فنثني على حضرات اعضائها ورئيسها الفاضل بلسان الانسانية خالص الثناء

جمعية المحامين

ما برح سعادة بلغ باشا رئيس محكمة الاستئناف منذ تولى منصبه يفكر في ما يؤول لرفع شأن عشيرة المحامين امام محكمة الاستئناف فجعل لهم ملابس رسمية يلبسونها عند المرافعة امام هيئة القضاء وذهب بنحو اربعين منهم بتلك الملابس وقدمهم للجناب العالي فلاقوا من تنشيط سموه ما ايد امالهم فيه

ثم اهتم سعادته في جمع كلمة المحامين فاوعز اليهم ان يؤلفوا جمعية يراسها نائب ويقوم باعمالها وكلاء فاجتمع نحو ٦٠ محام في قاعة محكمة الاستئناف برئاسة حضرة الفاضل سعد بك زغلول احد قضاة المحكمة المشار اليها مندوباً من سعادة رئيس المحكمة ليراس جلسة الانتخاب فاظهر المحامون رغبتهم في انتخاب اربعة وكلاء بدلاً من اثنين فاجاز لهم ذلك موقتاً على ان يترك القطع فيه لسعادة رئيس المحكمة

فاجروا الاقتراع بالاوراق السرية فوقع انتخابهم على حضرة الدكتور احمد بك شافعي للنيابة وعلى الافاضل امين افندي شميل ونقولا افندي توما وخليل بك ابراهيم وابراهيم افندي اللقاني للوكالة . ولما عرضوا ذلك على سعادة الرئيس صدق على انتخاب النائب ولكنه بقي على عزمه في الاكتفاء بوكيلين ولم يتم الاتفاق بعد في طريقة انتخابهما لان فريقاً يقول بانتخابهما بالاقتراع بين الاربعة المتقدم ذكرهم وفريقاً يفضل انتخابهما من جمهور المحامين مع الغاء الانتخاب الاول

جمعية العلم الشرقي

احتفلت جمعية العلم الشرقي الملية احتفالها الاول السنوي في الثامن من الشهر الغابر في محل التياترو العربي وكان الاحتفال غاصاً بالزائرين من الوجهاء والاعيان على اختلاف النزعات والطبقات تلي فيها ملخص اعمالها للسنة الماضية وتكلم كثيرون ممن حضروا يمدحون نشاط تلك الجمعية ويثنون على حضرات

اعضائها وقد اثنت الجمعية بنوع خاص على حضرة الفاضل عزتلو اسماعيل بك عاصم لما اجراه اثناء اجتماعاتها من الغيرة واستنهاض همم الاعضاء للمواظبة على العمل ونحن نشارك الجمعية في هذ الثناء لما نراهُ من غيرة هذا الشهم على الجمعيات عموماً والاخذ بناصرها وبث روح الغيرة والحمية الوطنية فيها

الحوادث الخارجية

﴿ مسألة بناما ﴾

لا يزال الفرنساويون يشتغلون في محاكمة المتهمين بمسالة بناما وقد ابتدأت في الثامن من الشهر الغابر بمحاكمتهم على الرشوة وعلى قبولها وهذه القضية هي غير القضية السابقة التي حكم فيها . اما المتهمون فهم شارل دولسبس وفونتان وبيهو وسأن لوري وبروست وبرال ودوجه وغوربون وبلوندن . وقد اقر المسيو بيهو (وزير الاشغال السابق) اثناء المحاكمة بجنايتو صريحاً وطلب عفو البلاد عنهُ ثم حكم على المسيو شارل دلسبس بالسجن سنة وعلى المسيو بلوندن بالسجن سنتين وعلى المسيو بيهو المتقدم ذكره بالسجن خمس سنوات وغرامة قدرها ٧٥٠ الف جنيه اما الاخرون فتبرأت ساحتهم

﴿ جلالة السلطان وحضرة البابا ﴾

جاءنا من اخبار رومية ان جلالة السلطان الاعظم ارسل غبطة البطريرك عزبوان الى رومية لتهنئة حضرة البابا بيوبيلو الاسقفي وحمَّلهُ اليهِ هدايا فاخرة وقال لهُ « انني أكلفك ان تحمل تهنئتي وهداياي الى البابا لاون الثالث عشر — اريد تلك القوة الادبية العظيمة التي تقدر وحدها ان تقي اوروبا من نيران المبادىء الاشتراكية »

فاهدى حضرة البابا نشان بيوس التاسع العلي الشان الى فخامة الصدر الاعظم والى دولتو ناظر العدلية

الاستقلال الاداري في ارلندا

ان الحكومة الانكليزية في شاغل ذي شان من امر استقلال ارلندا اداريًا وذلك ان الحزب الحر ورئيسهُ المستر غلادستون يريدون منح ارلندا هذا الاستقلال واما حزب المحافظين ورئيسهُ اللورد سالسبوري فانهم يعارضون في ذلك اشد المعارضة ولا تزال المدافعات قائمة

المسيو جول فري

نقلت الينا اخبار باريس وفاة الموسيو جول فري السياسي الفرنساوي الشهير الى رحمة الله في ١٧ الشهر الغابر بعلة القلب وهو جالس على كرسيهِ يشتغل في مكتبهِ واصل هذه العلة من رصاصة اطلقها عليهِ بعض المجانين الذي حاول قتلهُ في مجلس النواب سنة ١٨٨٧ . وهو من اعظم رجال هذا القرن في فرنسا وقد تقلد اعظم مناصبها فتولى رئاسة وزارتها مرارًا وكان آخر ما تولاه رئاسة مجلس الاعيان منذ بضعة اسابيع فلم تهنأ فرنسا بهِ . ولا شك ان وفاتهُ تعد في جملة ما اصيبت بهِ هذه الدولة في هذا الاثناء من الاوضار

القانون العسكري في المانيا

لا تزال الحكومة الالمانية متمسكة بتنفيذ القانون العسكري الجديد بكل موادهِ ولم تصغ لما عرضهُ بعضهم من ادخال بعض التحوير عليهِ

مراكش

كان آخر ما كتبناه عن مراكش انها عادت الى السكينة واقمعت الثائرين ثم عاد اهل انقره وانتقضوا على الحكومة المراكشية وحاربوا جنودها وجرحوا ابن سلطانها ولكنها عادت فحاربتهم وقبضت على زعيمهم واسمهُ همام وجاءوا بهِ الى السجن

زنجبار

توفي السلطان سعيد برغش سلطان زنجبار في الخامس من الشهر الغابر على اثر اصابتهِ بداء الاستسقاء وكانت المراكب الانكليزية راسية في مينائها فبعثت مئتي جندي لخفارة القصر ومنع خالد ابن السلطان منهُ وكان خالد هذا قد دخل

باب القصر من وراء وحاول سده ولكنهم حملوه اخيرًا على الاذعان والعود الى منزله ونادوا بحامد بن ثوين (ثوين اخو السلطان المتوفي) سلطانًا على زنجبار وهدأت الاحوال

باب التقريظ والانتقاد

﴿الشرائع﴾ مجلة قضائية ادارية اقتصادية تصدر في الخامس عشر من كل شهر لصاحبيها ومحرريها الفاضلين احمد افندي لطفي السيد واسماعيل افندي الحكيم وقد اشترك في تحريرها ايضًا حضرات الادباء محمود افندي عبد الغفار واسماعيل افندي صدقي ومحمد افندي عبد الهادي وقد جاءنا العدد الاول وفيه عدة مقالات في القانون والادارة وغيرهما وقيمة اشتراكها ثلاثون غرشًا مصريًا في السنة فنثني على القائمين في انشائها وتحريرها ونتمنى لها التوفيق والنجاح

﴿النديم﴾ قد اطلعنا على العدد الاول من جريدة النديم فاذا هي علمية ادبية صناعية فكاهية تصدر في منتصف كل شهر عربي لمحررها ومديرها حضرة البارع احمد افندي عبد اللطيف وفي هذا العدد مقدمة ثم قصيدة غراء في اهداء المجلة للجناب الخديوي اعزه الله يعلوها رسمة الكريم ويتلو ذلك مقالات في مواضيع مختلفة كلها مفيدة فنثني على حضرة محررها ونحث القراء على مطالعتها

﴿اعتذار﴾ وردت علينا رسالة ضافية من جناب الاديب البارع الياس افندي اندراوس فياض في بيروت فيها شرح وافٍ بمدان الالفاظ التي انتقاها (المجتمع اللغوي) مع بعض الملاحظات ولكن الرسالة وصلتنا بعد اقفال المراسلات وبما اننا تكلمنا في هذا العدد والذي قبله ما يكفي من هذا القبيل نرجو من حضرة كاتبها الاديب عذرًا على عدم درجها وله الفضل

الهلال

الجزء التاسع من السنة الاولى

اول مايو سنة ١٨٩٣ (١٤ شوال ١٣١٠) (٢٤ برموده سنة ١٦٠٩)

باب اشهر الحوادث واعظم الرجال



السلطان محمد الفاتح وفتح القسطنطينية

السلطان محمد الفاتح وفتح القسطنطينية

ولد سنة ٨٣٣ هـ (١٤٢٩) وتولى ٨٥٥ هـ (١٤٥١) وتوفي ٨٨٦ هـ (١٤٨١)

هو سابع سلاطين آل عثمان ويقال له السلطان محمد الثاني ولد في ادرنة سنة ٨٣٣ هـ وتولى السلطنة مرتين في حياة والده السلطان مراد الثاني ولكنه كان لا يزال يافعاً قليل الاختبار فعاد والده الى القبض على ازمة الاحكام حتى توفاه الله سنة ٨٥٥ هـ وكان السلطان محمد اذ ذاك منفيًّا الى مغنيسيا بوشاية الصدر الاعظم خليل باشا فلما توفي السلطان مراد دعي صاحب الترجمة لتولي الاحكام فبعث الى الصدر الاعظم يقول له « ما بال وزيري يبتعد عني فليأت اليَّ ويتقلد منصبه » فاعتبر الصدر ذلك منة كبرى كافأه عليها بقتل احمد اخي السلطان وهو يغتسل وانقذه من مناظرته على الملك فاستتب له الامر

وكانت عاصمة العثمانيين الى ذلك العهد مدينة ادرنة في بلاد الروملي ولكنهم كانوا قد حاولوا افتتاح القسطنطينية غير مرة ولم يظفروا بها حتى تولى السلطنة محمد الثاني ففتحت على يده ولقب من اجل ذلك بالفاتح

والقسطنطينية عاصمة المملكة الرومانية ذات المجد والسؤدد لا مثيل لها بين عواصم العالم من حيث المنعة وحسن الموقع اقام فيها امبراطور الرومان واليونان زهاء الف ومئة سنة لا ينازعهم فيها منازع ولم يقو احدٌ على فتحها فتحًا مبينًا قبل هذا السلطان

وكانت الدولة الرومانية على وشك السقوط وقد خافوا سطوة العثمانيين فلما تولى السلطان محمد سار امبراطورهم بنفسه الى ادرنه لتهنئته بالملك تزلفا اليه فاكرم السلطان وفادته ولكنه كان عازمًا على افتتاح تلك المدينة العظيمة فلم يغن ذلك التزلف شيئًا فقضي نحو السنتين في اعداد المعدات الحربية وانشاء الحصون وتجنيد الجنود من الانكشارية وغيرهم وكان في جملة المعدات مدافع هائلة تقذف قنبلة بعضها اثناعشر قنطارًا

ثم زحف السلطان على القسطنطينية فوصلها في ٦ افريل سنة ١٤٥٣ فحاصرها من البر بمئتين وخمسين الف مقاتل ومن البحر بار بعمئة وعشرين شراعًا فوقع الرعب في قلوب اليونانيين داخل المدينة اذ لم يكن عندهم من الحامية الا خمسة آلاف مقاتل معظمهم من الاجانب . وبقي الحصار ٥٣ يومًا لم ينفك العثمانيون اثناءها على اطلاق القنابل

وكان العثمانيون محيطين بالمدينة من كل جهاتها الاّ الميناء فانه كان مقفلاً بسلسلة هائلة من الحديد لم يستطع العثمانيون اجتيازها فعوّل السلطان على ان يدخل المينا من البر وكان بينهم وبينه مسافة ساعة من الزمن ففرشوا تلك المسافة بالواح من الخشب مدهونة بالشحم وجروا السفن عليها حتى دخلوا بها المينا ليلاً فاصبح اهل المدينة وإذا بسبعين شراعاً قد دخلت المينا فاندهلوا ولم يكادوا يصدقون ذلك لعلمهم بمناعة مينائهم

وفي ٢٩ مايو (ايار) من تلك السنة هجم العثمانيون على المدينة الهجمة الاخيرة وهم يوحدون الله واصوات المدافع تتخلل اصوات التوحيد فدافع اليونانيون من على الاسوار دفاع الابطال حتى كانت اسهمهم تتساقط على العثمانيين تساقط المطر ولما قلّت عندهم معدات الدفاع جعلوا يرمونهم بالحجارة حتى كادوا يوقفونهم عن الهجوم ولكن النصر كان مقدراً لهم . وكيفية ذلك ان احد ابواب المدينة المدعو سيركوبورتا كان قد فتحه اهل المدينة ليخرجوا منه عند اليأس وتركوه مفتوحاً فاهتدى اليه الانكشارية ودخلوا المدينة منه وكان الامبراطور قسطنطين لا يزال على الاسوار يحارب بنفسه حتى اصيب بضربة قضت عليه اما اهل المدينة فالتجأوا الى الكنائس ولكنها لم تدفع عنهم محذوراً فان العثمانيين كسروا ابوابها بالفوس وامعنوا في الاهالي قتلاً وفتكاً

وفي منتصف ذلك اليوم دخل السلطان محمد المدينة باحتفال عظيم وقد اعجب بما اوتيه من النصر فمر بموكبه بجانب كنيسة القديسة صوفيا فاعجبه اتقانها وعظمها فامر المؤذنين ان يدعوا المؤمنين الى الصلاة ونزل بنفسه وصلى على منبرها ثم ذهب الى النصر الملوكي فسرّ بما شاهده فيه وفي سائر مباني المدينة من الزخرف وما يتجلى فيها من آثار المجد فعوّل على ان يتخذها مقاماً له وعاصمة لمملكته ولكنه رأى ان سكانها قليلون فاعلن المهاجرين من سكانها ان يعودوا اليها ولا خوف عليهم ولا على مالهم وكان بطريركهم قد قتل اثناء الحصار فانتخبوا بطريركاً غيره قلده صولجانه بيده وهي اول مرة تقلد البطريرك القسطنطيني عصا الرعاية من يد سلاطين آل عثمان

وكان في جملة الرموز التي يرسمها الرومانيون على اعلامهم وينقشونها على

وساماتهم رسم الهلال نقشه اولاً اوغسطوس قيصر وتراجان وكاركلاً وكان لا يزال معروفاً الى ذلك العهد فاتخذه العثمانيون رمزاً عن النصر ولا يزال شعاراً لهم تتزين به اعلامهم الى هذه الغاية . وكان من اسماء القسطنطينية في لغة اليونان قولهم (is tin Polis) اي في المدينة فحرف العثمانيون اللفظة بالاستعمال الى اسمبول

ولما استتب الامر للسلطان في القسطنطينية اخذ في تدبير الشؤون فعلم ان الصدر خليل باشا كان يكاتب اليونانيين اثناء الحصار فأمر به فقطع رأسه بحضرته وهو اول وزير قتل بامر السلطان . واخذت التهاني تتوارد على السلطان من سائر ممالك العالم واستقام له الامر وتعززت سطوته وتأيدت شوكته فاخذ في الفتوحات فجرد على البلغار وقد اجتمعت جنود اوربا لدفاعه بامر البابا كاليكست الثالث تحت قيادة هونيادس الشهير فحصلت الموقعة الاولى وظهر فيها الافرنج اولاً فعظم ذلك على السلطان فهجم بنفسه في ساحة القتال فشدد جنده وهجموا بقلوب لا تهاب الموت وطلبوا اسوار المدينة فتساقطت عليهم النيران المشتعلة في حزم من النسيج مغمسة بالزيت والكبريت فاضطرب العثمانيون ولم يجدهم الثبات نفعاً فاضطروا للرجوع وقد قتل منهم زهاء ٢٤ الفاً

ولكن ذلك النصر كان آخر ما نالة هونيادس امام العثمانيين لانه مات بعد قليل من جروحه ثم مات كامبيسترانو وكان من كبار القواد ايضاً فعاد السلطان في السنة التالية واستولى على بلغاريا ثم ذهب الى اليونان واخضع ما كان منها لا يزال مستقلاً

ثم سار واخضع الفلاخ إخضاعاً تاماً وضرب عليهم الجزية ثم حارب البندقية وفتحها وبعد ذلك سار العثمانيون لمحاربة هونجاريا ففتحوها وامعنوا في اوربا حتى بلغوا جرمانيا وعادوا منها بالغنائم وفي جملتها اكياس مملوءة رؤوساً وآذاناً وانوفاً

وفي سنة ١٤٧٤ حاصر العثمانيون اسكودار في البانيا وكان قومندان حاميتها انطون لوريدانو فدافع دفاعاً شديداً ولما جاءته رسل العثمانيين في طلب التسليم اجابهم « اني بندقي من سلالة قوم لم يجيبوا مثل هذه الدعوة فاما ان احمي حمى وطني واما ان اموت »

فشدد العثمانيون الحصار فخاف انطون ان تخور عزائم رجاله فصاح فيهم وقد

كشف عن صدره قائلا « من رغب منكم في التسليم خوفا من الجوع فليغتذ من هذا اللحم فانه كاف لسد جوعه اما التسليم فلا طاقة لي عليه » وكان من تاثير هذا الكلام في رجاله ما ارجع العثمانيين عن المدينة ولم يفتحوها

ثم حارب العثمانيون اهل مولدافيا وظفروا بهم فعادوا الى اسكودار وشددوا عليها الحصار وامتنعت عليهم مدة طويلة بهمة راهب من رهبانها اسمه برتولوماوس كان خطيبا مصقعاً كلما حبطت هم الحامية شددهم بكلامه وحثه وما زال الحصار عليها حتى عقدت معاهدة الصلح مع البندقية وكانت قاضية باستيلاء العثمانيين على تلك المدينة والتوسعة لتجارة البندقيين في انحاء المملكة العثمانية ومسالمة كل ايالة ترفع علم القديس مرقس فوق اسوارها

وفي سنة ١٤٧٩ جرد السلطان لمحاربة بنسلفانيا وكانت تحت قيادة رجل اسمه باطور فجرت بين الفريقين عدة مواقع جرح في احدها باطور هذا عدة جروح حتى سقط من الضعف واوشك جيشه ان يعود مفشولاً فناداه بعض الكونتية واسمه كينيس قائلا « اين انت ياباطور » فبلغت تلك الصيحة اعماق جروحه ولاح لها الجيش فهب باطور كانه ارتقى الشفاء بغتة فتشددت رجاله حتى كادوا يظفرون بالعثمانيين

اما كينيس هذا فسكر من خمرة النصر حتى اتى اموراً تحط من شأن رجال الحرب فانه شرب الخمر ممزوجاً بدم القتلى ورقص في مرقص عاضاً على جثة بين اسنانه

وبعث السلطان حملة الى ايطاليا ففتحت اوترانتو فظن فتحها يخلو له السلطة على سائر ايطاليا فاقتنع في ذلك وتحول عنها الى جزيرة رودس وكانت تحت سلطة فرسان مالطة وقد توقفت عن اداء الجزية للعثمانيين فسارت اليها الحملة وحاصرتها ثم امر القائد بالهجوم عليها دفعة واحدة ووعد الجند انهم اذا فتحوها يبيح نهبها فهجموا هجوم الاسود حتى كادوا يدخلونها فناداهم الباشا بان لاينهبوا شيئاً فخارت عزائمهم فانتهز عدوهم تلك الفرصة وعاد عليهم فتقهقر العثمانيون واستولى عليهم الفشل . فلما بلغ السلطان ذلك نسب الفشل الى غيابه لان النصر يرافقه حيثما سار فجند حملة كبيرة وسار بنفسه لافتتاحها فداهمته المنية في معسكره

في ٣ مايو (ايار) سنة ١٤٨١ وقد حكم ثلاثين سنة وسنة ٥٢ سنة فنقلت جثته الى القسطنطينية ودفنوه هناك وهم يرددون قوله « كنت احب ان افتح رودس واخضع ايطاليا »

محمد علي باشا

« مؤسس العائلة الخديوية »

(تابع ما قبله)

وبعد ان اتم ابراهيم باشا جمع سلاح السوريين بمساعدة الامير بشير هجم برجاله على اهالي الشوف والمتن من لبنان وجمعوا ما استطاعوا جمعه من الاسلحة وحملوا كل ما جمعوه منها الى عكا وكانوا يصطنعون منها نعالاً لخيولهم . فاستتبت الراحة في سوريا واذعنت البلاد الا ان محمد علي باشا لم يقف عند هذا الحد فاحسب استخدامها لتوسيع دائرة حكمه فجعل يجمع منها الرجال والخيل بطرق قهرية فشق ذلك على الباب العالي فعقد مجلساً في ١٥ ذي القعدة سنة ١٢٥٣ ﻫ (٢٢ يناير (ك٢) سنة ١٨٣٩ م) للنظر في مقاصد المصريين فاقر المجلس على تجريد حملة من ثمانين الف مقاتل منهم ٢٥ الفاً من الباشبوزق طبقاً لارادة جلالة السلطان محمود خان وان تسير تحت قيادة حافظ باشا لمحاربة المصريين

وكان محمد علي باشا قد سار الى السودان تاركاً القاهرة تحت قيادة حفيده عباس باشا فلما عاد اليها اول سنة ١٢٥٤ ﻫ علم باعدادات الباب العالي فانذعر لها فكتب الى ابنه يستحثه فاخذ ابراهيم في الاستعداد للدفاع فحشد جيوشه في حلب لدفع الجنود العثمانية القادمة براً . ثم علم ان معظم الاهالي راغبون في دولتهم الاصلية ومستعدون للتسليم وعلى الخصوص الدروز تحت قيادة شبلي العريان احد ابطالهم المعدودين . فحصلت مواقع شديدة بين الجيوش العثمانية والمصرية في نزيب انتهت بانهزام الاولى الى مرعش

وكان السلطان محمود قد ارسل عمارة بحرية لمحاربة المصريين فجاءت

الاسكندرية فاصابها ما اصاب الحملة البرية ولكنهُ توفي قبل بلوغهِ خبر تلك المواقع فخلفهُ السلطان عبد المجيد سنة ١٨٣٩

ثم توالت الحوادث الى ١٥ يوليو (تموز) سنة ١٨٤٠ م فانعقدت معاهدة لندرا قاضية باعتبار محمد علي باشا من تابعي الدولة العثمانية . الأ ان ذلك لم يكن ليوقفهُ عن مقاصده ولديهِ اذ ذاك نحو ١٤٦ الفًا من الجنود النظامية و٣٢ الفًا من الباشبوزق منها ١٣٠ تحت قيادة ابنهِ ابراهيم في سوريا والباقون متفرقون في الحجاز وسنار وجزيرة كنديا ومصر لكنهُ علم بعد ذلك ان هذه القوات قليلة في جانب ما يلزمهُ لاتمام مشروعاته فجعل يضم اليها كل تلامذة المدارس حتى استخدم المرضى والجرحى . ثم عمد الى انشاء حفر وطني احتياطًا ولكنهُ لم ينجح بهِ كل النجاح على انهُ مع ذلك لما عرضت عليهِ معاهدة لندرا لم يصادق عليها فعرض عليهِ ان يأخذ ولاية عكا ترضية لهُ ويضمها الى مصر وينسحب من سوريا فرفض ايضًا

وبعد ذلك بيسير جاءت الجيوش الانكليزية الى صيدا وفر ابراهيم الى الجبل . وكان الكومودور نابيه قد سار في عمارة بحرية انكليزية لمحاصرة بيروت وكانت تحت قيادة سليمان باشا وقد حصنها تحصينًا منيعًا ومعهُ فرقتان من الجند وانما لسوء الحظ جاءتهُ الانباء ان ابراهيم قتل وتشتتت رجالهُ فخاف سليمان ورأى ان لا بد من تاكيد حقيقة ذلك الخبر حتى اذا تحقق موت ابراهيم ضم اليهِ ما بقي من الجيوش المدافعة فبرح بيروت بعد ان جعل عليها صادق بك احد امراء الفرقتين اما هذا فلما رأى نفسهُ منفردًا في بيروت خاف فترك المدينة وفرَّ فاستولى عليها الانكليز ثم اتصل بهِ من سليمان ان ابراهيم باشا لا يزال حيًّا ويأمره بالثبات امام العدو ولبيما يحضر فخاف صادق بك الوقوع في شر اعمالهِ فانضم الى الانكليز هو ورجالهُ ثم سار نابيه من بيروت الى عكا وحاصرها ففر اسماعيل بك ومن فيها من الرجال وسلمت المدينة

ثم سار نابيه الى الاسكندرية بست سفن وعرض على محمد علي باشا الصلح فقبل وعقدوا معاهدة وقع عليها الجانبان وعند ما ارادوا تنفيذها مانعت الدول في ذلك ووقفت الاشياء على حالها حتى دارت المخابرات بين الباب العالي ومحمد علي

علي باشا فاراد جلالة السلطان مكافأة محمد علي فاعطاه ان تكون ولاية مصر وراثية لنسلهِ بشرط ان يكون لجلالة السلطان الحق المطلق ان يختار من عائلة محمد علي من يريد لتوليتها فتردد محمد علي في بادىء الرأي . ثم امر جيوشهُ ان تنسحب من سوريا وكان عددها عند ذهابها اليها مئة وثلاثين الفًا فلم يرجع منها الاَّ خمسون الفًا وقد اخذ التعب منهم مأخذًا عظيماً فلم يرَ بدًّا من قبول انعام جلالة السلطان . فبعث الى الباب العالي بذلك فارسل اليهِ خطًّا شريفًا بتاريخ ٢١ ذي الحجة سنة ١٢٥٦ هـ او ١٣ فبراير (شباط) سنة ١٨٤١ م بتثبيتهِ على مصر مع حقوق الوراثة لاعقابهِ وان يكون لجلالة السلطان ان يختار منهم من يريد لهذا المنصب وغير ذلك . ثم صدر فرمان آخر يثبت ولايتهُ على نوبيا ودارفور وكردوفان وسنار فاصبحت حكومتهُ بعد ذينك الفرمانين محصورة في مصر والسودان . وبمقتضى الخط الشريف تنازل محمد علي باشا عن عشرة آلاف من جنود سوريا فلم يبقَ عندهُ الاَّ ثمانية عشر الفًا بين مشاة وفرسان وغيرهم فاضطر لذلك الى الاقتصاد لاصلاح مالية البلاد فاوقف كثيرًا من المدارس العمومية التي كان قد خصص مبالغ معلومة للنفقة عليها ومن ضمنها مدرسة شبرا الزراعية وابدل الاساتذة الاوروباويين لما بقي من المدارس باساتذة اتراك او وطنيين وسار من ذلك الحين في خطة الاصلاح قانعاً بما قسم لهُ من البلدان فعمل على رضاء جلالة السلطان فانفذ الى جلالتهِ ابنهُ سعيد باشا لتقديم واجب العبودية

ثم اصيب ابراهيم باشا بانحراف في صحتهِ فسار الى اوروبا انقضاء فصل الصيف سنة ١٨٤٥ فاصاب ترحابًا عظيماً في سائر الممالك الاوروبية ولا سيما في فرنسا وانكلترا وعاد الى مصر في اواخر صيف سنة ١٨٤٦ م (١٢٦١ هـ) وكان والدهُ قد توجه قبل وصولهِ بيسير الى الاستانة بدعوة رسمية ليقدم عبوديتهُ لجلالة السلطان فوصلها في ١٩ يوليو (تموز سنة ١٨٤٦ م (١٢٦٢ هـ) ونزل في سراي رضا باشا ثم تشرف بالمثول بين يدي جلالة السلطان الاعظم فترحب بهِ ولما اراد تقبيل الاعتاب الشاهانية امسكهُ جلالتهُ واجلسهُ بجانبهِ ومكثا ساعة يتحدثان ثم انصرف شاكرًا وزار عدوَّهُ الاقدم خسرو باشا وتصافيا . وفي ١٧ اوغسطس من تلك السنة برح

الاستانة قاصداً قوَّاله مسقط رأسهِ فاقام فيها عدة ابنية لتعليم الفقراء واعانة الضعفاء والمساكين ثم برحها الى الاسكندرية فقوبل بالانوار وسار منها الى القاهرة فتقاطر اليهِ المهنئون من الاصدقاء افواجاً فكان يستقبلهم وعلى صدره الطغراء الشاهانية يتلألأ كالشمس

وفي منتصف سنة ١٢٦٤ ﻫ (سنة ١٨٤٨ م) توعك مزاج محمد علي باشا وازدادت فيهِ ظواهر الخرف فلم يعد ثم بدٌّ من تولية ابراهيم باشا فتوجه هذا الى الاستانة في اوغسطس من تلك السنة لاجل تثبيتهِ على ولاية مصر محلًّا لابيهِ فثبَّتهُ السلطان بنفسهِ فعاد لمعاطاة الاحكام وكان مهاباً اكثر مما كان محبوباً بخلاف والده الذي كان مهاباً ومحبوباً معاً . ثم راجعهُ الداء واشتد عليهِ بغتة ففارق هذا العالم في ١٠ نوفمبر (ت ٢) سنة ١٨٤٨ م وبعد وفاتهِ باحدى عشرة ساعة دفن في مدفن العائلة الخديوية بجوار الامام الشافعي جنوبي القاهرة

وكان عباس غائباً في مكة فاستُقدم حالاً لاستلزام زمام الاحكام فوصل القاهرة في ٢٤ دسمبر بعد ان قضى فروض الحج وبما انهُ اكبر ابناء العائلة لم يكن ثم اعتراض على توليتهِ فجاء الفرمان الشاهاني من الاستانة مؤذناً بذلك فتولى الامور

كل ذلك ومحمد علي باشا في الاسكندرية وقد اخذ منهُ الداء ماخذاً عظيماً وما زال يهزل جسداً وعقلاً الى ٢ اغسطس (آب) سنة ١٨٤٩ م فتوفي ولم يستغرب الناس ذلك لانهُ مكث في حالة النزاع مدة طويلة . وفي ٣ منهُ تقاطر الناس من الاعيان والفضلاء الى سراي راس التين في الاسكندرية لحضور مشهد ذلك الرجل العظيم فاذا هو في قاعة الاستقبال على محمل تغطيهِ شيلان الكشمير وعلى صدره سيفهُ والقرآن الكريم وعلى رأسهِ طربوشهُ الجهادية احمر تونسي وحولهُ ٣٢ من العلماء في الملابس الرسمية يتلون القرآن بانغام محزنة . وكان سعيد باشا اكبر من وجد في الاسكندرية من عائلة الفقيد فكانت توجه نحوهُ خطابات التعزية . ونقلت جثة الفقيد ودفنت في جامعهِ في القلعة ولا تزال هناك الى الآن

رابعاً ٠ اصلاحاته

استولى محمد علي على مصر وهي في معظم الخراب والفساد سياسيًّا وماليا وتجاريًّا وزراعيًّا وادبيًا فأخذ على نفسه اصلاح شؤونها وبذل في ذلك من الجهد والعناية ما ليس وراءه غاية وقد فاز بما اراد فاحيا الديار المصرية وانعشها واغناها من سائر الوجوه حتى اصبحت تجاري مدن اوروبا ولذلك لقبهُ كتاب عصره بموجد الديار المصرية يريدون انهُ اوجدها من العدم

الاصلاح الاداري

واول شيء باشره من الاصلاح مسح الارض والانتفاع بزرعها وتوزيعها ٠ وتفصيل ذلك ان البقاع المصرية كانت منقسمة من حيث ملكها الى قسمين احدهما البقاع التي كان يكون لواضع اليد عليها الحق في ملكها ملكًا مطلقاً وكانت معفاة من الضرائب والقسم الثاني البقاع التي لم يكن لزارعها الا حق التمتع بريعها وهي التي كانت عليها الضريبة الخراجية اما نفس العقار في هذين القسمين فكان ملك بيت المال او الحكومة او السلطان

هذا كان شان الديار المصرية قبل الفتح العثماني وبعده الى القرن السابع عشر حينما استأثر الامراء المماليك بالقوة والسلطة واختل النظام وصار الناس يهاجرون فاهملت الاشغال العمومية وقل ريع الارض فاصبحت الحكومة في عجز كلي عن استحصال النقود فالتجأت الى تلزيم الخراج وذلك ان الحكام كانوا يضمنون خراج النواحي والبلاد للناس وكان ذلك الضمان او الالتزام يقرر اما بالمزايدة او بالاتفاق بين الملتزم من جهة والرزنامة بالنيابة عن الحكومة من جهة اخرى ٠ حتى اذا تم الامر اعطت الرزنامة للملتزم تقسيطًا اي عقد تلزيم يصدق عليه شيخ البلد وهو كبير الامراء المماليك

فاذا دفع الملتزم الضريبة يعطى لهُ حق التصرف في تحصيل المال الذي عجلهُ وعلى فوائده التي كان يقرر سعرها هو بنفسه كما يريد وكانت الحكومة تتعهد بمساعدته في التحصيل وتجعل لهُ في مقابل ما ينفقهُ ويكابده في ذلك التحصيل بقاعًا غير التي التزمها معفاة من كل ضريبة تعرف بالاواسي ٠ اما الفلاحون

فلم يكونوا يملكون ارضاً قط على ان الملتزمين انفسهم كانت تنزع منهم الالتزامات اذا تصدى لهم من كان اكثر صولة منهم واشد بطشاً

ولا يخفى ما كان ينجم عن هذا التصرف من الاختلال وضياع الحقوق والاتعاب فلما استقام الامر لمحمد علي باشا امر بمسح كل بلاد مصر المزروعة ثم قسمها الى مديريات والمديريات الى مراكز او اقسام وهذه الى نواحي وعيّن فيها من يقوم بادارة امورها وآخرين لجباية الضرائب وابطل الالتزامات جملة ووزع عقار كل ناحية بين اهالي تلك الناحية نفسها بحيث يصيب كل فلاح قادر على الشغل جانب من الارض بقدر الجانب الآخر فبلغ نصيب كل فلاح ثلاثة افدنة وبعضهم اربعة او خمسة وجعل لمشائخ البلاد جانباً من الارض واعفاه من الضريبة في مقابل نفقات ضيافة جباة الاموال الاميرية الذين كانوا يمرون في بلادهم وما كانت الحكومة تكلفهم به من المهام ودعا تلك العطايا مسموح المشائخ او مسموح المسطبة وهي تقابل الاواسي المتقدم ذكرها

ثم رأى رحمه الله ان الفلاح لا يستطيع من نفسه امرًا كافلاً اخراجه مما هو فيه من الضيق الذي تراكم عليه بمرور الاجيال وكان قد انتهى من اعماله الحربية ولم يعد ثمّ حاجة الى بقاء ضباط الجهادية منقطعين الى وظائفهم العسكرية مع بقاء رواتبهم جارية عليهم في حالة السلم وانّ ليس من التدبير والحكمة ان يتناولوا معيناتهم وهم عطل من الاعمال . ورأى من الجهة الثانية ان الفلاح يحتاج الى مرشد يهديه الى الطرق اللازمة لاستقامة امره ووازع يدفعه الى النهوض بواجباته وعلم ايضاً ان المرء مهما كان صادقاً في خدمة الحكومة يشتغل لنفسه اكثر مما يشتغل لغيره فارتأى ان يعهد بامر البلاد من حيث الزراعة الى اولئك الضباط مفوضاً اليهم تعميرها واصلاحها بانفسهم ففعل ولم يحرم الفلاح مع ذلك من ثمرة اتعابه بل جعل لهذه الطريقة التي اعتمدها اصولاً وقوانين تقضي بان لا تعطى الاطيان للمتعهد ما دامت رائجة ومقتدرة على اداء ما عليها من الاموال في اوقاتها . اما الاطيان غير الرائجة فتحال الى عهدته باختيار اربابها وهو يتعهد باداء المال المطلوب للحكومة وبهذه الواسطة نشطت الزراعة وتحسنت تحسناً عظيماً وما زالت تلك العقارات في ايدي المتعهدين الى ايام المغفور له عباس باشا وهو الذي استردها

ومن اعماله الادارية انشاء الدواوين ومنها ديوان المعاونة وفائدته النظر فيما يعرض من الدواوين الاخرى والمديريات وسائر الجهات ثم الديوان الخديوي وكان يقوم باشغال ديواني الداخلية والخارجية والضابطة ثم ديوان الاشغال وديوان المبيوعات وديوان الفرده ثم انشأ بعد ذلك ديوان الخارجية خاصة وديوان العسكرية ثم الخزانة المالية ومايتعلق بها وديوان الاوقاف وديوان المعامل وديوان التفتيش والحقانية والترسخانة والابنية وديوان المدارس وجميع ذلك او معظمه عهد بإدارة اعماله الى مدبرين ورؤساء من ابناء هذا القطر السعيد وكلها ترجع باحكامها الى ديوان المعاونة المتقدم ذكره

ثم انشأ مجالس للقضاء وما يقتضي لها من القوانين والاحكام ورتب البريد يحمل على يد السعاه برًّا وبالسفن بحرًا وانشأ ما يقوم مقام التلغراف الآن من الاشارات بواسطة ابنية مرتفعة ممتدة على خط واحد بين المدن الكبيرة بين البناء والآخر مسافة تكفي لفهم الاشارة لا يزال بعض منها قائمًا اثرًا لهمة ذلك الرجل

وانشأ لتأييد السلم وتوطيد الامن فرقة الضابطة وفرقهم في انحاء البلاد فامن الناس غائلات السبل ولا سيما الاوربيون فانهم كانوا يقاسون اثناء تجولهم في القطر اهانات ومشاق جسيمة فاصبحت السبل في مأمن وتسهلت الصلاة التجارية على الخصوص بين انكلترا والهند على طريق البحر الاحمر فاستعاضوا بها عن طريق راس الرجاء الصالح في امور كثيرة

« الاصلاح الزراعي »

ولم تقف اصلاحاته عند هذا الحد ولكنه رأى خصب التربة المصرية وإمكان استخدامها لاكثر من انواع المزروعات المعروفة بمصر فجاء اليها بالقطن البذار (المقاوي) الامركاني وجاء بنبات النيلة من جهات الهند وبنبات الافيون من اسيا الصغرى وجاء بغير ذلك من انواع المغروسات المفيدة وجاء باناس عالمين بكيفية زراعتها واستغلالها . واكثر من غرس الحدائق والاشجار في القاهرة وضواحيها تلطيفًا لحرارة الهواء واستزادة للغيث ومن جملة ذلك مغارس الليمون في شبرا والحدائق في الروضة وحديقة الازبكية فقد كان في مكانها قبل ايامه بركة كبيرة يتصل اليها الماء من النيل ايام فيضانه وكان الناس يأمونها في المواسم

والاعياد في قوارب عليها الانوار وسائر الزخارف فاحتفر محمد علي حولها ترعة ينصرف اليها الماء فظهرت ارض البركة فجعل حول هذه الترعة صفوفًا من الاشجار تحيط ببقعة كلها غرس طيب . اما الحديقة التي نراها الآن فهي من آثار الخديوي الاسبق اسماعيل باشا

ومن آثاره الزراعية السدود التي اجراها في ابي قير وترعة الفرعونية واشتوم الديبة واشتوم الجميل وغيرها وانشأ كثيرًا من الجسور والترع ونظر في تطهيرها وانشأ الترع الصيفية لانماء الزراعة الصيفية وابدل الخول بالمهندسين في اعمال الري وبعث كثيرًا من ابناء البلاد الى اوروبا لدرس فن الزراعة وامثاله ليخدموا بلادهم به

ومن مشروعاته الخطيرة من هذا القبيل القناطر الخيرية القائمة عند رأس الدلتا والسبب في بنائها انه رأى النيل لما يصل الى رأس الدلتا ينفصل الى فرعين هما فرعا رشيد ودمياط او الفرع الغربي والشرقي ورأى ان الغربي اكبرهما يمر في بقاع معظمها لا يصلح للزراعة فيذهب كثير من مائه هدرًا والشرقي يخترق بقاعًا واسعة الارجاء حسنة التربة فاذا كانت ايام التحاريق لا يبقى من مائه ما يكفي للري فاراد اتخاذ وسيلة ينتفع بها بما يزيد من ماء الفرع الغربي باضافته الى الشرقي . ورأى الصعيد في زمن التحاريق يشح فيه الماء لارتفاع ارضه وقد لا يرتوي جيدًا الا في زمن الفيضان فافرّ على بناء قناطر على عرض الفرعين عند اول تفرعهما عند رأس الدلتا وان يجعل لهذه القناطر ابوابًا من الحديد تغلق وتفتح عند الاقتضاء فاذا اقفل قناطر هذا الفرع انصرف جانب من الماء المنحدر اليه من الفرع الآخر فيستطيع صرف المياه كيف شاء واذا كان الفيضان قليلاً يقفل قناطر الفرعين جملة فيرتفع الماء في الصعيد فيروي ارضه ثم لا يصرف منه الا ما يلزم لري الوجه البحري فاذا كانت ايام التحاريق تفتح القناطر فتفيض المياه والارض في حاجة اليها . فباشر هذا العمل الخطير ولم يضع الحجر الاول منه الا سنة ١٢٥١ هـ (١٨٣٥ م) ولم ينثنِ عن عزمه حتى اتم بناءه بدراية لينان باشا المهندس الفرنساوي غير ان ذلك المشروع لم يأتِ بالفائدة المطلوبة ولا سيما بما يتعلق بارتفاع الماء في الصعيد ولكن الحكومة جعلت همها في السنين الاخيرة اصلاح ما هو فاسد منها وسد ما فيه من الخلل

« الاصلاح العسكري »

كانت القوة العسكرية في مصر لما تولاها محمد علي اخلاطاً من الالبانيين (الارناؤوط) والدلاة (المغاربة) والانكشارية ومن جرى مجراهم ونظامهم الحربي النظام القديم الذي كان متبعاً في الازمنة السالفة عند الدولة العلية قبل هذا القرن فرأى رحمه الله ان يدربهم على النظام الفرنساوي الذي اتبعه بونابرت في غزواته واخذته عنه دول اوربا فحاول ذلك مراراً فعظم على جنوده ولا سيما الارناؤوط وعصوا اوامره فيه لانهم اعتبروا ذلك بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ولما الحّ عليهم ثاروا وتجمهروا الى القلعة يطلبون الرفق بهم فرأى من الدراية والحزم ان يعاملهم بالحسنى فاجابهم الى ما ارادوا واخذ يدخل ذلك النظام اولاً بين الجنود الوطنيين لانهم اقرب الى الطاعة من الالبانيين ومن شاكلهم فأسس مدرسة حربية في الخانكاه قرب المطرية تعلم فيها اللغات والحركات العسكرية وجعل سراية مراد بك في الجيزة مدرسة للفرسان واقام فيها اساتذة من الافرنج وانشأ مدرسة للطبجية وجعل في القاهرة معامل لسكب المدافع واصطناع سائر حاجيات الجند . والفضل في تدريب الجند على النظام الجديد راجع لقائد من قواد الفرنساويين اسمه الجنرال « سيف » ولكنه اسلم ودعى نفسه سليمان باشا وقد خدم الحكومة المصرية خدمات صادقة في حروبها ببر الشام وغيرها

وبنى محمد علي في الاسكندرية ترسخانة اتى اليها بالسفن والدوارع من مرسيليا والبندقية واقام فيها مدرسة جاء اليها بالاساتذة من فرنسا وانكلترا وبنى حول الاسكندرية حصناً منيعاً وحصوناً اخرى في اماكن اخرى

« الاصلاح التجاري »

ولما اصلح الزراعة وكثرت حاصلات البلاد وجه التفاته الى تنشيط التجارة فاراد انشاء مينا اميناً تأوي اليه السفن التجارية فلم تعجبه رشيد ولا دمياط لخشونة مرساها فاختار الاسكندرية فاحتفر ترعتها الموصلة بينها وبين النيل ودعاها ترعة المحمودية نسبة الى السلطان محمود الثاني فكثر نقل البضائع فيها بين الاسكندرية وداخل القطر فاكتسبت الاسكندرية بذلك اهمية كبرى وتقاطر اليها

التجار من اماكن مختلفة من اوروبا وغيرها واقيمت فيها البنايات الكبيرة على النمط الافرنجي ووجدت فيها الفنادق والنزل للغرباء . واصلح مرفأ بولاق وغيره ووسع للاجانب في الاستيطان والاتجار فاتسعت التجارة وكثرت العلائق وعاد كل ذلك بالنفع الجزيل . وتوطيدًا لاعماله هذه أنشأ مجلسًا تجاريًا مؤلفًا من الوطنيين والاجانب للحكم في القضايا التجارية

« الاصلاحات الصناعية »

أما الاصلاحات الصناعية فكثيرة ولكن لم يبق منها الى الآن الا آثار بالية مع ما توخاه رحمه الله من انشاء المعامل واستجلاب الصناع من اقطار اوروبا فانه انشأ في هذا القطر معامل عديدة لمعالجة القطن والنيلة واصطناع الطرابيش التونسية والورق والغزل وانواع الاقمشة من الحرير والكتان والقطن والصوف في سائر جهات القطر ومعامل الاسلحة على انواعها وغيرها اما سبب هبوط معظم تلك المعامل فعائد الى عدم وجود معادن الفحم الحجري في القطر المصري

« الاصلاحات الصحية »

رأى ذلك الرجل العظيم ان البلاد في احتياج كلي لهذه الاصلاحات لانتشار الدجل والتطبيب بالكتابة والحجابة وما شاكل فاستقدم احد مشاهير الاطباء الفرنساويين واسمه الدكتور كلوط (ثم صار كلوط بك واليه ينسب شارع كلوط بك في القاهرة) فأنشأ المدارس الطبية والمستشفيات وفي مقدمتها المدرسة الطبية في القصر العيني (وكان هذا القصر قبلاً مسكنًا لابراهيم بك الكبير من امراء المماليك) يدرس فيها الطب والجراحة ومدرسة اخرى في فن القوابل ومستشفى كبيرًا في ابي زعبل (قرب المطرية) وانشأ مجلسًا صحيًا ومدرسة بيطرية ورتب مستشفيات واطباء للعساكر واخرى للاهالي وعين اطباء لمراقبة الاحوال الصحية في المديريات

« الاصلاحات العلمية »

اما الاصلاحات العلمية فلا تقل اهمية عما تقدم لانه الف مجلسًا للمعارف العمومية قصد به تعليم خدمة الحكومة الملكيين والجهاديين ما يؤهلهم للقيام بمهام

العالم وفتح مدارس كثيرة لتعليم الشبان من اهل البلاد وبعث بعضاً منهم الى اوروبا لاتقان الدروس على مثال الارساليات العلمية في هذه الايام . وانشأ المطبعة الاهلية في بولاق وامر بترجمة كثير من الكتب المفيدة وانشأ الجريدة المصرية الرسمية وديوان المهندسخانة وغير ذلك

خامساً . صفاته الشخصية

كان محمد علي متوسط القامة عالي الجبهة اصلعها بارز القوس الحاجبي اسود العينين غايرهما صغير الفم باسمة كبير الانف متناسب الملامح مع هيبة ووداعة . ابيض اللحية كثيفها مع استدارة وسعة جميل اليدين منتصب القامة جميل الهيئة ثابت الخطوات منتظمها سريع الحركة . اذا مشى جعل يديه متصالبتين وراء ظهره غالباً وعلى الخصوص اذا مشى في داره متفكراً في امر « وكذلك كان يفعل بونابرت » . وقلما يتفاخر باللباس فكان لباسه غالباً على زيّ المماليك وعلى رأسه الطربوش الجهادي ثم ابدله بالعمامة فزادته هيبة ووقاراً (انظر رسمه في الهلال الماضي) وابدل اللباس العسكري بلباس واسع بسيط لا يمتاز به عن بعض اتباعه

وكان يكره التفاخر بالحاشية فلم يكن على بابه الا رجل واحد يخدمه . واذا استوى في مجلسه لا يتقلد السلاح انما يجلس وفي يده حقة السعوط والسبحة يتلاهى بها وكان يحب العاب البليارد والداما ولا يأنف من مجالسة صغار الضباط . واما جلساؤه الماهيون فالقناصل وكبار السياح وكانوا يحبونه ويعتبرونه جداً ويلتمسونه احياناً بسبب المماليك او مصلح الديار المصرية . وكان سريع التأثر لا يعرف الكظم فكثيراً ما كان ينقاد بدسائس المفسدين وكان كريم النفس سخي العطاء . وفي بعض الاحوال مسرفاً . وكان يتفاخر بعصاميته ويرتاح للتكلم عن ماضي حياته . وكان محبًّا للاطلاع ولا سيما على الاخبار السياسية وكان يعتبر الجرائد وتأثيرها في الهيئة الاجتماعية فكانوا يترجمونها له فيطالعها بنفسه

اما هواجسه السياسية فكانت تقلق راحته فلا ينام الا يسيراً وقلما يرتاح في نومه ولا ينفك منقلباً من جانب الى آخر فكان يجعل عند فراشه اثنين من خدمه يشاهدان الرقظة للغطاء اذا انكشف عنه الغطاء من التقلب . ويقال

ان من جملة دواعي ارقهِ الشهرة المرتجنة التي كانت تتردد اليهِ كثيرًا وكان قد اصيب بها في حملتهِ على الوهابيين على اثر رعب شديد . على ان ذلك الارق لم يكن ليضعف شيئًا من سرعة حركتهِ فكان يستيقظ نحو الساعة الرابعة من الصباح ويقضي نهاره في المشاغل المختلفة بين مفاوضة مع ذوي شوراه او مراقبة استعراضات العساكر او استطلاع امور اخرى تتعلق بمصالح الامة . وكان بارعًا في الحساب بغير تعلم لانهُ شرع بتعلم القراءة والكتابة وهو في الخامسة والاربعين من عمره ويقال انهُ ابتدأ بتعلم احرف الهجاء على احد خدمة حريمهِ والكتابة على احد المشائخ وهذا ما يزيده شرفًا وفخرًا ويبرهن على ما فطر عليهِ من قوة الادراك والحذاقة والمقدرة على المهام السياسية . وكان صارم المعاملة مع لين ورقة وحسن الاسلوب . وكان متمسكًا بالاسلام مع احترام التعاليم الاخرى ولا سيما التعاليم المسيحية فكان يقرب اصحابها منهُ ويعهد اليهم اهمّ اعمالهِ

ويقال بالاجمال انهُ كان لرعيتهِ ابًا حنونًا وصديقًا مخلصًا ولذوي قرباه اميرًا مسعفًا ولاولاده ابًا حقيقيًا ولذلك تراه بعد ان اصيب بفقد اكبرهم غلب عليهِ الحزن حتى اثر في صحتهِ تأثيرًا رافقهُ الى اللحد . اما حبهُ للرعية فلا يحتاج الى دليل فهذه الديار المصرية عمومًا اذا قصرت السنة اهلها عن تعداد فضائلهِ ينطق جمادها بمزيد فضلهِ من الترع والجسور والابنية والشوارع والجنائن هذه المطابع والمدارس من النظامات الجهادية والملكية والقضائية من الزراعة والفلاحة هذه شبه جزيرة العرب تردد ما لاقتهُ من نجدتهِ . وقد كان محترمًا ليس فقط من رعيتهِ او ذويهِ بل من الاجانب البعدين منهُ وطنًا ودينًا ومشربًا وكثيرًا ما تقربوا اليهِ بالنياشين والهدايا اقرارًا بفضلهِ على العالم عمومًا بتمهيد سبل التجارة بين اوروبا والهند على الخصوص

باب المقالات

تاريخ اللغة العربية

والالفاظ المولدة والدخيلة فيها

تقدم لنا في الهلالين الماضيين كلام في اللغة العربية والالفاظ الدخيلة استطردنا اليه اثناء ملاحظاتنا على ما انتقاه المجمع اللغوي من الالفاظ لتقوم مقام بعض الالفاظ الدخيلة او المولدة وقد رأينا الآن ان نشبع الكلام في هذا الموضوع لاعتقادنا اننا في حال تقضي علينا بذلك مع علمنا بما تفرضه علينا واجبات الصناعة من الاخلاص في القول والدقة في البحث توصلاً الى الغاية التي نسعى اليها في اصلاح لغتنا وضبط معانيها والفاظها

اولاً . الالفاظ المولدة

من المقرر ان المولد اقدم في اللغة العربية من الدخيل ونسبة المولد الى اللغة كنسبة البرعم الى جذع الشجرة فانه لا يلبث ان يصير فرعاً متصلاً بها يثمر ثمراً من نوع ثمرها ان لم ننزعه نحن بايدينا قبل ان ينمو ويتاصل اما الدخيل فهو بمنزلة البرعم الذي نأتي به من شجرة اخرى ونلقح به تلك الشجرة فانه اذا نما عليها يأتي بثمر غير ثمرها او مشابه له

وتولد الالفاظ ضروري لنمو اللغة كما ان البراعم ضرورية لنمو الشجرة . واللغة مؤلفة من مجموع المولدات كما ان الشجرة تتألف من مجموع الاغصان التي تنشأ من البراعم . وحكم الساعي في نزع المولد من اللغة حكم البستاني الذي يتعهد اغراس بستانه من وقت الى آخر بنزع براعمها وتجريدها من اسباب نموها

وكما ان البراعم تتولد في الشجرة بطبيعة النمو بغير وسيلة خارجية كذلك الالفاظ المولدة فانها تنشأ في اللغة من طبيعتها بغير تواطئ او اختيار . وكما ان كثيرًا من البراعم تسقط وتموت من نفسها لاستغناء الشجرة عنها هكذا ايضًا الالفاظ المولدة فانها قد تندثر وتتلاشى من نفسها لاستغناء اللغة عنها

فاللغة بهذه الحيثية جسم نام كسائر الاجسام الحية لا بد لها من التولد والدثور على توالي الاجيال حتى ياتي يوم وقد أبدل معظم الفاظها القديمة بالفاظ حديثة كما يحدث للشجرة التي نغرسها غصنًا واحدًا ثم تنشأ من هذا الغصن اغصان تنمو وتثمر وتتولد منها اغصان اخرى ثم يستولي على الاغصان القديمة الذبول او اليبوسة فتسقط من نفسها وتقوم الحديثة مقامها

ذلك كان شان اللغة في اول ازمانها فانها كانت غصنًا اورق وتفرع على هذه الكيفية حتى بلغت ما هي عليه الآن ولا تزال تنمو وتثمر يومًا بعد يوم فاذا حاولنا ايقاف نموها انما نكون حاولنا مخالفة الطبيعة . على اننا نرى من الجهة الثانية ان البستاني يقطع بعض الاغصان المتولدة حديثًا لغرض عائد بالنفع على الشجرة اما خوفًا من ان يشوّه منظرها او يقف عثرة في سبيل نمو الاغصان الاخرى او غير ذلك . وبهذا الاعتبار يحق لنا ان ننزع بعض الالفاظ المولدة اذا كان في نزعها منفعة لجسم اللغة وليس لمجرد كونها ناميات حديثة

ثم ان اللغة تابعة بنموها للناطقين بها تكثر الفاظها او تقل بنسبة كثرة احتياجاتهم او قلّتها فاذا حدث عندهم معنىً يحدثون له لفظًا يدل عليه ولا نقول انهم يفعلون ذلك بتواطؤ او روية او اختيار ولا انهم يضعون له لفظًا من عند انفسهم ولكن اللفظ يتولد تدريجًا او بغتةً تبعًا لمعناه على اساليب لا ضابط لها

والالفاظ المولدة تنشأ على الغالب على السنة العامة وتسمى « عامية » فاذا تداولها الكتّاب واجمعوا على استعمالها دعوها « مولدة » ولم يكن ذلك معروفًا قبل الاسلام ليس لعدم حصول التولد اذ ذاك لان تولد الالفاظ مرافق للغة منذ نشأتها كما قدمنا وقد كان اكثر حدوثًا في اول نشأتها منه بعد ذلك لاحتياجها الى النمو عندئذٍ شان كل حيّ نام ومثلها في ذلك مثل الطفل الرضيع فانه يحتاج الى زيادة الغذاء في اول امره ثم يقل احتياجه اليه كلما نما حتى يبلغ

أشده فتقف حاجته عند حد لا يتعداه . وانما قلنا ان التولد لم يكن معروفًا قبل الاسلام لانهم اعتبروا نزول القرآن الشريف حدًا فاصلاً لنمو اللغة وعدوا كلما حدث بعد ذلك من الالفاظ مولدًا بمعنى ان ما ورد منها في القرآن الشريف عربي لا يختلف فيه وجمعوه مع ما كان متداولاً ولم يرد في القرآن ودونوه في معجماتهم واقتصروا على صحته ثم ما حدث بعد ذلك عدوه مولدًا واقبلوا على استعمال بعضه وجرى على اقلام الكتاب واهملوا البعض الآخر وقد كان ذلك في صدر الاسلام اما في الاجيال الاخيرة فقلما اقبلوا على استعمال شيء من المولدات فبقيت معدودة من الالفاظ العامية

ولا بد لنا لفهم ما تقدم ان نورد امثلة مما تولد في لغتنا من الالفاظ بعد الاسلام اذ لا سبيل لنا ولا فائدة من تتبع ذلك الى زمن الجاهلية فنقول

كان العرب في جاهليتهم يقتصرون على ما خصتهم به الطبيعة من احوال المعائش البدوية البسيطة فلما جاء الاسلام واستحدث عندهم الخلافة وما يلحقها وانواع الحكام وطرق العبادة وما شاكل اضطروا لالفاظ تؤدي تلك المعاني الحديثة فتولد كثير من الالفاظ التي يدعوها الائمة « الالفاظ الاسلامية » لانها حدثت بعد الاسلام واقتضتها طبيعته وحالته

من ذلك قولهم المؤمن والمسلم والكافر والمنافق والفاسق والصلاة والركوع والسجود والصيام والحج والزكاة . وليس المراد ان هذه الالفاظ لم تكن في الجاهلية لانها وردت في القرآن الشريف ولكنها كانت تدل على معانٍ زادت فيها الشرائع الاسلامية وحورتها فان « المؤمن » مشتق عندهم من الامان او الايمان وهو التصديق ثم زادت الشريعة شرائط واوصافًا بها سمي المؤمن بالاطلاق مؤمنًا . وكذلك لم يكن عرب الجاهلية يعرفون من الكفر الا الغطاء او الستر . واما المنافق فلفظ جاء به الاسلام لقوم ابطنوا غير ما اظهروا وكان الاصل فيه من « نافقاء اليربوع » وذلك ان اليربوع وهو الحيوان المعروف ويشبه الفار يتخذ جحرتين الواحدة تدعى نافقاء والاخرى قاصعاء ومن دهائه انه يكتم الاولى ويظهر الثانية فاذا أُتي من القاصعاء ضرب النافقاء برأسه واختبأ فيها ومن ذلك تولد معنى النفاق في الدين . والفسق لم يكونوا يعرفون منه في الجاهلية الا قولهم فسقت الرطبة (النصفصة) اذا

خرجت من بيضتها . والسجود في الجاهلية هو خلاف ما يراد به في الاسلام فانهم كانوا يقولون « سجد الرجل طأطأ رأسهُ او انحنى وانقد » ثم زاد به الشرع كما تعلم . وهكذا الصيام فان الاصل في معناه الامساك مطلقاً فخصصته الشريعة بالامساك عن الطعام والمباشرة وغيرهما من شرائع الصوم وقس على ذلك ما جرى مجرى هذه الالفاظ مما حدث في الاسلام

ومن هذا القبيل قولهم « الخليفة وامير المؤمنين » وسائر الالقاب الدينية والسياسية التي اقتضاها التمدن الاسلامي في صدر الاسلام فان لكل لفظ منها معاني حدثت بحدوث الدولة الاسلامية كقولهم لمن ادرك الاسلام من اهل الجاهلية « مخضرم » وهي في الاصل تفيد القطع

ومن المولدات ما اقتضاه العلم والشرع ومن هذا القبيل ما حدث في الاسلام من العلوم اللغوية كالنحو والشعر والعروض وهي العلوم التي وضعها الاسلام وما يتبع ذلك من المسميات والاصطلاحات وهو كثير

وكما تولد في اللغة الفاظ بتولد معانٍ حديثة فقد دثر منها الفاظ لاستغناء الاسلام عنها بزوال معانيها منها قولهم « المرباع » وهو ربع الغنيمة الذي كان يأخذهُ الرئيس في الجاهلية . و « النشيطة » وهي ما اصاب الرئيس قبل ان يصير الى بيضة القوم او ما يغنمهُ الغزاة في الطريق قبل الوصول الى الموضع الذي قصدوهُ . و « المكس » وهو دراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الاسواق في الجاهلية . وكذلك الاتاوة والحلوان . ومما ابطل قولهم « انعم صباحاً وانعم ظلاماً » وقولهم للملك « ابيت اللعن » وقول المملوك لمالكه « ربي » . وتسمية من لم يحج « صرورة » وغير ذلك . وقد نرى بعض هذه الالفاظ مستعملاً في اللغة الآن فهو اما مستعمل بغير معناه الاصلي واما قد أُرجع اليه بعد اهماله

وجملة القول ان اعظم تغيير حدث في اللغة الآن فهو انما حدث بحدوث الاسلام وقد ذكرنا ما ذكرناه من ذلك على سبيل المثال

ومما سبب تولد الفاظ كثيرة في اللغة ترجمة التوراة والانجيل الى اللغة العربية لان فيها معاني حديثة ايضاً وخصوصاً ما يلحقها من الطقوس والعوائد الكنائسية وما شاكل على ان معظم ما هو مولَّد قد يشتبه في كونه مولَّداً او معرباً عن

العبرانية او السريانية لتقارب اللغات الثلاث في كثير من الاسماء والافعال ولكن لا شك في تولد كثير من الالفاظ بسبب ترجمة التوراة والانجيل والزبور

هذه امثلة ما تولد بطريق العلم والدين واما ما تولد على السنة العامة فهو كثير لا يحصى عده ولا يزال يزداد عدداً الى هذه الغاية ولن يزال الى ما شاء الله . ولا يسعنا المقام لاكثر من الاشارة الى ذلك لان كلاًّ من حضرات القراء يسمع كل يوم من الالفاظ المولدة اكثر مما يسمعه من الالفاظ العربية الاصلية وقد اشرنا الى بعض تلك الالفاظ في الهلال الماضي فليراجع هناك

ثانياً . الالفاظ الدخيلة

ويراد بها الالفاظ الاعجمية او الاجنبية التي تطرقت الى لغتنا ونرى زعماء اللغة وعلماءها الافاضل يستنكفون من الالفاظ الدخيلة وتنفر اسماعهم من ذكرها ويغارون على اللغة منها غيرتهم على مخدراتهم من عيون الغرباء كأن تلك الالفاظ ذئاب خاطفة تحاول ابتلاع لغتنا او هي بقرات يوسف العجاف يأكلن بقراته السمان او كأننا اصبحنا بعد الاحتلال نكره الدخيل من اي نوع كان ونود التخلص منه باي وجه كان

على ان اندراج الدخيل في حكم الاصيل على توالي الايام حكم من احكام ناموس الارتقاء العام ولا سيما في الاجسام النامية . اما ترى الامم والممالك كيف يختلط بعضها ببعض على توالي الازمان حتى لم يعد يمكننا تمييز جنس من الاجناس او صنف من اصناف الناس تمييزاً تاماً . أرني امة او قبيلة سلمت من شوائب الدخيل شكلاً او ذوقاً او اخلاقاً . انظر الى ملامحنا والواننا وعوائدنا واخلاقنا وعلومنا وصناعتنا وانواع غذائنا وازيائنا ومساكننا وشوارعنا وسائر اوجه معائشنا بل انظر الى نظاماتنا وقوانيننا واحكامنا فانك لا ترى شيئاً منها خالصاً من صبغة الدخيل واذا امعنت النظر يتضح لك ان تجريدها منه ان لم يكن مستحيلاً فهو ثاني المستحيل وتلك سنة الله في خلقه تشمل سائر اصناف الناس على اختلاف الزمان والمكان

اما اللغة فحكمها من هذا القبيل حكم ما تقدم من احوالنا او هي نتيجة لازمة لها لان الالفاظ الدخيلة انما هي في الغالب اسماء او افعال نعبر بها عن تلك

الاحوال فلا نتخلص منها الاّ بالتخلص من سائر انواع الدخيل وهذا ما لا طاقة لنا به

ومعلوم ان هذه الالفاظ لا تصل الينا الاّ بالاختلاط بالاعاجم فتكثر او تقل على نسبة مقدار اختلاطنا بهم وترى نتيجة ذلك واضحة في تاريخ لغتنا فان تلك الالفاظ كانت قليلة جدًّا قبل الاسلام تعد بالعشرات ثم لما كان الاسلام وانتشر العرب في الاقطار وفتحوا الممالك واختلطوا باهلها كثر عددها لتعدد ابواب الدخول لها فقد دخل بعضها من طريق العلم والصناعة كاسماء الادوات والعناصر والمواد الطبية والامراض وبعضها عن طريق المعاش كاسماء طرق المعاملات وانواع المأكولات والمشروبات والملبوسات وما شاكل وبعضها عن طرق اخرى

اما في هذه الازمنة الاخيرة فقد ازداد اختلاطنا بالاعاجم اكثر كثيرًا مما كان في صدر الاسلام او ما بعده وازداد عدد الاعاجم الذين نخالطهم لان اختلاط اسلافنا بالاعاجم قد كان محصورًا بامم معلومة كالروم والفرس والهند والترك والسريان والعبرانيين والحبشة اما الآن فان الامم التي نخالطها تعد بالعشرات ولا سيما في مصر ولكي نتصور مقدار ذلك الاختلاط ادخل حديقة الازبكية يوم احتفال عمومي تتزاحم فيه الاقدام واجلس الى دكة الموسيقى وتأمل في من يخطر امامك من الناس واعمل الفكرة في اختلاف أزيائهم واشكالهم والوانهم ولغاتهم فانك ترى فيهم الغربيين على اختلاف اجناسهم وفيهم الفرنساوي والانكليزي واليوناني والايطالياني والالماني والنمساوي والسويسراني والاسبانيولي والموسكوبي والهولندي والبلجيكي والاسوجي والدنماركي والاميركي والبرازيلي وغيرهم وترى الشرقيين وفيهم الشركسي والارمني والكردي والفارسي والهندي والصيني والزنجباري والحبشي وترى غير ذلك مما لا يقع تحت الحصر

فلا عجب اذا تكاثر الدخيل وتعددت الفاظه وتنوعت مدلولاته ولا لوم علينا اذا شكونا اثقاله ونفرت اسماعنا من ترداده وخفنا تسلطه ضنًّا بلغتنا ان يذهب رونقها وتنبعثر الفاظها ضياعًا او استغناء عنها بما نأخذه عن الغير

غير اننا لا يجب ان نغالي في ذلك النفور ونهرب من تلك الالفاظ هربنا من الافعى لان جانبًا كبيرًا منها لا غنى لنا عنه وخصوصًا الالفاظ العلمية والصناعية مما قد ذكرنا امثلةً منه في الهلال الماضي ولا سيما لاننا لا نستطيع العثور على

ما يقوم مقامه في اللغة العربية الفصحى لانه وضع لمسميات مستحدثة لم تكن عند اسلافنا ولا لوم علينا اذا اقررنا على استعمال مثل تلك الالفاظ لاننا نرى اسلافنا الاقدمين قد حذوا هذا الحذو ولم يستنكفوا منه واذا قامت صحف المعجمات العربية يتضح لك صدق قولنا جليًا

ولزيادة الايضاح نورد امثلة من الالفاظ الدخيلة التي تطرقت الى اللغة من ازمان الجاهلية الى الآن وهي معدودة بين الالفاظ العربية او المعربة ونحن نستعملها كل يوم ولا نرى في استعمالها غرابة

(١) الالفاظ الاعجمية التي دخلت اللغة قبل الاسلام

لما كان اختلاط العرب الجاهلية بالاعاجم قليلاً كانت الالفاظ الدخيلة في ازمانهم قليلة والعرب تسميها الالفاظ المعرَّبة وقد ورد في القرآن الشريف بعض منها كالقسطاس والفردوس والصراط من (اليونانية) والطور والربانيين (من السريانية او العبرانية) والمشكاة وكفلين (من الحبشية) وغير ذلك واختلف المفسرون في حقيقتها فمن قائل انها عربية بناء على نص الآية « انا جعلناهُ قرآنا عربيًّا » والآية « بلسان عربي مبين » وقائل انها معربة لامكان الرجوع بها الى اصول اعجمية صريحة . وهو قول اهل العلم من الفقهاء وعندنا ان الصواب فيما قاله ابو عبيدة وهو قوله « والصواب عندي مذهب فيه تصديق للقولين جميعًا وذلك ان هذه الحروف اصولها عجمية كما قال الفقهاء الاَّ انها سقطت الى العرب فاعربتها بالسنتها وحولتها عن الفاظ العجم الى الفاظها فصارت عربية ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب فمن قال انها عربية فهو صادق ومن قال أعجمية فهو صادق »[(١)]

وقول الامام العلامة الرباني القاضي محمد بن علي الشوكاني « وفي القرآن من اللغات الرومية والهندية والفارسية والسريانية ما لا يجحده جاحد ولا يخالف فيه مخالف حتى قال بعض السلف ان في القران من كل لغة من اللغات ومن اراد الوقوف على الحقيقة فليبحث في كتب التفسير مثل المشكاة والاستبرق والسجيل

(١) المزهر صفحة ١٣٠ الجزء الاول

والقسطاس والياقوت والاباريق والتنور» [١]

(٣) الالفاظ الاعجمية التي دخلت اللغة بعد الاسلام

لما ظهر الاسلام وافتتح المسلمون المملكة الرومانية الشرقية وغيرها واختلطوا باهلها من الروم والقبط والسريان والفرس وغيرهم قضت عليهم طبيعة العمران ان يستخدموا كثيرًا من الفاظهم الدالة على مسميات لم تكن في الجاهلية واكثرها اسماء ادوات الطعام واللباس . مثالها من الاواني « الكوز والجرة والابريق والطست والخوان والطبق والسكرجة » . ومن الملابس « السمور والسنجاب والقاقم والفنك والدلق والخز والديباج والتختج والراختج والسندس » . ومن الجواهر « الفيروزج والبجاد والبلور » ومن الوان الخبز « السميد والدرمق والجردق والجرمازج والكعك » . ومن الوان الطبيخ « السكباج والاسفيذاج والجرذباج والرزق والملام والخوذاب » . ومن الحلاوى « الفالوذج والجوزيخ واللوزينج » . ومن الاشربة « الجلاب والكنجبين والجلنجبين » . ومن الافاويه « الدارصيني والفلفل والكرويا والقرفة والزنجبيل » . ومن الرياحين « النرجس والبنفسج والنسرين والسوسن والمرزنجوش والياسمين والجلنار » . ومن الطيب « المسك والعنبر والكافور والصندل والقرنفل » . وكلها فارسية

ومن امثلة ما ورد من الدخيل عن اللغة اليونانية . البطاقة والاسطرلاب والقسطل والقبرس (أجود النحاس) والقنطار والبطرق (القائد) والقراميد (الآجر) والترياق (دواء السموم) والقنطرة والقيطون (البيت الشتوي) والنقرس والقولنج (مرضان معروفان) وقالون (سأل علي شريحًا مسألة فاجاب بالصواب فقال له قالون « اصبت ») [٢] ومن هذا القبيل درهم وميناء وفندق وباقة وماشاكل

ومعظم ما تقدم من الالفاظ الدخيلة وما جرى مجراها دخلت اللغة بالمخالطة وهناك عدد عديد من امثالها قد دخل اللغة عن طريق العلم بما نقله العرب من العلوم القديمة عن اليونان والسريان والفرس واكثره ترجم في عهد الخليفة المأمون العباسي في اوائل القرن الثالث للهجرة فضلاً عما ترجم على يد غيره من الخلفاء والامراء في سائر الممالك الاسلامية العربية ولا نظنهم ترددوا عند ترجمتهم

(١) البلغة في اصول اللغة صفحة ٤٨

(٢) فقه اللغة للثعالبي صفحة ٣١٦

تلك العلوم في استبقاء اكثر المسميات العلمية على حالها في اللغات الاعجمية او بتغيير طفيف في لفظها . من ذلك قولهم فلسفة وسفسطي ودوسنطريا وباسليق واقليم وأثير وغير ذلك ونحن لا نرى وجهاً لتعنيفهم او اتهامهم بالقصور هذا فضلاً عن كثير مما لم نذكره لضيق المقام وزد على ذلك الالفاظ المأخوذة عن لغات اخرى كالسريانية والقبطية والحبشية مما لا يسعنا المقام لاستيفائه . ولا نعلم زمن تطرق كل لفظة من هذه الالفاظ الى لغتنا بالتدقيق وانما نعلم اجمالاً انها طرقت اليها بعد الاسلام بمخالطتهم الاعجام ولو رأوا عاراً في اتخاذها وهم في ابان مجدهم وصولتهم لانتشلوا عما يقوم مقامها من الالفاظ العربية ولا نظنهم كانوا يقصرون عن ذلك ولو بوجه التعريب ولكننا نراهم قد فعلوا ضد ذلك اذ قد استخدموا كثيراً من هذه الالفاظ مع وجود ما يقابلها في لغتهم

من ذلك الابريق فانه كان يسمى عند العرب الجاهلية التامورة . والهاوون كان يسمى المنحاز والمهراس . والطاجن المقلى والاشنان الحرض . والميزاب المثعب . والسكرجة الثقوة . والمسك المشموم . والجاموس الناطس . والتوت الفرصاد . والاترج المتك . والياسمين السمسق . والسكر المبرت (بلغة اهل اليمن) . والسذاب الفيجن . والكزبرة التقدة . والنرجس العبهر . والرصاص الصرفان . والخيار القثد . والباذنجان الانب او المغد (١)

وهناك الفاظ سريانية وعبرانية كثيرة دخلت اللغة بترجمة التوراة والانجيل والزبور الى العربية منها تلميذ وتوراة وتيمن وجالوت وجبروت وحانوت وزباح وشماس وشين وعراب وعماد وفصح وقداس وقنوم وكروز وكهنوت ولاهوت ومزمور ومشحة وملكوت وناسوت ونياحة ومن هذا القبيل اسماء الشهور الشمسية مثل تشرين وكانون وشباط وآذار ونيسان وحزيران وتموز وآب وايلول وغير ذلك

هذه امثلة ما دخل اللغة العربية من الالفاظ الدخيلة في صدر الاسلام فلما اخذت شمس الدول العربية في الانحدار بعد المامون ومن عاصره أو جاء بعده من الخلفاء قلّ الاشتغال في اللغة والاعتناء بها لان اللغة تنقلب في العسر

(١) المزهر صفحة ١٣٦ الجزء الاول

واليسر والصعود والهبوط تقلّب الناطقين بها فاهملت اللغة ولا سيما في الاجيال الاخيرة عند ما دخل متكلموها في حوزة دول غير عربية كالدولة الايوبية ودول المماليك وغيرهم ثم الدولة العلية العثمانية ايدها الله . وبقي ما دوّن من الالفاظ الدخيلة على حاله وسموهُ معرّبًا وقلما ادخلوا غيرهُ في معجماتهم ليس لعدم تطرق ذلك الى اسانهم ولكنهم عدوا الدخيل عند ذلك الفاظًا عامية . ومن امثلة ما تطرق من الالفاظ الاعجمية اذ ذاك قولهم الالداشات والجاويشن والجامكية والرزنامجي والحاسبجي والآغا والباشا والبيك والافندي والاوده باشي والخزندار والدفتردار والسردار والاسادار والبيرقدار والصنجق والكتخدا والخشداش والاعلامجي والحرمجي والقبطان والانكشارية وما شاكل من الالقاب والرتب

وقد اختلط العرب اثناء تسلط الدول المتقدم ذكرها بالصليبيين او الافرنج الذين أغاروا على المشرق في القرن الحادي عشر للميلاد واقاموا فيهِ بين دفاع وهجوم اثناء قرن من الزمان واختلطوا باهلهِ وقد دخل اللغة العربية اثناء ذلك كثير من الالفاظ مثل قولهم القنالية والاميرية والكونت والاسقف

وبقي حال اللغة من الخمول الى اوائل هذا القرن الذي امتاز بتولي العائلة المحمدية العلوية عرش الحكومة المصرية وكان في جملة اصلاحات مؤسسها رحمهُ الله تنشيط اللغة العربية واحياؤُها بترجمة العلوم الحديثة من لغات الافرنج اليها فاضطر المترجمون الى ادخال بعض الاصطلاحات العلمية كما هي في لغاتها الاصلية او ببعض التغيير في لفظها واستمر الحال على مثل ذلك الى هذه الغاية

وقد جرى هذا المجرى ايضًا في النصف الاخير من هذا القرن المدارس العليا في بيروت فان اساتذة مدارس المرسلين الامركانيين ولا سيما المدرسة الطبية قد نقلوا علومًا كثيرة من لغات الافرنج وخصوصًا في فن الطب والعلوم الطبيعية والرياضية وادخلوا بعضًا من تلك الاصطلاحات فيها ومثل ذلك فعلت المدارس الاخرى الاجنبية والوطنية وجماعة من المؤلفين واصحاب الجرائد في مصر وسوريا حتى بلغت الالفاظ الدخيلة في اللغة ما هي عليهِ الآن

وقد تقدم لنا في الهلال الماضي امثلة من تلك الالفاظ نذكر شيئًا منها الآن على سبيل التذكرة

تقسيم الالفاظ الدخيلة حديثًا الى اربعة اقسام وهي

(١) الاصطلاحات الصناعية كالفوتوغرافيا والتليفون والتلغراف وما جرى مجراها من اسماء الآلات والادوات الصناعية (٢) الاصطلاحات العلمية وفيها اسماء العلوم كالفسيولوجيا والجيولوجيا والمسميات الكيمية والطبيعية كالاكسجين والبروم والاندسموس والاكزسموس والحمض التنربك وغيرها (٣) الاصطلاحات الادارية او السياسية كنوليم القنصل والجنرال والبوليس والبرلمان والكومسير (٤) اسماء الملابس والمآكل والمشارب كالبالطو والبنطلون واللوكندة والبالكون والكستلاته والكازوزة وما شاكل مما لا تفي باستيعابه المجلدات الضخمة

وخلاصة القول ان اللغة العربية ما انفكت من عهد الجاهلية الى الآن عرضة لتطرق الالفاظ المولدة والدخيلة اليها وان تلك الالفاظ كانت ضرورية لنموها واتساعها وما برحت قابلة للنمو بالتوليد والتعريب . فيجب ان لا ننفر مما يحدث فيها من ذلك ولا نستنكف من استعمال بعضه كما اننا يجب ان نحافظ على اللغة العربية الفصحى ولا ندخل اليها من المولد والدخيل الا ما هو لازم لها وضروري لكمالها كما فعل اسلافنا في صدر الاسلام والله الموفق الى الصواب

باب المراسلات

الرضاعة

لجناب الاديب لياس افندي زيدان

« معاون بالمستشفى الفرنساوي في بيروت »

(تابع لما قبله)

ومن العلل ما يوجب على المرأة ترك الرضاعة خشية الضرر بالغلام وذلك الضرر يأتي اما عن طريق العدوى او من تغير في ماهية الحليب او في كميته او من

الواحد بعد الآخر وضرر هذه الادواء يظهر سريعاً في بنية ذلك الصغير لان قوة الدفاع فيه ضعيفة واقل تغير في التغذية يضر بجسده حيث ان المعدة التي هي الاس الوحيد لصحة الولد وحياته وجدت لتهضم كمية معينة من الحليب النقي الخالي من كل غش — اما جراثيم الامراض فاذا دخلت الغذاء فانها تمر على المعدة دون ان تهلك فيها خلافاً لما يحصل عند الشاب لان افراز الحامض الخاص بالمعدة عند الصغار قليل ولانه يوجد في الحليب مواد تضعف فعل الحوامض كاملاح الكلس ونحوها وعليه كان الاولاد اكثر تعرضاً من سواهم للامراض التي تدخل الجسم عن طريق اعضاء الهضم خصوصاً الذين ضعفت قواهم ونحلت اجسامهم كما في الحالة التي يكون فيها الحليب ضعيف التغذية

(٤) استدعاء المراضع

ان الامرأة التي لا تقدر او لا تريد ان تقوم بمهام الرضاعة تسلم طفلها لمرضع تعتمد عليها وهذه اما ان ترضعه في بيتها واما ان تذهب به الى منزلها الخاص ولا يخفى ما في هذه الطريقة الاخيرة من الاضرار اللاحقة بحياة الطفل لما يأخذ المرضع من التهاون في شؤونه من حيث التغذية والمداراة لخلوها من الحنية الوالدية ووجودها مطلقة الارادة بعيدة عن كل رقيب على ان من تلزم منهن منزل الطفل لا تخلو ايضاً من بعض الاضرار اذا وُجدت في حالة غير ملائمة سواء كان من حيث الصحة او الطباع وهذا الامر منتشر في بلادنا يدلك عليه تشكي الاكثرين منهنّ والمثل العامي « لا امرّ من المراضع » ومن ير معاملتهنّ الاطفال وحالة هؤلاء بين ايديهنّ يحكم ولا ريب بوجوب الفحص والسؤال عن مثل هؤلاء قبل الاتيان بهنّ وهناك امور ثلاثة يجب النظر اليها

اولاً — الصحة — لا يخفى على المتعقل ان اهم الامور في المراضع صحة الجسم بخلوه من العلل الظاهرة والباطنة وعدم استعداده لمرض من الامراض لا سيما ما ينتقل بالارث فيجب لهذا الامر النظر في احوال اهلها ووالديها ايضاً وما يجب الانتباه اليه اكثر من غيره في هذا الفحص انما هو وجود احد هذين الداءين المنتشرين في بلادنا اريد بهما السل الرئوي والداء الزهري ولم اخصهما الاّ لعلمي ان من المصابات باحدى هاتين الآفتين او المستعدات لها من لا تظهر

عليهن غير ظاهر الصحة فتعود معاملتهن بالضرر الفاحش اما بالعدوى او بتغيير تركيب حليبهن او بكلا الامرين معاً . وقد يعدّي الوالدون ايضاً ومن حولهم باستعمال ما يستعملنه من الادوات والآنية غير المتقنة التنظيف فيفرض على الوالدين لنجاة طفلها وبقاء النسل التدقيق في فحص المرضع في كل ما اتينا على ذكره مع عدم اغفال حالها الماضية من الولادة وكيفيتها من حيث الاسقاط وحال اولادها الصحية اذا كان لها اولاد

ثانياً — الحليب — ليس من غايتنا هنا ان نعدد التغيرات التي تحدث في الحليب ولا الاضرار التي تنجم عنها بل نذكر الحالة التي يجب ان يكون فيها حتى يلائم بنية الطفل فان صحة هذا تتوقف على جودة الحليب كما ان جودة هذا تكون في صحة المرضع فالنظر في حالة المرضع من اهم الامور التي توجب انتباه الوالدين فان كانت قوية البنية فحليبها نقي ومغذٍ وهنا يسوغ لنا ان نذكر ان من المراضع من مارسن الرضاعة سنين متوالية حتى لم يعد في حليبهن من المواد المغذية شيء يذكر فلا يحسن الاتيان بمثل هؤلاء ولو ظهرت عليهن مظاهر الصحة والنشاط ودرّ حليبهن ثم لا يجوز ان يؤتى بمن عانت مدنفات عظيمة قبل ان تجدد قواها وتعود اليها صحتها كالنفساء مثلاً ويسوغ في هذه الحالة الاخيرة ان يؤتى بالمرضع بعد مضي ثلاثة اشهر من الوضع

ومن المراضع من يقلّ حليبهن في اول الامر فهؤلاء لا يخشى منهن لان ذلك ناجم عن اختلاف في المعيشة بادئ بدء وهو وقتي فلا يلبث الحليب حتى يعود غزيراً بعد مدة يسيرة

ثالثاً — حسن المداراة — يجب على المرضع لتتميم هذا الواجب ان تكون سهلة الطبع غير غضوبة لان الحدة والغضب يفعلان في صحة الغلام حال الرضاعة فعل السم وان تكون عاقلة غير فتية لتنتبه الى الطفل شديد الانتباه وينحصر اهتمامها فيه والافضل ان يكون لها عدة اولاد لمرور الاختبار عليها اذ ذاك ورسوخ عادتها في التربية مما يسهل عليها حسن المداراة

على اننا نقر بندور اجتماع كل ماذكرناه في مرضع ولكن لا مندوحة لنا عن النظر في كل ذلك حتى ينبغي للوالدين الاتكال عليها وتسليمها ولدهم (ستأتي البقية)

الحماة والكنة

حضرة الاديب الفاضل منشيء الهلال الاغر

قرأت في الجزء الثامن من مجلتكم الغراء سؤالاً عن اسباب التنافر بين الحماة والكنة وقد اجاد الهلال بالجواب عليهِ وانقدم اليكم في درج هذه السطور بين اعمدة جريدتكم الغراء ولكم الفضل وهي

كثيرًا ما تتمنى الكنة التخلص من حماتها كأنها قد ضاقت ذرعًا عن احتمالها حتى تقول لجيرانها ومعارفها «كيف السبيل للتخلص من حماتي» وربما صادفت منهنّ رثاء لحالها فيتمكن البغض في قلبها وتزداد اسباب التنافر ويأول ذلك الى خراب البيوت . فما اجدر تلك الصبية الذاهبة عروسًا الى بيت زوجها باكتساب محبة حماتها التي لم تفتأ منذ وضعت ولدها وهي تنتظر يوم اقترانهِ لتفرح بهِ وتشاهد عروسهُ وقد تبدأ بحبتها قبل ان تعرفها فيليق بالفتاة ان تعتقد ذلك وتجتهد في اكرام حماتها واعتبارها لئلاً يتمكن التنافر بينهما وتكون العاقبة وخيمة عليها وعلى الزوج المسكين الذي يقع حجرًا بين مطرقتين فاذا التزم جانب امهِ اغضب امرأتهُ وكسر قلبها واوقع التنافر بينهُ وبينها وان تبع امرأتهُ اغضب والدتهُ فتنفر منهُ وتلعنهُ فيكون عند ذلك ولدًا غير صالح فيجب على الكنة معرفة ذلك وملافاة الشر قبل وقوعهِ فانها اذا لم تحسن التصرف مع حماتها اوقعت زوجها في اشر الاحوال

فيا ايتها الزوجة اذا كنت تحبين زوجك وتحترمينهُ غضي الطرف عن سيئات حماتك (اذا كانت لها سيئات) بل بادري الى اكرامها واكتساب رضاها وهي النقطة المهمة التي عليها مدار سعادتك وسعادة زوجك او شقاؤكما ولا تستنكفي من ذلك لان اذعانك لاكبر منك سنًّا او لمن هي بمنزلة والدتك لا يحط من شأنك بل هو شرف لك وداعٍ لرفع منزلتك في قلب زوجك وعيون معارفك وتكونين عند ذلك امرأة فاضلة حكيمة تضرب بك الامثال وانتِ لا تحتاجين في اكتسابك رضا حماتك الى اكثر من الاكرام الذي تفرضهُ الانسانية على كل

صبية نحو من كانت أكبر منها سنًا فكيف بمن هي والدة زوجها وسبب سعادتها وأصل عائلتها ومنشأ راحتها

واعلمي ايتها الكنة انك اذا بادأت حماتك بالاكرام والاحترام لا تلقين منها الا كل محبة واخلاص وحسن معاملة لانها أحبتك قبل ان عرفتك وقد قضت السنين الطوال تنتظر قدومك حتى تفرح بك فلا تخيبي لها املاً فضلاً عن ان تكديرها يعود عليك وعلى زوجك باضعاف اضعاف ذلك

ومما يسبب غضب حماتك اشغالك زوجك عنها فيجب عليك ان تبذلي الجهد في ان يبقى على احترام والدته واكرامها واحترسي من ان تبالغي في الدلال عند زوجك امامها لئلا تقول (قد اخذت هذه الامرأة ولدي مني) وهذا التصور انما هو اصل اكثر الشرور القائمة بين الحماة والكنة بل يجب ان تصرفي العناية في ما يأول الى راحتها ومرضاتها حتى تقول « قد اتاني الله في شيخوختي كنة اشفق عليَّ من ابنتي » ولا تكثري من الامر والنهي حتى تقول « جاءتنا بالامس فقامت تطلب تربيتنا »

واذا كان في منزلك خدم وجوار فاحترسي من ان تفوهي امامهم بما يشتم منه رائحة الاحتقار لحماتك ولا تحببيهم اليك اكثر مما اليها فان ذلك يهيج نار الغيرة في قلبها واذا سمعت الخادم يقول لك « قد تعبتُ من معاملة سيدتي الكبيرة ولولا حضرتك ما بقيت ساعة في هذا البيت » ازجريه وعنفيه وقولي له « اطاعة الكبار واجبة والسيدة الكبيرة هي صاحبة البيت وهي الاصل ونحن كلنا الفرع » والّا فان غضبها لا يكون على الخادم بل عليك

واخيرًا اعلمي انك ستكونين ذات أولاد ثم تصيرين حماة فعاملي حماتك كما تريدين ان تعاملك كنتك والسلام

(حلب) « زكي ٠ م »

احد مشتركي الهلال

❋ تنبيه ❋ لدينا عدة رسائل لم نستطع درجها في هذا العدد لضيق المقام فموعدنا الاعداد التالية ان شاء الله تعالى

تاريخ الشهر

الحوادث المصرية

الجناب العالي الخديوي

غادر سمو الخديوي المعظم العاصمة في صباح السبت الواقع في ٢٩ افريل الماضي قاصداً الاسكندرية لقضاء فصل الصيف كجاري العادة وقد عرج سموه في في طريقه حرسه الله من بنها الى الزقازيق ومنها الى المنصورة ومنها الى طنطا ومن هناك على خط الاسكندرية الى الاسكندرية رافقته العناية بالسفر والاقامة

عيد رمضان المبارك

كان هذا العيد المبارك في هذا العام عيداً بالغ الناس في الاحتفال به ولا سيما اهل العاصمة وتقاطر الامراء والوزراء والاعيان الى سراي عابدين العامرة ليقدموا مراسم التهنئة للحضرة الفخيمة الخديوية وكان سموه يقابل كلا منهم بما عهد فيه من اللطف والايناس اعاده الله على سموه وآله وعلى سائر رجال حكومته الفخام وعلى السادة المسلمين كافة بالرغد والاسعاد

شم النسيم

احتفل سكان القطر المصري كافة في ١٠ افريل الماضي بيوم شم النسيم وهو احتفال وطني خرج فيه الناس زرافات ووحداناً الى الضواحي والمتنزهات وقد كان السرور عاماً ولم يحدث ما يكدر الراحة

ادارة البوليس ومامورو المراكز

ذكرنا في الهلال الماضي صورة المنشور الذي بعث به دولتلو ناظر الداخلية الى المديريات بما يتعلق بادارة البوليس ومأموري المراكز وما بينهما من العلاقة وطلب حضرات المديرين ان يعطوا رأيهم بشأن ذلك . وقد تداول حضرات

النظار في المسألة وبعد التروي والبحث اقروا على منشور بعث به دولتلو رياض باشا الى حضرات المديرين فيه فصل للجدال وحسم القيل والقال ونصهُ

« ولو اني اثق بان علائقكم سائرة بغاية الالتئام والانتظام مع ادارة البوليس وضباطها الموضوعة تحت سلطتكم وهي القوة الفعالة لتنفيذ اوامركم فيما يتعلق بالامن العام الذي انتم اول مسأول عنهُ واول فرض واجب عليكم تاديتهُ . انما مع ذلك رأيت ان اعطي لكم الايضاحات الآتية من قبيل الاحتياطات فقط . وهي ان كافة الاوامر والتعليمات التي ترغبون اصدارها لضباط البوليس يجري قيدها بقلم الضبط لتصديرها لهم بواسطة حكمدار بوليس المديرية كما ان التقارير والمكاتبات التي ترد او تتقدم من اولئك الضباط عما يختص بالامن العام بعنوان المدير او وكيلهِ يجب ان تعرض عليكم بواسطة الحكمدار حتى يكون عالمًا بما يجريهِ مرؤوسوهُ وما يتخذونهُ من الاجراءات المؤيدة لحفظ النظام واستتباب دعائم الامن المسأول عنهُ امامكم كما هو مسأول لدينا عنهُ سعادة مفتش عموم البوليس بصفتهِ رئيسًا لمصلحة الضبط والربط . واما ما يتعلق بالادارة العسكرية اي المختصة بالنظام العسكري فهذه تبقى على ما هي عليهِ تحت ادارة الحكمدارين مباشرة يخاطبون عنها حضرات المفتشين ومديري المهمات او تخاطبون عنها تكم مفتش عموم البوليس عند الاقتضاء وبذلك نشر للجهات وبالجملة هذا ا تكم لاتباعهِ »

٣٠ رمضان و١٧ ابريل سنة ١٨٩٢ ناظر الداخلية

(رياض)

متمهدي جديد

تناقلت الجرائد وتداولت الالسنة اثناء الشهر الغابر والذي قبلهُ ظهور متمهدي جديد مناظر لاحزاب المتمهدي القديم وانهُ قاتل الدراويش في اماكن مختلفة وغير ذلك مما لا يخلو من المبالغة كما انهُ لا يخلو من الصحة والغالب ان ضعف شوكة الدراويش آل الى انقسامهم وتألف الاحزاب ضدهم ومهما يكن من امر هذا المتمهدي الجديد فلا شك في قيام خصم للتعايشي ينازعهُ السلطة وستكشف لنا الايام حقيقة الحال

المرفوتون باحكام مجالس التاديب

قرر مجلس النظار استخدام المرفوتين باحكام من مجالس التاديب اذا كان رفتهم مبنياً على تهاملهم او مخالفتهم لاوامر رؤسائهم وذلك اذا وجدت لهم خدمة في مصالح الحكومة

تقرير اللورد كرومر

اصدر حضرة اللورد كرومر تقريرًا عن احوال الادارة المصرية في السنة الماضية وهو جامع لاهم الاعمال التي اجرتها الحكومة في تلك السنة

لائحة تعديلات المحاكم المختلطة

قد اقر مجلس النظار على لائحة بشان تعديلات المحاكم المختلطة وهي تتضمن الغاء محكمة المنصورة والاستعاضة عنها باربع محاكم جزئية الواحدة في اسيوط والثانية في طنطا والثالثة في المنصورة والرابعة بور سعيد وان يكون من اختصاص هذه المحاكم الحكم في القضايا التي لا تزيد قيمتها على مئة جنيه وتستانف احكامها في محكمة الاستئناف المختلطة وان يكون منتهى العمر المحدد للقضاة للبقاء في المحاكم المختلطة ٦٥ عامًا وان تنشأ محكمة لفصل الخلاف الذي يحصل في مسائل الاختصاص بين المحاكم الاهلية والمختلطة وتؤلف هذه المحكمة من قاضيين من محكمة الاستئناف الاهلية وقاضيين من محكمة الاستئناف المختلطة برئاسة فقيه تعينه الحكومة المصرية من فقهاء الدول الثانوية التي لا قضاة لها في محكمة الاستئناف المختلطة وان يكون النظر في القضايا والمنازعات التي تحصل بين الوطنيين في شان رهن العقارات من اختصاص المحاكم الاهلية لا المختلطة . وستعرض هذه اللائحة على الدول الاجنبية للمصادقة عليها

الخطوط الحديدية الجديدة

ذكرنا في الهلال الماضي ما قررته جمعية توسيع نطاق الخطوط الحديدية المصرية بشان انشاء الخطوط المذكورة هناك وقد علمنا انها عرضت قرارها هذا على مجلس النظار فصادق عليه كما هو تمامًا بدون ان يدخل عليه اقل تحوير وسيشرع

في انشاء تلك الخطوط قريبًا بحيث يفرغ منها كلها في مدة خمس سنوات

طابية المقطم

ذكرنا في الهلال الماضي ان الانكليز يبنون طابية على جبل المقطم والصواب انهم رمموا جانبًا طفيفًا من الطابية القائمة هناك من عهد المغفور له محمد علي باشا

الحوادث السورية

نائب ولاية بيروت

عين فضيلتلو رامز بك افندي نائب مركز ولاية بيروت نائبًا لمركز ديار بكر وعين مكانه فضيلتلو كمال الدين افندي نائب قونيه سابقًا

الحوادث الخارجية

قلب حكومة السرب

السرب مملكة مستقلة في جنوب بلاد المجر ملكها اسكندر الاول ابن الملك ميلان او برنوفتش . ويذكر قرّاء السياسة ما كان من طلاق هذا الملك لزوجته الملكة ناتالي اثر ما وقع بينهما من النزاع ثم ما كان من تنازله عن سرير ملكه لولده الملك اسكندر في شهر مارس سنة ١٨٨٨ وكان ولده اذ ذاك لا يتجاوز الحادية عشرة من العمر فاقيم عليه ثلاثة اوصياء يتولون شؤون المملكة ريثما يبلغ الثامنة عشرة من عمره . وليس غرضنا الآن الاسهاب في شرح حاله وانما نقول ان من علم ما اظهره من الحصافة والذكاء في حداثته اذ شهد له اساتذته باحراز قصب السبق على اقرانه في الامتحان لا يستكثر عليه ما فعله الآن في حكومته سواء كان من تلقاء نفسه او بايعاز من ابيه الملك ميلان كما طير الينا البرق . وتحرير الخبر ان الملك اسكندر دعا وزراءه واوصياءه الى مادبة ادبها لهم في الثالث عشر من الشهر الماضي ثم اعلن انه بلغ اشده فاصبح الوزراء والاوصياء

وهم معتزلون مناصبهم ومحجورٌ عليهم في القصر وقبض الملك على زمام الملك وهو لم يبلغ بعد الثامنة عشرة من عمره اذ ولد في سنة ١٨٧٦ . ثم القى مقاليد الاحكام الى الحزب الراديكالي وهو احد الاحزاب الثلاثة في السرب اولها حزب الاحرار والثاني حزب الراديكاليين والثالث حزب النجاح وكان الاوصياء قد اسقطوا الحكومة الراديكالية منذ مدة وألفوا وزارة من الاحرار فسعت هذه الوزارة جهدها في مناجزة الراديكاليين واقصائهم عن المناصب واسقاط المجالس البلدية التي تتألف اكثريتها منهم حتى لا ينتخبوا في مجلس النواب فلما رأى الراديكاليون ذلك اعتزلوا مجلس النواب جملةً وانضمّ اليهم حزب النجاح واوجس الناس خيفة من وقوع ما لا تحمد عقباه في البلاد الى ان كان ما ذكرناه آنفًا من قلب الملك لحكومته وتسليم زمام الاحكام الى الراديكاليين وقد سُرّ اهل الحزب بذلك وزينوا المدينة اظهارًا لما شملهم من البهجة والفرح وابدت الصحف الاوربية على اختلاف اميالها استصوابها لعمل الملك اسكندر وجرى ذلك كله ولم يقع ما يكدر كاس الامن والسلام

وزارة فرنسا

يذكر قراء الهلال ما ذكرناه في الهلال الخامس عن سقوط الوزارة الفرنساوية بسبب مسألة بناما وتشكيل وزارة جديدة برئاسة الموسيو ريبو ثم ذكرنا في الهلال السادس سقوطها ثانية وعودها مع تغيير قليل في اعضائها وقد علمنا الآن انها سقطت مرة اخرى في ٣١ مارس بسبب خلاف اشتد بينها وبين النواب فيما يتعلق بالميزانية وقد الف الموسيو دوبوي وزارة جديدة اجابة لطلب الموسيو كارنو رئيس الجمهورية فاختار الموسيو بترال للمالية والموسيو دوفيل للخارجية والموسيو جربن للحقانية ويقال ان هذه الوزارة لا تدعو الى اهتزاز الناس لها وابتهاجهم بها ولكنها لا تسوء احدًا ولا تثير الحقد في صدر احد

قانون الاستقلال الاداري في انكلترا

لا يزال البحث في هذا القانون شغلاً شاغلاً لحكومة انكلترا في هذه الايام وهو سبب لانهماكها وكثرة اجتماع مجالسها وبرلمانها وتكرار الاقتراح والاقتراع والظاهر ان هذه المشكلة قد قاربت الانتهاء

المجاعة في الجزائر

اصيبت الجزائر في هذا العام بقحط اورث اهلها الجوع والفقر فتحركت همم اولي البر والاحسان من المصريين وخصوصًا الجمعيات الخيرية والمحافل الماسونية فالتأمت واقرت على مساعدة هؤلاء المنكوبين بمبالغ عينوها واجروا من اجل ذلك اكتتابات عديدة جمعوا بها مالاً طائلاً ليبعثوا به لمن يهمهم امر توزيعها على المحتاجين في تلك الديار فنثني على غيرة اهالي هذا القطر السعيد ونطلب الى الله تعالى ان يقيهم من كل غائلة ويحميهم من نكبات الزمان بظل مولانا العباس خديوينا المعظم

باب التقريظ والانتقاد

رواية الرجل الجهنمي هي رواية ادبية غرامية تعريب حضرة الكاتب شاكر افندي شقير وقد طبعت في مطبعة التأليف بنفقة حضرة الاديب نجيب افندي متري . والرّواية من ابدع الروايات واكثرها تشويقًا للمطالعة فلا يستطيع المطالع اذا بدأ بمطالعتها ان يكف عنها الا بعد اتمامها . وهي تطلب من ادارة الهلال بمصر ووكلائه في الجهات وثمن النسخة الواحدة ستة غروش صاغ واجرة البوسطة ستون بارة ومن ارسل سبعة غروش ونصف طوابع بوسطة ترسل اليه الرواية حالاً

فنحث حضرات الادباء والمطالعين على اقتناء هذه الرّواية فانها من افضل ما تلذّ لهم مطالعته ونثني على حضرة المعرّب الفاضل وعلى همة الذي اقام بنفقات طبعها لانها خدمة تستوجب لها ذلك

الخلاصة الحقيقية في المسألة القبطية هو كتاب في ثلاثة اجزاء تأليف جمعية التوفيق المركزية في القاهرة وقد صدر الجزء الاول منه وهو يتضمن تاريخ المجلس الملي القبطي منذ انشائه الى الآن مسندًا حقائقه وحوادثه الى المحررات الرسمية والوقائع المعتبرة المختصة به منذ انشائه الى الآن والمراد من ابراد تاريخ هذا المجلس على هذه الصورة استطلاع الحقيقة التي كانت اساس النزاع ومبدأ الشقاق والفشل

والقال وهي « هل وجود المجلس محرم ممنوع او حلال جائز غير محظور ولا مدفوع » وقد جاء هناك من الادلة والاسنادات ما اثبت كونهُ حلالاً جائزًا بناء على اقرار مجامع اكليريكية واوامر سنية كل منها بتاريخهِ ونصهِ تأييدًا لما ذكر الهلال في العدد الاول من هذه السنة

اما الجزآن الثاني والثالث من هذا الكتاب فسيصدران عن قريب وموضوع احدهما « بيان الحوادث الاخيرة الى تعيين سيادة اسقف صنبو وكيلاً للبطريكخانة ورئيسًا للمجلس » وموضوع الآخر « بيان ما شاع من القول بالحرم والقطع وما يحكم به في ذلك عدل العقل والشرع » ومتى صدرا نذكر ذلك في حينهِ

رواية استير

هي رواية ادبية تاريخية تشخيصية تأليف حضرة البارعين سليم افندي تادرس وجورجي افندي عبود بشبين الكوم . والمراد بها شرح الحكاية المشهورة في التوراة عن الملكة استير وما كان من امرها . والرواية ذات خمسة فصول وفيها كثير من الاشعار والانشاد مما ترتاح اليهِ النفس . على انها لا تخلو من مواضع المؤاخذة ولا سيما في مسألة المحكمة بالفصل الرابع فانها مجعولة اشبه بمحاكم هذه الايام من حيث اعضائها وقوانينها وترتيبها واحكامها مع ان الرواية حدثت منذ نحو ٢٣٥٠ سنة في زمان الفرس واحكامهم ولا يخفى ما بيننا وبينهم من الاختلاف . غير ان حضرة المؤلفين قد اشارا الى ذلك في المقدمة واستأذنا في الخروج عن الخطة التاريخية حيث قالا « وقد قسمناها الى خمسة فصول متجنبين الايجاز المخل متحاشين الشرح المسهب والتطويل الممل فاتحين فيها للمحكمة رابع فصل وان كان غير منقول عن الاصل ترويحًا للنفس وترويجًا لبضائع الادب وعلمًا منا بان لكل جديد طلاوة » على ان ذلك وان نجاهما من تهمة الخطإ التاريخي فانهُ لا يمنع مؤاخذتهما على هذا الخروج وان كان بعد الاستئذان فان الرواية التاريخية يجب ان تمثل الحادثة المرادة تمام التمثيل مقيدة بالزمان والمكان وسائر الاحوال

فنثني على حضرة المؤلفين البارعين لانهما نشطا فن الروايات التشخيصية ونحث حضرات كتابنا الادباء على الاقتداء بهما واوّل الغيث قطر . والكتاب مُهدى الى صاحب السعادة احمد نشأت باشا مدير المنوفية ومصدَّر برسمهِ الكريم

فروض التهاني

اطلعنا على تهانٍ انيقة من نظم حضرة الشاعر الاديب البارع حسن افندي الدرس موجهة لصاحب الدولة والاقبال رياض باشا وزير مصر الخطير وهي اربع قصائد مذيل كل منها بتاريخ بديع تهنئة بعيد الفطر المبارك وعدة قصائد ايضاً تهنئة بالنشان العليّ الشان . وقصيدة بديعة تهنئة لسعادة نجلهِ الكريم محمود رياض باشا بتوكيل نظارة الداخلية وعيد الفطر المبارك والقصائد كلها تدل على طول باع ناظمها بالنظم وحسن ذوقهِ في السبك

رياض التوفيق

هي مجلة علمية تاريخية ادبية تصدر في اول كل شهر افرنكي ادارة تحريرها جمعية رياض التوفيق في اسيوط قيمة اشتراكها في السنة عشرون غرشاً مصريًّا وقد طالعنا العدد الاول منها فاذا فيهِ بعد المقدمة مقالة في « المعارف في مصر » واخرى في سمن الجسم ومخافتهِ واخرى في الحرارة وغير ذلك من الاخبار والملح فنثني على جمعية رياض التوفيق ونتمنى للمجلة التقدم والانتشار ونحث محبي المطالعة على مطالعتها

الرأي العام

جريدة سياسية ادبية تصدر يوم الثلاثاء من كل اسبوع لصاحب امتيازها الكساندر افندي زهري ومديرها اسكندر افندي شلهوب صاحب مجلة الفتى ومحررها نجيب افندي الحاج . وقد صدر الجزء الاول منها واذا هو مستهل بحمد الله يتبعهُ بيان غرض الجريدة ثم رأيها في الاحتلال الانكليزي ثم مقالة في مصر ومصالح الدول ثم اخبار سياسية . هذا قسمها السياسي . واما قسمها الادبي فقيهِ عدة مقالات ادبية منها مقالة في ابعاد السماء واخرى في البركان واخرى في غير ذلك وكثير من الاخبار الملحية

قيمة اشتراكها في السنة ٧٧ غرشاً في القطر المصري و٢٥ فرنكاً خارجهُ فنثني على حضرات القائمين بتأليفها وادارتها ونتمنى لها النجاح والتوفيق

الهلال
الجزء العاشر السنة الاولى
اول يونيو سنة ١٨٩٢ (٦ ذو القعدة سنة ١٣١٠) (٢٥ بشنس سنة ١٦٠٩)

باب اشهر الحوادث واعظم الرجال



فيكتور هيكو

(ولد سنة ١٨٠٢ وتوفي سنة ١٨٨٣)

هو الشاعر الفرنساوي الشهير والكاتب الجهبذ النحرير . ولد في بزانسون في ١٦ شباط سنة ١٨٠٢ وكان والده قائداً من قواد الفرنساويين وقد تقلد مناصب الحكم في مدن مختلفة من ايطاليا بامر نابوليون بونابرت وكان فيكتور مرافقاً لوالده في حلهِ وترحالهِ الى ان عاد والده الى باريس سنة ١٨٠٩ فعاد معهُ وسنهُ ثماني سنوات فبنى والده في تهذيبهِ بعض مدارسها ولكن الاحوال قضت عليهِ بالشخوص الى اسبانيا فاستقدم ولدهُ اليها وادخلهُ مدرسة النبلاء في مدريد وفي السنة التالية اعاده الى مدرستهِ في باريس

وكان فيكتور هيكو ميالاً بالفطرة الى الشعر فلم يكن يشغلهُ عنهُ شاغل المدرسة في العلوم الاخرى بل كان دائباً في النظم وسبك التصورات البديعة في قالب الشعر واول تاليف جادت بهِ قريحتهُ في صباه رواية « ارتمين » وهو لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره فاجاد في سبكها فجاءت منبئة بجليل مواهبهِ من حدة الذهن وقوة التصور وصار الرابة من ذلك الحين يتوقعون لهُ مستقبلاً عظيماً

وفي السنة التالية سنة ١٨١٧ نال الجائزة الاولى على قصيدة اقترحها المجمع العلمي الفرنساوي على الشعراء في « فوائد الدرس » فحازت قصيدتهُ قصب السبق

وفي العشرين من سنهِ جمع ديوانهُ المسمى « القصائد والاناشيد » وقد جاء في ما نظمهُ باساليب من النظم خالف بها من تقدمهُ من شعراء الفرنسيس وغيرهم . فقد كان الشعراء ينحون في نظمهم اما المدح واما الذم او ما شاكل واما هو فجعل قاعدة نظمهِ تقرير الحقيقة مجردة من كل ما يشوبها من الاغراض فكان مثالاً في حرية القول وسلامة النية واكتسب بنشر ديوانهِ هذا شهرة واسعة حتى رضيت عائلة فوشير مصاهرتهُ فتزوج واحدة منها وكان يحبها وذلك سنة ١٨٢٢

وكانت فرنسا اذ ذاك تتنازعها عوامل الاحزاب والفرنساويون بين ملكي وامبراطوري وجمهوري وكان فيكتور هيكو في اول الامر من حزب الملكية اي ممن يؤثرون حكومة لويس الثامن عشر فقربهُ الملك لويس اليهِ ورقاه ولكنهُ رأى اعوجاج الملكية بعد ذلك فمال عنها وجعل ينظم في ذلك القصائد والاناشيد ويبث من روحهِ بين مواطنيهِ وهم في استعداد لسماع ما يلقي عليهم مما يثير

الخواطر ولكنهُ كان يفعل ذلك غير مجاهر او مداغب لانهُ كان من المعتدلين ·
وبلغ الملك لويس ميل فيكتور هيكو عن الملكية فبدلاً من ان ينتقم منهُ قربهُ اليهِ
وأكثر من اكرامهِ وزاد في راتبهِ وربما كان ذلك خوفاً من يراعهِ وتوقياً من نار
اقوالهِ لعلمهِ ان الشعب الفرنساوي يقعده خطيب ويقيمهُ خطيب

غير ان ذلك لم يغنِ عن الملكية شيئاً لان الباريسيين قاموا سنة ١٨٣٠
وانقضوا على العائلة البربونية فزعزعوا اركانها وكان فيكتور هيكو من زعماء تلك
الثورة ثم هدأت الاحوال فانصب على النظم واشتغل بنوع خاص بنظم وقائع بونابرت

وفي سنة ١٨٤١ انتخب عضوًا للاكادمية الفرنساوية وكان في جملة مناظريهِ
الشاعر الشهير لامارتين وكان هذا قد اصدر كتابهُ المعروف بمنظومات « الفكر » وقد
كان لهُ وقع عظيم لدى القراء ورجال العلم فثارت في قلب فيكتور حاسة الغيرة
من نجاح زميلهِ ولكنها غيرة لم تكدرها دناءة فبدلاً من ان يشتغل حسدًا وياخذ
في الطعن والقذف عمل على مجاراة لامارتين ومباراتهِ فنظم قصائد دعاها « التأملات »
عارض بها لامارتين فنالت اقبالاً حسنًا وذاع صيتها وصيت ناظمها

وفي سنة ١٨٤٤ انتخب عضوًا في مجلس الاعيان فدخل في ابواب السياسة
العملية وكان ميالهُ اذ ذاك جمهوريًا ويود سقوط الملكية ولكنهُ كان لاعتدال مشربهِ
وحسن نظره في الامور لا يحب التهور في الميل فكان من جهة يحث الناس على الاخذ
بناصر الحرية ومن الجهة الثانية يعظهم ويمنعهم من الاتيان بما يأول الى الفوضى

وما زال في هذا الجهاد مع زملائهِ ومعاصريهِ ومنهم لامارتين وتيوفيل وكوتيه
وغيرهم من زعماء الحرية في ذلك الحين حتى فازت الجمهورية وسقطت الملكية سنة ١٨٤٨

ولكن نابوليون الثالث كان قد سعى في استجلاب الجمهورية اليهِ حتى ينقض
عليها على حين غفلة ويقبض على ازمة الاحكام بنفسهِ فاقسم للجمهورية جهارًا
بصدق ولائهِ واخلاصهِ لها فامنت لهُ وكان فيكتور هيكو اكثر الناس انصياعًا الى
مرضاتهِ لما كان في قلبهِ من الاحترام والتعظيم لعائلة بونابرت

اما نابوليون المشار اليهِ فلما توفرت لديهِ اسباب الفوز نادى بالامبراطورية
وانزل الجمهورية ومن قال بها ونكل باعوانها وانصارها ونفي فيكتور مع عائلتهِ
الى جزيرة جرسي ولكن ذلك لم يثنِ عزمهُ عن المناداة بالحرية فكان يكتب

المقالات والرسائل و يبعث بها لتنشر بين ابناء وطنه يحثهم فيها على الحرية والاخذ بها . ومما كتبهُ في منفاه كتاب سماه « نابليون الصغير » وآخر دعاهُ « العقاب » وقد طبعت هذه الكتب و بيع منها شيء كثير في تلك الاثناء . والف في منفاه ايضًا روايتهُ المشهورة المسماة « التُعساء » (Les misérables) ومن غريب ما يحكى عنها انها طبعت في ثماني لغات في آن واحد سنة ١٨٦٢ ونشرت في لندن وباريس وبروكسل ونيو يورك وبرلين وبطرسبورج ومدريد وتورينو معًا وبيعت الطبعة الاولى منها بثلاثمئة الف فرنك

وما زال هذا الرجل العظيم في منفاهُ الى سنة ١٨٧١ عند ما سقطت الامبراطورية وطلعت شمس الجمهورية فرجع من منفاهُ مع سائر زعماء الجمهوريين مكرمين محترمين وانتخبوه عضوًا لمجلس النواب ثم لمجلس الشيوخ وهو مع كل ذلك لم يفتر عن الخطابة والتاليف بما فيه رفع شان الامة الفرنساوية فعشقتهُ تلك الامة عشقًا حتى حملوه على اكتافهم وطافوا بهِ الازقة والشوارع ينادون بفضلهِ وعلو منزلتهِ . وما زال مكرمًا مبجلاً حتى اتاه داعي المنون في مايو (ايار) سنة ١٨٨٣ فتقضى شيخًا جليلاً وبكاه الشعب الفرنساوي بكاء مرًّا

ابن سينا

ولد سنة ٣٧٠ هـ (٩٨٠ م) وتوفي ٤٢٨ هـ (١٠٣٧ م)

وهو الشيخ الرئيس الفيلسوف النحرير والطبيب النطاسي الشهير عمدة الحكماء وشيخ العلماء ارسطو الاسلام وبقراطهُ ابو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا البخاري ويسميهِ الافرنج avicenna وكان ابوه من بلخ في شمالي افغانستان وسكن بخارى في دولة نوح بن منصور وتولى التصرف بقرية كبيرة من قراها اسمها خرميثن وفيها ولد له ابنه الحسين صاحب الترجمة في صفر سنة ٣٧٠ هـ الموافق اوغسطوس (آب) سنة ٩٨٠ واسم والدته ستارة وهي من قرية بالقرب من خرميثن اسمها افشنة

وكان الحسين منذ نعومة اظفاره نادرة عصره في الذكاء والفطنة وتوقد الذهن وبعد ولادته بقليل انتقل والده الى مدينة بخارى واخذ الحسين في مزاولة العلم ولم يتم العشر من سنيه الا وقد حفظ القرآن وكثيرًا من القراآت وقرأ الفقه على الشيخ اسماعيل الزاهد . ثم قدم بخارى ابو عبدالله الناتلي الفيلسوف فنزل بدارهم وابتدأ الحسين بالاشتغال عليه في كتاب ايساغوجي في المنطق وقرأ عليه ايضًا كتاب اقليدس في الهندسة والمجسطي ثم سافر الناتلي فطفق ابن سينا يقرأ الكتب على نفسه حتى تمكن من المنطق والهندسة والطبيعة واللاهوت ثم قرأ الطب على عيسى بن يحيى النصراني ونبغ فيه حتى صار قدوة الاطباء وهو مع ذلك لم يتجاوز السادسة عشرة من عمره (كذا في كلامه عن نفسه)

ثم تفرغ للعلم وعاد الى درس المنطق وسائر اجزاء الفلسفة وعني في حل مشكلاتها وكان كثير الاشتغال يحيي الليل في البحث والمطالعة . ومما قاله محدثًا عن نفسه قوله « لازمت العلم سنة ونصفًا وفي هذه المدة ما نمت ليلة واحدة بطولها ولا اشتغلت في النهار بغيره وجمعت بين يدي ظهورًا فكل حجة انظر فيها اثبت مقدمات قياسها ورتبتها في تلك الظهور ثم نظرت فيها عساها تنتج وراعيت شروط مقدماتها التي تحقق لي حقيقة الحق في تلك المسألة وكلما كنت احاور في مسألة ولم اظفر بالحد الاوسط في قياس ترددت الى الجامع وصليت وابتهلت الى مبدع الكل حتى فتح لي المنغلق منه وتيسر المتعسر . وكنت اشتغل ليلًا في داري بالكتابة والقراءة فان غلبني النوم او شعرت بضعف عدلت الى شرب قدح من الشراب ريثما تعود اليَّ قوّتي ثم ارجع الى القراءة فان غلبني النوم حلمت بالمسائل التي كنت اعالج حلها حتى ان كثيرًا منها اتضح لي بالمنام »

وما برح في مثل هذا الاجتهاد حتى احكم المنطق والطبيعيات والرياضيات والالهيات . واتفق ان نوحًا ابن منصور الساماني صاحب خراسان مرض فذكرهُ الاطباء بين يديه فاحضرهُ وعالجهُ حتى برأ فاستأذنه ابن سينا في دخول مكتبته وقراءة ما فيها من الكتب وكانت تلك المكتبة قليلة المثال بكثرة الكتب المشهورة فالتقى فيها كتبًا قلما وقعت من الناس . فقرأها وظفر بفوائدها واتفق بعد ذلك احتراقها فتفرد هو بما استفادهُ من علومها وقيل انه هو الذي احرقها

وأخذ في التصنيف منذ كان في الحادية والعشرين . ولما بلغ الثانية والعشرين توفي وأبوه وتصرفت به الاحوال وتقلد شيئاً من اعمال السلطان ثم انتقل الى كركانج وهو في زي الفقهاء فاحسن خوارزم شاه علي بن محمود وفادته واثبت له كل شهر ما يقوم به في مقابل التطبيب ثم انتقل الى نساء ومنها الى ابيورد ثم الى طوس ثم الى جاجرم ومنها الى جرجان ثم الى داهستان بقرب بحر الخزر فمرض فيها فعاد الى جرجان فصنف بها كتاب « المختصر الاوسط » ولذلك يقال له الاوسط الجرجاني واتصل به هناك ابو محمد الشيرازي وابو عبيد الجوزجاني وكان ابو محمد محبًّا للعلوم فاشترى لابن سينا دارًا في جواره ففتحها للطلبة وصنف له كتاب « المبداء والمعاد » وكتاب « الارصاد الكلية » ثم انتقل الى الري وخدم صاحبها مجد الدولة وداواه من السوداء واقام بها حينًا ثم خرج الى قزوين ثم الى همذان وطبب شمس الدولة من القولنج فجعله من ندمائه ثم قلده الوزارة . واتفق تشويش العسكر عليه فكبسوا داره ونهبوها وطلبوا الى الامير قتله فامتنع وارضاهم بنفيه فتوارى في دار الشيخ ابي سعد اربعين يومًا فعاد الى شمس الدولة القولنج فاستدعى ابن سينا واعتذر اليه فعالجه فاعاد اليه الوزارة . وفي خلال ذلك سأله ابو عبيد الجوزجاني شرح كتاب ارسطو فقال « لا فراغ لي ولكن ان رضيت مني تصنيفًا اورد فيه ما صح عندي من هذه العلوم بلا مناظرة ولا رد فعلت » فرضي منه فبدأ بالطبيعيات من كتاب الشفاء وكان يجتمع في داره كل ليلة طلبة العلم فيقرئهم فاذا فرغوا احضر المغنين وهيأ مجلس الشراب بآلاته واخذ يشتغل به

وكان الى ذلك الحين لم يتمكن من اللغة العربية جيدًا فعاب عليه بعضهم ذلك فانف واشتغل في اللغة ثلاث سنين حتى بلغ منها مبلغًا عظيماً وصنف كتاب « لسان العرب » ولم يبيضه ثم مات الامير شمس الدولة وبايعوا ابنه تاج الدولة وطلبوا ابن سينا لوزارته فابى وقبل بل عزله تاج الدولة عن وزارته وامره بالخروج من همذان وكان علاء الدولة صاحب اصبهان يطالب اليه القدوم سرًّا فاختفى في دار ابي غالب العطار وكان يكتب كل يوم خمسين ورقة تصنيفًا من كتاب الشفاء حتى اتى منه على جميع الكتاب الطبيعي والالهي . ثم اتهمه تاج الدولة بمكاتبة علاء الدولة وحث على طلبه فظفروا به وسجنوه في قلعة فردجان

وهناك نظم قصيدة منها قولهُ

دخولي باليقين كما تراهُ * وكل الشك في امر الخروج

وبقي في سجنهِ اربعة اشهر ثم أُطلق فسار الى همذان ثم قصد اصبهان متنكرًا فبالغ علاء الدولة في اكرامهِ وجعلهُ من خاصتهِ

وكان ابن سينا قوي القوى كلها جسدًا وعقلاً ولكن قواه الشهوانية كانت اقوى واغلب فكان كثير الخضوع لها فاثر ذلك في مزاجهِ الى ان اخذهُ القولنج وتقرح بعض امعائهِ بالعلاج وسار مع علاء الدولة الى ايذج فعاودهُ المرض هناك وهو يعالج السحج بنفسهِ ثم امر الطبيب الذي كان يتقدم اليهِ بمعالجتهِ ان يحقن لهُ دانقين من بزر الكرفس في جملة ما يحقنهُ بهِ فطرح الطبيب خمسة دراهم فازداد بالرئيس السحج وكان يتناول المثروديطس لاجل الصرع فطرح فيهِ بعض غلمانهِ شيئًا كثيرًا من الافيون وناولهُ فأكلهُ وكان سبب ذلك ان غلمانهُ سرقوا من خزانتهِ مالاً كثيرًا فتمنوا هلاكهُ ليأمنوا . ثم نقل الى اصبهان واشتد ضعفهُ فعالج حتى استطاع النهوض وكانت تغلب عليهِ قواه الشهوانية فيخضع لها فينتكس

ثم عاود علاء الدولة همذان فسار ابن سينا معهُ وعاودتهُ تلك العلة في الطريق الى ان وصل همذان وعلم ان قوتهُ قد سقطت وانها لا تفي بدفع المرض فاهمل مداواة نفسهِ وكان يقول « ان المدبر الذي كان يدبرني في بدني قد عجز عن التدبير فلا تنفع المعالجة » وبقي على هذا اياماً ومات في همذان في رمضان سنة ٤٢٨ للهجرة الموافق يوليو (تموز) سنة ١٠٣٧ ولهُ من العمر سبع وخمسون سنة ودفن في همذان تحت سورها وقيل انهُ نقل بعد ذلك الى اصبهان

وكان ابن سينا من المتفردين بسعة العلم وقوة العقل والمقدرة على التأليف وقد ألف نيفًا ومئة تصنيف واكثرها محفوظ وقد ترجم جانب منها الى اللغات الافرنجية ولا سيما « القانون » فانهُ ترجم الى اكثر لغات اوروبا . وترى اسماء اشهر مؤلفاتهِ في الجدول الآتي ولكننا رأينا للاحاطة بها ان نرتبها حسب مواضيعها وبما ان الجانب الاكبر منها غير مطبوع رأينا ان نشير الى ما هو مطبوع منها بانهُ (مطبوع) والاَّ فهو غير مطبوع ومن تلك المؤلفات كتب كبيرة ومنها

رسائل صغيرة وسنبين ازاء كل مؤلف ما اذا كان رسالة او كتاباً على قدر ما وصلت اليه معرفتنا بعد البحث والتنقيب واذا علمنا محل وجوده ذكرنا ذلك ايضاً فنقول

اولاً . مؤلفاته في الطب

(١) القانون . (١٤ جزءاً) وهو مطبوع في رومية سنة ١٥٩٣ م الموافقة ١٠٠١ ه وفي بولاق مصر سنة ١٢٩٤ ه وهو موجود في المكتبة الخديوية بمصر

(٢) الشفاء . (١٨ جزءاً بعضها في الطب وبعضها في العلوم الاخرى) منها جزآن مطبوعان طبع حجر ببلاد فارس وهما في الطبيعيات واللاهوت والكتاب كله موجود في المكتبة الخديوية بمصر

(٣) الالنية . موجودة في المكتبة الخديوية بمصر

(٤) القولنج

(٥) الادوية القلبية

(٦) رسالة في الهندباء

(٧) « « النبض

(٨) منظومة في الطب . موجودة في المكتبة الخديوية بمصر

ثانياً . في الفلسفة

(٩) الاشارات . ولها شرح للطوسي مطبوع في الاستانة وعلى هامشه شرح للرازي والمتن والشرح موجودان في المكتبة الخديوية بمصر

(١٠) النجاة . (٣ مجلدات وهو مختصر الشفاء) موجود في المكتبة الخديوية ومطبوع في ذيل القانون

(١١) الارشادات

(١٢) الحكمة المشرقية . مفقود

(١٣) بيان ذوات الجهة

(١٤) التدارك
(١٥) عيون الحكمة
(١٣) العلائي
(١٧) اللواحق . وهو شرح الشفاء
(١٨) رسالة في غرض قاطيغورياس
(١٩) " " النهاية واللانهاية
(٣٠) " " الحدود
(٣١) " " تعقب المواضع الجدلية
(٣٣) " " أبعاد الجسم
(٣٣) " " ان الشيء الواحد لا يكون جوهرياً وعرضياً
(٣٤) " " عكوس ذوات الجهات
(٣٥) " " ان علم زيد غير علم عمر
(٣٦) " " حد الجسم
(٣٧) " " في الانصاف . موجود خطاً في المكتبة الخديوية بمصر
(٣٨) " " المسائل العشرين " " " " " "
(٣٩) " " المباحثات " " " " " "
(٣٠) " " الجوهر الذي لا يتحرك " " " " " "
(٣١) " " الحجج العشر في تقسيم العلوم الفلسفية " " " " " "
(٣٢) " " حد الجسم " " " " " "
(٣٣) شرح كتاب النفس لارسطو " " " " " "
(٣٤) " ما بعد الطبيعة " " " " " " "

ثالثاً في الفقه والتوحيد

(٣٥) الحاصل والمحصول نادر الوجود
(٣٦) البر والاثم . (مجلدان) " "

(٣٧) الحكمة المشرقية
(٣٨) الهداية
(٣٩) رسالة في القضاء والقدر
(٤٠) « « النفس
(٤١) « « الخطب التوحيدية
(٤٢) « « الزهد
(٤٣) القصيدة العينية . في النفس موجودة في المكتبة الخديوية بمصر
(٤٤) كتاب المبداء والمعاد « « « « «
(٤٥) « الالهيات « « « « «
(٤٦) « الحكمة الالهية (منظومة) « « « « «

رابعاً . في المنطق

.. القانون تقدم ذكره
(٤٧) المجموع في كل العلوم ما خلا الرياضة
.. الشفاء تقدم ذكره
(٤٨) المختصر الاوسط
(٤٩) الموجز الصغير
(٥٠) « الكبير
(٥١) مفاتيح الخزائن
(٥٢) الارجوزة في المنطق
(٥٣) الاشارة الى المنطق موجودة في المكتبة الخديوية بمصر
(٥٤) المشرقيين « « « « «
(٥٥) رسالة العروس « « « « «

خامساً في اللغة وعلومها

(٥٦) لسان العرب عشرة اجزاء

(٥٧) مختصر الشعراء — في العروض
(٥٨) الحروف
(٥٩) التعليقات

سادساً . في العلوم الطبيعية والرياضية

(٦٠) الارصاد الكلية — في الفلك
(٦١) مطوّل الهيئة — « «
(٦٢) كتاب الملح — « «
(٦٣) رسالة في الآلة الرصدية — « «
(٦٤) « « الكيمياء
(٦٥) « « الارثماطيقي — (الرياضيات)
(٦٦) « « ابطال احكام النجوم — فلك
(٦٧) « « الاجرام السماوية — «
(٦٨) « « هيئة الارض من السماء — «
(٦٩) « « الزاوية الطبيعية — طبيعة
(٧٠) مختصر اقليدوس — هندسة
(٧١) رسالة في خط الاستواء
(٧٢) « « القوى الطبيعية — طبيعة
(٧٣) « « كيفية الرصد — فلك
(٧٤) « « الزاوية في المحيط — هندسة
الشفاء والقانون — وقد تقدم ذكرها

سابعاً . في الآداب والسياسة والموسيقى وغيرها

(٧٥) تدبير الجند والمماليك — في السياسة
(٧٦) المدخل — في الموسيقى
(٧٧) رسالة في المالك وبقاع الارض

(٧٨) رسالة في العشق
(٧٩) « « الحزن واسبابه
(٨٠) « « الاخلاق
(٨١) « « المباحثات موجودة في المكتبة الخديوية بمصر

ومن يطالع مؤلفات ابن سينا المتقدم ذكرها يرَ فلسفة ارسطو اليوناني تتجلى فيها كلها لانهُ اخذ عنهُ وهو بالحقيقة اول من اذاع الفلسفة الارسطية بين العرب ولكنهُ اضاف اليها كثيرًا من آرائهِ . واما في المنطق فهو كثير الاستعانة بكلام الفارابي وقد وضع في تآليفهِ طريقة معددة وافرغ بها في قالب الاحكام جميع العلوم الفلسفية بفروعها وتناسقها الوجوبي وقسم العلم في كتاب الشفاء الى ثلاثة اقسام (١) العلم الاعلى او معرفة الاشياء التي لا تتصل بالمادة وهي الفلسفة الاولى او العلم الالهي (٢) العلم الادنى وهو معرفة الاشياء التي هي في المادة وهو علم الطبيعيات (٣) العلم الاوسط وهو الذي تشترك فروعهُ بين القسم الاول والثاني وهو علم الرياضيات

اما في الطب فشهرتهُ تغني عن تعريفهِ ومن يطالع كتاب القانون يحقق ذلك لان هذا الكتاب ما برح نبراسًا يستضيء بهِ اساتذة هذا الفن في اوربا واسيا ستة قرون . ولابن سينا كثير من الاصطلاحات والاكتشافات الطبية وهو اوَّل من استعمل فيهِ الخيار شنبر والراوند والتمر هندي والاهليلج والهندباء وغيرها

واما الطبيعيات فلهُ آراء خصوصية فيها من ذلك مذهبهُ في سبب وجود الجبال فقال ان لذلك سببين الاول انتفاخ قشرة الارض بزلزال شديد والثاني حركة المياه المندفعة في فتحها المجاري الطبيعية لما وهي الاودية او المفارج التي تقوم الجبال بآزائها ولا يخفى ما بين هذا المذهب ومذهب علماء اليوم من المشابهة . وقد قسم المعادن الى اربعة اقسام (١) الجامدة التي لا تقبل الذوبان (٢) اللينة او القابلة الذوبان (٣) الكبريتية (٤) الاملاح . ولهُ آراء غير هذه في التاريخ الطبيعي والكيمياء وغيرها

اما في الالهيات فقد اوضح مذهب القائلين بالتمييز بين الممكن والواجب ايضاحًا جيدًا فقسم الوجود الى ثلاثة اقسام . الاول الوجود الممكن وهو يشتمل كل ما يتولد ويحل ما هو تحت افلاك الاقمار . الثاني الوجود الممكن بذاتهِ والواجب بعلة خارجية

وهذا يعم كل ما لا يقبل التولد والانحلال كالافلاك والعقول حاشا العلة الاولى ·
الثالث الوجود الواجب بنفسهِ وهو العلة الاولى او الخالق وقد ردَّ ابن رشد
الفيلسوف العربي الشهير على ابن سينا في هذا التقسيم وناقضهُ في كثير من كتبهِ
ما ليس هنا محل ايرادهِ على ان ابن سينا كان اقلَّ تطوُّحًا في فلسفتهِ من ابن
رشد لانهُ اعتمد في كثير من كتبهِ على اصول الدين وآدابهِ وقد قال « ان للارواح
ذاتية دائمة · وانها جواهر تحفظ ذاتها بعد انفصالها من الاجساد » وقد قال في
كتابهِ المبدا والمعاد « ان المعاد الروحاني واحوالهُ لا يعسر التوصل اليهِ بالبراهين
العقلية والمقاييس لانهُ على نسبة طبيعية محفوظة ووتيرة واحدة ولنا في البراهين
عليهِ سعة اما المعاد الجسماني واحوالهُ فلا يمكن ادراكهُ بالبرهان اذ انهُ ليس على
نسبة واحدة وقد بسطتهُ لنا الشريعة الحقة المحمدية فلننظر فيها ولنرجع في
احوالهِ اليها » على انهُ مع ذلك لم ينجُ من السنة جماعة من علماء الاسلام ولا سيما
الغزالي فانهُ اتهمهُ بالكفر ورد عليهِ في كتابهِ « تهافت الفلاسفة » وغيرهِ

باب المقالات

الكتابة والانشاء

لجناب نقولا افندي يوسف فيَّاض

لما كان المجتمع الانساني قائمًا بالمعاملة كانت اللغة واجبة الوجود اضطرارًا
الى تسهيلها وتمهيد سبيلها فظهرت على لسان الانسان نامية مع نموّهِ في الوجود حتى
بلغ بعد التكاثر والتفرُّق طورًا من العمر وادرك دورًا من الحياة لم يمكنهُ معهُ
البقاء على علاَّتهِ والسكون على حالاتهِ فنهض الى امر يدفع عنهُ هذا الفقر ويقوم
بما جدَّ من مقتضيات معاملتهِ وزاد من متطلبات عمرانهِ فانشأ الخط ووضع صورةً

على ما هدته اليه الضرورة وألهمه الفكر للتفاهم به حين لا يتسنى له التخاطب فكانت اللغة نوعين لغة نطق ولغة كتابة — وبديهيٌّ ان الاولى أعمّ لنشوئها مع الانسان الاوّل كما بيّنا واقرب لاستحكامها من البديهة واستقرارها في الغريزة والثانية اخص لانحصارها من المعمور بالاقسام المتقدمة في الهيئة الراقية في المدنية وابعد لاحتياج المرء فيها وقد ترقّت الآن الى تروٍّ يخرج به عن البداهة وإمعان يدخل في التكلف ولانها وضعت لما لا يستطاع التعبير عنه بالنطق اِما عن اختلاف زمان او مكان او داعية رهبة او رغبة او باعثة تأنيب او وعيد او قص حكاية او تعريض او التماس او تنهيض بمراسلة لنفع عام او خاص بكسب مادي او ادبي وما يلابس ذلك مما ينزل به اللسان عن تبيان العاطفة في نفس الانسان ولهذا صار فنًّا واسع الاطراف عزيز الاعراب يستغرق زمنًا في احرازه ويستنفد قوّة في اجتيازه مما جعل مسافة بعيدًا ومغلقة شديدًا واذ ان البحث من حقوق كل انسان اقدمت على الذهاب في هذا الموضع بما وصل امكان الدرس اليه ووقع طائر الفكر عليه غير جاهل مكاني منه وموقفي لديه

الكتابة والمراد بها اداء الخاطر بصحة ووضوح صناعة كسائر الصناعات يجب على الآخذ بها الاحاطة بجميع اطرافها نظريًّا وعمليًّا فكما انه لا يمكن اقامة حجرة او جدار ما لم يكن الفاعل بنّاء ولا صنعة ثوب او رداء ما لم يكن الصانع خياطًا لا يمكن تركيب كلمة على مثلها ولحم جملة بشبهها ما لم يكن المركب واللاحم عارفًا بالكلم واصوله خبيرًا بالجمل ومراتبها ومع هذا نرى سوادًا من القوم يتهافتون على هذا الفن بتأليف كتاب او رسالة وتحرير خطاب او مقالة دون ان يلتفتوا الى الامر الاولي القائمة فيه اسرار الاجادة في هذه الصناعة

ولا نعمد في هذا المطلب الوجيز وضع روابط للكتابة تحصر الاجادة في التزام حدها ورعاية جانبها فذلك ابعد من ان ينال لان الكتابة واسعة المجال بكثرة المباني والطرق لقيامها باداء الافكار والافكار كثيرة ولا تحصى وهي مختلفة في كل فرد مما يؤدي الى اختلاف الصوَر في التعبير وتباين الانشاء - غير ان ما ينظر اليه فيها هو وحدة الموضوع وتناسب الوضع وجمال الصنعة في كلام كل رد لمطابقة المعنى المراد وتناول الامر المفاد - اجل فان كتابة من اجاد الانشاء

من هذا الجيل ليست ككتابة ابن خلدون مثلاً كما ان هذا العلامة يختلف في كتابتهِ من ابن المقفع وغيره . فهنا نحكم ببلاغة هذه الانفاس جميعها مع اختلافها في صوَر التعبير وتضاربها في طرق التركيب لان الحقيقة المطلوبة من الكتابة بل النتيجة المقصودة في الانشاء موجودة في كل منها وهي التأثير الموافق بما جعلها مألوفة للآذان مأنوسة للاذهان . وهذا ما يهم الاخذ به والوقوف عليهِ ولا يمكن وضع قياس مطرد واصول رابطة

وما لا يختلف فيهِ اثنان ان الواجب الاول على الكاتب ان يكون راسخ القدم في لغتهِ حاذقاً باساليبها وطرائقها قابضاً على حقائقها ودقائقها مكيناً من نكاتها ومفرداتها لتعزيز صناعتهِ وتوفير بضاعتهِ لان فن الكتابة ليس كغيره من الفنون محصوراً بحدود محدودة ببنود فهو ينبوع المرء وما استخرجهُ اليهِ وتداوله بصورته والمستخرجات لا احد ولا ينال لها حد فيجب على الكاتب ان يكون غزير المادة كثير المحفوظ صحيح المعرفة ليضع لكل معنى لفظهُ الصريح الموافق لما يترتب على ذلك من الاحكام في التعبير لايقاع التأثير

ولكن هنا امراً اولياً يسبق ذلك الواجب ويدعو اليهِ وهو كون الشخص كاتباً وذلك لا يتم الا ان كان فاهماً موضوع بحثهِ جيداً عارفاً بقوة آرائهِ ومراكزها مميزاً بتقاربها وتباعدها وتلاؤمها وتنافرها مميزاً احتياجها الى تكميل او تنقيص لتشديد او تلطيف يكيف التأثير المطلوب ولهذا كان على طلب هذا الفن النظر والعبرة في ثلاثة امور (١) ما يقولهُ وهو الموضوع (٢) باي وضع يقولهُ وهو الترتيب (٣) كيف يقولهُ وهو البيان . فسواء كنت كاتباً كبيراً ام طالباً صغيراً ومهما تكن الغاية من تاليفك وضع كتاب يذكر مدى الايام ام تلفيق قصة تناظر بها قرينك وترضي معلمك — عليك اولاً دراسة الموضوع الآخذ بهِ جيداً بجميع ما يتعلق بهِ ويدخل تحت مبحثهِ ثم ترتيبهُ باتقان يرجع الى الوضوح والجلاء حتى اذا اتيت على هذين الامرين لا يبقى لديك سوى جر القلم فاذا اجدت هذا الدرس فعرفت حق المعرفة ما تريد ان تقول ووضعت احسن الوضع ما ترغب ان تقولهُ هان عليك عند ذلك البيان الصحيح وسهل الاسلوب فاحسنتهُ فتنقاد اليك الكلمات عفواً بلا طلب واسرع قلمك الخفيف بعد ما كان الفهلا بطيئاً

وتشعر بلذة الكتابة من النفس ميلاً اليها ومن الفكر انبعاثاً عليها

فيشترط علينا اذاً ان ننهض قبل كتابة المعاني الى ترتيبها وقبل ترتيبها الى ايجادها فاركان الكتابة على ما مرّ ثلاثة الايجاد او الاختراع والوضع او الترتيب والبيان او الاساليب وسنلم بالكلام عن كل من هذه الاركان

(١) الاختراع

قرة من الفكر اذا اخذ الموضوع يترتب عليها اداؤهُ وشرحهُ بايجاد ما يتصل به من الآراء ويخصهُ من الواقعيات ويحتاجهُ من العواطف حتى اذا وضح مجملة بهذه الثلاث او بما يلائمهُ منها نضعهُ بترتيب موافق ثم نكتبهُ باسلوب صحيح صريح فالآراء هي المبادئ الاقرب للاسناد والافكار الانسب للاستشهاد لبصح البرهان بها على ماهية الموضوع كما لو اخذنا مثلاً « الحرب واجبة » فان اقرب المبادئ وأنسب الافكار التي تؤيد وجوب الحرب وتدعم هذه الدعوى هي كونها اي الحرب عادلة وممكنة ومفيدة وضرورية فنقول على المبدإ الاول اي عادلة لان العدوّ نكث العهد وجاوز الحد فسام الشعب خسفاً او رام بالرؤساء ضيماً فكان البادئ بالشر والداعي الى العدوان والباعث على المناواة . او اذا كان المقصود استرجاع ملك او بلاد او غير ذلك مما اغتصبهُ اسلاف العدو زوراً فحق لنا اخذه بالحرب . وعلى الثاني اي ممكنة لان الدولة قادرة على تعيين جيش وافر وافٍ بالعَدَد والعِدَد والذخائر والمؤن وهي معتادة النصر متمرّنة على الغلبة . وعلى الثالث اي مفيدة اذا كانت الغاية منها تعزيز الامة والحرية واللغة الوطنية والدين والجنسية او نتيجتها الظفر بارض جديدة طيبة والاستيلاء على الثغور والبلاد العامرة ما يرينا العزّ عزين ويرقي بلادنا من الوجهين . وعلى الرابع اي ضرورية اذا امكن ان يقال اننا تحت الارصاد والعدو لنا بالمرصاد فاذا اعرضنا عنها تعرّض لها وهكذا نخسر بالاهمال كل شيء ولا نصل بالاهمال الى شيء

ومثل ذلك لو اخذنا « الروايات التمثيلية نافعة او مضرة » فنقول على الوجه الايجابي انها تمثل اخلاق الناس وعوائد الافراد والعموم مظهرة نتائج اعمالهم وعواقب اعمالهم ان حسناً وان قبيحاً فتقنع وتؤثر من نهي او ترهيب او امر في ترغيب او

قبض في انذار او بسط في تبشير ما يكون النفوس تنزيهاً والعقول تفقيهاً ويعود على الاخلاق صلاحاً والعوائد اصلاحاً . ونقول على الداعي انها تنبه العقول الساكنة فتولد العواطف المتباينة بما لا يؤمن معه صلاح العاقبة فيندفع المرء طامعاً في غير مطمع مستفيداً ولو بضرر غيره وانماً بين الرغبة فيما يتوهم ولا خير فيه والرهبة مما لا يعلم ولا شرّ منه ما ينبه الاستعداد في الراهب الى تمني الاسقفية والجندي الى طلب الملكية والشعب المقيد الى التماس الحرية فيتبع الامر في غير اوانه وخلاف احواله مع غير مناسبة وقلة استحقاق ما يعود على الراهب خسراً ويرجع على الجندي كسراً ويفيء على الشعب المقيد خسفاً وقهراً . وقس عليه سوى هذا والامثلة كثيرة

البقية تاتي

باب المراسلات

السيد محمد افندي ابو الهدى الصيادي

لاحد قراء الهلال

« وردت علينا هذه الرسالة من احد القراء الافاضل في الاستانة العلية فاثرنا درجها ليكون قدوة ناطقة ومثلاً حيا لما يلقاه رجال الفضل المخلصون في العلم والعمل من الحظوة في اعين ولاة الامر » قال حضرة المراسل :

جناب الفاضل منشيء الهلال المنير

قد تناقلت الجرائد عندنا وعندكم وفي سائر المملكة العثمانية وغيرها خبر فتنة البصرة الاخيرة وما كان من اخمادها بحكمة جلالة مولانا السلطان الاعظم ومساعدة سماحة العلامة الفاضل السيد محمد ابي الهدى افندي لما له من النفوذ بين القبائل البدوية في تلك الانحاء بما خصته به العناية من شرف الحسب والنسب وبما له من الايدي البيضاء في الكتابة والتأليف ولا ريب ان ذلك قد سجل في حضرات

القراء رغبة في معرفة ترجمة حال سماحته وكيفية اتصال نسبه بالارومة النبوية الشريفة وما له من الايدي البيضاء في العلم على انواعه فجئتكم بهذه الرسالة وقد اقتطفت حقائقها من اشهر الكتب كتنوير الابصار وتاريخ العالم النحرير الشيخ عبد الرازق افندي آل البيطار الدمشقي والعقود الجوهرية للفاضل الحسيب النسيب احمد عزت باشا العمري الموصلي ونور الانصاف وذخيرة المعاد وغير ذلك من جلائل الكتب التي ذكرت ترجمة حال سماحته حفظه الله

(١) نسبه

هو السيد محمد ابو الهدى افندي بن السيد الشيخ حسن وادي افندي ابن السيد علي بن السيد خزام بن السيد الشيخ علي الخزام بن السيد حسين برهان الدين ابن السيد عبد العلام بن السيد عبدالله شهاب الدين الزبيدي المصري بن السيد محمود الصوفي بن السيد محمد برهان الدين بن السيد حسن ابي محمد الغواص ابن السيد الحاج محمد شاه بن السيد محمد خزام دفين الموصل بن السيد نور الدين بن السيد عبد الواحد بن السيد محمود الاسمر ابن السيد حسين العراقي بن السيد ابراهيم العربي ابن السيد محمود بن السيد عبد الرحمن شمس الدين بن السيد عبد الله قاسم نجم الدين علي بن السيد محمد خزام سليم بن السيد شمس الدين عبد الكريم بن السيد صالح عبد الرازق ابن السيد شمس الدين محمد بن السيد صدر الدين علي ابن القطب الكبير الجواد السيد احمد عز الدين الصياد سبط الحضرة الرفاعية ابن السيد مهد الدولة عبد الرحيم بن السيد عثمان بن السيد حسن بن السيد عسلة بن الحازم ابن السيد احمد بن السيد علي المكي بن السيد رفاعة ويقال له الحسن نزيل المغرب بن السيد المهدي بن السيد ابي القاسم محمد بن السيد الحسن بن السيد الحسين بن السيد احمد بن السيد موسى الثاني بن السيد ابراهيم المرتضى ابن السيد الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين ابن الامام الحسين السبط شهيد كربلا بن الامام الغالب امير المؤمنين سيدنا علي بن ابي طالب رزقه من زوجته المكرمة فاطمة

الزهراء البتول بضعة سيدنا محمد الرسول صلى الله عليه وسلم

(٢) ترجمة حاله

ولد السيد المشار اليه حرسه الله تعالى سنة ١٢٦٦ هـ لثلاثة ايام خلت من رمضان المبارك بقصبة خان شيخون من اعمال معرة النعمان وقرأ القرآن وهو ابن سبع سنين ثم شرع بالكتابة فمهر واتقن التجويد وعلم القراآت على الرجل الصالح المرحوم الشيخ محمود بن الحاج طه المصري ثم اخذ في حفظ المتون المتداولة كألفية ابن مالك والزبد وقرأ غالب كتب النحو ثم اشتغل بتحصيل علم الفقه ثم الحديث والتفسير ثم اخذ يشتغل بكتب الادب ولا لانها وقرأ كتب الحكمة النظرية وفن القيافة وفنوناً كثيرة يطول شرحها ثم انعكف بكمال الانكباب على علم التصوف وحفظ من كلام القوم واشاراتهم وقصائدهم وغرائب غرر منظوماتهم ما يزيد عن مئة الف بيت افردت له بذلك الاصدقاء وغيرهم ثم تشرف بلبس الخرقة والخلافة الرفاعية من يد والده الطاهر السر السيد الافضل المتقدم الذكر وله ايضاً اجازتان بطريقتهم العلية الرفاعية الصيادية فالاولى لبسها باذن والده من شيخه وابن عمه السيد الشيخ علي خيرالله الرفاعي الصيادي شيخ المشايخ بحلب والثانية من حضرة شيخه الاجل الولي الاكمل مولانا السيد الشيخ محمد بهاء الدين مهدي الشيوخي الصيادي الرواس لبس منه الخرقة عام تشريفه بغداد وتم السلوك على يده وعاد محفوفاً بالسلامة للديار الحلبية · وبعد رجوعه ببرهة يسيرة حضر الى القسطنطينية مركز الخلافة الاسلامية فنشر بها علم الطريقة العلية وانتسب اليه افاضل الناس وعاد منها بنقابة جسر الشغور من اعمال حلب ثم بعد برهة يسيرة تولى نقابة الاشراف بحلب · وفي تلك الاثناء ما زال يحضر الى الاستانة ويترقى بالتدريج الى المراتب العلية حتى بلغ خبره مسامع حضرة امير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين خادم الحرمين الشريفين ومالك ازمة المغربين والمشرقين ناشر الوية الشريعة الغراء وباسط الكف البيضاء للاغنياء والفقراء ❋ السلطان الغازي عبد الحميد خان ❋ خلد الله خلافته الى آخر الدوران فاحضره لديه واعطف عليه وقلده مشيخة المشايخ في دار الخلافة العلية والحقه الى رتبة قضاء

العسكرين منتهى المراتب العلمية ومع هذا لا زال عاكفًا على خدمة الشرع والطريق باحسن سلوك واقوم طريق مواظبًا على التآليف ومشتغلاً بغرر التصانيف حتى انه الف الكتب الجليلة البالغة نحو الاربعة وسبعين تأليفًا وقد طبع اكثرها

(٣) مؤلفاته

اما مؤلفاته فمنها كتاب ضوء الشمس في قوله « صلعم » بني الاسلام على خمس · وقلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الاكابر · وفرصة الاحباب في اخبار الاربعة الاقطاب · وحديقة الفتح في ذكر الشطاحين والشطح · وغنية الصادقين في طريقة الصالحين · وغنيمة الطالبين في سلوك طريقة المشائخ العارفين · والجوهر الشفاف في طبقات السادات الاشراف · وتنوير الابصار في طبقات السادة الرفاعية الاخيار · وسلسلة الاسعاد في تاريخ بني صياد · وداعي الرشاد الى سبيل الاتحاد · وهداية الساعي في سلوك طريقة الغوث الرفاعي · ورسالة في التواتر والفجر المنير فيما ورد على لسان الغوث الرفاعي الكبير · والمصباح المنير في ورد شيخ الاولياء السيد احمد الرفاعي الكبير · وديوان الفيض المحمدي والمدد الاحمدي · وكتاب الصراط المستقيم في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم · والحقيقة المحمدية في شأن سيد البرية · والمدد النبوي في بيان حكم العهد العلوي · وروح الحكمة فيما يجب من الاخلاق على هذه الامة · والمدنية الاسلامية في الحكمة الشرعية · وتطبيق حكم الطريقة العلية على احكام الشريعة النبوية · وسياحة القلم في الحكم · والوعظ المعرب عن حقيقة المسلم المتأدب · والسهم الصائب لكبد من آذى ابا طالب · وتاريخ الخلفا وارثي النبي المصطفى · والكوكب الزاهر في مناقب الغوث عبد القادر · والعناية الربانية في مختصر الطريقة الرفاعية · وديوانه الثاني الجامع لاشتات درر المعاني · وحضرة الاطلاق في مكارم الاخلاق · وقرة العين في مدح الامام ابي العلمين · وطرق الصواب في الصلاة على النبي الاواب · ونفحة الرحمن في تفسير القرآن · والمجد المخلد في اسرار اسم محمد « صلعم » وديوانه التبيان الجامع بين الحكمة والبيان · والديوان الثالث براهين الحكم · والرابع مرآة الشهود في مدح سلطان الوجود · وقلائد الزبرجد على حكم الغوث الرفاعي الشريف احمد · وبقية أولي

الافهام في الفرق بين الحال والمقام . وقلادة النحر في شرح حزب البحر . والنخبة في احكام النسبة . ووسيلة العارفين في اخبار القطب الجامع السيد مهدي بهاء الدين . وشفاء صدور المومنين في هدم قواعد المبتدعين . وكشف نقاب الاشكال عما زعم الجهل في كلمة الخلخال . وبهجة الزمان في مآثر خليفة سيد ولد عدنان مولانا السلطان الغازي عبد الحميد خان نصره الرحمن : وابهات الجاحد في اثبات خوف العوائد . وشفاء الصدور في الفرق بين مرتبتي الخفاء والظهور . والتاريخ الاوحد للغوث الرفاعي الامجد . وتعطير المشام في اخبار مولانا العبد على آل خزام . والفتح الرباني في مناقب الشيخ حسن القطناني . والغارة الالهية في الانتصار للسادة الرفاعية . والنور الجلي في اخبار والد سيدنا الامام الرفاعي السيد السلطان علي رضي الله عنهما . والحق المبين في ابهات الحاسدين . وغيرها من التآليف الجليلة الدالة على تعزز هذا الامام حفظه الله تعالى ركنًا للدولة والدين ولسماحته من الاطلاع العجيب على دقائق السياسة ما يتدرّع به عند حدوث المصاعب . وقد قلدهُ عظمة مولانا امير المؤمنين اعظم نياشين الدولة العلية لما اظهرهُ ويظهرهُ من صادق الخدمة للسدة الملوكانية ايدها الله تعالى (احد القراء)

هل يفيد التعليم الاجباري كما يفيد الاختياري

حضرة منشيء الهلال الاغر

لقد وددتُ مرّات الخوض في هذا الموضوع المفيد واحجمت متربصًا فرصة يفتح فيها للمناظرة بابهُ فيتقدمني من الكتبة من هو اطول باعًا واكثر خبرة واذ لم اجد لسوء الحظ نتيجة للانتظار اقدمت مع قصر باعي على المجاوبة عن هذا السؤال مخافة ان ينتسى مع الوقت وعلمًا مني بما للنظر في مثل هذه الامور والوقوف على نظير تلك المسائل من عميم الفائدة فارجو درج هذه الاسطر في مجلتكم الغرّاء ولكم الفضل

لا يخفى ان الدور الاوّل من حياة الانسان اعني الطفولية وما يليها خالٍ من كل محرك اصلي يدفع صاحبهُ الى ما به خيرهُ او شرّهُ فهو في تلك الحالة قاصر حسيًّا

ومعنويًا ما يدعو الى وقوف مرشد يمدّ بالمساعدة الآيلة الى قوام حياته وخير مستقبله وسعادة ادوارهِ الباقية وتلك المساعدة التي يفتقر اليها الولد تنطوي على قسمين لا يلتمس منها لنفسهِ الّا واحدًا لشعورهِ بالحاجة اليهِ حسيًّا واما الثاني فلا يعرفهُ في ذلك الدور لغيابهِ عن ذهنهِ بالتصوّر بذهاب مسبباتهِ فان لم يؤخذ عليهِ من المرشد القائم بتدبيرهِ لم يوفق اليهِ . وما هي هذه المساعدة ان لم تكن التغذية فالانسان من حيث انهُ ذو وجود هيولي مفتقر الى شيء يعوض الدثور الحاصل في دقائق بدنهِ ويكون طعامًا دافعًا عنهُ آفة الجوع ومن حيث انهُ ذو وجود معنوي فهو مفتقر الى شيء يكون قوامًا لعقلهِ وغذاء يرفعهُ في الكمالات الانسانية لسياسة وادارة هذهِ الحياة فاما الحاجة الاولى وهي المأكل فحسية يلتمسها لنفسهِ مدفوعًا بطبيعة وجودهِ اليها اضطرارًا واما الثانية وهي التعليم فمعنوية لا يتطلبها لنفسهِ لعدم شعورهِ بها وبضرورتها اوّل عهدهِ فاذا لم يوجد من ينبههُ اليها ويدلهُ عليها احتاجها في المستقبل فتعذرت عليهِ فالتنبيه اليها واجب كي لا يلام بعدئذٍ من اغفل ذلك بل ارى الاجبار عليها اوجب لان الولد قد لا يأبهُ بالامر لمجرّد التنبيه لعدم شعوره بفائدتهِ حسيًّا تلك الساعة فاذا قيد الى التعليم قسرًا وكرهًا عاد ذلك اليهِ بتحقيق النفع والفائدة

واذ قد علمنا هذا فنرى انهُ بعد وجود التعليم الاجباري قد تتباين الرغائب في النوع المختار من العلم فيحمل المرشد تلميذهُ على غير ما يميل اليهِ ذلك التلميذ اما لتوهمهِ ان النفع فيما يحملهُ عليهِ او لتأكدهِ ذلك وهذه علة فاشية في بلادنا نتيجتها تضييق باب الفائدة باضعاف همة الطلاب فانا نرى اكثر الوالدين يلزمون اولادهم بتعلم غير ما يرغبون فيهِ اما لان ما يرغبونهُ مهنة حقيرة فلا ينجحون فيها على زعمهم ولا يكتسبون ثروة واما لان ما يجبرونهم على تعلمهِ هو من الصنائع المشهورة بوفرة الارباح فيظنون الصواب في اجبارهم عليها وهكذا يلبث الولد في اليأس محصورًا فاتر الهمة عديم الرغبة فيعكس الامل وتنقلب النتيجة . ولا يدرون ان الطالب اذا كان مخيرًا في ما يتعلم ينجح وينفع ولو كانت صناعتهُ احقر الصنائع وانهُ اذا وجد مجبرًا فقد لا يصادف من النجاح ذرّة ولو كانت مهنتهُ احسن المهن فتركهُ الى ما هو راغب فيهِ ومائل اليهِ دون ان يعارضهُ في ذلك احد اكثر

افادة لان الرغبة يتفاوت نيلة على نفية الرغبة الموجودة في تحصيلو فاذا كانت الرغبة الموجودة ضعيفة او اكراهية فلا يكون تحصيلة الاّ على نشبتها فلا ينال كالة مطلقًا . نعم لا ننكر ان الراغب في الشيء اذا اجبر على غيره قد تتحول رغبتة مع طول المدة والتكرار مما كانت عليو مع ما تصير اليو وحينئذٍ ينجح في صناعتو فتكون الفائدة من تعليمو الاجباري وفقة ولكن لو ترك على حالو الاولى لكانت الفائدة اعم واوسع لان رغبتة بتحويلها قد دُثر منها قسم وهي قسم وباقي قسم بالفائدة التي اتى بها تعليمة الاجباري ليست مثل الفائدة التي اتمّ بها تعليمة الاجباري لو لم يجبر فظلت رغبتة في قوتها الاولى ولم يؤثر بها و بفعلها الاجبار والله اعلم

هذا وقد يمكن ان اكون مخالفًا لمذهب بعضهم في ما اتوسع على اسطيره ولكن الحقيقة بنت البحث فلا تحرم من اقلام الكتاب مَن يميط عنها اللثام حتى لا تبقى حاجة في نفس يعقوب (بيروت) الياس قدسي

التعصب والتساهل

حضرة مدير مجلة الهلال الغرّاء

يخال لي ان الكلام في هذا الموضوع من اهم ما يجب على الجرائد تداولة اذ يتوقف على احد هذين الوجهين سقوط الامة وعلى الآخر نجاحها ولما رأيت الكتاب لاهين عن ذلك جئت بهذه الاسطر القليلة لاقوم لديهم مقام المنبه لعلهم يتحفوننا بكلام مشبع في هذا الشان فاقول

التعصب لغة « شد العصابة وتعصب على فلان مال عليو وقاومة وتعصب فلان في دينو ومذهبو كان شديدًا غيورًا فيهما ذابًا عنهما » وفي اصطلاح الحكماء العصريين « غلو المرء في اعتقاد الصحة بما يراه والغرابة في استنكاره ما يكون مخالفًا لذلك مدعيًا الذاتو العصمة منقادًا الناس لاميالو بالعسف والاكراه »

والتساهل لغة « التلاين والتسامح يقال تساهل معة اي تسامح وتلاين » وفي حد الحكماء العصريين « رضى المرء برأيو اعتقاد الصحة فيو واحترامة رأي

غيره كائن ما كان »

فمن امعن النظر في هذه الحدود لغة او اصطلاحاً يحكم بان التعصب مع تقادم عهده دخيل وانه مسبب لاكثر الشرور والفتن ومخالف لنصوص الاديان ومقاوم للقوانين المدنية والشروط الادبية وبان التساهل اصيل في فطرة الانسان وهو معدن الصلاح ومصدر الخير والسعادة والوفاق

فالتعصب زميل الاستبداد واخو العسف وهو شان الذين تاخذهم مآخذ الطيش والجهالة ولا يعرفون من الدنيا الاّ ما هو داخل سور بيتهم ولا من العلم الاّ ما قرأوه على معلميهم في طفوليتهم وأما التساهل فهو كالحرية ينكره الانسان رئيساً ويطلبه مرؤوساً ومن نظر في تاريخ الدول والممالك يتحقق ان ما قام بينها من الحروب والفتن والمذابح العظيمة انما كان سببه التعصب . وحيث نرى الامن سائداً والالفة ضاربة اطنابها والوفاق مقيماً نعلم ان التساهل ناشر اعلامه هناك

واذا نظرت الى النصوص الدينية تراها تشدد النكير على المتعصبين وتامر بالتساهل فمن ذلك ما ورد في القرآن الشريف « ولا تجادلوهم الاّ بالتي هي احسن . الآية » وكذلك « لكم دينكم ولي دين » و « ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة » وقس على ذلك ما رواه الانجيل المقدس عن السيد المسيح ومواكلته ومجالسته الشعب غير اليهودي وشربه ماء السامرية وقد قال رسوله بولس « من انت ياهذا لتدين عبداً اجنبياً » وقال آخر ان الله سبحانه تنزه عن ان يريد ان يعبد اضطراراً » الى غير ذلك مما ورد في سائر الكتب المنزلة

فيتضح مما تقدم ولو بوجه الاختصار ان التعصب منهيّ عنه دينياً ومدنياً وعقلياً لانه اصل الشرور ومصدر الانشقاق وقانا الله من آلهِ وأنصاره وهدانا الى التمسك بالتساهل الذي هو طريق الصلاح والفلاح حتى اذا نبذنا التعصب ورسالة عكفنا متكاتفين في الشرق عموماً وفي الشهباء خصوصاً فنبني المدارس للفقراء والمستشفيات للمرضى وذوي الاسقام الذين يموتون فريسة الاهمال ونتيجة التعصب ونتالف بيننا الجمعيات الادبية لتنوير الاذهان والجمعيات الخيرية لاعالة المعوزين والفقراء فما اقرب هذه الامنية مع التساهل وما ابعدها مع التعصب ولله الامر يفعل ما يشاء وكيلكم

(حلب) عبد المسيح الانطاكي

الرضاعة

لجناب الاديب الياس افندي زيدان

(معاون بالمستشفى الفرنساوي في بيروت)

(تابع لما قبله)

وهناك امور اخرى لا يجوز تركها فان لمعاملة المراضع دخلاً عظيماً في منفعة الطفل فيجب من هذه الحيثية ان لا يخل عليها في المآكل والمشرب لتغذية الكافية الخالية من المنبهات والمهيجات مع مداراة الاحوال بالانتقال التدريجي كأن لا يعطى لها مثلاً من المآكل اللطيفة السهلة دفعة واحدة قبل ان تسلو معدتها ما اعتادته من المآكل الغليظة شيئاً فشيئاً والعكس بالعكس وان تلازم الاشغال المعتادة عليها على قدر الامكان مع الرياضة الجسدية

هذا ولراحة الطفل ووالديه يجب ان يلزم مكانها منها ومكانها منهما فلا يبالغ في تمليقها واكرامها فتزيد شراسة وكبراً بما يؤول احياناً الى استبدادها في حال الحاجة اليها فينتهي باهمال واجباتها نحو الطفل او التهاون في استعمال تلك الواجبات

(٥) الرضاعة الصناعية

هذه هي الطريقة التي يمكن الوالدة الاتكال عليها لتغذية الطفل ويظنها البعض بعيدة عن النفع قريبة من الاضرار كما يظنها البعض الآخر في اقصى الغاية من الفائدة وينزلها منزلة رضاعة الوالدة الحنون كل ذلك لاختلاف الطرق التي جروا عليها في استعمالها بما ادّى الى اختلاف النتائج وليس من شأننا الآن الحكم بين هذين الفريقين بل ندعه ونتكلم عن ماهية هذه الواسطة وطرق استعمالها

يراد بالرضاعة الصناعية ما كانت خارج الثدي ويدخل تحتها الحالة التي يغذى فيها الطفل من نفس حليب الوالدة او المرضع ولكن بعيداً عن ثديها لاسباب تطرأ عليه او على حلمته ولكن هذا الامر وقتي فالرضاعة الصناعية الحقيقية عموماً هي ارضاع الطفل حليب بعض الحيوان · ويفضلون في الغالب حليب البقر

ففي هذه الحالة يجب ان يدقق النظر في الحليب وفحصه بان يكون مائلاً لحليب

امرأة صحيحة الجسم بالماهية والكمية والحرارة اي ان يجري في الحيوان المعد حلبه للرضاعة نفس الفحص الذي يجري في المرضع من حيث الصحة . وعليه فيفرض على الوالدة السؤال عن مصدر الحليب قبل ان يتناوله الطفل لان البقرة اذا كانت ضعيفة الجسم مع توفر الغذاء لها او اذا كان فيها ما يدل على تسممها كالدماميل والقروح كانت غير صالحة الحليب فيجب اخذه من غيرها

هذا وقد لا يكفي هذا الاستقصاء بل يلزم النظر في الآنية التي يصب فيها الحليب والشخص الذي يدرّهُ لان العادة الجارية عند باعة الحليب لا سيما في بلادنا تسمح لهم بوضعه في آنية قذرة ملأى بالجراثيم المضرة (المكروب) التي تنتقل اليه ومنه الى الطفل حيث تنمو وتضرُّ به بسهولة كلية لما تقدم معنا من ضعف قوّة الدفاع فيه واذا كان البائع او احد في منزله مصاباً بداء معدي كالجدري مثلاً فيمكن انتقال هذا الداء الى الطفل بواسطة الحليب وهذه امور مقرّرة كثيرة الحدوث كما نرى ذلك في كتب الاروبيين الذي خصصوا انفسهم لهذا البحث

اما اذا لم يمكن الوقوف على كل ما ذكرناهُ فلا غنى عن اغلاء الحليب اهلاكاً للجراثيم المضرّة التي فيه . والحيوان الذي يلائم حليبهُ الطفل لدنوّه في التركيب من حليب المرأة هو انثى الحمار فيمكن اعطاؤهُ للغلام دون اضافة شيء من الماء اليه بخلاف حليب البقرة الذي يضاف اليه ثلثه ماء وربعه من سكر الحليب المسمى لكتوز حتى يصير في درجة ملائمة للطفل عدا عن وجوب غليه بعد ذلك وادخاله الى فم الطفل بحرارة تعادل حرارة الجسم الانساني بحيث لو وضع الانسان فيه اصبعه لا يشعر بحرارة او ببرودة

اما كيفية اعطائهِ للطفل فهي هكذا :

في الاسبوع الاوّل من عمر الطفل	٨	رضعات	كل يوم		والرضعة	٥٠ غراماً
" " الثاني	٨	"	" "		"	٧٥ "
" " الثالث	٨	"	" "		"	٨٥ "
" " الرابع	٨	"	" "		"	١١٠ "
" " الخامس والسادس	٧	"	" "		"	١٢٥ "
وهكذا الى الشهر الخامس	٧	"	" "		"	١٥٠ "

وفي الشهر الخامس ٦ وقعات كل يوم الوقعة ١٥٠ غراماً
وفي الشهر السادس والسابع ٦ " " " " ١٧٥ "
ومن الشهر الثاني عشر وما وراء ذلك ٦ " " " " ٣٠٠ غرام

و يلزم تنظيف المصاصة قبل وضع الحليب ثم توضع فيها الكمية اللازمة للطفل في وقعة واحدة حتى لا يبقى فيها الحليب مدة طويلة فيختمر و يفسد و يصير مضرًّا وأما الطرق التي يعطى بها الحليب فهي متنوعة لا يسعنا التكلم فيها لتعددها وقلة استعمال الاكثر منها فنكتفي بذكر الشروط التي يجب ان تحتوي عليها لتتميم هذه الوظيفة

اولاً يجب ان تكون الحلمة (حلمة المصاصة) لينة ملساء سهلة الاخذ بالفم نظير حلمة الثدي الطبيعي و بحجمها ثانياً ان تكون سهلة الامتصاص على الطفل حتى لا يبذل قوة عظيمة في المص فيتعب قبل الشبع ثالثاً ان تكون سهلة التنظيف وهذا اهم شيء يستدعي انتباه الامهات لان الحليب سريع الفساد للغاية اذا وضع في وعاء قذر فيجب لتسهيل تنظيفه ان يكون الوعاء بسيطاً في الشكل خالياً من الزوايا والتعرجات التي يبقى فيها من الحليب بقية لا يمكن ازالتها بالغسيل فتفسد رابعاً ان لا يدخل في تركيبها مادة تضر بالحليب او في جسم الغلام كالرصاص او النحاس او الكوتشوك المكبرت او ما شاكل

وافضل مصاصة يمكن الاعتماد عليها هي التي اخترعها حديثاً الدكتور بودن (budin) وهي مؤلفة من اناء مقسم بخطوط تدخل فوهته انبوبتان الواحدة يدخل منها الهواء ليملي الفراغ الحاصل من خروج الحليب والثانية يخرج منها الحليب وهي تنتهي بمصاصة من الكوتشوك غير المكبرت طولها ٣ سنتمترات تنتهي بثقب مثلث الشكل و يحيط بعنقها طارة من العظم غايتها منع دخول جميع الجسم في فم الطفل كما ترى في الشكل

و يحسن غسل هذه المصاصة بمحلول من الحامض البوريك يحوي خمسة اجزاء من الحامض لكل مئة من الماء

(٦) نظرٌ في الرضاعة

الرضاعة عمل من اعمال الحياة الاوسع فائدة والاكثر ضرورة لحفظ النوع و بقائه لانها الطريقة الوحيدة التي يركن اليها في تغذية الانسان بادئة ولادته

خصوصاً لان المرء اذ ذاك لا عمل له الاّ الاكل فيكون جل انصراف قواه الى اعضاء الهضم ويدلك على ذلك ما يقع من تأثر بنيته لاقل حادث يطرأ على هذه الاعضاء. واذ كانت هذه في غاية اللطف والضعف لخروجها حديثاً الى عالم المؤثرات لزم مداراتها لتبقى الصحة في حالة الموازنة ويظل الجسم آخذاً في النمو ولا تحصل هذه المداراة الاّ بالانتباه الى الرضاعة وهذا ما حمل الاروبيين على النظر في هذا الموضوع والبحث المدقق فيه حتى اتصلوا اخيراً الى معرفة كيفية استعماله وذكر الشروط اللازمة ليكون ملائماً للانسان وخالياً من الضرر. وممن اجادوا فيه حتى الاجادة ونبهوا بتآليفهم العامة والخاصة اليه الدكتور جول روفيه [١] فقد ألف حديثاً في هذا الموضوع كتاباً [٢] جمع فيه كل ما اتصل اليه العلم من هذه الجهة واضاف اليه ما ادركه بالاختبار الذاتي وعلى هذا التاليف وحده كان اعتمادي فيما كتبت فلا تعد هذه المقالة (الرضاعة) الاّ ترجمة ملخصة لاني اقرّ بقصور مثلي عن الاتيان بمثل هذا على حين لم يأته غيري الا بعد سنين متوالية قضاها في البحث والمطالعة والاختبار (ستأتي البقية)

سؤال

حضرة الفاضل محرّر الهلال الاغر

نرجو درج هذا السؤال في جريدتكم الغراء وهو « ما هو افضل ما يجب ان يتصف به الشاب والشابة لتتم لهما السعادة بالاقتران» حلب (ش ١٠٠)

معرض شيكاغو ومعروضات الشرق

سيدي الفاضل مدير الهلال الاغر

ان ما دفعني الى عرض اسطري هذه على انظار القراء الادباء انما هو محبة وطنية استفزتني لتقدم ما عن في الخاطر من ذهاب اهالي بلادنا السورية الى

(١) استاذ في كلية الطب الفرنساوية في بيروت وعضو مؤسس في جمعية التوليد في فرنسا الخ

(٢) قوانين صحة الاطفال Hygiene de la I ere enfance

معرض شيكاغو فارجو ان تدرجوا مقالتي هذه في جريدتكم الغراء ولكم الفضل

نرى الامم يتقاطرون من كل فج وصوب الى هذا المعرض العظيم اما رغبة في اظهار ما لديهم من العلوم والمعارف وما امتازوا به عن سواهم في الاكتشافات والاختراعات التي هي سبب تقدم العالم كله اجمع . واما حباً بالكسب والنفع المادي بالتجارة او الملاهي او نحوها

ولكنا نرى الافرنسي والروسي والانكليزي والالماني والاميركي يفرغون الوسع ويبذلون الجهد في الحصول على اكتشاف او اختراع ينهض بالوطن الى اعلى درجات العمران ويصعد بصاحبه الى قمة الشرف . فهم يتفاخرون باحراز المجد ويتزاحمون على كشف ستار الجهل عن محيا الحقائق . فيبددون ظلمات الشك بشمس اليقين ويبرزون ما استكن في زوايا الطبيعة من خبايا النواميس فتخرج من حيز العدم الى عالم الوجود . اما نحن افلا نخجل من ان نقول ان ليس لاحد منا ما يقوم به امام الاوربي او الاميركي مقام مخترع ولو في بعض الفنون ويظهر لديه مظهر مفتخر بما ناله فلا يقف امامه موقف الخاسر المغبون الا يندي جبيننا حياء اذ يكون ما عندنا محصوراً بتمثيل احاديث ملفقة عن العرب مع نساء مغنيات وآلات طرب سمجة (كالطبل مثلاً) من اصحاب البطالة واللهو زاعمين ان لهم بذلك الشرف الاكبر في اظهار ما امتازت به بلادنا عن غيرها

ولا يبدو لاحد ان غرضي التنديد بهؤلاء والايقاع بهم معاذ الله . انما غايتي المقصودة التنديد بحصر مفاخرنا في مثل ذلك فنكون امام غيرنا مثال نقيصة ودليل غباوة

فالى مَ نحن غارقون في بحور الجهل وتائهون في فيافي الخمول مع اننا لو قلبنا بطون التاريخ لرأينا ان ابناء المشرق كانوا مصدر العلم والمعرفة

الا ريحٌ يقيضها الله فتهب وتحمل التراب المتلبد على نيران ذكائنا حتى كاد يطفئها فتذكي القرائح وتثير الهمم لاسترجاع سابق فضلنا وماضي مجدنا فنرى بعضاً ممن قام بين ظهرانينا وابناء جلدتنا يرفعون اسم الشرق وبنيه ويحققون للغير في المعرض ان في الشرق رجالاً وانا لو تقلبت علينا السنون وتصرفت فينا عوامل الشدة لا نزال كما كنا قادرين ان نساوي اعظم الامم المتمدنة في سمو العقول

وعلو المدارك لا سيما والاحوال شارعة توآتينا لاسترجاع بضاعتنا في ظل سلطاننا الغازي ايدهُ الله

فعسى ان ما املته لا يضيع سدى وان بوق الامل الذي ننفخ به في الشرق يسمع صداه في الغرب ان شاء الله

كاتبه

بيروت سنة ٩٣ اسعد عنيش

استفهام

حضرة الفاضل منشيء الهلال الاغر

نرجو درج هذا الاستفهام في مجلتكم الغراء ولكم الفضل

روت الاحاديث الهلينية (اليونانية) ان طيرًا في البلاد العربية اسمهُ فينقس من الطيور الكاسرة يعيش نحو ٥٠٠ سنة وانهُ قبل ان يفاجئهُ الموت يصنع لنفسهِ بيتًا من الاعواد العطرية يقيم فيهِ الى ان يموت ثم يطرأ على جثته العفن فتفسد حتى تدرس ويخرج من ندوتها دويبة حقيرة حتى اذا نمت وزادت تعود طيرًا كما كان قبلاً يحلق في كبد السماء وعلى الاثر يحمل عظام سالفهِ وبقاياهُ ويأتي بها الى مصر قاصدًا بلدة هيليوبوليس ويستقر على صنم الشمس هناك ويضع عظام ابيهِ ثم ينكفيء راجعًا الى الديار العربية · وان الكهنة بمصر يعلمون من مجيئهِ انهُ قد مر خمسمئة سنة فيدونونها في اساطيرهم ثم بعد مضي خمسمئة سنة يموت ايضًا المتولد من رأس السالفة ويتولد من رأسهِ غيره ويعمل بهِ كما عمل هو بابيهِ · فالخبر هــذا قد اتى به بادىء بدء هيسيودون الشاعر الهليني (٨٣٠ قبل الميلاد) حيث يقول «ان الزاغ الجبلي (corona) يعيش تسعة اجيال ويليهِ الظبي اذ انهُ يعيش عمر اربعة زيغان ويعلو عليهِ الغراب اذ انهُ يعيش عمر ثلاثة ظباء ويفوق على الجميع الفينقس فانهُ يعمر عمر تسعة غربان» · ثم ان هيرودوتس (٤٨٣ قبل الميلاد) في تواريخهِ الجامعة لما جاء مصر روى ما سمع عن الفينقس قال: هنالك بطائر آخر وهو الفينقس الذي لم يتح لي الحظ ان اراه الاَّ مصورًا حيث ان وقوع مجيئهِ مصر يندر وذلك مرة كل ٥٠٠ سنة بعد

موت ابيهِ . وهاك هيئتهُ على حسب رسم صورتهِ فان اجنحتهُ بعضها ذهبية اللون وبعضها حمراء وتحاكي هيئة النسر منظرًا ومخبرًا . وقد روى عنهُ سكان هليوبولس احاديث لا تصدق وهي انهُ يحمل جثة ابيهِ ويرحل من ديار العرب قاصدًا مصر بعد ان يلف اباه ويحنطهُ بالمر ويأتي بهِ ويدفنهُ في هيكل اله الشمس . ويحملهُ هكذا : يعمل من المر بيضة تسع جثة ابيهِ ثم يروزها ليرى هل يستطيع ان يقوم بحملها فيجوفها اذ ذاك بمنقارهِ ويضع فيها اباه ثم يسد ثلمة البيضة ويرقعها بالمر ويغدو ثقلها مع ثقل شلو ابيهِ كثقلها السابق قبل نقرها فيحملها ويأتي بها مصر قاصدًا هيكل اله الشمس هذا قولهم عن الفينقس » ثم ان اللاتين تداولوا هذه الاحاديث وتناقلوها بعضهم عن بعض

غير ان المسيحيين قد اتخذ مؤلفوهم هذا الحديث حقيقيًا صادقًا واستخدموه برهانًا وحجة دامغة للقيامة وعليهِ ان كليمنس اسقف رومية (من ٩٢ — ١٠٠ بعد الميلاد) في رسالتهِ الى القرنثيين (عدد ٢٥) قال : هاك احدوثة عجيبة تصدر في الاماكن الشرقية فان بالعربية بازيًا يدعى فينقس وحيد يعيش ٥٠٠ سنة وعند ما يرى نفسهُ على شفير الموت يصنع بيتًا من اللبان والمر فيدخلهُ فيموت حتى اذا انقضت ايامهُ وعفن يتولد منهُ دود يتغذى بندوة الجثة الى ان يجنح فيقوى ويشتد ازره ثم يرحل في رابعة النهار والناس شاخصة من الديار العربية حاملًا بيت ابيهِ وعظامهُ فيهِ حتى يستقر ويضعها في هيكل الشمس في هليوبولس ومن ثم يرجع من حيث اتى .... فالله يظهر لنا قدرتهُ وميثاقهُ بهذا الحيوان اذ ينشره من الموت فكم بالاحرى يقيم و ينشر من الموت الذين انتهجوا سبيل التقى والعبادة »

وتناقل هذه الحكاية كثيرون من كتاب النصرانية و بنوا عليها العلالي والقصور وقد روى اورابلون الكاتب الاسكندري « ان المصريين اذا ارادوا ان يكتبوا ان النفس تلبث زمانًا طويلًا على الارض يرسمون هذا الحيوان . ثم اذا ارادوا ان رجلًا تغرّب عن اوطانهِ زمانًا طويلًا رسموا هذا الحيوان واذا ارادوا أن يشيروا الى اقامة طويلة رسموا هذا الحيوان ايضًا هذا ما تناقلتهُ ايدي المؤرخين في قديم الزمان عن هذا الحيوان ولربما ان كهنة المصريين ابتدعوا هذا الحديث الخرافي وهم ايضًا قد اقاموا هيكلًا لاكرامهِ في معبد اله الشمس

وعليه فهل اورد احد من العرب في الجاهلية مثل هذا الحديث ثم حديث الحيوان الذي يخلق من راس المقتول (صدى) اما هو رمزٌ عن النفس او بقايا ذكراهُ (حلب) ١٠١٠

كذب المنجمون ولو صدقوا

حديث قام برهانهُ وثبتت صحتهُ ودعا الى مجانبة اهل الغش والضلالة من يلفقون الكتاب ولا يدرون ما فيهِ ويضربون الرمل وماجنى ذنبًا ويشتغلون بالتدجيل ويجعلونهُ كسبًا بئس الكسب المشؤوم والاكل المسموم وما ضرَّ هؤلاء ان اشتغلوا بصنعة يأكلون منها حلالاً ويتركون هذه الاكاذيب والترهات وما هو الغيب الذي اطَّلعوا عليهِ ووصل كتابهم اليهِ الا الصدفة التي تصادفهم بعد كل مرة والعبد لا يملك لنفسهِ منفعة ولا مضرة بمصداق قولهِ تعالى (قل لا املك لنفسي نفعًا ولا ضرًّا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذيرٌ ونذيرٌ لقوم يعلمون)

واني لا عجب اكثر مما عجبت من قوم خيم على عقولهم عنكبوت الاوهام وعبرط اضغاث الاحلام وتحققوا الصدق من مسيلمة الكذاب وفكوا الرموز وفتحوا الكنوز بدلائل من كتاب كبير الصفحات يضعونهُ على الارض فهو للنخوة والقبول كلام غير معقول لا يصدقهُ العقل ولا يأتي من طريق النقل وكيف يقول بصير عاقل او يتحقق ناقل ان جاهلاً وقف من الخط ولا يميز الشكل من النقط ان يكتب كلمات مختلفة المعنى فاسدة المبنى لم يروها خبر ولا قام لها اثر ليطلع على الغيوب ويقدر على ان المؤلف بين القلوب وقد ورد (لو انفقت ما في الارض جميعًا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انهُ عزيزٌ حكيم) نعم لا ننكر خواص الاسماء ولا ننكر قولهُ تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء لكن لكل مقام مقال كما ان لكل مسئلة قاعدة في الاستعمال لا يحوم المنجم حولها ولا يدري شكلها ولا رسمها وما هذا الا تغطية على عقول النساء الساذجات ومن اشبههن من الرجال وشبان يصطادون بها ارباب العقول السخيفة فلو كانت نافعة لاختص بها من دونهم وما جلس في الطرقات واستوجب عقوبة المخالفات قاسم هلالي

مهندس بديوان الاشغال

تاريخ الشهر

الحوادث المصرية

المجلس الملي القبطي وغبطة البطريرك

لم نكد نحمد الله على انفراج الازمة القبطية الاخيرة حتى عدنا نخاف العود الى ما كنا نخافه . فقد ذكرنا في الهلال السابع عود غبطة البطريرك الى مركز بطريركيته لتولي ادارة البطريركية الروحية وما كان من الاحتفال باستقباله وسرور الطائفة بزوال آثار الخلاف . وكأن الجرح قد التحم على (دغل) فلم يلبث ان اسرع اليه الفساد وعدنا الى تطبيبه . وتحرير الخبر ان الامر الذي قضى بارجاع غبطة البطريرك يخوّل له تعاطي ادارة البطريركية الروحية كما يفهم من نص ذلك الامر وبالنتيجة رأى اعضاء المجلس انهم لا يزالون مسؤولين في كل ما يتعلق بالامور الادارية المالية وغيرها فالتأم المجلس يوم الخميس ١١ مايو الماضي وتداول في امور البطركخانة الادارية والمالية وعين احد اعضائه مأمورًا لادارة البطركخانة ينظر في ايراداتها ونفقاتها . وانتدب المجلس وفدًا من اعضائه ليسيروا الى البطركخانة ويستلموا الاوراق والدفاتر المتعلقة بادارة تلك الامور ويسلموها لحضرة المأمور فساروا مساء ذلك اليوم واقفلوا باب الغرفة التي فيها بعض تلك الاوراق واخذوا مفتاحها وانصرفوا

وفي صباح اليوم التالي عزم مندوبو المجلس الحضور الى البطركخانة لاستلام الدفاتر فقيل لهم ان عسكرًا يخفرونها فاصطحبوا بوليس قسم الازبكية وساروا فلما اتوا البطركخانة وارادوا الصعود الى الغرفة التي اقفلوها بالامس رأوا باب السلم المؤدي اليها مقفلاً ومفتاحه ليس فيه فطلبوه فقال لهم البعض لا نعطي المفتاح الا باذن غبطة البطريرك وهو نائم لا يستيقظ الا الساعة ٤ بعد الظهر وقال آخرون ان المفتاح عنده

فبعث الوفد واستدعوا قفّالاً (كوالبني) ودخلوا غرفة الادارة وجمعوا ما كان فيها من الدفاتر ووضعوها في خزانة وختموا عليها ثم قفلوا باب السلّم وصعدوا الى الغرفة المتقدم ذكرها وجمعوا ما فيها من دفاتر الحسابات واخذوها الى غرفة المجلس وعادوا فاقفلوا تلك الغرفة وختموها بالشمع الاحمر وانصرفوا

فساء ذلك غبطة البطريرك فجمع اليه جماعة من اعيان الطائفة القبطية وشكا اليهم ذلك وكلفهم ان يكتبوا محضراً يشكون فيهِ من هذا العمل ويرفعوهُ الى الحكومة السنية فاجابوهُ انهم لا يرون لهم وجهاً يخوّلهم ذلك اذ ليس في لائحة المجلس ما يلزم احداً منهم مراقباً على اعماله ثم اخذوا يخففون من كدر غبطتهِ واجتهدوا في نسيان الماضي والعود الى التوفيق فوافقهم غبطتهُ على ذلك واظهر ارتياحهُ وجاهر بالموافقة على انشاء المجلس الملي ولكنهُ طلب تجديد انتخاب الاعضاء

وبعد المداولات تقرّر بالاجماع كتابة عريضة وقّع الحاضرون عليها وفي مقدمتهم غبطة البطريرك على ان يرفعوها الى دولتلو رئيس النظار ومآل هذه العريضة «الاقرار على المجلس الملي ولكن رفعاً لاسباب الخصام وتأييداً لدعائم الاتحاد يستعفي اعضاؤهُ الحاليون ثم يجدد انتخابهم ويشترك في الانتخاب اهالي الاقاليم والعاصمة» ثم تألفت لجنة من الحاضرين وتوجهوا الى عطوفتلو بطرس باشا غالي وقصوا عليهِ ما جرى فاقترح اقتراحين لقبول ما وقع الاتفاق عليهِ وهما (١) ان لا يكون الانتخاب برئاسة غبطة البطريرك وحدهُ بل ينضم اليهِ في ذلك ستة من اعيان الطائفة (٢) ان يجتمع المجلس الاكليريكي وحدهُ منفصلاً عن المجلس العلماني ويشتغل كل منهما في ما يخصهُ ولا يجتمعان الا اذا عرضت امور تتعلق بالفريقين معاً. فقبل البطريرك بذلك وزيد على العريضة التي كتبت بهذا الشأن لعرضها على دولتلو رئيس النظار حتى يصدر امر الحكومة السنية بالعمل بها

ثم سأل عطوفتلو بطرس باشا غبطة البطريرك على يد الوفد الذي جاءهُ ان يتفضل غبطتهُ بزيارة جميع اعضاء المجلس الملي قبل استعفائهم فاجاب الدعوة وزارهم. ولكن قبل ان يتم شيء من مقتضى العريضة تواردت الرسائل البرقية من جهات القطر منبئة ان الاقباط قد قدّموا الى نظارة الداخلية عرائض يلتمسون فيها بقاء هيئة المجلس الملي الحاضرة حتى تنتهي المدة المقرّرة لهم طبق اللائحة لان اعضاء

ممن توفرت فيهم شروط الكمال والاصلاح وان انتخابهم كان على يد مندوبي الحكومة وصدرت الاوامر السنية باعتمادهم وفي تلك العرائض التماس من سموّ الجناب العالي ودولة وزيره اجابة طلبهم وقدمت هذه العرائض في ٢٤ مايو الماضي

لائحة المحامين الجديدة

وضع عطوفتلو ناظر الحقانية لائحة جديدة للمحامين في القطر المصري مآلها اصلاح صناعة المحاماة وفي جملة ذلك وجوب امتحان جميع المحامين الاهليين من ابتدائيين واستئنافيين امتحانًا جديدًا في الشريعة الغرّاء والقانون المصري وقد رفع عطوفته هذه اللائحة الى مجلس النظار لينظر فيها فرأى حضرات المحامين في ذلك اجحافًا بهم فتقاطروا من انحاء القطر المصري واجتمعوا في القاهرة يتفاوضون في ملافاة الامر قبل الاقرار عليه وقد رفعوا شكواهم لسموّ الخديوي المعظم ودولة رئيس النظار وعطوفة ناظر الحقانية في عرائض يشرحون فيها وجه الاجحاف وفي جملة ذلك انهم قد ادوا الامتحان اللازم عند صدور الامر العالي بالتصديق على لائحة المحامين التي سنتها نظارة الحقانية قبلاً ونالوا الشهادات الرسمية بقبولهم وان منهم جانبًا عظيمًا قد قضوا اعوامًا طوالاً في معاناة هذه المهنة ومارسوها جيدًا ونالوا الوسامات الرسمية اشارة لرضاء الحكومة عنهم واقرارها على تمام استعدادهم وغير ذلك من الوجوه وقد نظر مجلس النظار في شكواهم في جلسة ٢٧ الماضي وقرّر تحوير اللائحة على ان لا يجدّد امتحان المحامين امام محكمة الاستئناف بل يبقوا على ما هم عليه الآن اما المحامون امام المحاكم الابتدائية فيعاد امتحانهم على ما في اللائحة المذكورة

الحوادث السورية

مكتوبجي ولاية بيروت

قضت الارادة الشاهانية باقالة مكتوبجي ولاية بيروت واستبداله بمن يقوم بتنفيذ رغبة جلالة مولانا السلطان الاعظم في اصلاح شأن العلم وتنشيط المطبوعات ولا سيما الجرائد وعلى الخصوص في بيروت فانها مدينة العلم وزهرة الاقطار السورية

فاذا حلّت اقلام كتابها واطلق العنان لسوابق اذهانهم اصبحت تباري اعظم مدن اوربا تمدنًا وعلمًا لان في مدارسها كفاءةً وفي شبانها اقدامًا وذكاءً وفي اقليمها نشاطًا ولا تحتاج الّا الى نظرة من ولاة الامر فتحل الالسنة ويطلق سراح الاقلام فتسمع وتقرأ وينكشف لك الغطاء عن نفوس كبيرة وهمم عالية واذهان متقدة فيمحى العار الذي البسنا اياهُ الغربيون من رميهم ايانا بالتقاعد والخمول فعسى ان تتحقق تلك الامنية بظل مولانا السلطان الاعظم ايد الله شوكته

الحوادث الخارجية

ثورة البصره واخمادها

قرأنا في رسائل من الاستانة العلية عن خصام قام بين محمد حافظ باشا والي البصرة وامير احدى قبائل نجد فبعث الوالي فرقة من رجاله لقمعهِ وكسر شوكتهِ فتكاثر العربان على العساكر وقتلوا منهم جانبًا واستفحل امرهم حتى خيف من امتداد سطوتهم وعصيانهم في سائر بلاد ما بين النهرين والعراق وما وراءها غربًا وجنوبًا الى سوريا وبلاد العرب والحرمين وتكون العاقبة وخيمة

ولكن حكمة مولانا السلطان الاعظم وحلمهُ وتبصرتهُ اقتضت ملافاة الخطب قبل وقوعهِ فبدلاً من ارسال القوات العسكرية وبذل الرجال والمال وسفك الدماء في شهر رمضان المبارك رأى جلالتهُ ان يبعث الى السيد سعيد افندي اكبر امراء القبيلة الرفاعية في اصلاح هذا الامر بما لهُ من النفوذ على القبائل هناك وقد وافق على هذا الرأي الصائب سماحة محمد افندي ابي الهدى الصيادي الذي تقدمت ترجمة حالهِ في باب الرسائل من هذا العدد وهو ابن عم السيد سعيد افندي المشار اليهِ وقد اذعن الامير وصار من اقرب المسالمين للدولة العلية واشد نصرائها ايد الله شوكتها

وزارة ايطاليا

وقع خلاف بين وزارة ايطاليا ومجلس النواب بسبب ميزانية وزارة الحقانية فآل الى تغيير في مناصب الوزراء فتعين الموسيو اولا وزيرًا للحقانية والموسيو غليادولي وزيرًا للمالية ولا يزال الوزراء الآخرون في مناصبهم

وزارة اليونان

حصل شقاق بين وزراء الدولة اليونانية بشان قرض آل الى سقوط الوزارة وتشكلت وزارة جديدة رئيسها الموسيو سوتيروبولو وقد تقلد نظارة المالية . وعين الموسيو رالي وزيرًا للداخلية والموسيو كونستنفيلوس وزيرًا للخارجية

باب التقريظ والانتقاد

اصول النواميس والشرائع

وهو الكتاب الذي تغني شهرته عن وصفه تاليف الفيلسوف القضائي مونتسكيو الذائع الصيت والكتاب كله ثلاثة اجزاء وموضوع الجزء الاول بحث فلسفي في اصل الشرائع وتاريخ وضعها عند كل امة وما هي الحكمة في ذلك الوضع ثم تقسيم الحكومات وانواع الجرائم والاحكام والانتقاد على جميع الشرائع القديمة والحديثة في سائر اقطار العالم وعلاقتها بالبيئات والعوائد وقد نقل هذا الجزء من الفرنساوية الى العربية حضرة الفاضل يوسف افندي آصاف محرر جريدة المحاكم الغراء وطبعه طبعًا متقنًا في مطبعته العامرة واعلن صدورهُ . وثمنه عشرون غرشًا مصريًا وهو ثمن زهيد في جانب فوائده العظيمة . فنحث حضرات القراء على اقتنائهِ فانهُ كنز فلسفي تلذُّ مطالعته وتدير الاذهان ولا سيما لمن يتعاطون المهن القضائية او يحبون المواضيع الفلسفية

ونثني على حضرة المعرب البارع لخدمتهِ اللغة بنقل هذا الكتاب النفيس اليها

شرح القانون المدني

وقد اهدانا حضرة الاديب الفاضل يوسف افندي آصاف ايضًا الجزئين الاول والثاني من كتابهِ شرح القانون المدني وهما مجلدان كبيران يتضمن الاول منها شرح ٣٦٠ مادة والثاني ٢٨١ يظهر من خلال مطالعتهما ان حضرة الشارح قد عاني في شرحها درسًا طويلاً وبحثًا دقيقًا لانها تشتمل على كثير من الاسباب والمسببات التي يعز اجتماعها في كتاب واحد وقد قال في مقدمة الجزء الاول « ولكي لا يكون درسي الطويل مقتصرًا على افادتي الخصوصية رايت ان اشرك بها ابناء جلدتي الذين بالنظر لعدم معرفتهم اللغات الاجنبية لا تمكنهم مطالعتهم من اقوال المفسرين والتوسع في معرفة القوانين » وبالحقيقة انهُ قد وفى بهذه الغاية وفاء تامًا فنشكر لحضرة الشارح شكرًا جزيلاً لخدماتهِ الكثيرة للعلم ونحث حضرات المطالعين وخصوصًا رجال القضاء على اقتنائهِ وثمن النسخة الواحدة من كل جزء اربعون غرشًا مصريًا

التحفة الوفائية في اللغة العامية المصرية

هو تاليف حضرة الفاضل اللوذعي السيد وفا افندي محمد امين الكتبخانة الخديوية المصرية بحث فيهِ بحثًا شاملاً في بيان الحاجة الى توحيد اللغة العربية والوسيلة النافعة لذلك وفي الكتابة وآلاتها وتاريخها واول من وضع الخط العربي ومن نقلهُ من الكوفي ثم افاض في الكلام على لغة العامة من حيث ما يتعلق بها من الفنون العربية وبحث في الشعر على وجه عام وما يختص بذلك في لغة العامة ثم رد على العلامة ابن خلدون في زعمهِ ان لغة العرب في عهده تساوي لغة مضر الا في حركات الاعراب . وفي الختام بحث في اختلاف العلماء في اللغات هل هي توقيفية او اصطلاحية وكان من رايهِ انها توقيفية

والكتاب مطبوع طبعًا متقنًا ويطلب من مكتبة امين افندي هندية بالموسكي وثمن النسخة اربعة غروش صاغ

البراهين القوية على وجوب استعمال الوعظ في الكنيسة القبطية الارثوذكسية

وردت علينا نشرة بهذا العنوان من جمعية التوفيق الفرعية في اسيوط ارادوا

بها اثبات وجوب استعمال الوعظ في الكنائس القبطية الارثوذكسية وانّنا لنعجب من الكتابة في هذا الموضوع بل نعجب مما الجأهم الى هذهِ الكتابة اذ لم يكن يخطر لنا ان في طائفة من الطوائف من يحظر المواعظ والخطب ان تلقى في كل معبد على ابنائهِ الا اذا كان في تلك المواعظ ما يخالف المبادئ القائمة عليها تلك الطائفة او يشوش اذهان السامعين والا فالقول بوجوب الوعظ قضية لا تحتاج الى دليل اكثر مما يحتاج اليهِ قولنا العلم احسن من الجهل او النور افضل من الظلمة

وقد جاء في تلك الرسالة من الادلة الدينية والعقلية ما أيد تلك القضية تاييدًا لا سبيل الى نقضهِ

مجموعة مراثي

لفقيد الوطن والعلم الطيب الذكر المرحوم سليم بك تقلا مؤسس جريدة الاهرام وردت علينا هذهِ المجموعة مصدرة برسم الفقيد رحمة الله وتحتهُ هذان البيتان

حييت فمتَّ واستبقيت رسماً * الذكرى من امانة الحياةُ
يدوم الموت ما دامت حياة * وان قضت الحياة قضى المماتُ

وعدد صفحات هذهِ المجموعة زهاء مائتي صفحة كلها رثاء وتابين مما جادت بهِ اقلام الكتاب وقرائح الشعراء نظماً ونثرًا وفيهِ اقوال الجرائد على اختلاف مواضيعها ونزعاتها في تعداد مآثر الفقيد وخلالهِ ومحامده وقد اجمع الراثون والمؤبنون على ان الوطن قد خسر بوفاتهِ رجلاً سليم القلب عالي الهمة محبًّا لابناء الوطن غيورًا على مصلحتهم حازمًا مستقيماً بشوشًا وديعاً تغمده الله برحمتهِ ورضوانهِ واسكنهُ فسيح جنانهِ

جرائد جديدة

☙ التقدم المصري ☙ جريدة علمية ادبية تنشيطية تظهر مرة في آخر كل شهر عربي يقوم بتحريرها اعضاء جمعية التقدم المصري ويديرها حضرة الفاضل الشيخ احمد القوصي قيمة اشتراكها في السنة ٣٥ غرش داخل القطر المصري و٤٠ خارجه و١٥ غرشًا لتلامذة المدارس وقد طالعنا احد اعدادها فاذا فيهِ كثير من المقالات

الادبية والفكاهية وغيرها فنثني على حضرات الافاضل القائمين بتحريرها وادارتها ونتمنى لها النجاح والانتشار

❊ المنتقد ❊ جريدة علمية ادبية انتقادية تصدر في الخامس عشر من كل شهر عربي لمنشئيها الفاضلين احمد افندي الازهري ومصطفى افندي الدمياطي المتخرجين في مدرسة دار العلوم الخديوية قيمة اشتراكها في القطر المصري ٣٠ غرشاً مصرياً وخارجه ٣٥ وقد طالعنا الجزء الاول منها فاذا فيه بعد المقدمة كلام في وجهة الجرائد في مصر ومقالة في وجهة المنتقد ومقالة في ان كثرة الوفود تدل على عظمة الملك وغير ذلك من المقالات الادبية والعلمية فنشكر لحسن اهتمام ابناء الوطن في نشر العلم وتكثير عدد المطالعين ونرجو لهذه المجلة سرعة الانتشار

ارمانوسة المصرية

❊ تأليف منشىء الهلال . الطبعة الثانية ❊

« وقد زدنا فيها فتح الاسكندرية »

جواباً على الاسئلة الكثيرة التي وردت علينا بشأن صدور الطبعة الثانية من ارمانوسة المصرية نقول انها قد نجز طبعها وصدرت مطبوعة بحرف جلي واضح وقد زدنا فيها فصولاً في فتح الاسكندرية وما يلحق ذلك من وصف تلك المدينة واهلها اثناء الحصار وما كان من وقوع عمرو بن العاص في ايديهم وكيف تخلص منهم بعد ما اظهره من الانفة والشهامة . ثم فتح الاسكندرية عنوة فتمت هذه الرواية بذلك وقد جمعت فتح مصر والاسكندرية باجلى بيان واقرب سبيل مع وصف عادات الاقباط والرومان والعرب في ذلك العصر (سنة ١٨ للهجرة)

وهي تطلب من ادارة الهلال او مكتبته وثمن النسخة الواحدة عشرة غروش صاغ او فرنكان ونصف واجرة البوسطة غرشان او نصف فرنك ومن ارسل القيمة طوابع بوسطة ترسل اليه حالاً

الهلال
الجزء الحادي عشر — السنة الاولى
اول يوليو سنة ١٨٩٢ (١٧ ذو الحجة سنة ١٣١٠) (٢٥ بؤونه سنة ١٦٠٩)

باب اشهر الحوادث واعظم الرجال



كيرلس الرابع

بطريرك الاقباط الارثوذكسيين العاشر بعد المئة

هو احد رجال الاصلاح الذين يفتخر تاريخ الامة القبطية بذكرهم نظرًا لما له من الايدي البيضاء في اصلاح الكنيسة القبطية في هذا القرن وقد آثرنا شرح ترجمة حاله اقرارًا بفضله اسوة امثاله من اعاظم الرجال نقلاً عن اصدق المصادر وفي جملتها ما سمعناهُ من افواه جماعةٍ ممن عاصروهُ ورأوا اعماله رأي العين

ولد هذا الرجل سنة ١٥٣٢ قبطية (١٨١٦ م) في قرية الصوامعة الشرقية من مديرية جرجا في مصر العليا وكان اسمه داود وكان والدهُ مزارعاً معروفًا بين قومه بالسذاجة وسلامة النية وكان امياً لا يعرف القراءة ولكنه لم يغفل عن تربية ولديه وهما داود المتقدم ذكره ويوسف وهو اصغرهما . فعني في تعليمهما فتعلما القراءة والكتابة في اللغتين العربية والقبطية ومبادىء الحساب

فلما اكمل داود تعلمهُ على قدر ما سمحت به مدارس تلك الايام عكف على مساعدة والده في اعماله الزراعية فكان يقضي يومهُ بين المزارع والغياض في الاعمال الخشنة فنما جسمهُ واشتدت عضلاته . اما اخوهُ فاختار الكتابة والحسابة فكان يقضي معظم يومه جالساً في الديوان عاملاً فكرتهُ مجهدًا عقلهُ فنما ضعيفًا نحيفًا خلافًا لداود الذي لما بلغ اشدهُ اختلط بالعربان المجاورين لقريته وتعلم منهم ركوب الخيل حتى صار يراكبهم ويسابقهم ويرافقهم في اسفارهم في الجبال والبراري والصحاري والف كثيرًا من طرق الصحراء حتى انه لم يحتج الى دليل يرشدهُ الى طريق الدير عند ما اراد الترهب

وقلما نعلم عن حالة صاحب الترجمة قبل انخراطه في سلك الرهبنة وانما علمنا انه لم يكن يهمهُ شيء من اعمال هذه الدنيا ولم يكترث بعمل من الاعمال العالمية كأن العناية حفظتهُ لخدمة لا يقوم باعبائها الاّ نفر قليلون من بني الانسان . فلما بلغ الثانية والعشرين من عمره برح بيت ابيه وفارق اصحابه وخلانه وقصد دير القديس انطونيوس في الجبل الشرقي لمجرد الترهب والانقطاع للعبادة وخدمة الله فوصلهُ بعد مسيرة ثلاثة ايام وترهب على يد القس اثناسيوس القلوصني رئيس ذلك الدير ولم يلبث هناك حتى اشتهر بين رفقائه الرهبان بالذكاء والورع ودماثة الاخلاق والهمة والنشاط . فكان الرئيس اذا غادر الدير لغرض له في العزبة او مكان آخر يعهد بتدبير الدير لداود دون سواهُ لما رأى فيه من الاهلية وحسن

التدبير والغيرة على مصلحة الدير والمواظبة على مطالعة الكتب المفيدة حتى رآه يجمع اخوانه الرهبان في ساعات الفراغ ويقرأ عليهم ويشرح لهم ويحثهم على المطالعة . وبعد دخوله الدير بسنتين توفي القس اثناسيوس المقار اليه فجمع الرهبان كافة على اسناد منصب رئاسة الدير اليه فاستحضره الانبا بطرس بطريرك الاقباط اذ ذاك وثبته في ذلك المنصب ودعا له وباركه فانصرف القس داود الى مقر وظيفته في بوش بمديرية بني سويف وشرع في مباشرة المهام التي عهدت اليه بهمة ونشاط ودراية . وكان على كثرة تجواله لقضاء مهام الدير المتعددة في البلاد المختلفة لا يهمل شيئاً من لوازم الدير في الجبل في اوقاتها حتى لا يتخذ الرهبان تأخرها ذريعة لمغادرة الدير والتجوُّل في البلاد من جهة الى اخرى مما يخالف عهود الرهبنة . اذ كان في اعتقاده ان الراهب لا يجب ان يبرح ديره الاّ اذا دعاه رئيسه الى ذلك فاذا خالف احد الرهبان هذا الامر كان يتظاهر القس داود بالاغضاء عنه ثم يعمل على اجباره بحسن السياسة على ايثار البقاء في الدير على الخروج منه وما زال ذلك اعتقاده في الرهبنة الى آخر ايامه حتى انه لما صار بطريركاً اصدر منشوراً يقضي بملازمة الرهبان الديور وان لا يخرجوا منها الاّ باذن منه ولم يبقِ في العزبة في بوش وغيرها الاّ الرهبان الذين لا غنى عنهم في الاعمال الزراعية ومتعلقاتها ومن اقواله من هذا القبيل « ان من يختار ثوب الرهبنة فقد مات عن الدنيا ودُفن في الدير فلا يخرج الميت من قبره . والرئيس الذي يؤذن للراهب في الخروج من ديره فقد اخرج ميتاً من قبره »

ومما يذكر من آثاره اثناء اقامته في بوش رئيساً للدير انه خصص مكاناً في العزبة جمع اليه ما كان هناك من الكتب وضم اليها بعضاً آخر من كتب الدير وكان يجمع الرهبان اليه في ساعات الفراغ ويستفزهم على المطالعة والمفاوضة في المواضيع الدينية والادبية والتاريخية . وانشأ مدرسة لتعليم شبان بوش الاقباط اللغة العربية بفروعها واللغة القبطية واعتنى هو في تعلم النحو والصرف فاكتسب منها ما يكفي لضبط القراءة والكتابة . وبالجملة فقد كان نوراً تنبعث منه اشعة الفضيلة والقدوة الحسنة في سائر مديرية بني سويف واجمع اهلها على اختلاف المذاهب على حبه واحترامه ومشاورته في مهامهم

وحدث في اثناء ذلك خلاف بين الانبا سلامة مطران الحبشة واكليروسهم وسببهُ ان المطران سلامة لما تولى اسقفية الحبشة رأى الشعب واكليروسهم هناك على ما هو مخالف لروح الكتاب واستغرب تساهل اسلافه المطارنة في هذا الامر وسكوتهم عنهُ فاراد ردعهم واهداءهم الى الطريق الحق فغضبوا واصروا على اعتقادهم بدعوى انهُ اعتقاد اجدادهم ولا يريدون الجنوح الى سواهُ فلما يئس من ردعهم بالبراهين الدينية تهددهم بالسلطة الكنائسية فشكوهُ للبطريرك الانبا بطرس المتقدم ذكرهُ وكان مشهورًا بالحلم والوداعة والتقوى فكتب الى المطران سلامة يحرضهُ على معاملة الرعية بالرفق واللين وتجنب كل ما يؤول الى الشقاق فلما قرأ هذا الكتاب شقَّ عليهِ ما نسب اليهِ فيهِ من القسوة والحدة ولو تلميحًا فكتب الى البطريرك يبرئُ نفسهُ من تلك التهم وقد شرح المسألة شرحًا وافيًا وقال في آخر الكتاب ان موضوع الخلاف ليس عالميًا حتى يتساهل فيهِ وطاعة الله اولى من طاعة الناس . فلما تناول البطريرك الكتاب سرَّ لثبات المطران واخلاصهِ وكان يرجو ان تنفرج تلك الازمة على يدهِ ثم علم بتفاقم الخطب لتداخل بعض رجال الحكومة هناك ومقاومتهم لهُ فخاف العاقبة فلم يرَ بدًّا من ملافاة الامر بالحزم فبعث الى القسيس داود واسرَّ اليهِ حقيقة الواقع واظهر لهُ اسفهُ ما حصل وانهُ يخشى وقوع الانشقاق في الطائفة بسبب ذلك وانهُ لشيخوختهِ لا يستطيع الذهاب الى الحبشة بنفسهِ لتسوية الخلاف ولذلك فانهُ لم يرَ من يليق لهذه المهمة افضل منهُ وعهد اليهِ المسير بالنيابة عنهُ لما يعهد فيهِ من الدراية والحكمة والعزيمة . فاذعن القسيس لامرهِ ولكنهُ طلب اليهِ ان يصرح لكاهن آخر بمرافقتهِ ليكون لهُ عونًا في ذلك فاذن لهُ فاصطحب راهبًا اسمهُ القس برسوم الراهب (وهو الآن جناب الانبا يوأنس اسقف المنوفية) فسار القس داود اولاً الى بوش يتأهب للمسير وفي اليوم المعين سارا بكتاب من البطريرك للمطران وآخر الى القسوس وسائر الشعب الحبشي ولما ودعاهُ قال البطريرك للقس داود على مسمع من الناس « انك اذا اديت هذه المهمة على وجه مرضٍ تنال فيهِ نصيبًا صالحًا عند عودتك مكافأةً لك » وقال آخرون انهُ وعدهُ بمنصب مطران عند رجوعهِ فسار على بركة الرحمن سنة ١٥٦٧ قبطية (١٨٥١ م) وقد احسن بمرافقة الانبا يوأنس لانهُ جدير بثقتهِ

واهل لمثل ذلك المسعى الخيري

وفي يوم ٢٨ برمهات سنة ١٥٦٨ الموافق (١٨٥٣ م) توفي البطريرك الى رحمة الله تعالى اثناء غياب القس داود بعد ان قام في كرسي الكرازة المرقسية نيف واربعين عامًا وكان رجلاً كاملاً اسف الناس على فقده

وبعد وفاته بقليل جاء العاصمة اساقفة الوجه البحري والوجه القبلي لكي يتداولوا مع الشعب في انتخاب من يقوم مقامه وفي اجتماعهم الاول في دار البطريركية كان اسم القس داود في جملة المترشحين لذلك المنصب فاعترض بعضهم على انتخابه لانهم لا يعلمون من امر حياته شيئًا بدعوى انهم سمعوا بخروجه من بلاد الحبشة منذ مدة ولم يعودوا يعلمون ما كان من امره واحوا في انتخاب سواه فارفضت هذه الجلسة ولم يتم الانتخاب . ومن غريب الاتفاق انه قبل حلول ميقات الجلسة الثانية ورد من القس داود كتاب لبعض اصدقائه ينبئه بوصوله حدود مصر وانه سيكون في القاهرة بعد قليل فسرَّ منتخبوه بذلك فلما التامت الجلسة صرحوا بكتابه وطلبوا انتخابه فطلب بعضهم انتخاب الانبا يوساب اسقف اخميم اذ ذاك ووافقه جماعة من الحضور فاعترض منتخبو القس داود على ذلك وارفضت الجلسة بلا نتيجة فاخذ حزب القس داود في كتابة تزكية باسمه وقع عليها كثيرون من ابناء الطائفة لكي يكون شاهدًا لرضاء الجمهور عن انتخابه . وكان في جملة احزابه تادرس شلبي وتادرس عريان وبرسوم واصف وحنا عبيد ويوسف نصرالله وحنين حنس واخوه اسطفانوس حنس ورفائيل الطوخي وحنا القسيس وبطرس نخله وابراهيم لطف‌الله ويوسف مفتاح وتادرس سيدهم وجميعهم من اعيان الطائفة ووجهائها وكان من اشد الناس اهتمامًا في ذلك حنا افندي جريس وابراهيم افندي خليل

وبقي النزاع مدة وصل في اثنائها القس داود الى القاهرة فسرت احزابه وتقاطروا للسلام عليه وكانت مدة غيابه هذه المرة نحو ثمانية عشر شهرًا

فلما رات احزاب اسقف اخميم ميل الجمهور الى انتخاب القس داود عولوا على تنفيذ مآربهم بالحيلة بان يجتمعوا ذات ليلة ويسيموا الاسقف بطريركًا فاذا اصبح الناس رأوا السهم قد نفذ وادعى بعض الراغبين في ذلك انه تحصل على امر شفاهي من المغفور له عباس باشا الاول برسم الاسقف بطريركًا . ولكنهم لم

يستطيعوا كتم تواطؤهم فعلمت احزاب القس بذلك فجاءتهم في الوقت الذي عينوه لذلك واخرجوهم من الكنيسة بالقوة واقفلوا الابواب وسلموا المفتاح لرجل حبشي اسمه سلطان كان في البطريركية مع جماعة من ابناء وطنهِ وكان يدعي انهُ من عائلة النجاشي ملك الحبشة . ثم اجتمعوا وعرضوا للحكومة يشكون سوء تصرف بعض الاساقفة في هذا الامر والحوا في انتخاب القسيس لرضاء الشعب عنهُ بشهادة التزكية التي كتبوها عنهُ فاحالت الحكومة تسوية الامر على الانبا كبريل ورتبيت الارمن اذ ذاك فاخفق سعيهُ لتمسك كل من الفريقين برايهِ وغرضهِ . ومن الغريب ان تلك المقاومة لم يكن لها اساس حقيقي سوى حب السيادة ونفوذ الكلمة غير ان حزب القس داود كانوا على بينة مما دعوا اليهِ لانهم كانوا يعلمون صفات ذلك الرجل وانهُ لائق بذلك المنصب لما عرف بهِ من شدة الميل الى اصلاح الطائفة وسعة اطلاعه وحسن درايتهِ واما المتشيعون لغيره فكانوا يظنون انهُ يكفي لرئيس الطائفة والقابض على ازمتها ان يكون حسن السيرة ورعًا تقياً وقد يلتمس لهم في ذلك بعض العذر لانهم لم يكونوا يعرفون للبطريرك عملاً غير الصلاة والفصل في بعض القضايا الجزئية كتابيد الصلح بين رجل وامرأته او ما شاكل اما مصلحة الامة العمومية فلم يكونوا يفقهون لها معنى .

ولما خابت مساعيهم جعلوا يختلقون على القس داود اقاويل واراجيف لا اصل لها فادعى عليهِ بعضهم انهُ تزوَّج في الحبشة ولهُ ولدان في قيد الحياة وكان المختلق لهذه الاكذوبة قسيساً حبشياً جاء مصر لضغينة بينهُ وبين القس داود بسبب ما ذهب القس الى الحبشة من اجلهِ وكان في عزم ذلك الحبشي ان يشي بهِ الى البطريرك فلما رأى البطريرك قد توفي والشعب قائمًا على القس داود اختلق عليهِ تلك الاكذوبة واتهمهُ بالمداخلة في امور السياسة في الحبشة بما يشبه خيانة الحكومة المصرية ولكن حبل الكذب قصير فما لبثت هذه التقولات زمنًا حتى ظهر فسادها ظهور الشمس لذي عينين وكان عباس باشا قد تغير عليهِ بسبب ما نسب اليه من المداخلات السياسية فلما تحقق الخبر اعتقد صدق طويتهِ

وما زال الخلاف والنزاع قائمًا بهذا الشان نحو عشرة اشهر انتهت بواسطة ورتبيت الارمن بتعيين القس داود مطرانًا على مصر ثم اذا اتضح من اعماله انهُ

لائق بالبطريركية تقلدها فتنصب مطرانًا في ١٠ برمودة سنة ١٥٦٩ قبطية (١٨٥٣ م) واخذ من ذلك الحين في مباشرة اعماله وادارة البطركخانة واظهر من الاهلية والهمة والغيرة ما استدر الثناء عليه من القاصي والداني . واول امر باشره بعد رسمه مطرانًا بناء مدرسة للاقباط بجوار البطركخانة وهي اوّل مدرسة اقيمت لهذه الطائفة فاشترى عدة منازل واقام على انقاضها مدرسة ذاع صيتها وفاح اريجها في سائر الديار المصرية وغيرها

وكان بناء هذه المدرسة ونجاحها من موجبات اجماع الجميع على محبته حتى انتخبوه بطريركًا في ليلة الاحد ١١ بؤونه سنة ١٥٧٠ قبطية الموافق (١٨٥٤ م) بحضور جميع الاساقفة ما عدا اسقفي اخميم وابي تيج ولقبوه انبا كيرلس الرابع

فلما اصبح مستقلاً في عمله شرع في اخراج مقاصده من حيز الفكر الى الفعل فاتم بناء المدرسة واحضر لها الاساتذة الماهرين وكان يقبل التلامذة فيها ويصرف لهم الكتب والادوات المدرسية مجانًا وكان يباشر التعليم بنفسه فلا يمرُّ عليه يوم لا يفتقد فيه حالتها مرة او غير مرة ولزيادة الاعتناء بها اتخذ له محلاً فيها فاذا اتي اليه زائر من الاجانب او غيره من ذوي المعرفة باللغات والعلوم وطرق التعليم كلفه بزيارة المكاتب وفحص التلامذة وابداء ملاحظته فيما يعود بتحسين حالتها وتسهيل طرق التعليم فيها . وكثيرًا ما كان يطيل الاقامة في المكتب مصغيًا لما يلقيه الاستاذ على الطلبة ثم يقول مخاطبًا التلامذة قبل خروجه « قد استفدت معكم اليوم فائدة لم اكن اعرفها قبلاً » وكان احيانًا يلقي على التلامذة عبارات ادبية وتاريخية ما يناسب سنهم وادراكهم وقد جعل تعليم اللغة القبطية جبريًا وكان يلاحظ سير دروسها بنفسه

ولما رتب مدرسة الازبكية وارتاح باله من جهتها ورأى ان بعض الطلبة يأتون اليها من جهات بعيدة مثل حارة السقايين اشفق عليهم وانشأ مدرسة وكنيسة هناك ولم يكن بها من قبل كنيسة واناط المرحوم حنا افندي التسيس بملاحظتها وتقديم ما يلزم لها من المعدات والادوات وكان حنا افندي هذا من افاضل القوم الغيورين . ولم يكتف جناب البطريرك بذلك بل كان يزورها ويفحص حالتها مرة في كل اسبوعين على الاقل هذا فضلاً عن تكليفه

معلمها الاول بنفر بنفسه عن حالها وكيفية سيرها اول فاول

ولكن مع كل التسهيلات التي اجراها غبطته رحمة الله وعدم تكليف الوالدين شيئاً لم يزد عدد التلامذة في ايامه بمدرسة الازبكية عن مئة وخمسون تلميذاً مع انه لم يكن بمصر واسطة لتعليم ابناء الامة القبطية غير هذه المدرسة وكثيراً ما كان يحمل الوالدين على احضار اولادهم الى المدرسة جبراً ولكنهم مع ذلك كانوا ينضلون وجود اولادهم بمكتب العرفان القذرة الرديئة الهواء وكان معظم هؤلاء التلامذة من ابناء وجهاء القوم ومعتبريهم ولذا كان يعاملهم احسن معاملة ويحث الاساتذة على تربيتهم التربية الحسنة وبذل الجهد في توسيع عقولهم وتثقيف اذهانهم بالنصائح الادبية والروايات الحكمية كما كان يفعل هو بنفسه في اكثر الاحيان

وعهد الى احد قسوس كنيسة الازبكية المسمى القمص تكلا المشهود له باتقان فن الموسيقى والالحان الكنائسية ان ينتخب من بين تلامذة المدرسة الشمامسة عدداً معلوماً من ذوي الاصوات الحسنة واناطه بتعليمهم التراتيل الكنائسية بطريقة مضبوطة وجعل لهم ملابس مخصوصة على طرز جديد لطيف يلبسونها اثناء وجودهم في الكنيسة في ايام الآحاد والاعياد والمواسم فنتج من هذا التحسين الظاهري فائدتان احداهما إظهار مزايا المدارس وترغيب الاهالي في وضع اولادهم بها والثانية مواظبتهم على الحضور الى الكنيسة وهم منشرحو الصدر من سماع التراتيل . وهاك ما قاله ابراهيم افندي الطبيب في كتابه المسمى « مصباح الساري ونزهة القاري » المطبوع في بيروت سنة ١٢٨٣ ه اثناء كلامه عن مصر ومدارسها قال

« وفي حارة الاقباط مدرسة عظيمة يعلمون فيها اللسان القبطي القديم والتركي والايطالياني والفرنساوي والانكليزي والعربي وهم يقبلون فيها من جميع الطوائف وينفقون على التلاميذ من مال المدرسة وهذه بناها البطريرك كيرلس القبطي وانفق عليها نحو ستمئة الف قرش وكل هذا بخلاف ما نعهده في بلادنا من الاكليروس ووجه الشعب »

ولم يمض زمن حتى خرج من هاتين المدرستين عدة تلامذة واتفق حدوث مصلحة السكة الحديدية بالديار المصرية فانتظموا في خدمتها وانتشروا في جميع

معطاتها وكانوا يؤدون اعمالهم باللغة الانكليزية وبعضهم استخدم في البنوكة وعند التجار لمعرفتهم اللغة الطليانية وقد عرف جناب اسماعيل باشا الخديوي الاسبق مقدار هذه الخدمة الوطنية فاستدعى اليه الانبا ديمتريوس البطريرك خلف السعيد الذكر الانبا كيرلس واظهر ارتياحه للخدمة الوطنية التي قامت بها المدارس النطية لان معظم مستخدمي السكة الحديد المصرية من تلامذتها وانعم عليه بألف وخمسمئة فدان ليتساعد بايراداتها على توسيع نطاق المدارس ورتب لها ايضاً مئتي جنيه مصري سنوياً ولكن هذه منعت عنها فيما بعد بسبب عسر المالية واضطرار الحكومة للاقتصاد ٠

ووجه نظرهُ الى تحسين حالة ادارة البطركخانة فانشأ لها ديواناً وعين له المستخدمين الاكفاء وقسم الادارة الى قسمين قسم يختص بالاوقاف والمكاتبات الرسمية وغيرها وقسم يختص بالاعمال الدينية والشرعية وخص ابراهيم افندي خليل بالقسم الاول واخذ القسوس ومطران مصر بالقسم الثاني وكلاهما تحت ملاحظته الشخصية ٠ ورأى ان اعمال الاوقاف جارية بطريقة غير منتظمة وكان بعضها ضائعاً ولم يُعرَف الفاقد منها والموجود فأمر بانشاء سجل لحصر جميع الاوقاف به من واقع الحجج واستخدم لهذا العمل عمالاً اشتغلوا به زمناً حتى اتموهُ على الوجه الذي كان يريدهُ وانشأ ايضاً مطبعة وبعث يستحضر ادواتها من اوروبا على يد المرحوم الخواجه رفاله عبيد السوري الارثوذكسي وقبل احضارها اختار من ابناء الامة القبطية اربعة من شبانها النجباء ٠ ورتب لهم رواتب شهرية وملابس سنوية تصرف لهم في اوقاتها من الدار البطركية وتحصل على امر من المرحوم سعيد باشا بقبولهم في مطبعة بولاق الاميرية ليتعلموا صناعة الطباعة اذ لم يكن في القطر المصري اذ ذاك مطبعة غيرها

ومما يدلك على شدة احترامه للعلم ورغبته في نشره وتنشيطه انه لما انبأهُ الخواجه رفاله عبيد المتقدم ذكرهُ بوصول ادوات المطبعة الى الاسكندرية وكان البطريرك في الدير بالجبل بعث الى وكيل البطركخانة بمصر يأمره باستقبال تلك الادوات عند وصولها القاهرة باحتفال رسمي يقوم فيه الشمامسة بالملابس الرسمية المختصة بالخدمة الكنائسية يرتلون التراتيل الروحية وكان لاستقبال تلك المطبعة احتفال تحدث الناس فيه زمناً لغرابته غير ان المقادير لم تفسح له بالاجل حتى

بتم المعدات وبلشر العمل بنفسه فتولى امرها بعد المرحوم رزق بك جرجس وطبع فيها عدة كتب دينية وادبية والمطبعة الآن تحت يد اخيه الخواجه ابراهيم جرجس وتعرف بمطبعة الوطن

وفي آخر شهر مسرى سنة ١٥٧٢ قبطية (١٨٥٦م) بعثه المغفور له سعيد باشا بمهمة سياسية الى الحبشة فذهب وقلبه عالق بالمدارس فاوصى المرحوم المعلم برسوم واصف بادارة البطركخانه والمدارس · وطالت مدة غيابه في الحبشة فقلق الناس خوفاً عليه ثم سمعوا انه قام من جهة الخرطوم مع اثنين من خاصة ثيودور ملك الحبشة فاطمأن الناس واستبشروا بنجاح مهمته وفي ٧ امشير سنة ١٥٧٤ وصل القاهرة فاستقبلوهُ باحتفال يليق به حتى غصت الشوارع بالناس ولا سيما جهات الازبكية وما وصل البطركخانة حتى تهافت الناس عليه يقبلون يديه ويتبركون به واعدوا له زينة فاخرة في المدرسة والبطركخانة · ولما انتهت الزينة عاد هو الى مباشرة اعماله في بناء الكنيسة واحتفل بتأسيسها احتفالاً عظيماً جدًّا حضرهُ جميع رؤساء الطوائف واعيان البلاد ورجال الحكومة يوم الخميس ٢٩ برمودة سنة ١٥٧٥ (٢٢ افريل « نيسان » سنة ١٨٥٩)

وفي ليلة الاربعاء ٢٣ طوبه سنة ١٥٧٧ قبطية (١٨٦١م) توفي الى رحمة الله وحزن لفقده كل من عرفه او سمع عنه ولا سيما الطائفة القبطية لانها خسرت بفقده خسارة جسيمة جدًّا وكانت مدة توليه البطريركية سبع سنوات

وكان البطريرك كرلس الرابع طويل القامة ممتلىء الجسم قوي البنية صحيح الاعضاء اسمر اللون حاد النظر والذهن كبير الرأس عريض الجبهة كثيف اللحية اسودها طلق الوجه واللسان سريع الاقدام على ما ينويه كثير الامثال في حديثه فقلما يلقي عبارة لا يسندها الى مثل وكان عالي الهمة وديعاً فطناً سديد الرأي قريب الرضا سريع العفو لا يشرب الخمر كثير الاحترام للرهبنة محافظاً على اصولها وكان شديد الكره لمقابلة السداء وجمع المال لا يحب الاستبداد في رأيه ولو كان مصيباً وكان كلفاً بمخالطة العلماء ومجالسة الفضلاء ومكالمتهم ومناظرتهم ولم يكن يستنكف من الاقرار بغلطه اذا اتضح له · ومن افضل ما اتصف به رحمة الله حبه لرعيته وسهره على مصلحتهم ورفع كل ما يوجب النفرة بينهم والسعي في كل ما فيه

تهذيب الشبان بانشاء المدارس وتسهيل طرق التعليم

ومن اعماله الحميدة ان القسس كانوا قبل زمانه يعيشون على حسنات الطائفة وصدقاتها فرتب هو لهم رواتب شهرية تصرف لهم من البطركخانة . ورغبة في رفعة منزلتهم وحفظ مقاماتهم اصدر منشورًا يقضي بان الراتب لا يصرف الا لمن يعرف خدمة القداس في اللغة القبطية معرفة جيدة

وعند عودته من الحبشة رتب للقسس ميقاتًا يجتمعون فيه كل سبت في المدرسة يتباحثون في امور دينية وكان هو يحضر معهم يناقشهم ويشرح لهم واجبات القسوس وآدابهم وما يكسبهم مقامًا رفيعًا بين الناس وكان في نيته ان يعقب ذلك بتأسيس مدرسة اكليريكية فلم تمهله المنية وفتح في آخر ايامه مدارس للبنات ولكنها لم تثبت

وكان كثير التيقظ لاصلاح ما يقع من النفور بين اولاده او بين الرجال ونسائهم على انه كان يكره مواجهة النساء حتى انه لم يكن يقابل والدته الا نادرًا

وكانت العادة في الزيجة ان يعقد القسيس بين الشاب والشابة عقدًا يدعونه « عقد تمليك » قبل الاكليل بمدة غير ان هذا العقد لا يقبل الحل او هو بمنزلة عقد الزيجة فاصدر البطريرك منشورًا يجعل ذلك العقد « عقد صلح وسلام » حتى اذا عرض لاحد الطرفين ما يمنع اتمام الاقتران يمكن حله وهذا لا يزال جاريًا في الطائفة الى الآن . وكانت العادة ان يزوجوا البنات صغيرات جدًا فامر ان لا يتم عقد الزواج على فتاة الا اذا تجاوزت الاربع عشرة سنة من العمر وجعل الاعتراف قبل الاكليل فرضًا واجبًا على العروسين حتى لا يحصل ما يكرهه احد الفريقين بسبب ما كان من التحجب بين الرجال والنساء في تلك الايام وامر ان لا يعقد القسس اكليلًا الا بعد استئذان البطركخانة حتى احجّل ذلك في دفاترها والبطركخانة لا تؤذن بالاكليل الا بعد الاطلاع على محضر الاتفاق بحيث لا يكون ما يمنع الاقتران

واشتدت رغبته في تعليم ابناء طائفته ورفعة منزلتهم استأذن المغفور له سعيد باشا ان يدخل تلامذة مدرسته في مدرسة الطب وغيرها من المدارس الاميرية بصفة رسمية

وخلاصة القول انهُ كان قدوة البطاركة وعنوان رجال الفضل ولو امهلتهُ المنية بضع سنين اخرى لجاء من الاعمال العظيمة باضعاف ما جاءهُ ولكنها عاجلتهُ فلم يتولَّ كرسي الكرازة المرقسية الا سبع سنين عمل اثناءها اعمالاً لا يعملها غيرهُ باضعاف تلك المدة

باب المقالات

تاريخ الكتابة واصل الخطوط

قضى الانسان قروناً عديدة لا يعرف الكتابة لاستغنائهِ عنها بما كان فيهِ من بساطة العيش وقلة الاحتياج الى المخابرات او تدوين الحوادث ولكنهُ ما لبث ان خطا خطوة نحو المدنية حتى شعر باحتياجهِ اليها . وغرضنا من هذه المقالة تبيان كيفية توصل الانسان الى الكتابة بحسب سيرهِ الطبيعي ومن هم مخترعو الكتابة الهجائية وكيف انتشرت وتفرعت ولذلك فاننا نقسم الكلام في هذا الموضوع الى الى ثلاثة اقسام (١) كيف اهتدى الانسان الى الكتابة (٢) استنباط الحروف الهجائية (٣) كيف انتشرت الخطوط وتفرعت (٤) تاريخ الخط العربي خاصة

(١) كيف اهتدى الانسان الى الكتابة

كان الانسان بادئ امرهِ بسيط المعيشة قليل الاسفار نادر الاختلاط لا يهمهُ من الحياة الّا ان يسد جوعهُ ويروي عطشهُ فلما يحنُّ الى معرفة احاديث اسلافهِ او جيرانهِ ولذلك كان في غنى عن تدوين حوادثهِ فلم يشعر بحاجة الى الكتابة ثم قضت عليهِ طبيعة العمران بالانتقال طلباً للرزق وتنازعاً في البقاء فاتسعت دائرة احتياجاتهِ واضطرَّ لتدوين افكارهِ واعمالهِ اما لحفظها ذكراً حسناً او لنقلها الى سواهُ او ما ينطوي تحت ذلك .

وقد اختلفت الشعوب في الطريقة التي صوروا بها افكارهم ودوّنوا بها اخبارهم فمنهم من رسم افكاره رسماً حقيقياً فعبر عن الانسان برسم الانسان وعن الجبل برسم الجبل وعن الطير برسم الطير وهي الكتابة الصورية ومنهم من عبر عن افكاره بطريقة اخرى رمزية او اصطلاحية ونسميها كتابة رمزية

والكتابة الصورية اقرب الى البساطة وهي التي كانت اكثر استعمالاً وشيوعاً في الأزمنة القديمة واشهرها الكتابة الهيروغليفية او القلم المصري القديم ولا تزال آثارها باقية الى هذه الغاية منقوشة على الاطلال المصرية . ومنها ايضا الكتابة الحثية وكانت تكتب بها امة الحثيين في بلاد الشام قديماً وقد دثرت الا يسيراً منها . ثم الكتابة الصينية ولا تزال مستعملة في بلاد الصين وقد تغيرت اشكالها حتى لم يعد فيها شبه الرسوم الا قليلاً ومنها ايضاً الكتابة الاشورية وقد تحولت الى القلم المسماري او الاسفيني وسيأتي ذكره . وهناك امم اخرى قد اتخذت الكتابة الصورية في الازمنة الخالية ومنها ما لا يزال مستعملاً الى امد قريب في بعض جزر المحيط والاواسط اوستراليا واميركا وغيرها

ومثال الكتابة الصورية انك اذا اردت تدوين واقعة حرب مثلاً فترسم الرجال في حالة الدفاع والهجوم وعليهم السلاح وقد سقط بعضهم وقتل بعضهم . او اذا جئت ان تعبر عن شراء بستان فترسم ارضاً ذات اغراس والى جانبها صوّر النقود او ما اشبه ذلك وهذا ما جرى عليه اكثر الامم التي تمدنت قديماً في مصر واشور وغيرها

والكتابة الرمزية تقوم باستخدام بعض الادوات او الاجسام للدلالة على شيء مرتبط بها واشهر هذا النوع من الكتابة ما كان يستعمله اهل بيرو من الامراس المختلفة الالوان معقدة عقداً تختلف وضعاً وشكلاً و يقصدون بها معاني مختلفة وهي تشبه ما يستخدمه بعض الخبازين في تدوين عدد الخبزات فانهم في بعض المدن الشرقية يستخدمون امراساً يعقدونها عقداً تختلف عدداً باختلاف عدد الخبزات او ان يأتوا بعصا يحولون فيها اثلاماً يراد بها مثل ذلك

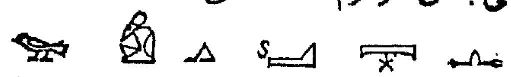
ومن هذا القبيل استعمال الحصى بمنزلة الكتابة فاذا ارادوا تعليم احد الصلاة الربانية مثلاً كانوا يأتون اليه بحصى تساوي عدد الفاظ الصلاة عدداً ويسمون كل حصاة

بلفظة كأن تكون الواحدة اسمها « ابانا » والثانية « الذي » والثالثة « في » والرابعة « السموات » الى آخرها . ولكل حصاة شكل مخصوص فاذا اراد احد قراءة هذه الصلاة الربانية جاء بالحصاة المشار اليها ورتبها الواحدة بجانب الاخرى وجعل يقرأها حسب ترتيبها كأنه يقرأ تلك الصلاة مكتوبة باحرف ابجدية

والخلاصة ان الكتابة الطبيعية انما وضعها الانسان على مقتضى ماقادته اليه الفطرة . والكتابة الصورية اقرب انواعها الى فهم الانسان ولذلك فانها كانت اكثر انتشارًا واوسع تعبيرًا وارقى انواعها الكتابة الهيروغليفية او القلم المصري القديم

فاذا طفت الديار المصرية ولا سيما الصعيد فانك تشاهد هناك من آثار الهياكل القديمة والتماثيل والمسلات والمدافن والاهرام ما لا يحصيه عدٌّ وكلها مغطاة بالكتابة الهيروغليفية وهي صور الناس وحيوانات من الطيور وزحافات ودواب وصور جبال وادوات وابنية وغير ذلك منقوشة على جدران تلك الابنية ومسلاتها وتماثيلها تدل على معانٍ تختلف تركيبًا وبساطة باختلاف ازمنة كتابتها . ولم يهتدِ احد الى حل هذه الكتابة وفهم المراد منها حتى كانت الحملة الفرنساوية في اوائل هذا القرن .وفي جملتها جماعة من العلماء الفرنساويين فاهتدى احدهم واسمه شامبليون الى حل بعض رموزها بواسطة حجر وجدوه في مدينة رشيد عليه كتابة بالهيروغليف وترجمتها بالحرف الديموطيقي والحرف اليوناني القديم وجاء بعده جماعة من العلماء اجهدوا الفكرة في اتمام قراءتها بمساعدة القبطية لانها بقيتها فاتموها وكتبوا فيها الكتب المختلفة وعرفوا نحوها صرفها

وقد استدلوا من درسها ان المصريين القدماء استخدموا تلك الكتابة قبل التاريخ المسيحي بآلاف من السنين وكانوا في اول الامر يستعملون الصور للدلالة على مصوراتها كأن يقصدوا بصورة الانسان الانسان وبصورة الطير الطير وبصورة الجبل الجبل وما شاكل وهي ابسط انواع الكتابة ثم تدرجوا من ذلك الى استخدام تلك الصور او ما يقرب منها الدلالة على معانٍ رمزية كاستخدام صورة الاسد مثلاً الدلالة على الشجاعة وصورة الحية للدلالة على الاذى والرجل المسلح للدلالة على العدو وقس عليه وما زالوا يتفننون بكتابتهم على هذه الصورة حتى صارت تقوم لديهم بكل ما يحتاجون اليه من انواع التعبير

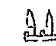
ولكنهم لما اتسعت عمارتهم وكثرت معانيهم انتقلوا من الكتابة الصورية الى الكتابة المقطعية اي بدلاً من ان تقوم صورة الرجل المسلح مثلاً مقام لفظ (العدو) عندنا استعملوها لاوَّل مقطع منه (عا او عد) وصورة الطير للدلالة على (طا او طي) وقس عليه فاتسعت ادوات التعبير بذلك وهان عليهم الامر ولكنهم مع ذلك كانوا اذا استخدموا تلك الصور للمقاطع يجعلون في آخر اللفظ المراد صورةً ذاتيةً تدل على المعنى فاذا ارادوا كتابة كلمة عدو مثلاً وضعوا الصور التي تدل على مقاطعه وجعلوا في الآخر صورة رجل مسلح وربما ارادوا بذلك زيادة الايضاح وتجنب الالتباس . ثم اصطلحوا على بعض الرسوم للدلالة على معان كلية ليس لها صورة في الخارج وهذا مثالها  فالصورة الاولى تدل على السلب او الفقدان والثانية صورة نجمة معلقة وتدل على الظلام والثالثة ذراع مبسوطة قابضة كفها على عصا وتدل على القوة والرابعة ساقان ماشيتان للدلالة على الحركة من اي نوع والخامسة رجل يدهُ في فيهِ تستعمل للدلالة على كل افعال الفم كالتكلم والطعام والشراب والسادسة صورة طير صغير يرمزون بهِ عن الشر وقس على ذلك الدلالات الرمزية

على انهم من الجهة الثانية استثقلوا رسم سائر الصوَر الهيروغليفية رسماً دقيقاً حتى تشبهَ مصوراتها تماماً فجعلوا يختصرون في رسمها فبدلاً من ان يرسموا صورة الاسد واضحة بكل تقاطيع الاسد وعينيهِ وذيلهِ وشعرهِ ومخالبهِ رسموه بالاختصار والسرعة حتى تشبهه وهكذا في سائر الرسوم فتولد عندهم نوع آخر من الكتابة دعوها الكتابة الهيراتية او الديموطيقية كانوا يستخدمونها الى آخر ايامهم . وهي خطوة كبيرة نحو الكتابة الهجائية . ولكنهم لم يتوفقوا الى جعلها هجائية لان التقادير تركت ذلك لامة اخرى كسبت بهِ الفخر وقلدت العالم فضلاً لا يمحوهُ كرُور الايام نعني امة الفينيقيين التي كانت تسكن سواحل سوريا قبل الميلاد باكثر من الفي سنة .

(٢) استنباط الحروف الهجائية

الفينيقيون امة قديمة عاصرت دول الفراعنة وكانوا يسكنون سواحل سوريا وهم اول من ملك البحار واخترق الامصار للاتجار والاستعمار قبل الميلاد

بقرون وهم اول من استخدم الحروف الهجائية وقد علموها لمن عاصرهم من الامم كاليونان والكلدان وغيرهم . ومن هؤلاء انتشرت في الامم الاخرى

اما توصلهم الى تلك الحروف فكان بالاقتداء والتحسين وليس بالاختراع وللعلماء في اصل الحروف الهجائية اقوال أقربها الى الصواب ان الفينيقيين لما كانوا يردون الديار المصرية للتجارة اضطروا في معاملة المصريين وغيرهم لاستخدام الكتابة فاتخذوا بعض الصور الهيروغليفية كما كانت تستعمل عند المصريين او الكتابة الهيراتية المتخلفة عنها وتصرفوا في رسمها لسهولة استعمالها فاجتمع عندهم منها على توالي الايام ٢٢ شكلاً استخدموا كلاً منها لمقطع او حرف من حروف لغتهم وسموه باسم يدل على شكله فكان رسم الثور  مثلاً عند المصريين مستعملاً للدلالة على الثور وهو في لغتهم (آول) فرسموا شكلاً يشبه راسه وجعلوه للدلالة على مقطع الالف وسموه « ألف » ومعناها في الفينيقية (ثور) واتخذوا شكلاً مربعاً يشبه البيت ويدل عند المصريين على البيت واسمه عندهم (با) فرسموا شكلاً يقاربه ودلوا به على مقطع الباء وسموه « بيث » اي بيت واتخذوا رسماً آخر يشبه راس الجمل  واستخدموه لحرف الجيم وسموه (جيمل) اي جمل وهكذا في الشين المسننة فان في الهيروغليف يقابلها هذه الصورة  وهي رسم اشجار مغروسة وهكذا في سائر الحروف حتى استوفوا كل المقاطع الموجودة في لغتهم وتكونت الابجدية الفينيقية وكل ذلك قبل القرن الخامس عشر ق م . واذا تاملت اشكال الحروف الفينيقية في الجدول فترى ان اشكالها تشبه ما تدل عليه وربما ظهر لك اختلاف في بعضها ولكنك عند التامل تراها تعود الى الاصل فان الدالث مثلاً يظهر لك انها لا تشبه باب البيت ولكنها تشبه باب الخيمة والهود تشبه اليد بالاصابع فكان اصلها  والطاء فانها تشبه الحية اذا التفت وهذه صورتها في الهيروغليف  والميم تشبه تموج المياه المتكاثرة والنون تشبه السمكة المستطيلة اذا تلوت والعين كثيرة الشبه بالعين الحقيقية والفاء كانت تشبه فماً مفتوحاً والصاد تشبه السنارة التي يصطادون بها السمك والقاف لا يظهر انها تشبه الاذن ولكن اصلها هكذا  والشين اسنانها واضحة وللتاء علامة لا تزال تستعمل في اماكن كثيرة من بلاد المشرق تدمغ بها الخيول وغيرها

(٣) كيف انتشرت الخطوط وتفرعت

الخطوط العربية

تقسم الخطوط المتداولة في العالم المتمدن الآن الى قسمين كبيرين غربي وشرقي ويدخل تحت الغربي خطوط لغات اوروبا وفيها الشكل اليوناني والروماني والسلافي (الموسكوبي) والغوطي (الالماني) وما تفرّع عنها من خطوط سائر لغات اوروبا وترجع كلها الى اصل واحد هو الخط اليوناني القديم ومنه تولد الخط الروماني والسلافي والغوطي ومن هذه تفرّعت خطوط لغات اوروبا وذلك ثابت لا يحتاج الى اثبات فبقي علينا معرفة اصل الخط اليوناني القديم

قد وجد الباحثون انه تولد من الخط الفينيقي المتقدم ذكرهُ والادلة على ذلك كثيرة

(١) جاء في كتب التاريخ القديم وذكر في خرافات اليونان ان اليونانيين تعلموا الكتابة من شرذمة فينيقية جاءت بلادهم في القرن السادس عشر قبل الميلاد تحت قيادة رجل اسمهُ قدمس ارقدما وهو اسم فينيقي ومعناه الاول) . وهذا نص صريح لاتخاذ اليونان الكتابة عن الفينيقيين

(٢) ان الخط اليوناني القديم يشبه الخط الفينيقي من حيث شكله ولفظه وترى في جدول اسماء الحروف حروفاً يونانية قديمة مأخوذة عن آثار جزيرة مانتورين (ثايرا القديمة) وهي اقدم الخطوط اليونانية المعروفة ولا يخفى عليك ما بينها وبين الحروف الفينيقية من المشابهة حتى لا يبقى لدينا شك في انها مأخوذة عنها

(٣) ان ترتيب الحروف اليونانية يدل دلالة صريحة على اصلها الفينيقي فان الحرف الاوّل فيها يقابل الالف والثاني الباء والثالث الجيم والرابع الدال والخامس الهاء وهكذا كما في الحروف الفينيقية الا في البعض منها وهذا طرأ عليها بعد استعمالها وانتقالها على اقلام الكتاب

(٤) ان اسماء الحروف اليونانية لا تزال برهاناً جلياً على اصلها الفينيقي فان الحرف الاوّل الذي يقابل الالف اسمهُ الفا والذي يقابل الباء بيتا او فيتا وهكذا كما ترى في جدول اسماء الحروف امامك

(جدول اسماء الحروف)

الحروف الفينيقية	الحروف اليونانية القديمة	اسماء الحروف الفينيقية	معانيها	اسماؤها بالعبرية	اسماؤها اليونانية	اسماؤها بالقبطية
𐤀	Α	الف	ثور	الف	الفا	ألفا
𐤁	Β	بيث	بيت	باء	فيتا	ويضا
𐤂	Γ	جيمل	جمل	جيم	جملا	غامّا
𐤃	Δ	دالث	باب	دال	دلتا	دلضا
𐤄	Ε	ه	?	هاء	اي	اي
𐤅	Ϝ	واو	دبوس	واو	أو	أو
𐤆	Ι	زين	سلاح	زاي	?	?
𐤇	Η	حيث	حيط	حاء	ابطا	ايضا
𐤈	⊕	طيط	حية	طاء	ثيطا	ثيضا
𐤉	ς	يود	يد	ياء	يوطا	يوضا
𐤊	Κ	كاف	كف	كاف	كبّا	كابّا
𐤋	Λ	لامذ	مسّاس	لام	لامذا	لولا
𐤌	Μ	ميم	مياه	ميم	مي	مي
𐤍	Ν	نون	سمك	نون	ني	ني
𐤎	Ξ	سامك	دعامة	سين	ميغا	سيما
𐤏	⊙	عين	عين .	عين	?	?
𐤐	Π	فا	فم	فاء	في	بي
𐤑	Ϻ	صادي	سنارة	صاد	زينا	زيضا
𐤒	Ϙ	قوف	اذن	قف	—	—
𐤓	Ρ	ريش	راس	راء	رو	رو
𐤔	Σ	شين	سن	شين	—	شاي
𐤕	Τ	تاو	علامة	تاء	تاو	ضاو

(٥) ان بعض الكتابة اليونانية القديمة كانت تكتب من اليمين الى اليسار كالكتابة الفينيقية وسائر اللغات الشرقية من ذلك كتابة جزيرة سانتورين المتقدم ذكرها

والخلاصة ان الحروف التي تكتب بها لغات اوروبا تنقسم الى اربعة اقسام وهي الحرف الروماني وتكتب به اللغة الفرنساوية والايطالية والاسبانيولية والانكليزية وغيرها والحرف القوطي وتكتب به اللغات الجرمانية كالنمساوي والالماني · والحرف اليوناني وتكتب به اللغة اليونانية القديمة والحديثة واللغة القبطية والحرف السلافي وتكتب به لغات روسيا وما جاورها · وجميع هذه الحروف ترجع الى اصل واحد هو الحرف اليوناني القديم المأخوذ عن الفينيقي كما تقدم واما اللغة القبطية فحرفها اليوناني اقرب الى الاصل اليوناني القديم من الحرف الذي تكتب به اللغة اليونانية الآن

(البقية تأتي)

الكتابة والانشاء

لجناب نقولا افندي يوسف فياض

(تابع لما قبله)

(٣) والواضحات هي الحقائق الاصح لتحديد الموضوع ووصفه لتقريبه من الافهام وايضاحه بلا ايهام وهي انواع شتى يدخل اكثرها في علمي المعاني والمنطق · فمنها الحد وهو مثل قولنا « الدائرة خط جميع اجزائه على بعد واحد من نقطة داخلية هي المركز » فانه خرج بهذا القول المثلث والمربع والمضلع وسائر الاشكال الهندسية وصحت هذه تماماً ومثله او وُضع لنا وصف رجل او آلة او غير ذلك فحاجتنا في الاول اليه · ومنها الجنس والنوع والسبب والمسبب والتشبيه والمضادة الى آخر ذلك مما يستدعيه المقام ويحتاج اليه الكلام

(٤) والعواطف هي الصفات الاجدر بالاقناع والصور الاقدر على التأثير · والاقناع يكون بالاخلاق والمشارب الحقيقية او العقلية والتأثير بالانفعالات فاما

الاخلاق فالحقيقة منها ان يتخذ الكاتب مثلاً صدق اللهجة ورقة الاشارة فيظهر نفسه غير مخالف للهدى او جانح مع الهوى مقدماً القارئ باخلاصه الافادة ليرى منه ارتياحاً اليه ويلاقي افبرلاً عليه وان يلازم جانب الاعتدال لئلا يُذِلَّ نفسه بزيادة الاتضاع فيبعث على الاستخفاف به ولا يجلها بكثرة الارتفاع فيحمل على احتقاره وان لا يذم بغيره في كتابته فيدعو القارئ الى كرهه ويدفعه على نبذه لا سيما اذا كان ذا ضلع مع المذموم وان لا يمدح نفسه فينال اذية من الامرين مأخوذاً بتبعة الدعوى الباطلة وهذا كله من صفات الكاتب اللازمة له الواجبة عليه لرواج بضاعته واغلب ما يتم في مقدمة كتاب او خطابة مؤلف او تمهيد رواية . والتمثيلية تقوم بمراعاة الحالة الادبية والمادية في عرض الحديث فلا يعطى العبد لهجة السيد ولا الضعيف نفس القوي ولا الفقير هيئة الغني ولا يقف الشيخ الهرم المحدودب الظهر موقف الفتي اليافع المقصد ولا يظهر الافرنجي مظهر الاروبي ولا الاروبي مظهر الاسيوي ولا يكون الا بم مكان الحديث ولا يستشهد بالحاضر في سياق الماضي

واما الانفعالات فهي كما حدها (بوسو) تلك الحركة النفسية التي تتكيف على نسبة وقوع السرور او الحزن الحسي او المعنوي فتنجذب اليه بالتأثير او تندفع عنه بتاثيره وكلها ناتجة عن الحب او نقيضه فتكون غاية الموضوع بها التقرب الى شيء او التبغض به بالصور المؤثرة وهذه هي الفصاحة في هذا الباب . فاذا اردت الحكم على كتابة من هذا النوع فناج نفسك لان الفصيح ما اثر بها وحرك عواطفها وقد قيل ما خرج عن القلب دخل في القلب وهذا ما جعل اكثر روايات الشاعر الفرنسوي (راسين) في المقام الاوّل لوجود التأثير فيها وكذا خطب (بوسو) في التأبين وكلها ترجع في الغاية الى ما اشرنا اليه وهو الحب او نقيضه

(٢) الترتيب

متى انتهينا من اختراع هذه الثلاث السابقة او ما يناسب منها لاداء الموضوع وشرحه يازب علينا وضعه بتنسيق وترتيب يمهد مجال القلم فراراً من التشويش

والتعقيد وذلك ان يرسم الكاتب خطة لما يريد ابداءه واضعاً فيها رؤوس اقلام كما يفعل المصور في بدء العمل فيسهل عليه بعد ذلك اتقان اللحمة واحسان الاسلوب والا يضيع فكره فيها بين تقديم يلزم التاخير وتاخير احق بالتقديم فيفقد الاستدلال وتقلق كتابته ويذهب الغرض المقصود اذ يطول عليه الامرين تصحيح وتنقيح فياخذه الملل والضجر ويخط ويمحو ولا يرى النهاية . ولا يصعب على من كان فاهماً موضوعه حسن وضعه وتنسيقه ولا سيما ان العادة تجعله ملكة راسخة في نفس الكاتب الا يحتاج معها الى تعب ولا يضل سبيله في التعبير عما يريد

(٣) الاسلوب

هذا هو الركن الثالث الذي به تتم الاجادة لان المعاني اذا لم تظهر في قالب جميل اخطأت المراد من التأثير مهما تكن سامية فانما تزين معاينة العاطلة والفاطلة زائنات المعاني

كما قيل ان المعاني موجود لكل انسان وفي طوع كل فكر منها ما يشاء ويرضى فليس الفضل لمن يجيء بها بل لمن يجيد اداءها لان الصناعة في تأليف الجمل وانشائها اذ انها القالب الذي تظهر فيه صور المعاني واللباس الذي تتقمصه اشباح الخواطر فاذا لم تحسن صناعتها لم يحسن الانشاء

والانشاء ادب في النفس ينشأ بالطبع فيكون استعداداً وينمو بالمزاولة فيصير حالاً ويقوى بالتمرين والاستعمال فيعود ملكة راسخة والناس فيه طبقات مرجعها الى احد هذه الاطوار فلا يخرج فيه من ضعفت سليقته او قلّت مزاولته او فاته التمرين والاستعمال ويشترط في صناعته ان لا يخرج الكاتب عن سلاسة التعبير وفصاحة التركيب الى المستهجن القبيح وان يتبع فيها سلامة الذوق ويلحق بداهة الخاطر نابذاً عنه التصنع المؤدي الى الاخلال والتشويش حذراً من اخطاء الشاكلة في تبليغ المراد . وان يراعي مقتضى الحال فلا يطيل الجدل مثلاً في موقف العزاء ولا ياتي بالامر في عرض الالتماس ولا يتقي في الطب والفلسفة زهرهة التركيب وزخرفة اللفظ كما انه لا غنى عن الاتيان بذلك في الخطابة مثلاً للتأثير وهو نوعان حقيقي ويستعمل في وضعه الاصلي ومجازي ويستعار على وجه الكناية

او التشبيه وكلا النوعين ضروري في التعبير يحتاج اليه في أكثر الكلام

وفي لغة العرب يتفرع الانشاء الى مرسل وسجع والنوع الاول ابلغ لمجيئه عفو القريحة خاليًا من شوائب التعمل الزائد المخل واعم لمناسبته لاي موضوع اردت فلا يقيد بكلمة يكره على وضعها . اما السجع فقد يجمل في بعض الاساليب الداعية اليه لاجادة الوصف او التنبيه وهو في غاية الحسن حيث يجيء عفوًا بلا طلب فلا يفوت المعنى شيء من قوته بل يزيده الترقيع قوة والتقفية متانة ومن هذا النوع قول بعض الملوك الى احد عماله « لقد كثر شاكوك وقل شاكروك فاما اعتدلت واما اعتزلت » وليس مثل هذا الاول بالشيء السهل او الكثير . ويستحسن في الكتابة عرض اقوال ما ذهب مثلاً وحل المنظوم نثرًا على طريقة يضيع فيها التركيب الشعري مع ابقاء المعنى وليس يسهل المأخذ وراءه من يملك الروية وسعة التصور لتغيير وجهة التركيب وابراز المعنى في صورة اخرى ومن هذا النوع ما يدخل فيه الشعر على لفظه او مع قليل تحريف تستدعيه لحمة الكلام . كل هذا تفنن في الانشاء يقصد به زيادة القوة لزيادة التأثير وتكييفه حسب المقصود ولا يصل اليه الكاتب العربي الا بالمدارسة والممارسة حتى يتوفر محفوظه فتستقر له ملكة اللغة وتستحكم من طبعه وترسخ في فؤاده . واوفق الكتب للمطالعة والمذاكرة ما كان في العلم او الادب او السياسة من اهل هذا الفن كابن خلدون وابن المقفع وغيرهما وكبعض من المتأخرين المجيدين وان قلّت كتاباتهم لدينا فان قراءة ما كان فصيح العبارة وفي غير هذه المباحث مقصورة فائدتها على النزر القليل لان اكثر عباراته لا نحتاج اليها في كتابتنا الحاضرة كتابة العلم والادب والسياسة . اما ما يخافه البعض او يتحاشاه من استعمال كلمات الاعاجم في المواد العلمية فليس على شيء من الاصابة لتعذر الاتيان باصول عربية شاملة لجميع الكلمات الغريبة في العلم الحديث دفعة واحدة اذا امكن ذلك لجزء منها ما اراه شوئًا مذكورًا بالنسبة لما بقي امامنا من المواد التي لا تحصى ولا تستقصى ولنا كلمة في هذا الشأن نوردها في بابها ان شاء الله

مصاب اليم

ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلتُ نفسي

نعي الى قرّاء الهلال فقيدًا أمل بدر حياته هلالاً لم يتكامل سناؤه فاظلمت بعده معاهد الادب والوفاء وغصنًا نضيرًا هصرته ريح المنون فأذوت بعده رياض الفهم والذكاء واخًا عزيزًا تصرمت بعد فقده حبال المودة والاخاء . فقضى وا اسفي عليه فالدموع واكفة والقلوب واجفة والهموم متصلة واللذات العيش مرتحلة فلا حول ولا قوة الا بالله

أجل لولا كثرة الباكين على اخوانهم ما قنع من جرّعه الزمان مثل هذه الكأس بتصعيد الزفرات وترديد الحسرات ولا رضي بدق القلوب فضلاً عن الجيوب ولكن هو الدهر احسن ما فيه عمومه بالنوائب وتلك سنّة الله في عباده حياة يليها موت ووجود يعقبه فناء . على ان الخطب الذي اصابنا والرزية التي ألمت بنا مهما بولغ في تخفيفها لا تقلّ عن فقدنا اخًا شفيقًا غض الشباب صحيح المزاج ذكي الفؤاد مهذب الخلق وفيًا صفيًا لم يمس صدره حقد ولا لابس خاطره سوء فقضى معظم سنيه في معاناة الدرس حتى ناهز الحادية والعشرين من عمره ولم يبق له الا سنة واحدة ينال في ختامها الشهادة الطبية ويخرج الى العالم خادمًا امينًا للانسانية . وقد رأيناه ولوعًا بتلك الخدمة متسارعًا اليها قبل انقضاء زمن دراسته فبدأ في خدمته بتحذير المراضع مما يخشى على اولادهنّ زمن الرضاع ولا يزال قراء الهلال ينتظرون تمام مقالته ولكن وا اسفاه عليه لم يأتِ على ختامها حتى عاجلته المنية وهو يعاون أساتذته في المستشفى الفرنسوي ببيروت أثر جرح خفيف في اصبعه بمدية عليها اثر مدّة من جرح صديدي فقضى رحمة الله صبيحة الثاني من حزيران (يونيو) سنة ١٨٩٣ فبكاه معنا الباكون ورثاه الراثون وابنه المؤبنون وهاك تعريب ما قاله حضرة استاذه الفاضل الطاسي الشهير الدكتور هاش باللغة الفرنسوية بعد ان واروه التراب وقد اجتمع الناس حول ضريحه والقلوب مضطربة والنفوس مكتئبة والدموع منسكبة

«اري من الواجب عليّ ان اقف خطيباً على هذا القبر لان الفقيد رحمة الله كان من تلامذتي وقد سرت اليه جرثومة السم الذي أودى به سريعاً في اثناء معاونته لي . ولذلك فانني اقف على هذا الضريح بالنيابة عن اخواني الاطباء لاظهار ما خالج افئدتنا من عواطف المشاركة في الحزن والاسف لاهل الفقيد وذويه ولاداته ما هو اهل له من الاكرام »

« فقد علمتم ان فقيدنا قضى شهيد قيامه بواجب صناعته وان الذين قضوا مثله في اوربا كثار العدد واما في مدرستنا الحديثة العهد فهو اول من اغتالته ايدي المنون بمثل ذلك فكان في طليعة الذاهبين شهداء هذا الموت المجيد وقد كان التيفوس ينذرنا جميعاً بالموت منذ بضعة اسابيع فكنا مثله في خطر من مفارقة هذه الحياة الدنيا . وسيبقى اسم فقيدنا منقوشاً على لوح حافظتنا في صدر اولئك الشهداء »

« واذا حق لنا ان نعزي اهله الحزانى الذين فقدوا بفقده فتى كان موضوع حبهم ومحط آمالهم وقد كانوا مصيبين فيما املوه به لدأبه واجتهاده وقرب اجتنائهم ثمار نجاحه — اذا حق لنا فلتكن تعزيتنا لهم في ما نؤديه لفقيدهم من الاكرام الواجب علينا »

« نعم ان وفاة هذا الفقيد ليست شرفاً له وحده ولآله وذويه بل هي شرف للاطباء كافة . فان الموت الذي يغتالنا متمثلاً بصور الادواء الختالة هو الذي يرفع صناعتنا الى مقام الكهنوت لان له ابطالاً وشهداء »

« فاكرام هؤلاء الموتى الذين يشرف بهم قدر صناعتنا مثل فقيدنا الذي نبكيه الآن فرض محتم علينا ودين واجب الاداء . فليحيَ اسم فقيدنا « الياس زيدان » في ذاكرتنا وفي قلوبنا كبطل مجاهد قضى في ساحة المجد والفخار . وان مدرستنا تفتخر ابداً ان تعده من ابنائها » انتهى

على ان حضرة الدكتور ليس اوّل من شهد بنشاطه واجتهاده فقد رأينا فقيدنا الحبيب في مقدمة المجادين المجتهدين في تحصيل العلم منذ نعومة اظفاره ولما عزم على درس صناعة الطب منذ ثلاث سنوات قيل له ان الدروس الاعدادية للطب لا يستطاع التمكن منها في اقل من سنتين فاجتهد فكرته وطالع تلك

الدروس بنفسهِ حتى تمكن منها في شهر وبعض الشهر ونقدم للامتحان فجازه ودخل الطب دفعة واحدة فعجب معارفهُ من فرط اجتهاده على ما يعهدونهُ فيهِ من توقد الذهن وذكاء الفؤاد خصوصاً وان امتحانهُ هذا كان باللغة الفرنسوية ولم يكن متمكناً منها اذ ذاك

وقد كان ذلك في جملة ما حببهُ الى اساتذتهِ . وقضى السنوات الثلاث الاخيرة من حياتهِ في مقدمة الدارسين علماً وفهماً واجتهاداً يحيي لياليهُ بالدرس والمطالعة حتى صار مثلاً في ذلك بين اقرانهِ

أفلا يحق لاخيهِ هذا ان يبكيهُ ويرثيهُ ما استطاع الى البكاء والرثاء سبيلاً وقد فقد بفقده اخاً كان يرجو ان يكون خير عون لهُ على خدمة الامة والوطن . اولا يحق لوالديهِ الثاكلين واخوتهِ الحزانى ان يندبوه ويستعظموا مصابهم فيهِ وهم قد فقدوا ولداً واخاً صالحاً براً بهم عطوفاً عليهم وشجرة قضوا احسن سني العمر في تربيتها وانمائها حتى اذا اينعت وآن ثمرها جاءها حاطب المنية فقصفها بيدٍ لا تعرف الشفقة وقلب لا يعرف الحنان . وهل يلام الصحب والاصدقاء اذا ملأوا نواحي ارض مصر والشام نواحاً واكثروا من التأبين والرثاء نظماً ونثراً وقد فجعوا في صديق حميم ورفيق ودود عُرف بينهم بكرَم النفس ورقة الطباع وسهولة الخلق وصدق الغيرة وحسن الوفاء . وهل نعجب من اهتمام اساتذة المدرسة الطبية باقامة تذكار لهُ في المستشفى وقد عاش رحمهُ الله مثالاً للاجتهاد وقضى كما قال استاذهُ الفاضل شهيد قيامهِ بواجباتهِ

على ان من عرف مبادىء الامور وغاياتها وادرك ان قضاء الله امرٌ لا مرد لهُ ولا معقب عليهِ لم يرَ بداً من الاستمساك بعرى الصبر الجميل يكره النفس عليهِ اكراهاً ان لم يكن في طاقتهِ احتمالهُ . ولا ريب عندي ان ما تلطف بهِ الخلاَّن والاصدقاء في مصر والشام وغيرهما من الرسائل البرقية وغير البرقية منضمنة ارق عبارات التعزية قد خفف عنا وطأة المصاب نسأل الله ان يقيهم بوائق الزمان وطوارق الحدثان وان يجعل لنا في بقائهم خير عوض انهُ سميع قريب مجيب الدعوات

هذا وانا نلتمس من حضراتهم العذر عن عدم اجابة كل منهم على حدتهِ راجين ان يتحققوا صدق امتناننا لهم ونخص بالشكر والامتنان حضرات رصفائنا الفضلاء

اصحاب الجرائد المصرية والسورية وغيرها وحضرات الادباء الذين ارسلوا الينا المراثي نظماً ونثراً لتدرج في الهلال ملتمسين منهم العذر على ارجاء ذلك الى امد قريب وانما نكتفي الآن بالاشارة الى مرثية رقيقة الابيات من نظم جناب صديقنا الشاعر الناثر الياس افندي صالح مطلعها وما بعده

حتّى مَ ارجو الصفو من ايّامي ... ويجول هذا الدهر دون مرامي
أأروم منهُ راحة وخطوبهُ ... تبدو ورائي تارةً وامامي

ومنها

ان كنت لم تشكُ السقام فكلّنا ... اضحى حليف كآبة وسقام
او ان تكن جرحتْ بنانك مُدْيةٌ ... فلقد جرحتْ قلوبنا بسهام

ومنها

كنا نرجي ان نراه خادماً ... لبلاده من اصدق الخُدّام
فأفادنا بمسانهِ في ساعةٍ ... ما لا يفيدُ الطبُّ في اعوام

وختامها

فعليك من غيث المراحم وابلٌ ... وعلى ثراك تحيتي وسلامي

وهاك ما كتبهُ الينا اتراب الفقيد ورفاق صبائهِ وهذا نصهُ بعد الديباجة

اطال الله بقاءك وحماك من طروق المحن وخطوب الزمن

فلا تبكِ مفقوداً الى ربهِ مضى ... سعيداً بلا اثمٍ عليهِ ولا وزر
فانك راس المال ما دمت باقياً ... وعوّضت عنهُ بالمثوبة والاجر

ان مصاباً يدمي الجفون ويجري العيون ويملأ الفؤاد ارتياعاً وتطير لهُ النفوس التياعاً لخليقٌ بان تخط سطور عزائهِ بعبارات مدادها العبرات وصرير اقلامها

الزفرات يد مرتعشة وراس منصدع وكبد حرّى تتنفس الصعداء تترى فبالله ما هذه المصيبة الدهماء انا لله وانا اليه راجعون

قضى واحرّ قلباه على ذلك الصديق الصدوق والخل الوفي رطب الشباب غضّ الاهاب فتركنا بعدهُ نتقلب على لظى الهموم والاحزان وكيف لا تبكيهِ رفاقهُ حبيبهُ اليهم ما رأَوهُ فيهِ من محاسن اوصاف تزري بزهر الرياض ورقة شمائل كأنما نشأت بين الرياحين وادبٍ غضّ وكمال خَلْقٍ وخُلْقٍ الى غير ذلك من الكمالات التي يقل فيها سكب الدموع وتمزيق الضلوع . فان كان هذا ما يشعر بهِ رفاق صباه الذين انما جمعتهم واياه جامعة الادب وطول العشرة فما القول بوالديهِ واشقائهِ الذين فجعهم الدهر بفقدهِ وجرّعهم كأسًا امرّ من العلقم من بعدهِ

غير انهُ لا يخفى على واسع علمكم ولطيف فهمكم ان الموت منهلٌ لا بدّ من وروده وان العمر وان طال فمآلهُ الى الانصرام والشمل وان انتظم فلا بد من ان تفرّقهُ الايام

والله نسال ان يجعل هذا المصاب ختام احزانكم وان يعوّض علينا جميعًا بطول بقائكم مصونين من كوارث الزمان وحوادث الايام فان في بقائكم عوضًا عن كل ذاهب

ونتقدم اليكم ان تتكرّموا بدرج هذه السطور في مجلتكم الغرّاء قيامًا بفروض التأبين والرثاء لفقيدنا ورفيقنا العزيز ولكي يعلم الناس ان المحبة التي كانت تجمعنا لا نزال عليها الى الابد وان فرّق البين بيننا والسلام (الامضاآت)

نقولا يوسف فياض — الياس يوسف فياض — خضر جبيلي — جرجي سمان — الياس اندراوس فياض

نقولا بريدي — نجيب بتلوني — جبران هوارني

فنثني على حضراتهم ونطلب اليهِ تعالى ان لا يريهم مكروهًا بعزيز انهُ على كل شيءٍ قدير

باب المراسلات

اقدم مدرسة كلية علمية في العالم

« لجناب بندلي افندي صليبا في آكادمية موسكو بروسيّا »

ان اقدم مدرسة كلية في العالم انشئت ليس في اوروبا كما كان يظن بل في افريقيا في مدينة فاس عاصمة بلاد المغرب سابقًا اذ قد تحققت بالشواهد التاريخية ان هذه المدرسة كانت تدعى « كلية قيروان » وقد أُسست في الجيل التاسع للميلاد وعليه فهي ليست فقط اقدم كليات العالم بل هي الكلية الوحيدة التي كانت تتلقى فيها الطلبة العلوم السامية في تلك الازمنة حيثما لم يكن سكان باريز واكسفورد وباروا وبولونيا يعرفون من الكليات الاّ الاسم ولذلك كانت الطلبة تتوارد الى كلية قيروان من انحاء اوروبا وانكلترا فضلاً عن بلاد العرب الواسعة للانخراط في سلك طلابها وتلقي العلوم السامية باللغة العربية مع الطلبة الطرابلسيين والتونسيين والمصريين والاندلسيين وغيرهم

ومن جملة من تلقى علوم في هذه الكلية من الاوروبيين غربرت او البابا سلفستر وهو اول من ادخل الى اوربا الاعداد العربية وطريقة الاعداد المألوفة عندنا بعد ان اتقنها جيدًا في الكلية المذكورة كما يظهر من رسالته الى الامبراطور اوتون مساعده التي اتى فيها على ذكر الصفر العربي بقوله « اني اشبهك بالرقم الاخير من الاعداد البسيطة العشرة الذي يزداد قيمة بوضع اعداد اخرى عن يساره » ولكن وأسفاه قد مضت ايام هذه الكلية الزاهرة وخانها الدهر كجاري عادته حتى اصبحت اليوم من المدارس الوسطى لان طلبتها الآن لا يعرفون غير القراءة والكتابة واصول اللغة العربية ومبادىء العلوم العمومية لانهم يستعدون قبل الدخول اليها في المدارس الابتدائية التي تقتصر دروسها في حفظ بعض السور من القرآن الشريف غيبًا بدون ادراك شيء من معناها

اما دروس تلك الكلية فتنحصر في مبادىء علم الفلك والفقه والتفسير الشريف مع مبادىء الحساب الذي هو من الدروس الاختيارية

وهي حالة تحزن كل محب للجنسية العربية مدافع عن شرف منشئ هذه الكلية وتستدعي الالتفات السريع من قبل سيد البلاد واميرها خصوصاً لان المدرسة المذكورة تعد من المدارس السامية في المملكة المذكورة ان لم نقل هي المدرسة الوحيدة في المملكة كلها التي تتقاطر اليها الطلبة افواجاً من سائر انحاء المملكة ومن الممالك العربية المجاورة للمغرب الاقصى حتى يزيد عدد الطلبة احياناً على الالف منهم نحو اربعمئة يتلقون العلوم على نفقتهم الخاصة وهم ابناء الوزراء والاعيان واغنياء المملكة وقسم آخر وهو الذي يتلقى العلوم مجاناً مقيم في زاوية (او تكية) قديمة اسسها منشىء تلك المدرسة ويستلم بدلتين في مدة السنة من الخزينة السلطانية ولكن لضيق تلك التكية ترى اكثر هذا القسم من الطلبة يقصد الجوامع والحوانيت العديدة لقضاء الليل فيها اما الباقون وهم الفقراء فينزلون في بيوت التجار و بعض اغنياء تلك المدينة بصفة خدمة يحرسون الابواب ويسوسون الخيول في مقابلة ما ينالونهُ هناك مجاناً من الطعام والشراب والمنام الى ان ينهوا مدة دروسهم التي لا تقل عن الاربع او الخمس سنوات ويحصلوا على منصب صغير يسدون بهِ رمقهم

ورد علينا من جناب وكيلنا الفاضل (رفعتلو محمد افندي درويش معاون محاسبة نظارة الديون العمومية في بغداد) مقالة مسهبة في تاريخ تلك المدينة مع شرح حالها الحاضرة اجابة لالتماسنا في الهلال السابع وقد كنا نود ان نتحف القراء بدرج تلك المقالة النفيسة برمتها لما جمعت من الفوائد الثمينة ولكننا نظراً لاننا ذكرنا ملخص تاريخ تلك المدينة في ذلك الهلال اكتفينا بدرج ما جاء بهِ حضرتهُ من وصف حالها الحاضرة . ويظهر للطالع ان حضرة الكاتب قد احاط بالموضوع من جميع جهاتهِ واجاد في التبويب والوصف والتدقيق فنقدم لحضرتهِ خالص الثناء والشكر على هذه الخدمة النفيسة . قال :

﴿ بغداد وحالتها الحاضرة ﴾

بغداد الحاضرة على ضفتي دجلة في عرض شمالي ٣٣ درجة و١٩ دقيقة و٥٥ ثانية وطول شرقي ٤٣ درجة ودقيقتين و١٥ ثانية فيقسمها الى شطرين ويسمى

الجانب الشرقي منها بالرصافة ويحدهُ شمالاً سهلٌ واسع وجنوبًا نهر دجلة وشرقًا ارض كرارة ونهر ديالة وغربًا قصبة الاعظمية (وفيها مرقد الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنهُ) . ويسمى الجانب الغربي بالكَرْخ ويحدهُ شمالاً نهر دجلة وجنوبًا نهر المسعودي ونهر الخرّ وشرقًا ملتقى نهر الخرّ ودجلة وغربًا قضاء الكاظميّة (وفيها مرقد الامام موسى الكاظم رضي الله عنهُ) وبالكرْخ كان قصر المنصور وبالرصافة مقر الرشيد ومن وَليهُ وكان لهُ بها قصر عظيم . وهو الذي وضع لها هذا الاسم . واهل بغداد يعبرون النهر على جسر طولهُ ٢٥٠ مترًا مركب من زوارق مربوط بعضها ببعض وهم يمرُّون عليهِ ليلاً ونهارًا وفيهِ يقول الشاعر

ايا حبذا جسرٌ على متن دجلةٍ باتقانِ تأْسيسٍ وحُسنٍ ورونقِ
جمالٌ وفخـرٌ للعراق ونزهة وسلوةُ من اضناهُ فرط التشوّقِ
تراهُ اذا ماجئتهُ متأملاً كسطر عبير خط في وسط مهرقِ
او العاج فيهِ الآبنوس مرقشٌ مثال فيولٍ تحتها ارض زيبقِ

وهي الآن من اشهر مدن العراق واعظمها ذات ابنية جميلة وعمارات فاخرة ولا سيما الجوامع منها والمساجد والمدارس والكنائس والمكاتب والابنية الاميرية باجمعها وبيوت الاغنياء وبيوت بعض الاجانب فانها مما تسرُّ القلوب وتشرح الصدور . وهي ولاية قائمة باسمها . والويتها ونضا آتها التابعة لها ١٦ وهي الحلة وكربلاء وبعقوبة وخانقين ومندلي وكوت الامارة وكاظمية وسامراء ودليم وعانات ونجف ومسيّب وهندية وديوانية وسماده وشامية

وبناء بغداد من الآجر والجص والرماد الاسود والنورة والطين وفيها الزجاج بانواعهِ . ويأتيها المرمر والخشب من الهند والموصل . وترى عن بعد من اجمل المدن والطفها منظرًا وقد رُكّبَ داخلها على النهر انابيب حديدية تحت الارض تجري منها المياه الى بعض الدور وتصبُّ في برك لتسقي الجنائن والحدائق . وغير حديدية تجري الى حماماتها وتسقي بساتينها وفي بعض البساتين نواعير لطيفة

وكان القسم الشرقي من هذه المدينة محاطًا بسور حصين مسافتهُ سبعة آلاف متر وامامهُ خندق وعليهِ عدة ابراج وكان يبلغ ارتفاعهُ ما ينيف على مئة قدم وقد هدمهُ مدحت باشا واليها الاسبق وذلك في سنة ١٢٨٥ هجرية . وهذا السور

بناهُ الخليفة احمد الناصر لدين الله العباسي سنة ٦١٨ للهجرة كما يتضح من الكتابة الموجودة على موضع منهُ بديع الشكل غريب الوضع محكم البنيان يسمى (الطِّلسم) وهو احد ابواب المدينة سابقًا وهو موجود الى الآن وقد اتخذتهُ الحكومة محلاً مخصوصًا لحفظ البارود واقامت حواليهِ قضيبي الصاعقة · وهذه هي الكتابة

بسم الله الرحمن الرحيم · واذ يرفعُ ابراهيمُ القواعدَ من البيت ربنا تقبل منا انك أنت السميعُ العليمُ · هذا ما أمر بعملهِ سيدنا ومولانا الامام المفترض الطاعة على كافة الانام ابو العباس احمد الناصر لدين الله امير المؤمنين وخليفة رب العالمين وحجة الله عزَّ وجل على الخلق اجمعين صلوات الله وسلامهُ عليهِ وعلى آبائهِ الطاهرين ولا زالت دعوتهُ الهادية على بقاع الحق منارًا والخلائق لها اتباعًا وانصارًا وطاعتهُ المفترضة للمؤمنين اسماعًا وابصارًا · وافق الفراغ في سنة ثمان عشرة وستمئة وصلواتهُ على سيدنا محمد النبي وآلهِ الطيبين الطاهرين

وهواء بغداد جاف سليم ولكن يحدث في بعض السنين اضرارٌ مهلكة وذلك بسبب فيضان دجلة وكثرة المياه التي تكتنفها · فمعدَّل الحرِّ فيها ٤٦ درجة فوق الصفر ومعدَّل البرد درجتين تحت الصفر بميزان سنتكراد · واهلها يسكنون صيفًا سراديب لطيفة تحت الارض لشدة الحرّ نهارًا ويرقدون فوق السطوح ليلاً · ويشربون من ماء دجلة العذب ويجعلونهُ في آنية من الخزف اللطيفة فيبرد فيها · ويبلغ عدد سكانها الآن ١٤٩٩٤١ نفسًا منهم ١٢٤٤٥٩ مسلمًا و١٢١٨٣ يهوديًا و٣٧٧ روميًا و٤٠٨ ارمنيًا و٩٢٢ كاثوليكيًا و٢٥ بروتستانيًا و٥٤٨ لاتينيًا وهم لفيف من اجناس مختلفة كالعرب والعجم والاتراك والهنود والاكراد والافرنج وغيرهم · ولم تزل أرجل الضيوف والزوار تطأها افواجًا افواجًا من كل ملة وقبيلة ولا سيما العجم الذين يمرون فيها في زياراتهم الى الامام موسى الكاظم والامام محمد الجواد رضي الله عنهما ومنها الى كربلا ونجف وسامراء لزيارة الامام الحسين وابيهِ الامام علي ابن ابي طالب والائمة الاثنى عشر رضي الله تعالى عنهم اجمعين · واهلها على جانب عظيم من رقة الخاطر ومحبة الغرباء · والنصارى فيها خاصة متخلقون اخلاقًا افرنجية في ملبسهم وماكلهم ومشربهم وزياراتهم رجالاً ونساء

تجارتها أما تجارة بغداد فتتصل بايران وتركستان وجزيرة العرب

والهند واوروبا · وصارت السلع بعد فتح ترعة السويس تأتيها غالبًا عن طريق البصرة بواسطة الوابورات والسفن الشراعية وتأتيها الذخائر والاخشاب والمرمر وغير ذلك من الموصل باطواف (كلاك) مؤلف الواحد منها من ٦٠٠ الى ١٣٠٠ زق · وكما ان رأس تجارتها كان محصورًا في الصوف والعفص والكتان والدمقس والكثيراء والشالات والبسط والسجادات وغير ذلك صار منحصرًا في هذه الايام عند بعض التجار ومحبي الاحتكار في الحنطة والشعير والدخن والارز والسمسم والذرة والهرطمان والعدس والماش والحمص والفول والسمن وغيره

✻ صناعتها ✻ واما صناعتها فقائمة في الاكثر على حياكة ارز الابريسم لمحلاة بالسرمة منسوجة مع الابريسم والاعبية (مفردها عباءة · والعامة تقول عباية) الصوفية والابريسمية بانواعها وعلى دبغ السختيان وصبغه احمر واصفر واسود وعمل النصول والسروج والهميانات اللطيفة التي ليس لها مثيل · وعلى الصباغة والصياغة والسكافة والخياطة والحدادة والنجارة وعمل الخزف والآجر · في بغداد تعمل الاجرار والاباريق الفاخرة والبراميل اللطيفة من الخزف الابيض والاخضر والاصفر · ويعمل فيها الزجاج والقناديل والشيش وغير ذلك

✻ زراعتها ✻ واما زراعتها ومحصول ارضها والارض المحيطة بها فالتبغ (ومنه نوع يقال له شاور فانه ذو قيمة وليس له نظير) والتنباك والحنطة والشعير والذرة والدخن والارز والسمسم والهرطمان والعدس والماش والحمص والفول واللوبياء والقطن والعفص والبلوط والطماطم (بندورة) والقرع والباميا والباذنجان والفجل والخس والجبس والبطيخ والخيار والقثاء والبصل والثوم والبقدنوس والكراث والريحان والكرفس والخردل والرشاد والنعناع والحلبة والسلجم والشمندور والجزر والحمقاء وغيرها · وفي بساتينها التمر بجميع انواعه والليمون الحامض والحلو والبرتقال بانواعه والنارنج والاترج والتوت الشامي والعراقي والمشمس والخوخ والسفرجل والعنب الابيض والاسود والتفاح والاجاص والكمثري والتين والزيتون والرمان بانواعه وغير ذلك · وتربة اراضيها جيدة تصلح لاكثر المزروعات ومناخها طيب وماؤها عذب وهواؤها لذيذ رقيق ويكثف احيانًا في الصيف والربيع والخريف · ومع هذا فان جزءًا عظيماً من اراضيها قد اقفر لعدم الاعتناء بفلاحته مع ان اهل اكثر ضواحيها فلاحون (البقية تأتي) محمد درويش

تاريخ الشهر

الحوادث المصرية

سفر الجناب العالي

يسافر سمو الجناب العالي ميماً دار السعادة في السادس من الشهر الجاري تصحبه السلامة ويحدق بو السعد والاقبال المتول لدى جلالة مولانا السلطان الاعظم ليقدم فروض التابعية والاخلاص . وسيقيم سموه هناك بعض الشهر رافقته السلامة في الذهاب والاياب

اللورد كرومر

يسافر جناب اللورد كرومر من القاهرة في ٣ يوليو الجاري وفي غده يغادر الاسكندرية لتبديل الهواء في اوربا

المجلس الملي القبطي وغبطة البطريرك

تركنا الازمة القبطية في الهلال الماضي وقد اقرّ غبطة البطريرك على وجود المجلس الملي على ان يستعفي اعضاؤه الحاليون رفعاً للخصام ثم يجدّد الانتخاب وقلنا ان الرسائل البرقية والعرائض اخذت تتوارد على اثر ذلك من جهات القطر الى نظارة الداخلية يلتمسون فيها بقاء هيئة المجلس الحاضرة

فاخذت المسالة تتردد بين النقض والابرام والتحوير والتعديل حتى أُبرم اتفاق آخر مع الحكومة السنية بساعي محبي الوفاق ورفع الشقاق مؤدّاه ان يعين اربعة من اعيان الطائفة او اعضاء المجلس لادارة امور البطركخانة مع غبطة البطريرك ريثما يعاد انتخاب المجلس . اما المجلس فلم يقدم استعفاءه لما ورد عليه من الرسائل من ابناء الملة القبطية يعترضون فيها على ذلك الوفاق ويلتمسون من

اعضاء المجلس البقاء في مراكزهم مستندين اقوالهم الى اوامر عالية ولوائح رسمية وورد مثل هذه الرسائل من ابناء الطائفة ايضاً الى نظارة الداخلية يطلبون تعضيد المجلس وثبوته واغفال كل ما خلا ذلك

وما زالت المسألة تتردد بين الوجهين حتى صدر الامر العالي فاصلاً لكل خطاب وهاك نصهُ

« علمنا من مكاتبة دولتكم رقم ١٤ يونيو سنة ٩٣ نمرة ٣٢ انهُ بالنظر الى ما هو حاصل الآن بين طائفة الاقباط وجناب البطريرك من الشقاق وكون جل رغبتنا حصول الوئام والوفاق فبعد البحث الدقيق وسماع اقوال كل طرف رأيتم دولتكم ان حسم الخلاف وانتظام تلك الطائفة يتأتى باعادة تجديد انتخاب اعضاء مجلسها لان استعفاء بعض اعضائهِ وانقطاع البعض عن الحضور في جلساتهِ جعلهُ مختلاً بطبيعة الحال . وبهذهِ الواسطة تعطلت اشغال الطائفة وارتبكت وانهُ ربما يتم هذا الانتخاب تؤدى الاشغال التي تؤدى الآن في المجلس حسب اللائحة والاتفاق السابق عملهُ بين جناب البطريرك وبطرس باشا غالي بمعرفة اربعة من اعضائهِ الحاليين وهم قليني بك فهمي وباسيلي بك تادرس وحنا بك باخوم ووهبة بك جلبي تحت رئاسة البطريرك وحصل الاتفاق على ذلك مع جنابهِ برضاء كثير من اعيان الطائفة ومعتبريها مع اعادة الحق برئاسة المجلس للوما اليهِ كما كان طبقاً للائحة المجلس الصادر الامر العالي بها وترومون استحصال امرنا في ذلك

وحيث ان دولتكم نظرتم انهُ بالاجراء هكذا ينحسم الخلاف الواقع بين جناب البطريرك والطائفة وينتظم سير الاعمال فيما بينهم فقد وافق لدينا الاجراء حسبما رأيتموهُ في هذا الخصوص واعادة الحق في رئاسة المجلس للوما اليهِ كما كان واصدرنا امرنا هذا لدولتكم للعمل بهِ » انتهى

فنرجو ان يكون هذا الوفاق خاتمة القيل والقال وفاصلاً المشاكل التي انتابت هذه الطائفة هذه السنة

جمعية المحامين

ذكرنا في الهلال الثامن ما كان من تألب عشيرة المحامين الوطنيين لتأليف

جمعية وذكرنا هناك ما كان من انتخاب اربعة نواب منهم ورغبة سعادة بليغ باشا في انتخاب نائبين فقط وقلنا اذ ذاك ان المحامين وافقوا سعادته في استبدال الاربعة باثنين غير ان فريقاً كان يقول بانتخابهما بالاقتراع بين الاربعة المتقدم ذكرهم وفريقاً يفضل انتخابهما من جمهور المحامين

وعلمنا الآن ان الانتخاب قد اعيد من جمهور المحامين اثناء الشهر الغابر فوقع اختيارهم على حضرة الدكتور احمد بك شافعي للنيابة وعلى الفاضلين امين افندي شميل وخليل بك ابراهيم للوكالة وهكذا انتهى الخلاف

قبر الاسكندر

رخصت الحكومة السنية للمسيو مرتينو بالحفر في مكان بضواحي الاسكندرية لاكتشاف قبر الاسكندر المكدوني الشهير الذي توفي في بابل قبل الميلاد بثلاثة قرون وثلث . والمؤرخون في خلاف على حقيقة مكان دفنه انما المتواتر انه نقل الى الاسكندرية ودفن فيها هذا ما حدا الموسيو مرتينو لاستئذان الحكومة في الحفر لاستخراجه . ويدعي بحق هذا الاكتشاف احد افاضل الوطنيين جرجس افندي مخائيل بالاسكندرية بانه هو الذي نبه الفكر اليه اولاً

ولكن مهما كان من الامر فان الاكتشاف لم يتم بعد ولا نثق بخروجه الى حيز الفعل لان اسكندر الاكبر اذا فرض انه دفن في الاسكندرية فان جثته لم تبق فيها . هذا ما نراه والله سبحانه اعلم

لائحة المحامين الجديدة

ذكرنا في الهلال الماضي ما كان من امر لائحة المحامين الجديدة القاضية باعادة امتحان كل المحامين وان الحكومة عفت محامي الاستئناف من ذلك الامتحان فقط وقد علمنا ان محامي الابتدائي باذلون كل الجهد للحصول على ما حصل عليه رفاقهم فقاموا يطلبون ذلك الحق وينادون بواسطة العرائض والرسالات البرقية للمعية وغيرها او نشر ذلك بالجرائد يسترحمون معاملتهم بالمساواة واعفاءهم من ذلك الامتحان والحكومة تنظر الآن في طلباتهم ولم تقرر شيئاً بعد

فرار مسجوني طرا

حاول مسجونو طرا في مساء العاشر من يونيو الماضي الفرار وهم مغلولون وعددهم ستون مسجونًا فاطلق الخفر عليهم النار فقتل منهم ٢٩ رجلاً وفرَّ احد عشر وسلم الباقون تسليماً وقد علم بعد التحري ان المسجونين كانوا متواطئين على ذلك قبل الفرار بثمانية ايام

السكة الحديدية بين مصر وسوريا

لا تزال اعناق الناس تتطاول لمعرفة ماتمَّ من أمر هذا المشروع فنبشرهم ان سعادة صاحبه انطون يوسف لطفي بك قد برح العاصمة في آخر الشهر الماضي شاخصاً الى الاستانة العلية لنيل الامتياز المؤذن بانشاء ذلك الخط فنتمنى له الفوز لان في نجاحه سعادة القطرين المصري والشامي

وقانا الله

لم نأمن هذا العام من ظهور الوباء المشؤوم بين الحجاج في مكة المشرَّفة فقد جاءتنا الانباء التلغرافية وغيرها تنذرنا لاتخاذ الاحتياطات اللازمة لمنع وصوله الينا . اما الوفيات فقد بدأت بسبعين وفية في اوائل الشهر الغابر و بلغت الف وفية في ٢٦ منه وهكذا ايضاً في ٢٧ و٢٨ منه وقد اتخذت الحكومة السنية جميع التدابير اللازمة والوسائل المانعة لتطرق هذا الداء الفتاك الينا ونطلب الى الله تعالى ان يقي عباده من غائلته لطفًا ومنة منه سبحانه وتعالى

الحوادث السورية

غرق البارجة فيكتوريا في طرابلس

لم نكد نطالع ما جاء في جرائد بيروت عن الاحتفال الذي لاقاه الاسطول الانكليزي الذي رسا في مينائها اوائل مايو الماضي حتى انبأنا البرق برزيئة غير منتظرة اصابت اكبر دوارعه المسماة فيكتوريا فاصطدمت بدارعة اخرى اسمها

كمبردو ن من ذلك الاسطول اثناء مناورة امام مدينة طرابلس الشام وعلى مسافة خمسة اميال منها في ٢٣ يونيو الماضي فاندفعت الدارعة وغرقت في اثناء خمس عشرة دقيقة وغرق بها قائد الاسطول الفيس اميرال السيرجورج تريون ونحو ٤٣٠ رجلاً

اما الدارعة فيكتوريا فتعد في الطبقة الاولى بين البوارج وهي مصفحة بالفولاذ طولها ٣٤٠ قدماً وعرضها سبعون قدماً وحمولها ١٠٤٧٠ طناً (نحو ٢٣٤٥٢٨ قنطاراً مصرياً) . اما السيرجورج تريون فانه من اعظم قواد البحر واكثرهم تمرساً بالحروب وسنه احدى وستون سنة

وغرق هذه الدارعة يعد رزية كبرى رزئت بها الامة الانكليزية ولذلك فان جلالة الملكة بعد ان كانت تتأهب لاقامة مرقص ليلة غرق البارجة عدلت عنه عند اطلاعها على الخبر وقد شاركها بالاسف اكثر الدول العظمى وفي مقدمتهن المانيا وايطاليا واميركا فنكست المانيا واميركا الرايات على بوارجها وبعثت ايطاليا برسائل التعزية والمشاركة بالاسف

الحوادث الخارجية

مشيخة الوزارة

جاء من انباء الاستانه العلية ان مشيخة الوزارة وجهت لفخامة اسماعيل باشا الخديوي الاسبق لانه اقدم وزراء الدولة الآن بعد وفاة الحاج عزّت باشا

وقد قيل ان الوزارة وجهت لفخامته ولدولة البرنس حليم باشا في يوم واحد في ٧ رمضان سنة ١٢٧٤ (١٥٨٨ م) وانما تقلد فخامته مشيخة الوزارة لانه اكبر سناً . والذي نعلمه من التاريخ ان البرنس حليم باشا ولد سنة ١٨٢٦ وهو نجل محمد علي باشا الاكبر وعمّ اسماعيل باشا وهذا ولد سنة ١٨٣٠

اوغندا وحماية انكلترا

اوغنده مقاطعة افريقية واقعة في القسم الشرقي من اواسط افريقيا الى الشمال الغربي من بحيرة البرت نيانزا احد مصادر النيل المبارك مساحتها نحو ٣٤ الف

ميل مربع وعدد سكانها نحو خمسة ملايين وهي طيبة الهواء معتدلة الاقليم غزيرة الامطار كثيرة الوحوش ولا سيما الفيلة والجاموس ووحيد القرن وحمار الوحش وفرس النهر والحيوانات المفترسة كالاسد والنمر والضبع وفيها ايضاً نوع من القردة معروف بالشمبانزي . وملحقات اوغندا تشمل اربعمئة جزيرة في البحيرة المتقدم ذكرها

اما تاريخها قبل الاسلام فغير معروف اما بعده فان المسلمين دخلوها في صدر الاسلام فاعتنق معظم سكانها الديانة الاسلامية ولم يعد يحدث فيها ما يستحق الذكر الى اواسط هذا القرن عند ما اتجهت مطامع دول اوربا الى افريقيا واوّل من دخل اوغندا من اهل اوربا الرحالتان سبيك وغرانت سنة ۱۸٦۰ ثم ستانلي ثم المرسلون الانكليز الانجيليون سنة ۱۸۷۷ ثم المرسلون الفرنساويون الكاثوليك سنة ۱۸۷۹ فتنصر جماعة من اهلها . كل ذلك وهي دولة مستقلة يحكمها ملك مطلق من اهلها ففي اثناء الارساليات المسيحية المتقدم ذكرها غضب ملكها موتجه على المسيحيين وقتل بعضاً منهم واحرق بعضاً وحصل اضطراب في البلاد فاخذت دول اوربا تتسابق الى المداخلة في شؤونها فحاول الدكتور بيترس الالماني ادخالها في حماية دولته فلم يفز ولكن تقرر ان تكون ضمن دائرة سطوة انكلترا . ثم انتشبت الحرب بين الكاثوليك والبروتستانت فيها واشتد الخصام بين الفريقين وبين الانكليز انفسهم فبعثت انكلترا مندوباً من قبلها اسمه السير جيرالد بورتال ليحل المشكل بين ان يقرر اخلاء اوغندا او يشهر الحماية عليها وقد رجحت الاخبار البرقية وضع الحماية ولكنها لم تقطع فيه بعد

معرض شيكاغو

فاتنا ان نذكر في الهلال الماضي خبر افتتاح هذا المعرض العظيم وما كان من الاحتفال بفتحه في اول مايو الغابر وقد وقع خلاف بين الدول المشتركة في هذا المعرض في امر الجوائز فارادت امركا ان يكون الحكم في امر الجوائز لمستحقيها قاضياً امركانياً ولم تقبل الدول الاخرى الاّ ان يكون الحكم في ذلك لجنة فيها مندوبون من سائر الدول فلم تقبل امركا اذ ذاك فانسحبت انكلترا من المعرض وتبعها سبع عشرة دولة وتفاقم الخطب لكنه آل الى اذعان امركا لارادة الدول وزالت الازمة ودارت حركة الاعمال

باب التقريظ والانتقاد

الجمعيات الارثوذكسية في حمص

تلقينا تقريرين الواحد عن اعمال جمعية المدارس الارثوذكسية في حمص عن سنتها الخامسة والآخر عن اعمال جمعية عضد الفقراء الارثوذكسية فيها عن سنتيها الخامسة والسادسة

وقد فهمنا من مطالعة الاول ان دخل جمعية المدارس بلغ في السنة المذكورة (١٨٩٣) ٢٣٥٥٠ غرشاً سورياً (نحو ٢٥٠ جنيهاً مصرياً) جمعت من اشتراكات واحسانات ومساعدات مختلفة ولكنها انفقت اكثر من هذا القدر قليلاً وسدت النقص مما كان في صندوقها قبلاً على اننا لم نكن نعهد باعضاء هذه الطائفة التقاعد عن تنشيط مثل هذا العمل الخيري وهم من اكثر الناس قياماً بالاعمال الخيرية وفيهم جماعات كبيرة من اصحاب الثروة لا يعجز الواحد منهم عن القيام وحده بنفقات مثل هذه المدارس تبرعاً . فنتقدم اليهم وخصوصاً الى ارثوذكسيي مدينة بيروت ان يمدوا ايديهم لمساعدة هذه الجمعية قبل ان تعبث بها يد التقاعد عجزاً عن القيام بالنفقات

وقد رأينا في التقرير الثاني ايضاً مثل ما رأينا في الاول فان دخل جمعية الفقراء في السنتين المشار اليها بلغ ٤٧٠٩٦ غرشاً سورياً بين احسانات واشتراكات وغيرها (عدا عن راس مالها الاصلي) ولكنها انفقت ٥٠٠٤٠ غرشاً فلا يليق باغنياء الطائفة الارثوذكسية في سوريا ان يتقاعدوا عن نجدة اخوانهم في حمص بحيث لا يعولون على القائمين باعمال البر خمول او فشل

ولا يمكن ختام الكلام قبل ان نقوم بمراسم الشكر والثناء بالنيابة عن اعضاء الطائفة الارثوذكسية كافة لنيافة السيد الجليل كيريوس كير اثناسيوس عطاالله مطران حمص وتوابعها لقيامه برئاسة الجمعيتين وتبرعه بالمساعدات الادبية والمادية بذلاً وتنشيطاً وخدمة جازاه الله خيراً وجعله قدوة لغيره

البصيرة

جريدة اسبوعية سياسية ادبية تجارية تصدر في حاضرة تونس الغرب لصاحبها ورئيس تحريرها حضرة الفاضل الجلي افندي نجيب ملحمة ومحررها الفاضل فرج افندي تمور وقد تصفحنا الاعداد الاولى منها فاذا هي جريدة عثمانية الوجهه وطنية النزعة وفي صدر العدد الاول منها صورة حضرة علي باشا باي الديار التونسية . قيمة اشتراكها خارج المملكة التونسية ١٢ فرنكا في السنة . فمن اراد الحصول على البصيرة في سائر القطر المصري فليطلبها من ادارة الهلال او وكلائها في الجهات

ونحن نثني على همة حضرات القائمين بتحريرها ونشرها ونتمنى لها النجاح والانتشار

لدينا عدة كتب وجرائد جديدة ارجأنا تقريظها الى الشهر القادم لضيق المقام فنرجو المعذرة

صدور الهلال مرتين في الشهر

بناء على رغبة حضرات المشتركين وقياماً بوعدنا قد عزمنا بحوله تعالى ان نصدر الهلال من بداية سنته الثانية مرتين في كل شهر . وسنبذل قصارى الجهد في تحسينه واتقانه . اما قيمة الاشتراك فسنبقيها كما هي تسهيلا لنشر المعارف وتعميماً للمطالعة

مشتركو الهلال

بالنظر لقرب انقضاء السنة الاولى من الهلال ومباشرتنا تسديد حساباتها قد بعثنا جناب الاديب خليل افندي يعقوب الشدياق وكيلاً متجولاً في انحاء القطر المصري لجمع ما بقي من تلك القيم فنرجو من حضرات المشتركين الكرام ان يعتمدوه في دفع قيم الاشتراك ومخابرة حضرته بكل ما يريدونه من المطبوعات والكتب تأليفنا وان يستلموا منه الوصولات عما يدفعونه مطبوعة بامضائنا وامضائه ونتقدم الى حضرات الوكلاء الافاضل ان يمدوا له يد المساعدة كما عودونا من غيرتهم وفضلهم ونرجو ان يعود الينا شاكرًا لتلبية حضرات المشتركين ومعاضدة حضرات الوكلاء

الهلال

الجزء الثاني عشر السنة الاولى

اول اغسطس سنة ١٨٩٣ (١٩ محرم سنة ١٣١١) (٢٦ ابيب سنة ١٦٠٩)

باب اشهر الحوادث واعظم الرجال



الامير بشير الشهابي الكبير المعروف بالمالطي

(وقد نشرت ترجمته في الهلال السابع من هذه السنة)

رعمسيس الثاني

او سيزوستريس

هو اكبر ملوك الفراعنة القدماء وثالث ملوك العائلة التاسعة عشرة منهم ولد في اوائل القرن الخامس عشر قبل الميلاد ويقال له ايضاً رعمسيس الاكبر لانهُ بالحقيقة اعظم واشد من ملك مصر قوّة وبطشاً تولى الملك صغيراً وطالت مدة حكمهِ حتى بلغت ستّاً وستين سنة كلها حروب وغارات ومبانٍ ونقوش حتى لا تكاد تلاقي اثراً من الآثار المصرية القديمة لم ينقش عليهِ اسمهُ اورسمهُ

وكان رعمسيس على صغرهِ ذكيّاً فطناً هماماً حتى كان والده يبعث بهِ في مهمات ذات شأن وكان ذا شغف خاص في العمائر والمنحوتات وقد وكل اليهِ والده سيتي الاول القيام ببناء كثير من الهياكل وهو في العاشرة من سنهِ وسماهُ ولي العهد فصار له الحق بنقش اسمهِ في الخانات الملوكية وعزز بالالقاب الفرعونية حتى اجيز له الدخول في الاحتفالات الدينية من الدرجة الثانية العلية فعهد اليهِ حمل آنية الذبيحة او صب المشروبات او تلاوة التراتيل مثل شماس هذه الايام

وكان من ثقة والده فيهِ انهُ بعثهُ في حملة عسكرية لغزو بلاد الشام وهو لم يتجاوز العاشرة فذهب وحاربها وادخلها في طاعة والده ثم سار الى بلاد السودان وحارب القبائل القاطنة على ضفاف النيل فاذلّها . وقد قيل انهُ حارب العرب ايضاً فنال على صغر سنهِ شهرة واسعة وثقة كبيرة بين المصريين حتى عرف بحامي حمى الدولة المصرية ورفيق النصر والظفر . كل ذلك قبل ان يتولى العرش الملوكي ولكن والده شاخ حتى عجز عن معاطاة الاحكام فعهد بها الى ولده هذا فقام بها حق القيام حتى اعجبت رجال الدولة بهِ

فلما توفي والدهُ استقل بالحكم وقبض على ازمة الامور فدانت له الامم الخاضعة للدولة المصرية اذذاك وفيها امم مصر والسودان والحبشة و بلاد الشام وما جاور ذلك ولم يحتج في اول حكمهِ الى حروب كبيرة . الاّ ان أهل سواحل الشام حاولوا نبذ الطاعة فبعث اليهم جنداً وصل ضفة نهر الكلب بقرب مدينة بيروت فسكنت الفتنة فعاد

وكانت بلاد الشام منقسمة الى عدة ممالك صغيرة وفي جملتها مملكة الكنعانيين

أو الفينيقيين والحثيين وكان والده قد عقد معاهدة مع الحثيين واقام حامية في معاقل الكنعانيين فلم يحاول احدها العصيان او الاخلاف فبقيت الحال هادئة مدة

وفي السنة الرابعة من حكمه حملت عليه القبائل الاسيوية الشمالية وفيها قبائل خيتاس (الحثيين) وكاتي وكركاميش وقادس وهم اقوام ذوو بطش وشجاعة فتكاتفوا وقدموا قاصدين حدود مصر فنهض رعمسيس عليهم في جيش عظيم وسار حتى مرّ ببلاد الكنعانيين وكانوا لا يزالون على ولائه وتقدم من هناك حتى اتى شبتون بالقرب من قادس وبعث يتفقد احوال اعدائه وقواتهم ومواقعهم وكان لفرط حرصه وحزمه لا يأمن لاحد في استطلاع حالة الاعداء فخرج يوماً بحرسه فقط قاصداً مدينة قادس للاستطلاع فلاقاه اثنان من اعدائه وقد جاؤوا متجسسين فقالا له ان اخواننا رؤساء القبائل وفيهم رئيس الحثيين خافوا جلالتكم وطلبوا الفرار وقد تركناهم في حلب قاصدين الامعان في البلاد فراراً من سيفكم

فانطلت عليه الحيلة وتقدم بحرسه وقد بعد عن مركز جيشه وقسم الحرس الى اربع فرق رتب مسيرها للدفاع عند اللزوم فلما قرب من المدينة رأى اثنين آخرين قادمين اليه فبعث وقبض عليهما وقد ارتاب في امرهما فاستنطقهما فاقرّا بانهما جاءا ليقتلاه وان الاعداء مجتمعون ومتهيأون للهجوم عليه وراء المدينة فلما سمع رعمسيس ذلك اضطرب قلبه ولم يكن يعهد فيه الاضطراب ولكن الامر ذو شان فعقد مجلساً من رجال خاصته حالاً وتفاوضوا وتشاوروا فانَّبهم الملك لضلالهم وانطلاء تلك الحيل عليهم فالقوا التبعة على حكام تلك الجهات التي نزلها الاعداء واقرّوا على ارسال من يستنجد الجنود المصرية المركزية ويستقدمهم ولكنهم لم يكادوا يخرجون ذلك القرار من القول الى العمل حتى داهمهم الاعداء بغتة وكانوا عدداً عظيماً فلما رآهم رجال الملك تحوّلوا طالباً للفرار. اما رعمسيس فبقي ثابتاً في مركبته يدافع الاعداء وحده بقلب لا يهاب الموت وقد وصف تلك الموقعة الشاعر المصري (بنتا اور) وكان معاصراً لرعمسيس وهاك ترجمة بعض ما قاله

« نهض الملك صحيح المزاج كثير الابتهاج وتناول العدة والسلاح كأنه المعبود مونت واستعد للحرب والكفاح فارسل مركبته في صفوف الاعداء من بني خيتاس (الحثيين) وهجم عليهم بنفسه مخترقاً جموعهم وهم في نحو خمسمئة مركبة حربية يعلوها

جندٌ من بني خيتاس وغيرهم كلهم رجال مجرَّبون ولم يكن مع الملك احد من قواده او امرائهِ او جنوده الرماة ولا الراكبين على المركبات فتوجه الى معبوده واستغاث بهِ قائلاً « تركني الرماة والفرسان ولم يبقَ معي من يشد ازري فهل يرضى مولاي امون بذلك ألعلي عاص أستوجب مثل هذا العقاب مع اني اوَّل من أطاعهُ وقام بخدمتهِ وملأ بيوت العبادة من غنائم الاعداء تقرباً منهُ وقد اكثرت من المعابد والهياكل وذبحت الف ثور مزينة بالزهور الطيبة وشدت الهياكل الجسيمة واقتطعت لها الاحجار وغرست فيها الاشجار (الخ) فها اني ادعوك يا مولاي وانا بين جموع لا اعرفهم وقد غادرني جندي الرماة وفرَّ مني الفرسان ودعوتهم فما اجابوني وانت اولى بي واحق بنصرتي (الخ) » انتهى

ثم قال الشاعر عن لسان امون مجيبًا الملك

« قد سمعنا نداءك يا رعمسيس وقبلنا دعاءك وانا قريب منك مجيب لك آخذ بيدك فاني خير لك من الالوف المؤلفة ودافع عنك الاعداد المؤتلفة » الى آخر ما هنالك من مثل ذلك »

وفي ختام تلك القصيدة كلام عن لسان سائس مركبة الملك فيها شرح لواقعة الحال وكيفية تبديد رعمسيس لجنود الاعداء

ثم ذكر الشاعر ميدان الحرب بعد رجوع رجال رعمسيس من الهرب وفيهِ توبيخ الملك لأولئك الرجال واعترافهم بضعفهم وخذلانهم ثم شرح موقعة اليوم الثاني وكيف هجم رجالهُ معهُ ففرَّقوا جموع الاعداء كل مفرق وما كان من افعال الاسد الذي كان مرافقًا لمركبة الملك وكيف كان يمزق الاعداء ويدوسهم

وحصلت بعد هذه الوقعة وقائع اخرى عادت العائدة فيها على الحثيين واضطر ملوكهم على عقد معاهدة صلح ولكن لم يكد المصريون يشرعون في الانجلاء حتى انتقض عليهم الكنعانيون وثاروا فشاركهم في ذلك الحثيون ونقضوا العهد الذي اعطوه بابطال الحرب وعادت الحروب واشتد الخصام بين هجوم ودفاع واخذ وردّ مدة خمس عشرة سنة انتهت بمعاهدة صلح كتبت اولاً بلغة الحثيين نقشًا على لوح من الفضة وقد رأينا ان ندرجها كما هي (نقلاً عن كتاب العقد الثمين) تفكهة للمطالع ولكي يطلع القارىء على عوائد تلك الايام في كتابة المعاهدات وهاك نصها :

المقدمة

١ [١] في اليوم الحادي والعشرين من شهر طوبه سنة احدى وعشرين من حكم رعمسيس ميامون محبوب امون رع وحورمخي و بتاح سيد قسم (انختو) بمنف وموت سيدة قسمي (اشر) و (خونفرت حتب) بطيبة وهو القائم على كرسي ملك العباد كابيه حورمخي تخلد ذكرهُ ٢ بينما كان هذا اليوم في مدينة (بارمسيس ميامون) يؤدي فيها الشعائر للمعبود امون رع ولحورمخي ولتوم سيد مدينة المطرية ولامون ساكن بمدينة بارمسيس ولبتاح بالمدينة المذكورة . وللشجاع ست بن تحوت لانهم منوا عليهِ بدوام عبدهِ الرسمي وبدوام اعوام السلم له وبخضوع الاهالي والامم تحت نعليهِ على الدوام ٣ اذا برسل من طرف ٤ امير الحثيين خناسارا اقبلت اليهِ وتقدمت بين يديهِ ليطلبوا الصلح منهُ وكانت صورتهُ منسوخة على لوح من فضة مرسل من امير الحثيين الى ملك مصر مع رسولين هما ٥ تارتيسبو وزعمسيس يطلب الصلح من رعمسيس ميامون نور الملوك الذي وضع حدودهُ في كافة الارض حيثما اراد وهذه المعاهدة كتبها خناسار امير الحثيين المفخم ابن موراسار ٦ امير الحيثيين المفخم وحفيد سابالل امير الحثيين المفخم على لوح من فضة وذلك بينهُ وبين رعمسيس ميامون ملك مصر الاكبر المفخم ابن سيتي الاوّل ملك مصر الاكبر المفخم وحفيد رعمسيس الاوّل ٧ ملك مصر الاكبر المفخم وهي معاهدة وطيدة على الصلح والمحالفة والوفاق موكدة للسلم والاتفاق دائمة على الدوام

كان فيما مضى من عهد بعيد حصل بين ملك مصر وامير الحثيين عليهما رضوان الرّب اتفاق الاّ ان ٨ اخي موتور امير الحثيين نقضهُ وتحارب في زمنهِ مع سيتي الاوّل ملك مصر الاكبر لكن من الآن فصاعدًا اعني من هذا اليوم تعهد خناسار امير الحثيين بمراعاة هذه الشروط سائلاً امون رع وست ان يمنا بدوام اتباعها في ديار مصر ٩ وفي بلاد الحثيين وان يزيلا الشقاق ابدًا من بين المتشارطين

---

(١) الارقام الهندية تدل على عدد سطور المعرّب وما وجدناهُ ساقطاً ن الاصل تركناه بحالهِ ا هـ (العقد الثمين)

المعاهدة

اتفقت انا خناسار [1] اميرالحثيين مع رعمسيس ميامون ملك مصر الاكبر من هذا اليوم على مراعاة الصلح والمعاهدة بيننا ابد الآبدين ١٠ وعلى ان يكون حليفي ومنطويًا على السلم معي وعلى ان آكون حليفة ومنطويًا على السلم معهُ دهر الداهرين كما كان ذلك في عصر اخي موتور امير الحثيين الاكبر الذي خلفتهُ في الحكم بعد موتهِ وجلست على تخت والدي وها انا خناسار اظهر المودة الصادقة لرعمسيس ميامون ملك مصر الاكبر٠ وبناء على معاهدتنا ومسالمتنا هذه تكون ديار مصر وبلاد الحثيين في سلم ومحالفة تامة دائمة دون ان يقع بينهما ادنى شقاق مدى الدهر بشرط ان امير الحثيين لا يشن ادنى اغارة على مصر لسلب شيء منها كما ان رعمسيس ميامون ملك مصر الاكبر لا يشن غارة على بلاد الحثيين لسلب شيء منها وان اتبع اتفاق العدل الذي حصل في مدة سايلل رئيس الحثيين الاكبر واتفاق العدل الذي حصل في مدة ابي موراسار رئيس الحثيين الاكبر وان نتبع ذلك ايضًا رعمسيس ميامون ملك مصر الاكبر ١٥ ونعترف بيننا سوية بان نتبع هذا الاتفاق ونجري اعمال العدل من هذا اليوم بشرط انهُ ان اغارت اعداء على بلاد رعمسيس ميامون ملك مصر الاكبر لزمهُ ان يرسل الى امير الحثيين ليخبرهُ بالحضور فينضم الى قوّتهِ عليهم ويجب على امير الحثيين حينئذٍ ان يجيب سؤال ملك مصر الاكبر ويقاتل اعداءهُ وان لم يرد امير الحثيين الحضور بنفسهِ لزمهُ ان يرسل جنودهُ المشاة وعرباتهِ ليقاتلوا ملك مصر وان غضب رعمسيس ميامون على جماعة من اتباعهِ يكونون قد سرقوا شيئًا منهُ واراد ان يقتلهم فعلى امير الحثيين مساعدتهُ على ذلك وان اغار عدوٌّ على بلاد خيتا لزم امير الحثيين ان يرسل ١٨ الى ملك مصر ويخبرهُ بان يحضر بقوّتهِ ليقاتل اعداءهُ فان اراد رعمسيس ميامون ملك مصر الحضور بنفسهِ قاتل اعداء امير خيتا وان امتنع عن الحضور بنفسهِ لزمهُ ان يرسل مشاتهُ وعرباتهُ ليقاتل اعداء امير خيتا ١٩ وان يعين الوقت ويخاطبهم بذلك وان كانت جماعة من خدم امير الحثيين تسيئهُ في خدمتهِ فعلى رعمسيس ميامون ان يساعدهُ في تأديبهم ٢٢ واذا هاجر بعض السكان من بلاد

(١) رئيس الحثيين من (خيتا) و (سار) بالعبرانية او الحثية رئيس

رعمسيس ميامون الى امير خيتا فعلى هذا الاميران لا يقبلهم بل يرسلهم الى رعمسيس مالك مصر الاكبر ٣٣ واذا ذهب بعض العملة الماهرين الى امير خيتا لعمل ما فلا يتوطنون ارض خيتا بل يرسلون الى رعمسيس ميامون مالك مصر الاكبر واذا كان بعض الهاربين ٣٤ يحضرون من بلاد خيتا ليتوجهوا الى رعمسيس ميامون مالك مصر الاكبر فلا يقبلهم عنده بل يرسلهم الى امير خيتا ٣٥ واذا ذهب بعض العمال الماهرين من ارض خيتا الى ديار مصر لعمل ما فعلى رعمسيس ميامون مالك مصر ان لا يوطنهم مصر بل يأمر بارسالهم الى امير خيتا ٣٦ هذا الكلام الذي على لوح الفضة مقول على لسان الف معبود من معبودات ومعبودي الجهاد منهم معبودات بلاد خيتا وعلى لسان الف معبود من معبودات ومعبودي الجهاد منهم معبودات مصر وهو ايضاً يعتبر حقاً وديناً علينا ٣٧ ويشهد بذلك ست معبود نونب وست معبود خيتا وست معبود مدينة أرنا وست معبود مدينة توسورونتا وست معبود مدينة بركا وست معبود مدينة خساب وست معبود مدينة سارسو وست معبود مدينة حلب وست معبود مدينة ٣٨ وست معبود مدينة سربينا . واسترتا معبود بلاد خيتا وجزيرة تاخرار وكدش ٣٩ ومعبود مدينة اخن ومعبود مدينة تساي ٣٠ وجبال وانهار بلاد خيتا ومعبودات بلاد كادزو اتانا وامون ورع وست والارباب الحربية والمعبودات وجبال وانهار ديار مصر وكافة من بدائع البحر الاكبر والهواء والسحب وهذا الكلام ٣١ الذي على لوح الفضة منسوب لبلاد خيتا وبلاد مصر . فكل من لم يتبع مضمونه تصرف الف معبود من بلاد خيتا والف معبود من بلاد مصر في مسكنه واملاكه وخدمه ومن يتبع الكلام الذي على هذا اللوح سواء كان من بلاد خيتا او من بلاد مصر ٣٢ أحبهُ الف معبود من بلاد خيتا والف معبود من بلاد مصر واحيت بيته واملاكه واتباعه ايضاً واذا هرب رجل او اثنان او ثلاثة من مصر ٣٣ وذهبوا عند امير خيتا فعلى امير خيتا ان لا يقبلهم بل يأمر بارسالهم الى رعمسيس ميامون مالك مصر الاكبر وكل من ارسل الى رعمسيس ميامون لا يعاقب بذنبه ولا ٣٤ يهد بيته ولا امرأته ولا اولاده ولا تقتل امه ولا يضرب على عيونه ولا على فمه ولا على رجليه ولا تقام عليه أية تهمة جنائية واذا هرب من بلاد خيتا رجل او اثنان او ثلاثة وذهبوا الى رعمسيس

حيامون ٣٥ ملك مصر الاكبر فعليو ان يأمر بارسالهم الى امير خيتا وكل من ارسل اليه لا يعاقب بذنبه ولا يبيد بيته ولا امرأته ولا اولاده ولا تقتل امه ولا يضرب على عينيه ولا على فمه ولا رجليه ولا تقام عليه تهمة جناية »

ويشاهد في وسط لوح الفضة وعلى جانبه الاعلى صورة تمثال (ست) معانقًا لتمثال امير خيتا وحوله كتابة يخاطب بها تمثال ست ويقول له

« ايها التمثال مالك السماء والارض اجعل اتفاق خيتاسار امير ٣٧ الحثيين الاكبر وطيدًا » انتهت المعاهدة

فلما تمت المعاهدة على هذه الصورة توطدت العلاقات الودية بين البلدين وبقيت تلك المعاهدة مرعية مدة ست واربعين سنة استتبت اثناءها الراحة والسكينة في بلاد الفريقين وتصاهر الملكان فتزوج رعمسيس ابنة ملك الحثيين وبعد مدة دعا رعمسيس حماه لزيارة القطر المصري وكانت زيارته في السنة الثالثة والثلاثين من حكمه وكان لزيارته من الاحتفاء والاحتفال في هذه الديار حتى تعجب المصريون اذ ذاك لما تمكن بين الملكين من المودة وحسن الصلات وقالوا انهم لم يشاهدوا مثل هذا الارتباط المتين قط

وولد له اولاد كثيرون توفي ثلاثة منهم قبل ان يبلغ هو السنة الثلاثين من عمره فاختار ابنه الرابع لولاية العهد والانابة عنه في الحكم وكان قبل ذلك رئيسًا على كهنة منف فتولى الحكم في حياة والده ولكنه مات قبله في السنة الخامسة والخمسين من حكم والده فنقل ابوه الحكم الى اخيه منفتاح وهو الثالث من اولاده فسماه ولي العهد لصغر سنه وبعد ولايته باثنتي عشرة سنة توفي والده صاحب الترجمة بعد ان حكم ٦٦ سنة ودفن بمقبرة في بيبان الملوك ثم نقل الى غربي شيخ القرية بالقصر ومنها نقلت جثته الى المتحف المصري وهي لا تزال هناك الى الآن

اما مآثره واعماله فكثيرة حتى انها كادت تفوق الحصر لانه قضى معظم مدة حكمه في البناء والترميم فبنى في كل مدينة معبدًا لمعبودها وتمم كل ما كان اسلافه قد شرعوا فيه من الابنية وقلما ترى اثرًا من الاثار المصرية الباقية الى اليوم الا وترى عليه اسمه منقوشًا ومن جملة آثاره انه نقش على غار ابي سنبل صورة واقعة الحرب التي كانت بينه وبين الحثيين وجعل عند مدخله اربعة تماثيل غريبة الشكل

كلها والهيكل حجر واحد وقد قدرتُ احد هذه التماثيل بقدمي فزادت على خمس عشرة قدم وبذلك يظهر لك مقدار عظم التماثيل وكلها محفوت نحتًا في غاية الاتقان · ونصب امام تمثال امنوفيس الثالث مسلتين هائلتين من الحجر الصوان نقلت احداها الى باريس · ونقش على باب معبد الكرنك بقرب لقصر صورة موقعة قادس المتقدم ذكرها · وتمم معبد القرنة بلقصر وبنى معبدًا شرقي شيخ عبد القرنة دعاه بعض الاثريين (رماسيون) وبنى معبدًا في العرابة المدفونة وكذلك في منف وتل بسطة (قرب الزقازيق) وعمارات في محاجر جبل السلسلة وجبل طور سينا وغير ذلك من المباني على اختلاف اجناسها بين هياكل ومسلات ومعاقل وحصون وكان محبًّا لتمهيد الطرق وتسهيل المواصلات واستخراج المعادن من بلاد النوبة وحفر كثيرًا من الترع وحصن حدود مصر من جهة الصحراء دفعًا لغارات الاعداء وبنى عدة مدن في الحوف الشرقي تمتد شمالاً الى فلسطين وكلها خصب بهج · وكان ذا هيبة ووقار وكانت رعيته تحبه كثيرًا فاذا طاف البلاد يقيمون له من مظاهر الاكرام والاحتفال جهد طاقتهم ويقدمون له الهدايا · وخلاصة القول انه كان أعظم من تولى مصر من ملوك الفراعنة واشدهم بطشًا واكثرهم اصلاحًا واطولهم مدّة وقد توفي في اواسط الجيل الرابع عشر قبل الميلاد

فتاة غسان

تأليف منشئ الهلال

بناءً على رغبة الكثيرين من حضرات القراء قد طبعنا الجزء الثاني من « فتاة غسان » في كتاب على حدة وهو مع الجزء الاول يباعان في مكتبة الهلال وثمن كل جزء عشرة غروش مصرية واجرة البوسطة غرش ونصف فمن اراد الجزئين معًا فليرسل ٢٣ غرشًا صاغًا او ست فرنكات طوابع بوسطة فيرسلان اليهِ حالاً

باب المقالات

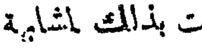
تاريخ الكتابة واصل الخطوط

(تابع لما قبله)

الخطوط الشرقية

أما الخطوط الشرقية فنريد بها الخطوط المستعملة في كتابة اللغات الشرقية كالخط العربي والسرياني والكلداني والعبراني والحبشي والسنسكريتي (الهندي) والصيني ويدخل تحت هذا القسم ايضاً خطوط اللغات الشرقية القديمة كالاسفيني او المساري والحثي والحميري والنبطي والكوفي والسامري وما شاكل

ومن هذه الخطوط ما هو مستقل في منشأه كالصيني والاسفيني والحثي فان كلاً منها متولد عن حروف صورية نشأت في بلاده وسنعود الى التكلم عنها

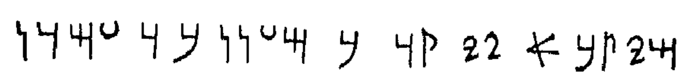
اما الخطوط الباقية فيرجع جميعها الى اصل واحد هو الخط الارامي وكان مستعملاً عند الاشوريين . والاشوريون دولة قديمة كانت تسكن اشور وبابل فيما هو الآن العراق العربي وقد بلغت من السطوة والصولة والتمدن مثل ما بلغ اليه المصريون القدماء . وكانت كتابتهم في اقدم ايامهم تعرف بالكتابة الاسفينية او المسارية سميت بذلك لمشابهة حروفها بالمسامير او الاسافين كما ترى في قولهم  (تَلو أعرقَ) فترى الحروف اشبه شيء بالمسامير او الاسافين ولا يزال جانب كبير من اطلال تلك الدولة تغشاه هذه الكتابة نقشاً على الحجارة الطينية ويظهر للناظر في تلك الآثار انهم كانوا يكتبون على آثارهم طبعاً بادوات تشبه الاسافين على طين نيء يتركونه حتى يجف وليس حفراً كما كان يفعل المصريون

والكتابة الاسفينية ذاتية الدلالة اي ان الصور فيها تدل على الفاظ او مقاطع وليس على حروف فلذلك كانت كثيرة الاشكال جداً . اما اصلها فيغلب انه صوري كالكتابة الهيروغليفية ثم دثر الاصل وبقي الفرع . وقد شاهدتُ في المتحف البريطاني بلندن سنة ١٨٨٦ في القسم الاشوري حجراً صغيراً يشبه البيضة شكلاً

وجميعًا عليه نقش اشوري قديم قالوا انه كتب في سنة ٢٨٠٠ ق م

وما زالت الكتابة الاسفينية مستعملة في اشور حتى عثروا على الحروف الهجائية الفينيقية بمخالطتهم الفينيقيين باسفارهم الى اشور وما جاورها للتجارة فاستسهلوا استعمالها واخذوا في تعميمها شيئًا فشيئًا حتى غلبت على الاسفينية وانتشرت في بلاد اسيا من اقصائها الى اقصائها شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا وهي التي نريد بها الحروف الارامية الشرقية ومنها تولدت الخطوط التي اشرنا اليها

وقد كانت الحروف الارامية نفس الحروف الفينيقية لانها هي عينها وبقيت المشابهة تامة زمنًا طويلاً وقد عثروا على تمثال اشوري بالقرب من انطاكية حروفه تامة المشابهة بالفينيقية وهي منقوشة في القرن الثامن ق م ولكنها اخذت بعد ذلك في التغيير والتنوّع شان الاجسام النامية وما هو في حكمها . وقد حصروا تغييرها هذا في ثلاثة وجوه (١) اندراج اعلى الحروف ذات الزوايا (٢) انحلال الزوايا (٣) التفاف الحروف على نفسها بعض الالتفاف او ميلها الى الاستدارة وترى ذلك ظاهرًا في قولهم



موتبـا زي قـرب معنان بر عمرن



لصـلم الـا لحـيي نفشـه

اي « العرش الذي قدمه معنان ابن عمران للاله صلم لاجل حياة نفسه »

فان رؤوس الباء والدال والراء قد اندرجت حتى صارت مائلة الى التربيع على ان الشكل الفينيقي لا يزال ظاهرًا فيها

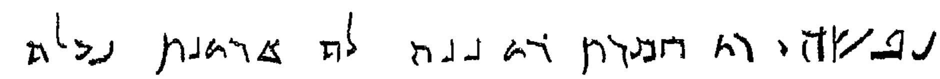
وما لبث الخط الارامي ان انتشر في جهات اسيا كما قدمنا حتى اخذت تظهر تنوعاته وتتولد منها الفروع التي اشرنا اليها اما تلك المتنوّعات او الفروع فتتولد بدون تواطيء او قصد ولكن ذلك سنة الله في خلقه كما قدمنا فقد كان الحرف المستعمل في مملكة اشور المتسعة شكلاً واحدًا هو الارامي ثم اخذ يتنوّع عند كل قوم تنوعًا اقتضته طبيعتهم واحوالهم وما زال ذلك التنوّع يتزايد والمشابهة تبتعد حتى اصبحت حروف كل بلاد منفصلة عن الاخرى . وهذا يدلك على ان اجتهاد

بعضهم الآن في تعميم الحروف الافرنجية في سائر العالم وكتابة اللغات الشرقية بها امر فضلاً عن كونه ضرًّا فهو مستحيل اذ لا تلبث تلك الحروف عند الشرقيين زمنًا حتى تتنوّع وتبتعد عن اشكالها الاصلية ببعد الشرقيين عن الغربيين بالاذواق والعادات والاخلاق فنعود الى ما كنا عليه

واقدم ما تفرع عن الخط الارامي الخطوط الهندية ومنها الحرف السنسكريتي الذي كتبت به كتب الهند القديمة وانواع اخرى من الكتابة الهندية ويظهر للرائي لاوّل وهلة فرق كبير بين هذه الحروف والحرف الارامي ولكن لهم على اثبات اشتقاقها منه ادلة واضحة جلية لا يسعنا المقام لاستيفائها . وما زالت الكتابة الهندية مستعملة في الاصقاع الهندية الى الفتح الاسلامي فاخذ الخط العربي في الانتشار هناك حتى غلب عليها

ومن فروع الحرف الارامي الخط المربع الذي تكتب به اللغة العبرانية الآن وقد تناوله اليهود من بابل اثناء سبيهم هناك في القرن السادس قبل الميلاد اما قبل ذلك فكانوا يكتبون بالحرف العبراني القديم المشتق من من الفينيقي راساً وقد تخلف عنه الحرف السامري الذي كان مستعملاً في السامرة انظر جدول اشكال الحروف ومن فروع الحرف الارامي الخط التدمري نسبة الى مدينة تدمر التي بلغت ذروة سامية من المجد والعظمة في اوائل التاريخ المسيحي ولم يبق من ذلك الخط الآن الا آثار منتشرة على بقايا تلك المدينة وهو يشبه الحرف المربع

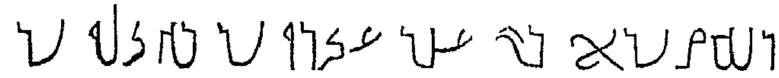
ومنها الحرف النبطي وهو اصل الخط العربي النسخي على ما يظن وقد دعوه نبطيًّا لانه كان مستعملاً عند النبطيين في مدن بصرى (اسكي شام) وحبرون وصلخد في حوران شرقي فلسطين وقد عثروا على شيء من تلك الكتابة في تلك الجهات وغيرها فوجدوا انها على نوعين مختلفين احدهما اقرب الى الكتابة الارامية وهو الاقدم وهاك مثاله نقلاً عن آثار في بعض جهات حوران بقرب السويدية



نفشه دي حمرت دي بنه له ادينة بعلة

اي « تمثال حمرت الذي بناه له سيده ادينة »

والآخر اقرب الى الخط العربي المعروف وقد عثر الباحثون على كتابة من هذا النوع منقوشة على حجر وقد نلاحظ حروفها نوعاً وذلك اول عهد اتصال الحروف العربية بعضها ببعض وهاك مثالها



دنه قبرا دي عبد عيدو بن كهيلو بن

اي « هذا هو القبر الذي صنعهُ عيدو بن كهيلو بن الخ »

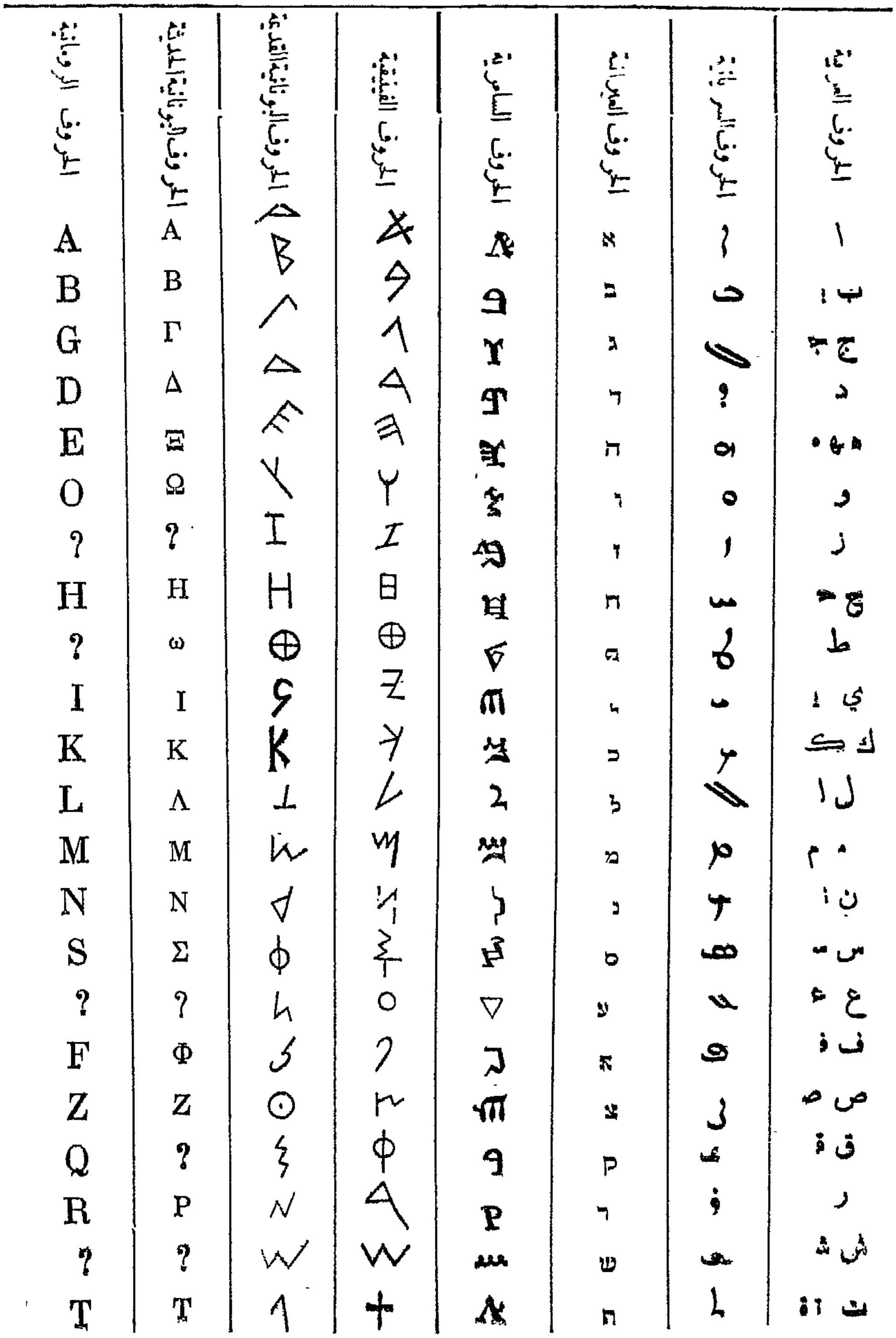
والكتابة المشار اليها تشير الى القبر الذي اصطنعهُ عيدو بن كهيلو ابن القصي لنفسهِ واولاده وذريتهِ وقد استنتجوا من نص الحكاية انها كتبت ما بين السنة التاسعة ق م والخامسة والسبعين بعده

ومن فروع الخط الارامي الخط السرياني وقد نشأ هذا الخط في شكل عرف بالخط السطرنجيلي في القرن الثاني للميلاد ثم تقلبت عليهِ الازمان وتداولتهُ يد الانسان فتولد منهُ الخط السرياني الحديث . وقد انتشر الحرف السطرنجيلي في القرون الاولى للميلاد في سائر ممالك اسيا وخصوصاً في تركستان الوسطى . ومنهُ تولدت الخطوط المغولية والكلدوكية وغيرها وانتشر في جهات الهند وعرف هناك بالحرف الكرشوني استعملهُ المسيحيون بدير ماري توما في مالابار وفي اماكن اخرى من العراق و بلاد العرب ثم تولد عنهُ الحرف السرياني الحديث كما تراه في جدول اشكال الحروف الابجدية في الصفحة التالية

واذا تاملت اشكال هذه الحروف بعين الناقد يتضح لك تشابهها وتجلي كيفية تنازعها وانتقالها من لغة الى اخرى

(أنظر الجدول في الصفحة التالية)

« ١٠ جدول اشكال الحروف »



الحروف العربية	الحروف العبرانية	الحروف اليونانية الحديثة	الحروف الرومانية
ا	א	A	A
ب ﺑ	ב	B	B
ج ﺟ	ג	Γ	G
د	ד	Δ	D
ه ﻫ ﻪ	ה	Ξ	E
و	ו	Ω	O
ز	ז	?	?
ح ﺣ	ח	H	H
ط	ט	ω	?
ي ﻳ	י	I	I
ك ﻛ	כ	K	K
ل ﻟ	ל	Λ	L
م ﻣ	מ	M	M
ن ﻧ	נ	N	N
س ﺳ	ס	Σ	S
ع ﻋ	ע	?	?
ف ﻓ	פ	Φ	F
ص ﺻ	צ	Z	Z
ق ﻗ	ק	?	Q
ر	ר	P	R
ش ﺷ	ש	?	?
ت ﺗ ة	ת	T	T

على انك ترى بين بعض الحروف الفينيقية امامك في الجدول وبين ما يقابلها في اللغات الاخرى بعدًا شاسعًا ولكن ذلك لا ينال شيئًا من صحة نتيجتنا لان ذلك التباين حدث بالاستعمال اذ لا يزال الكتاب الى هذه الساعة ولا يزالون الى ما شاء الله يغيرون في اشكال تلك الحروف ولا نقول ان احدًا منهم يفعل ذلك عمدًا ولكنه يأتي عفوًا من تلقاء طبيعته ميلاً الى الارتقاء المؤسس على التنوع والتباين فاننا نكتب الالف الآن بشكل مخالف كل المخالفة لاصلها لان الالف مثل في الاعتدال ولكننا نكتبها هكذا  وخصوصًا اذا اتت بعد واو الجمع وكذلك الياء المنفردة كالتي في لفظة افندي فان بعضهم يكتبها هكذا  بغير نقط وقد رأيت بعضهم يكتب النون المنفردة كالتي في (احزان) مثلاً مقلوبة هكذا  وقس عليه ‧ وسبب هذا التغيير في الغالب ميل الكاتب الى الاقتصاد في الوقت وسرعة العمل فلا عجب اذا حصل مثل هذا التنوع في الازمان الغابرة حيثما لم يكن لديهم رابط يرجعون اليه في اصلاح ما تفسدهُ ايديهم بالاستعمال كما هو شأننا الآن فاننا نرجع في اصلاح ما تفسدهُ ايدينا من الكتابة الى قواعد الخط الموضوعة اما طبعًا في كتب او خطًّا وناهيك عن الخطوط المقررة المتداولة بيننا في الكتب المطبوعة فانها القاعدة التي نرجع اليها في اصلاح خطوطنا وتطبيقها على الاصل ومع كل ذلك فان التنوع قد تطرق الى كتابتنا كما رأيت فسبحان الخالق العظيم الذي جعل لهذا الكون سنة لا يتعداها ولا يسير الا بها

(٤) تاريخ الخط العربي

كان المظنون ان الشكل الكوفي هو اقدم اشكال الخط العربي وانهُ استنبط في صدر الاسلام في مدينة الكوفة اما الابحاث والاكتشافات الاخيرة فقد برهنت ان الخط العربي النسخي كان مستعملاً في الجاهلية وعثروا على كتابة في حران بالبلقا عرفوا منها انها كتبت سنة ٥٦٨ بعد الميلاد او ٥٤ ق ه

واقدم ما عثروا عليهِ من الخط الكوفي الكتابة التي نقشها الخليفة عبد الملك بن مروان على قبة الصخرة في اورشليم سنة ٧٢ ه

وكان المظنون ايضًا ان الخط النسخي تولد بعد الكوفي بثلاثة قرون وان واضعه ابن مقلة وزير الخليفة المقتدر العباسي المتوفي سنة ٣٢٤ هـ ولكن سيلفاستر دي ساسي احد علماء اللغات الشرقية قد عثر بين الآثار المصرية في متحف اللوفر بباريس على عدة اوراق من البابيروس مكتوبة بالخط النسخي اقدمها كتب في السنة الاربعين للهجرة

فيظهر مما تقدم ان الشكلين النسخي والكوفي وجدا في زمن واحد تقريبًا ولكن الكوفي كان استعماله متغلبًا في جزيرة العرب وعلى سواحل سوريا واما النسخي فكان اكثر استعمالاً في جهات وادي النيل ومنه تفرع الخط المغربي المستعمل في بلاد المغرب

وقد يتبادر الى الذهن ان معرفة منشا الخط العربي سهلة ولا سيما عندما نرى المشابهة الكلية بين الحرف الكوفي والحرف السرياني وخصوصًا السطرنجيلي ولكن قد تقدم ان الحرف النبطي كان مستعملاً في سائر بلاد العرب في القرن الاول للميلاد وبينه وبين الخط العربي مشابهة كبرى ايضًا والظاهر ان لكل من السطرنجيلي والنبطي يدًا في توليد الخط العربي وفي الغالب ان الاوّل اكثر عملاً في توليد الكوفي والثاني اكثر عملاً في توليد النسخي والله اعلم

اما الخط الحميري الذي كانوا يقولون باقتطاع العربي منه فهو بعيد عنه بعدًا شاسعًا حتى اننا ربما شككنا بتولده من الفينيقي ولكنه اصل للخط الحبشي ولذلك ابحاث لا محل لها هنا

اما ترتيب الحروف الابجدية العربية فهو مخالف لترتيب الحروف الاخرى المرتبة على ابجد هوّز الخ واما العربية فيبتدأ بها هكذا ا ب ت ث ج ان التاء في اللغات الاخرى هي آخر حروفها وهكذا فيما يلي ولكن هذا الترتيب حديث في اللغة العربية مبني على مشابهة الحروف فان الباء والتاء والثاء متشابهة شكلاً فوضعوها معًا وكذلك الجيم والحاء والخاء وهكذا الدال والذال والراء والزين الى آخر الحروف

وفي الخط العربي ستة احرف علاوة على الحروف الشرقية الاخرى وهي الثاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين وقد اقتضتها طبيعة اللغة العربية كما اقتضت

مثل ذلك أكثر اللغات التي اخذت الحرف الفينيقي كاليونانية وما تفرع عنها ·
على ان في اللغة السريانية والعبرانية مثل ما في العربية تماماً لان هناك ستة احرف مثل الستة المتقدم ذكرها ولكنهم لا يجعلون لها ستة اشكال مستقلة وانما جعلوها تنوعاً لستة أحرف أُخرى وهي الباء والجيم والدال والكاف والفاء والتاء فهذه الاحرف اما جافية واما لينة وتعرف باصطلاح السريانيين مقشاة ومركّخة فاذا كانت جافية تلفظ كما تلفظ في العربية وتعلّم بنقطة فوقها عند السريان وفي وسطها عند العبرانيين واما اذا كانت لينة فان الباء تلفظ كالفاء الفارسية والجيم كالغين العربية والدال ذالاً والكاف خاء والفاء باء فارسية والتاء ثاء

أما العرب فانهم جعلوا لما زاد عندهم من المقاطع حروفاً مستقلة درجوها في عداد الحروف فبدلاً من ان تكون الابجدية ٢٢ حرفاً صارت عندهم ٢٨

أما النقط في الحروف العربية فحادثة في صدر الاسلام ولم يتحقق لدينا اسم واضعها واما الحركات فالمظنون ان اوّل من استنبطها ابو الاسود الدوّلي في أوّل الاسلام ذكرهُ الجلال السيوطي في المزهر وكانت الحركات اذ ذاك نقطاً يميزون بها بين الضم والفتح والكسر وربما فعلوا ذلك تشبهاً بالسريان الشرقيين او الكلدان فانهم لا يزالون الى الآن يعينون لفظ الفاظهم بنقط يضعونها فوق الكلمة او تحتها ويريدون بها التمييز ما اذا كانت تلك اللفظة فعلاً ماضياً او اسماً مفرداً او جمعاً موَّنثاً او مذكراً في الالفاظ المتشابهة شكلاً فان لفظ « كتب » مثلاً لا يستطيعون تحقيق كونهِ فعلاً او اسماً فاصطلحوا بان يجعلوا نقطة فوق اللفظ او تحتهُ لهذه الغاية أما ابو الاسود الدوّلي فقد جعل تلك النقط حركات للحروف وليس للكلمات وهاك ما روي عن ابي عبيدة قال «ان زياد ابن ابيهِ بعث الى ابي الاسود الدوّلي ان اعمل شيئاً تكون فيهِ اماماً ينتفع بهِ الناس ويعرب كتاب الله فاستعفاهُ من ذلك حتى سمع قارئاً يقرأُ ان الله بريءٌ من المشركين ورسولِهِ فقال ما ظننت ان امر الناس صار الى هذا فرجع الى زياد فقال انا افعل ما أمر بهِ الامير فليبلغني كاتباً لقناً يفعل ما أقول فأُتي بكاتب من عبد القيس فلم يرضهُ فأُتي بآخر فقال لهُ أبو الاسود اذا رأيتني فقد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوق الحرف واذا ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف واذا كسرت فمي فاجعل النقطة تحت

الحرف فان اتبعت ذلك بشيء من غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين »

هذا هو اصل الحركات العربية كلها مع التنوين اما استبدال النقط بالحركات الحديثة فالظنة حدث تنويعاً للحركات عن النقط التي يميزون بها الباء من التاء والجيم من الحاء خوف الالتباس

وربما كانت الحركات الحديثة غير نقط ابي الاسود وضعها بعض الائمة او غيرهم لتقوم مقام حروف العلة لمشابهة الحركات لها فجعلوا للضمة التي يشبه لفظها الواو-علامة تشبه الواو والتي يشبه لفظها الالف علامة تشبه الالف وهي الفتحة وهكذا كما حدث في اللغة السريانية . فقد قلت ان السريان كانوا يستخدمون النقط بتمييز الالفاظ ثم استخدموا حروف العلة للحركات الثلاث ولكن ذلك ما زال مجلبة للالتباس ففي القرن الثامن للميلاد اعتنى اليونان في ضبط الحركات السريانية في مدرسة ايديسا (اورفا) بين النهرين فان اثنين منهم وهما جاك وثيوفيل استبدلا العلامات القديمة بحروف متحركة يونانية وهي خمسة توضع فوق الحروف السريانية بمنزلة الحركات ولا تزال تستعمل الى الآن وشكلها لا يزال ايضاً يدل على اصلها

وعلى مثل ذلك مشى العبرانيون في ضبط حركات لغتهم فان لها عندهم ست صور تقوم مقام احدى عشرة حركة وكلها توضع تحت الحروف الاّ واحدة توضع فوق الواو وواحدة وسطها واما الحركات العبرانية فمستعارة في الاصل من النقط التي كان يستخدمها السريان قديماً ثم جعلوا يضيفون اليها ويحسنونها حتى وصلت الى ما هي عليه الآن

الخلاصة

ان اصل الكتابة المعروفة للآن في العالم المتمدن نشأت في وادي النيل بشكل الصور الهيروغليفية ثم حولها الفينيقيون الى الحروف الهجائية وعلموها اليونان في القرن السادس عشر قبل الميلاد وللاشوريين بعد ذلك بقليل وعرفت بالحرف الارامي . ومن الحرف اليوناني القديم تولدت جميع الخطوط الافرنجية التي يكتب بها اهل اوروبا واميركا وكثير من مستعمراتها . ومن الحرف الارامي تولدت الخطوط التي تكتب بها اللغات الشرقية واكثرها انتشاراً الخط العربي الذي يكتب

بهِ اكثر ممالك اسيا وافريقيا فيمتد من اقاصي الهند شرقًا الى اقصى بلاد مراكش غربًا ومن اعالي تركستان شمالاً الى اداني زنجبار جنوبًا · اما اللغات التي تكتب بالحرف العربي الآن فهي العربية وفيها لغات مراكش وطرابلس الغرب وكل من يتكلم العربية في سوريا ومصر والسودان وبلاد العرب والعراق وما بين النهرين وغيرها · والفارسية ويدخل فيها لغات داغستان وافغانستان وبلوخستان وكردستان وكشمير واذربيجان والتركية وينطوي تحتها لغات القرم والتك والكازان والكاراس واورنبورج · والهندية وفيها الهندستاني والمدراسي والملقي والسندي وغيرها وانتشار الخط العربي على هذه الصورة حجة دامغة لسعة فتوحات العرب في صدر الاسلام وهاك جدولاً موضحًا لكيفية تفرع الخطوط اجمالاً وانتقالها من لغة الى اخرى

(جدول تفرع الخطوط)

الهيروغليف المصري — الحرف الفينيقي

- اليوناني القديم
  - الروماني وبهِ تكتب معظم لغات اوربا واميركا
  - القوطي 〃 〃 لغات جرمانيا
  - اليوناني الحديث 〃 〃 〃 اليونان
  - القبطي 〃 〃 اللغة القبطية
  - السلافي 〃 〃 لغات روسيا
  - الفريجياني (مهمل)
  - الميسياني 〃
  - الاتروسكاني 〃
  - الكارياني 〃
- الارامي
  - الهندي على انواعهِ
  - العبراني المربع وتكتب بهِ اللغة العبرانية
  - السطرنجيلي
    - السرياني
    - الكوفي (مهمل)
  - النبطي ومنهُ العربي النسخي المشهور
  - التدمري (مهمل)
- العبراني القديم ومنهُ السامري (وكلاهما مهمل)
- القبرسي (مهمل)
- القرطاجني 〃
- الحميري ؟ ومنهُ الحبشي وتكتب بهِ لغة الحبش

باب المراسلات

بغداد وحالتها الحاضرة

تابع لما قبله

صادراتها ووارداتها واما صادرات وواردات المدينة . فصادراتها الى الهند وبلاد العرب بواسطة البواخر وحلب ودمشق وغيرها بواسطة القوافل واو وارداتها منسوجات القطن والكتان والجوخ والنيل والنحاس والسكر والحرير والغزل والسجادات والتنباك والافيون والصابون والزبيب والبن والشاي والصمغ والكثيراء والعقاقير بانواعها والفحم الحجري وغير ذالك

وبلغ رسم الكمرك في سنة ١٣٠٧ المالية الموافقة سنة ١٨٩١ ميلادية ١٤٤٩٧٠ ليرة عثمانية منها ٥١١٦٥٧٨ ليرة رسم الواردات و ١١٤٨١ ليرة رسم الصادرات و ١٤٦٢٦ ليرة رسم الصرفيات الداخلية (اي الاموال التي صرفت داخل الممالك العثمانية) و ٣٢٨٥ ليرة رسم الارضية وبلغت واردات الولاية للسنة المذكورة (ما عدا واردات الكمرك والديون العمومية والرزي والتنباك والبوسته والتلغراف والعمّان) ٢٣٩٤١٧ ليرة عثمانية .

معاملها ومطابعها في بغداد ثلاث مطابع عمومية احداها (مطبعة الولاية) وهي اميرية تحت نظارة الولاية الجليلة انشأها مدحت باشا سنة ١٢٨٥ هجرية وتصدر منها جريدة (الزوراء) الرسمية في الاسبوع مرة واحدة بعد ان كانت مرتين . وفي هذه المطبعة تسع آلات . واحدة منها تحرّك بالبخار واثنتان باليد لطبع الحروف واربع آلات ليتوغرافيا تطبع على الحجر وآلة واحدة لتحسين الاقمشة واخرى لعمل ظروف المكاتيب . وتصدر من هذه المطبعة ايضاً (سالنامة والولاية باللغة التركية وعليها كان اعتمادنا في بعض ما حررناه في هذه النبذة . والمطبعة الثانية (الحميدية) انشئت سنة ١٢٩٩ هجرية وفيها آلة واحدة ليتوغرافيا

فقط . وطبع فيها بعض الكتب . والثالثة مطبعة (دار السلام) انشئت سنة ١٣٠٩ هجرية وفيها آلتان ليثوغرافيا وآلة واحدة للحروف وهي الآن آخذة بجلب ماكينة اخرى كبيرة للحروف وطلب رخصة لاصدار جريدة تدعوها (الدجلة) وهذه المطبعة مستعدة لطبع كل ما يطلب منها باللغة التركية والعربية والافرنسية . وتوجد مطبعتان خصوصيتان احداها لليهود واخرى للارمن القديم يطبع فيهما بالحروف ما يتعلق بمصالح جماعتهما . وفي بغداد معملان لتصليح المراكب (الوابورات) ومعمل واحد للبارود وآخر لتصفية ملحه ومعمل واحد واسع جدًّا يعرف بالاعمالات العسكرية ويقال له ايضًا (عباخانة) يصنع فيه الجوخ والخام والشياق وتنسج فيه الملبوسات من الصوف والقطن بانواعها اللازمة للعسكرية . وفي هذا المعمل آلات كثيرة لندف القطن والصوف وغزله وصبغه وغسله وتيبيسه وحياكته وآلة لعمل الفانيلا واخرى لتنظيف الارز ومطحنة للدقيق ونخله . كل ذلك بآلات نارية . وتعمل فيه الاحذية والقوندرات والفوتينات وغير ذلك . ومعمل كبير ايضًا ذو حياض واسعة لدبغ الجلود والسختيان ويسمى (الدباغخانة) وتوجد مطحنة ثانية للدقيق وطلمبة لاخراج الماء من الدجلة وتوزيعه الى بيوت المدينة . وماكينة لعمل الثلج في ايام الصيف . ومعمل في جانب الكرخ لاصلاح البنادق والوابورات وغيرها يقال له (الدميرخانة) وفي الرصافة سبع ماكينات لحزم بالات الصوف . واثنتان لكيّ الثياب والانسجة وغير ذلك

❊ عمنوياتها ❊ وفي بغداد ١٨٠١٧ بيتًا و١١٨ خانًا و٣٢٤٤ دكانًا و٣٥ حمامًا و٤٩ جامعًا و٦٧ مسجدًا و٣٧ مدرسة و٦ رباطات (تكية) و١٧ سبيلخانة وموقتخانة واحدة و٦ معابد للنصارى و٣٥ معبدًا لليهود و١٨٤ قهوة و١١ منارة و١٢٤ علوة (محل واسع مخصوص لبيع الذخائر) و١١ اجزاخانة (صيدلية) و٦٨ مصبغة و٣ شكرخانة و٣٤ مكتبًا للاطفال و٤ اوقندات وبنكان الاوّل بنك (الشهنشاهي) افتتح في ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣٠٧ هجرية ١٦ تموز سنة ١٨٩٠ ميلادية والثاني بنك (العثماني) افتتح ١٢ جمادى الاولى سنة ١٣١٠ هجرية ١ كانون الاوّل سنة ١٨٩٢ ميلادية . وسكة حديدية طولها ثلثا ساعة تمتد من القسم الغربي من بغداد الى قضاء الكاظمية وعليها ١٢ عربة تجرها الخيل . والآن أخذت الغيرة بعض

اولي الهمة لانشاء سكة حديدية اخرى مسافتها نصف ساعة تمتد من الجانب الشرقي الى قصبة الاعظمية وقدموا معرضًا بذلك الى الباب العالي وسيباشر بعملها قريبًا ان شاء الله تعالى . واما الآن فتصل بغداد بالقصبة المذكورة عدة عربات تجرها الخيل على الارض بدون سكة حديدية

❊ الابنية الاميرية ❊ في بغداد ابنية اميرية فاخرة وهي التي انشأتها الحكومة اعزها الله تعالى على نفقتها وهي الآن ذات شأن وممتازة على سائر ابنية المدينة من جهة الاتقان وحسن الانتظام ومناسبة الوضع . واما بيانها فكما يأتي

عدد		عدد	
١	سراي الحكومة	١٨	ما قبلهُ
١	قشلة العسكرية البيادة	١	المكتب الاعيادي الملكي
١	قشلة العسكرية الطوبجية	١	مكتب الرشدية العسكرية
١	« « البحرية	٢	« « الملكية ومكتب الصنائع
٤	دائرة السوارية	١	مطبعة الولاية
٤	« الرديف	٣	انبار الذخائر الاميرية
٣	مستشفى العسكرية ومستشفى الغرباء	٣	اتمكخانة
١	عباخانة	١٤	قره غول خانة
١	دباغ خانة	١	طلمبة الماء
١	بارود خانة	١	ماكينة الثلج
٣	انبار الرديف	١	« الدقيق
١	دائرة البلدية الاولى	١	ملت باغجه سي . وتعرف بالنجيبية
١	دائرة الكمرك	٤	كوبري (جسر)
١	المكتب الاعدادي العسكري	٤٩	

❊ مدارسها ومكاتبها ❊ قد زادت المدارس والمعلمون في بغداد عما كانت عليه قبل ٣٠ سنة باضعاف لا تقدر وبالحريّ ان يقال ان اكثر (ان لم يقال كل) ما نراه الآن من المدارس العالية والتي سيأتي بيانها من المكاتب حدثت في الثلاثين سنة الاخيرة . وهذا جدول بيان مدارس بغداد لكل الطوائف

﴿ مدارس للمسلمين ﴾

	اسماء المدارس	المعلمون	التلاميذ
١	المكتب الاعدادي العسكري	١٧	١٣٣
٢	« الرشدية العسكرية	١٥	٥٤٣
٣	« الاعداد الملكي	٧	٣٠
٤	« الرشدية الملكية	٥	١٣٠
٥	« الصنائع	٥	٥٨
٦	« الحميدية	٣	١٣٠
٧	« جديد حسن باشا الابتدائي	٢	٩٤
٨	« العثماني الابتدائي	١	٥٥
٩	« محلة الفضل الابتدائي	٣	١١٣
١٠	« الكرخ الابتدائي	١	٧٦
١١	« الاعظمية	١	٣٠

ملاحظات

هذه المكاتب كلها قانونية تحت ادارة الحكومة ودروسها قانونية ايضاً كما في سائر ممالك الدولة العلية العثمانية ايدها الله تعالى . وتوجد نحو ٣٤ مدرسة في البيوت والجوامع لتعليم الاطفال قراءة القرآن العظيم والكتابة العربية معدل تلامذتها ٢٥ ونحو ٢٧ مدرسة تدرس فيها العلوم العالية كالتفسير والحديث والفقه والفرائض والمعاني والبديع والبيان وما اشبه ومعدل طلبتها ١٥ ولهذه المدارس اوقاف جسيمة وعقارات محبسة

	﴿ مدارس للاتين ﴾	المعلمون	المعلمات	التلاميذ	التلميذات
١	مكتب نهاري	٥	..	٣٠٠	..
٢	« «	..	٣	٣٠٠	٣٠٠
٣	« ليلي	..	٥	..	٣٠ نهاري ١٠ ليلي
٤	« «	..	١	..	٣٠٠
٥	« ليلي	..	١	..	١٠
	﴿ مدارس الاتفاق الكاثوليكي ﴾				
١	مكتب نهاري	٦	..	٧٥	..
	﴿ مدارس للارمن القديم ﴾				
١	مكتب نهاري	٤	..	٧٠	..
٢	« «	..	٣	..	٤٥
٣	مدرسة الاتفاق الاسرائيلي	٥	..	١٥٠	..

ويوجد نحو : ٣ مدرسة لليهود في المعابد والبيوت يعلم فيها الاطفال القراءة والكتابة العبرانية فقط ومعدّل تلامذتها ٣٠

❊ بلدياتها واطباؤها وزيّ اهاليها وغير ذلك ❊ تقسم بغداد الى ثلاث دوائر بلدية الاولى والثانية في الجانب الشرقي (الرصافة) والثالثة في الجانب الغربي (الكرخ) وتضاء المدينة ليلاً بزيت الغاز ويحافظها نحو ٢٥٠ رجلاً موظفًا من الدوائر المذكورة . وطرقاتها غير مبلطة الاّ انها نظيفة . ويكثر فيها الوحل والطين في ايام الشتاء اذا اشتد المطر وبقي اياما كما ان الغبار يكثر فيها في ايام الصيف . وفيها الآن (الجي) لشاه العجم . وقنصل الدولة انكلترا وآخر لدولة فرانسا وثالث لدولة روسيا ورابع لجمهورية الولايات المتحدة باميركا . وفي بغداد عدة مقابر للمسلمين . ومقبرة للنصارى الكاثوليك وواحدة للارمن الغير كاثوليك ومقبرتان لليهود . والاطباء في بغداد كثيرون ملكية وعسكرية واجانب واهلية من اجناس مختلفة كالعرب والعجم والترك والفرنساويين والانكليزيين والنمساويين والروميين وغيرهم . وزيّ اهاليها في الملبوس العمامة والجبة وهذا خاص بالعلماء والفضلاء والقضاة وقليل من ابنائها . والطربوش والسترة والبنطلون بمأموري الحكومة ومن تبعهم والعقال (حبل يشد به الرجل رأسه) والكوفية واللثام بعامتها واسافلها وغربائها . والنساء الوطنيات يتزرنَ بالازر الحريرية الدمقسية والملوّنة بالالوان اللطيفة والمقصبة بالسرمة والقفيرات والدخيلات بالاعبية . ونساء الشيعة بالازر السود القطنية او الحريرية . ونساء اليهود بالازر السود القطنية يتخللها بياض ونساء النصارى اخذنَ الزي الافرنجي ولا سيما البنات منهن

❊ الآثار القديمة ❊ الآثار القديمة في بغداد وضواحيها كثيرة جدًا . منها « المدائن » ارض كسرى انوشيروان تبعد عنها ٦ ساعات شرقًا على ضفة الدجلة . وفي المدائن « الايوان » الذي بناهُ سابور ذو الاكتاف وقيل كسرى انوشيروان وقيل ابرويز كسرى وقيل تعاون على بنائهِ عدة ملوك . قيل ولما اراد بانيهِ بناءهُ امر بشراء ما حولهُ من مساكن وترغيبهم بالثمن الوافر وادخالهِ في الايوان وكان في جواره عجوز لها دويرة فأبت بيعها وقالت لا ابيع جوار الملك بالدنيا فاستحسن الملك منها ذلك وتركها وبنى الايوان وابقى بيتها في موضعهِ . قيل ان

هذا الايوان كان من اعظم ابنية العالم وهو الذي قصد هدمهُ المنصور العباسي لما شرع في بناء بغداد . وقد تهدم هذا الايوان ولم يبقَ منهُ الآن الا « الطاق » وهو مبنيٌّ بالآجر طولهُ ٨٠ وعرضهُ ٦٠ وارتفاعهُ ١٣٠ مترًا . وقد انشق هذا الطاق يوم ولادة النبي صلى الله عليهِ وسلم . والشق باقٍ فيهِ الى الآن . وهنا مرقد سلمان الفارسي وعبد الله الانصاري وحذيفة اليماني وهم من الصحابة الكرام رضي الله تعالى عليهم اجمعين . ومنها « اكركوف » آثار قديمة واقعة على مسافة ثلاث ساعات من بغداد الى الشمال الغربي على ميمنة ترعة السقلاوية وعلى ثلاث ساعات من دجلة غربًا . وهي على شكل هرم من الآجر والقصب تبلغ استدارتها عند اصلها ٤٠٠ قدم وارتفاعها عن سطح الارض ١٢٥ قدمًا . وتعرف عند اهل بغداد بقصر نمرود وبرج بابل . قال بعضهم ان هذه الآثار انما هي آثار حصن لمدينة آكَد القديمة من مدن نمرود . وقال آخرون انها موقع ستاكي القديمة التي ذكرها زينوفون اليوناني ومنهم من قال انها اثر قلعة او هرم من بناء البابليين او مدفن احد ملوكهم والله اعلم . ومنها « الانبار » وهي فيروز سابور القديمة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ وهي الى غربها على الفرات قرب مخرج نهر عيسى (المسعودي) قيل سميت بذلك لانهُ كان يجمع فيها انابير الحنطة والشعير والتبن . وكانت الانبار منزلاً لابي العباس السفاح اوّل الخلفاء العباسيين انتقل اليها من الحيرة سنة ١٣٤ هجرية وبنى بها القصور وحسنها وتوفي بها ولما ولي المنصور الخلافة انتقل منها الى الهاشمية ومنها الى بغداد

ومجمل الكلام ان بغداد من احسن البقاع هواءً واهلها من اذكى الناس افهامًا واكرمهم طباعًا واطيبهم اخلاقًا وافصحهم لسانًا . ولذلك قال القائل

فدًى لكِ يا بغداد كل قبيلةٍ ✲ من الارض حتى خطتي ودياريا
فقد طفت في شرق البلاد وغربها ✲ وسيَّرتُ رحلي بينها وركابيا
فلم أرَ فيها مثل بغداد منزلاً ✲ ولم أرَ فيها مثل دجلة واديا
ولا مثل اهليها ارق شمائلاً ✲ واعذب الفاظًا واحلى معانيا
وكم قائل لو كان ودُّك صادقًا ✲ لبغداد لم ترحل فكان جوابيا
يقيم الرجال الاغنياء بارضهم ✲ وترمي النوى بالمقترين المراميا

واذا التفتت اليها الحكومة ايدها الله وحفرت جداولها وعمرت خرابها وعلمت سكانها وكفت ايدي الجائرين عنها زادت عظمتها حتى يعود اليها جمالها الاصلي والله حسبنا ونعم الوكيل

« محمد درويش » معاون محاسبة نظارة الديون العمومية في بغداد

تاريخ الشهر

سفر الجناب العالي الى الاستانة

ذكرنا في الهلال الماضي عزم الجناب العالي على الشخوص الى دار السعادة لتقديم فروض العبودية والاخلاص الى جلالة مولانا السلطان الاعظم وكان جلالته قد انتدب سعادة ابراهيم باشا نامق ليسير على اليخت السلطاني «عز الدين» لاستقدام سموّ الجناب العالي بما يليق به من الاكرام فلما كان صباح السادس من يوليو الماضي وهو اليوم المعين لسفر سموّه ولم يصل اليخت مياه الاسكندرية ركب سموّه الباخرة «الفيوم» برجال خاصته بعد ان اصدر امرًا عاليًا بتعيين صاحب الدولة رياض باشا نائبًا يدبر حركة الاعمال أثناء غيابه وركب دولة الغازي مختار باشا ورجال حاشيته على الباخرة القاهرة وركبت المعية في باخرة الشرقية

فمخرت الفيوم تخترق عباب البحر وبقيت القاهرة تنتظر قدوم اليخت السلطاني وبعد بضع ساعات ظهرت الباخرة عز الدين في عرض الافق قادمة الى الاسكندرية وكانت القاهرة قد اقلعت فأشارت اليها فوقفت ولما وصلت عزالدين الميناء نزل دولتلو نائب خديوي لاستقبال سعادة المندوب السلطاني واعلمه بسفر الجناب العالي فنزل المندوب في زورق خاص حتى بلغ القاهرة ثم مخرت لتلحق بالفيوم

وسافر يوم سفر سموّه جماعة من اعيان البلاد وخاصتها لتشييع جنابه العالي قيامًا بفروض الاكرام والاحتفال . وفي صباح العاشر من ذلك الشهر حل الركاب الخديوي في مياه الدردنيل على الفيوم تحف بها القاهرة والشرقية حتى اذا اصبحت تجاه سراي يلدز العامرة صدحت الموسيقى المصرية واصطف الرجال المصريون يحيون الجناب السلطاني منادين «بادشا هزجوق يشا»

ثم اقتربت الفيوم الى سراي طولمه بغجه ورست هناك والناس يتقاطرون افواجًا والزوارق تجري سراعًا للتيمن بطلعة سموّه وملاقاته واجمل تلك الزوارق زورق

فخامتلو اسماعيل باشا الخديوي الاسبق وهو اول زورق لامس الفيوم وفخامتهُ اوّل من صعد الباخرة وصافح سموّه فاستقبلهُ الجناب العالي على اعلى السلم واراد تقبيل يدهِ فامتنع فخامتهُ وقبلهُ تكرارًا ثم قدم دولتلو رائف باشا من لدن الجلالة الشاهانية فاستقبلهُ سموّه في الصالون

وبعد قليل نزل فخامة اسماعيل باشا في زورقهِ وفي الساعة ١١ والدقيقة ٤٥ نزل سموّه ونزل بمعيتهِ دولتلو رائف باشا والتقى على الرصيف بدولتلو مختار باشا وكانت فرقة من الجند العثماني تنتظر سموّه على الرصيف فحيتهُ بالموسيقى العسكرية ثم ركب المركبة والى جانبهِ رائف باشا وركب دولتلو مختار باشا في مركبة اخرى وسار الجميع الى سراي يلدز العامرة لتأدية فروض التحية والناس على الجانبين يحيون جنابهُ العالي وخصوصًا اعيان المصريين الذين شيعوا سموّه فحياهم تحية المستأنس بهم وبسم لهم فتهللت وجوههم وخفقت قلوبهم سرورًا برؤيتهِ اعزهُ الله

ولما وصلوا السراي السلطاني قابلهُ الصدر الاعظم على السلم مع رجال المابين الهمايوني وبعد الاستراحة هنيهة حظي بالمثول بين يدي جلالة السلطان الاعظم ودامت المقابلة اكثر من نصف ساعة نال اثناءها كل رعاية واكرام واظهر جلالتهُ لسموّه عواطف ابوية وخاطبهُ مخاطبة الاب لولده فكان لذلك تأثير عظيم في نفس سموّه . وتناول سموّه الغذاء على المائدة السلطانية مع رجال معيتهِ وفخامة الصدر الاعظم وغيره من رجال الدولة

ثم عاد الجناب الخديوي الى سراي طولمه بغجه المعدة لاقامتهِ بأمر الحضرة السلطانية وهناك قدم لزيارة سموّه فخامة الصدر الاعظم وحضرات التراجمة الأول لسفارات الدول لتقديم واجبات التهاني بالنيابة عن سفرائهم

وفي ١١ منهُ دُعي الجناب العالي لتناول الطعام في سراي يلدز العامرة فسار في معيتهِ فتشرّف اوّلاً بالمثول لدى الحضرة السلطانية وتعطف جلالتهُ وامر بحضور سعادة تكران باشا وثابت باشا وفي تلك الحفلة قلد جلالتهُ سموّ الخديوي المعظم نشان الامتياز العلي الشان ووضعهُ على صدرهِ بيدهِ الشريفة

وفي ١٣ منهُ ذهب سموّه لزيارة فخامة الصدر الاعظم في الباب العالي وفي رفقتهِ دولتلو رائف باشا وسعادة شاكر باشا المعينين من لدن جلالة السلطان لمرافقة

جنابهِ الرفيع ما دام في الاستانة وردّ زيارة وكلاء الدول بارسال بطاقة الزيارة حسب الاصول . وفي ١٢ منهُ تعشّى سموّهُ عند دولتلو فخامتلو اسماعيل باشا جدّهُ

وفي ١٤ منهُ حضر سموّه حفلة السلاملك واستعراض الجند بحضور الحضرة السلطانية وكانت حفلة شائقة وقضى الايام التالية بزيارة بعض الاماكن الشهيرة وفي اثناء ذلك انعم جلالة السلطان الاعظم بالنشان العثماني على حضرة صاحب الدولة رياض باشا نائب خديوي وبالمجيدي المرصع على كل من صاحبي السعادة ثابت باشا وتكران باشا وبالعثماني من الدرجة الاولى على محمود بك وكيل الحكومة المصرية في الاستانة وبنياشين اخرى ذهبية وفضية على كثير من رجال المعية

وبارح سموّهُ الاستانة في السابع والعشرين من يوليو الماضي والمنتظر حلول ركابهِ السعيد على ضفاف النيل في يوم الاحد ٣٠ منهُ

❊ البرنس علي جمال باشا ❊ هو عم الجناب العالي واصغر انجال فخامتلو اسماعيل باشا الخديوي الاسبق انتقل الى رحمة الله تعالى وهو في عنفوان الصبوة يتلقى الدروس العالية في احدث مدارس النمسا فحنطوا جثته ونقلوها بالتجلة والاكرام الى القاهرة بعد ظهر الثاني عشر من يوليو ودفنت في مدفن العائلة الخديوية بالرفاعي اطال الله عمر الجناب العالي وعزّى قلوب اعضاء العائلة الخديوية على فقده

❊ فيضان النيل ❊ بدأ النيل المبارك بفيضانهِ يبشرنا بانتهاء حمأة القيظ والنجاة من تهدد الوباء لان بزيادتهِ يزداد املنا بالنجاة من غائلة تلك النازلة وقانا الله منها

كتب الينا مراسلنا البير وتي مانصهُ

❊ فاجعة جسيمة ❊ لقد فجع غريب لبنان بفقد كبير قومهِ الشهم الامثل عزتلو عبده بك شقير عضو الروم الارثوذكس في دائرة الجزاء في متصرفية لبنان ولهُ من العمر ٥٧ سنة اختطفته المنية في صباح الاحد ٦ يوليو سنة ٩٢ بقرية سوق الغرب حيث كان قد ذهب قبل ذلك باربعة ايام طلبًا للصحة من الهواء فكانت تلك الفاجعة صدمة قوية على جميع اهلهِ واخوانهِ ومعارفهِ وما انتشر منعاهُ في بيروت ولبنان حتى تقاطر الناس افواجًا الى مأتمهِ من الضياع المجاورة وخصوصًا الشويفاتيون فنقلت جثته بالتجلة والاكرام الى وطنهِ في الشويفات حملاً على الاكف وهناك قامت الصيحة وعلا الضجيج

من النساء والرجال من الاهل والمعزين وقام الكل يندبون و ينوحون و يعددون الى صباح اليوم التالي فحملوا النعش وجعلوا يطوفون بهِ في ضواحي المنزل محمولاً على اكفهم ثم حملوهُ الى الكنيسة محفوفًا بالذوات والاعيان يتقدمهم نيافة المطران غفريل و بعد الصلاة واروهُ في مدفن آبائهِ واجدادهِ و بعد التأبين والرثاء انصرفوا يرددون استمطار الرحمة على ذلك الفقيد العزيز ويقدمون مراسم التعزية لحضرات اشقائهِ الكرام وخصوصًا لحضرة الشهم المفضال كبير اهلهِ اسبر افندي شقير

وقد وردت رسائل التعزية البرقية الى آل الفقيد من سائر الدوائر العالية في البلاد وفي مقدمة الجميع دولتلو افندم نعوم باشا متصرف لبنان فقد بعث دولتهِ على لسان البرق الى حضرة سعيد بك العماد وكيل مديرية الشويفات يستقدمهُ لينوب عنهُ في حضور الاحتفال وتعزية آل الفقيد

وقد تقلب الفقيد رحمهُ الله في مناصب لبنان السامية كقائمقامية الكورة وعضوية الجزاء بلبنان اثناء ثلاثين سنة بالاستقامة والعفة حتى اكتسب ثقة المتصرفين وحاز على الرتبة الثانية في ايام دولتلو افندم رستم باشا وكان سديد الرأي مخلصًا حازمًا محسنًا وكان مولعًا منذ صغرهِ بالدرس والمطالعة وقد اتقن الخط وفي مكتبتهِ ما ينيف على الثلاثين كتابًا بخط يدهِ من الكتب العلمية التي كان وجودها نادرًا في زمانهِ رحمهُ الله وعزّى آلهُ الكرام وخلانه والهمهم الصبر الجميل

باب التقريظ والانتقاد

كتاب ارواء الظماء من محاسن القبة الزرقاء

لا يزال استاذنا الخطير العلامة الدكتور كرنيليوس فان ديك وقد ناهز الثمانين من عمرهِ عاكفًا على التأليف والتصنيف كأنهُ حفظهُ الله قد خلق للعمل اذ يندر ان يثابر كاتب على معاناة التأليف والتصنيف زهاء خمسين سنة في اصعب المواضيع وادقها بين طبية وعلمية ورياضية ولغوية في لغة لم يولد فيها ولنا في شهرتهِ الذائعة بين المشارقة

والمغاربة ما يغنينا عن امتداح ما تجود بهِ قريحتهُ الوقادة وذهنهُ الحاد اذ قلّ ان تخلو مكتبةٌ غربية من مؤلفاتهِ كلها او بعضها وليس بين اطبائنا وعلمائنا من لم يطالع شيئاً منها

وقد كنا نظن ان الشيخوخة تقعدهُ عن الكتابة والبحث والتنقيب فجاءنا في اثناء الشهر الغابر بكتاب من اهم الكتب في علم من ادق العلوم نريد بهِ كتاب « ارواء الظماء من محاسن القبة الزرقاء » وهو كتاب جليل في علم الفلك وضعهُ حضرتهُ على اسلوب تفهمهُ العامة وترضى بهِ الخاصة وزينهُ بالرسوم والاشكال لزيادة الايضاح وفي صدره ديباجة بتاريخ علم الفلك عند الاسلام قد اجاد في ذكر من قام بينهم من علمائهِ وكتّابهِ · ويلي ذلك فصل في اسماء الصوَر والابراج ثم ارشاد طالب علم الفلك الى النظارة ومعاملتها وقد اوضح ذلك بالرسوم اللازمة ثم جاء بكيفية الرصد فبدأ برصد الشمس فعطارد فالزهرة فالمريخ الى آخر النظام الشمسي وذوات الاذناب والقمر وغيرها

وألحق ذلك باسماء الجبال والكؤوس مع اعدادها على خارطة زيّن بها الكتاب ثم افاض في ذكر النجوم الثوابت فالكواكب والصوَر الفلكية كالدب الاكبر والدب الاصغر فالتنين فقيفاوس وما يليها واذا ذكر صورة او كوكباً اتبعهُ بما قيل عنهُ في الميثولوجية اي خرافات القدماء وما يتبعهُ من السدام والنجوم المزدوجة وبعد ذلك ذكر صوَر منطقة البروج على هذه الكيفية ايضاً وقد اجاد في وصف كلٍّ منها ولم يترك شاردة ولا واردة على اسلوب في غاية الاتساق بحيث لا تقتصر فائدة الكتاب على فئة من الناس دون اخرى فنثني على حضرتهِ ثناءً جميلاً بالنيابة عن القراء ونحث حضراتهم على مطالعة هذا الكتاب لما حواه من الفوائد الثمينة التي يندر العثور عليها في كتاب واحد

﴿ تاريخ العرب وآدابهم ﴾ عند الافرنج علم يقال لهُ علم الليتراتور (Literature) يبحث في آداب القوم وتاريخ الانشاء والكتابة عندهم وطبقات الكتّاب باختلاف الازمان وما شاكل ذلك مما لم نقف على مثلهِ في كتب العرب · وقد ورد علينا غير مرة من حضرات القراء ان نطرق هذا الموضوع فنبين تاريخ الكتابة والانشاء والعلم عند العرب منذ قديم ازمانهم وما تقلبت عليهِ الى الآن ولم نكد نباشر ذلك حتى ورد علينا الكتاب الذي نحن في صدده وهو تأليف حضرة الفاضلين المستر ادورد فان ديك احد كبار مدرسي المدرسة التجهيزية ونجل العلامة الشهير الدكتور كرنيليوس فان ديك والمرحوم قسطنطين فيليبيذس قد بذلا الجهد

في جمع حقائقهِ لصعوبة الكتابة في هذا الفن لقلة موادهِ لانها اوَّل من طرق بابهُ في اللغة العربية على ما نعلم

وفي اوَّل الكتاب كلام مسهب في جغرافية بلاد العرب المدنية والسياسية ثم تاريخها وقد قسما تاريخها الى ثلاثة اعصر اولها العصر الجاهلي اي ما قبل الاسلام ثم العصر الاسلامي ثم العصر الاوروبي وهو الاخير وقد اوضحا كلاًّ من هذه الاقسام ايضاحاً تامًّا بما في ذلك من تاريخ ملوك بني قحطان والتبابعة وغيرهم من ملوك اليمن ثم الغساسنة ملوك الشام وعرب كندة وتملكهم الحجاز وغير ذلك من الملوك والامراء الذي حكموا في جزيرة العرب وغيرها قبل الاسلام

ويلي ذلك فصول في اخلاق العرب الجاهلية وعوائدهم ودياناتهم ونقويمهم ثم لغتهم وآدابهم واشعارهم وقد قيل هناك « ان اقدم الآداب التي انتهت الينا هي امثال لقمان وهي نارمقتى ويأتي بعدها منظومات شاعرين قديمين وهما عامر بن حليس والمرقش الاصغر واشهر شعراء الجاهلية هم الذين نبغوا في القرن السادس للميلاد (اصحاب المعلقات) » ويتبع ذلك ملخص ترجمة حال كل من اصحاب المعلقات وهم الطبقة الاولى ثم شعراء الطبقة الثانية ومنهم الشنفرى ثابت بن اوس الازدي وابو داود وسلامة ابن جندل وغيرهم ثم الطبقة الثالثة واولهم لقيط بن زرارة

ثم افاض المؤلفان في ذكر تاريخ العرب بعد الاسلام وكلما ذكرا دولة من دول الاسلام بالحجاز او الشام ا العراق او مصر او الاندلس ذيلاها بحالة اللغة والآداب في زمانها وما حدث فيها من التغيير او التحسين مع تراجم من نبغ فيها من الكتبة او الشعراء وأوردا شذرات من اقوالهم او اشعارهم - وفي ذكر الكتبة تبويب وتقسيم بحيث تكون كتبة كل فن على حدة مع ذكر موالدهم ومعائشهم ومؤلفاتهم وغير ذلك مما يجعل القارئ على بصيرة من حال كل دولة السياسية والعلمية والادبية

فنثني على حضرتي المؤلفين ثناء طيبًا على هذا الكتاب الجليل فانهُ فريد في بابهِ جامع لما لا يعثر عليهِ الاَّ في المطوَّلات الكبيرة ونحث محبي المطالعة على اقتنائهِ وهو يطلب من مكتبة نظارة المعارف بدرب الجماميز بالقاهرة

العلَم المصري — جريدة علمية ادبية اخبارية فكاهية تصدر في القاهرة مرة في كل اسبوع لمديرها وصاحب امتيازها حضرة الاديب بطرس افندي مخائيل وجناب

محرّرها الفاضل زكي افندي عوض . قيمة اشتراكها في السنة خمسون غرشًا مصريًا فنحث القراء على اقتنائها ونثني على حضرة صاحبها ومحرّرها

﴿ سلسلة الفكاهات ﴾ مجلة علمية ادبية فكاهية تاريخية تصدر في القاهرة مرتين في الشهر لصاحبها الاديب نخله افندي قلفاط قيمة الاشتراك في السنة خمسون غرشًا في القطر المصري و ١٦ فرنكًا في الخارج فنشكر لحضرة صاحبها شكرًا جزيلاً ونرجو لها سرعة التقدم والانتشار

﴿ المنتظر ﴾ جريدة سياسية تصدر في تونس الغرب في يومي الاربعاء والسبت من كل اسبوع لحضرة مديرها الفاضل محمد افندي بلك باش . وخطة هذه الجريدة عثمانية وطنية قيمة اشتراكها بالسنة عشرة فرنكات في تونس الغرب والجزائر وفرنسا و ١٤ فرنكًا في الجهات الاخرى فنود لها الانتشار ونثني على حضرات القائمين بادارتها وتحريرها

﴿ ابو الهول ﴾ جريدة تهذيبية تنشيطية اسبوعية ولكنها تصدر موقتًا مرة في منتصف كل شهر في القاهرة لمنشئها الاديب نجيب افندي الحاج قيمة الاشتراك فيها عن السنة في داخل القطر وخارجه ثلاثون غرشًا مصريًا فنرجو لها الانتشار والتقدم

﴿ خاتمة السنة الاولى للهلال ﴾

نختتم السنة الاولى للهلال بحمد الله تعالى وشكر حضرات الادباء والافاضل الذين اخذوا بناصرنا ونشطونا بمكاتباتهم ورسائلهم ونثني على حضرات الوكلاء الكرام لما لاقينا من موازرتهم ومعاضدتهم ونبشر حضراتهم ان اهتمامهم في مشروعنا هذا لم يذهب عبثًا فقد اقبل القراء الادباء على مطالعة الجريدة اقبالاً لم نكن نرجو مثله لما نعتقده في نفسنا من الضعف ولعلمنا بما يحول دون انتشار الجرائد العلمية من العقبات . فنثني على جمهور القرّاء الكرام لحسن ظنهم بنا ونعدهم بمثابرتنا في خدمتهم على تحسين خطتنا كل يوم عما قبله . وقيامًا بوعدنا قد عوّلنا بحوله تعالى على اصدار الهلال من اوّل سنته الثانية اي من العدد القابل مرتين في كل شهر مع الاجتهاد في انتقاء المواضيع المفيدة وزيادة الاتقان والتحسين وبقاء قيمة الاشتراك على حالها راجين ان يروق ذلك في اعينهم وحسبنا رضاؤهم عما نكتبه واغضاؤهم عما نرتكبه والسلام

الفهرس

العدد السادس

العدد السابع

العدد الثامن

العدد التاسع

العدد العاشر

العدد الحادى عشر

العدد الثانى عشر